

# تأملات في ثورات مصر

الجزء الثاني

الجزء الثاني



المكتبة المصرية العامة للكتاب



# تأملات في ثورات مصر

على ضوء قراءات تاريخية  
مشورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

تأليف  
محمد عبد الفتاح أبو الفضل

الجزء الثاني



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٥





# تأملات في ثورات مصر

---

على ضوء قراءات تاريخية  
شوة ٢٣ يوليو ١٩٥٢



## ●● تمهيد لازم

### – المخطط الاستعماري بعد الحرب العالمية الثانية ٠٠

ان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هي امتداد لكفاح الشعب المصري في مواجهة الوجود الأجنبي بمختلف صوره الاستغلالية والذي كان مدعما باستغلال الأقلية الحاكمة من خديويين وملوك ونظار ( وزراء ) ٠٠

وقد بدأت أسباب ومراحل ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ في التكوين والتبلور منذ قبل نهاية الحرب العالمية الثانية والتي بانتهاء هذه الحرب – سبتمبر ١٩٤٥ – لم يكن بالساحة الدولية الا الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي كقوتين عظميين وحيدتين متطلعتين لورثة مستعمرات الامبراطوريتين الاستعماريتين القديمتين انجلترا وفرنسا في آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط ، وكانت الولايات المتحدة قد خرجت من الحرب تحمل معها عنصر التفوق على الاتحاد السوفيتي باحتكارها لأسرار صناعة القنابل الذرية والتي جربتها في آخر مراحل الحرب ضد اليابان ، وبهذا التفوق أخذت أمريكا في تنفيذ مخططاتها للانفراد بورثة الاستعمارين البريطانيين والفرنسي في العالم وفي الشرق الأوسط على مرأى من القوة العظمى الأخرى مستخدمة قوة رأسمالها واقتصادها بالتلويح بهما على شكل معونات وقروض كانتا ضروريتين لشعوب هذه المستعمرات بعد استقلالها لتحقيق مشاريعها التنموية التي تطلعت اليها بعد طول امتصاص الاستعمار القديم لثرواتها وانتاجها ، واشترط المخطط الأمريكي عند اعطاء هذه المعونات والقروض لهذه الدول أن تنضم الى أحلاف عسكرية غربية تسيطر عليها أمريكا للتكامل ضد الاتحاد السوفيتي واحتوائه Policy of Containment وبذلك يتحقق لأمريكا السيطرة الكاملة على مقدرات هذه المستعمرات السابقة وتضعها بذلك داخل قالب استعماري من نوع جديد يفرض على هذه البلاد البقاء في مجال التبعية الأبدية والتي تمارسها أمريكا بشكل

بين وضاعربا شرعى لأنه مفروض بارادة هذه الشعوب الصاغرة بحكم  
الضرورة وليس بأسلوب القهر الاستعمارى القديم .

ولم تقف القوة العظمى « روسيا » مكتوفة اليدين أمام هذا المخطط  
الأمريكى . ولذلك فقد أخذت روسيا هى الأخرى تنادى بقضية التحرر  
الوطنى والتى تستهوى شعوب العالم الثالث وتلوح بمساعداتها الايجابية  
فى هذا المجال لتحقيق الحرية والاستقلال المنزه من التبعية لشعوب هذه  
المستعمرات . وبدأ الاتحاد السوفييتى فى مساعدة ومعاونة المؤسسات  
الوطنية فى هذه المستعمرات لأجل هذا التحرر .

### - منطقة الشرق الأوسط :

٠٠ وكانت منطقة الشرق الأوسط - ومعظم شعوبها من الأمة  
العربية - فى مقدمة المناطق التى تطلعت الى هذا التحرر بعد الحرب ،  
فى الوقت الذى كانت باطن أرضها فى معظم هذه البلاد قد عرف أنها  
نحوى ثروات طائلة من البترول تقدر بنحو ٦٠٪ من البترول العالمى ٠٠

هذه المنطقة العربية - ومن ضمنها مصر - أصبحت بعد الحرب  
العالمية الثانية مجال المنافسة بين الدولتين العظميين ، وأخذت بعض  
المؤسسات الوطنية فى بعض هذه البلاد تقاوم بشكل أو بآخر المخطط  
الأمريكى الذى يخطط لبعيد هذه البلاد الى عجلة الاستعمار فى شكله  
الجديد وبخاصة بعد أن يتحقق استقلالها .

وقد قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى هذا الوقت ، ووجدت نفسها  
فجأة سابعة وسط هذه الأمواج المتلاطمة ، فكانت خطواتها الأولى هى  
محاولة استغلال الموقف لصالحها بتحقيق جلاء الاحتلال البريطانى بكفاحها  
الذاتى وفى نفس الوقت بمساعدة الولايات المتحدة - الوارثة الجديدة  
للاستعمار القديم - ، وتمكنت مصر فى ١٩/١٠/١٩٥٤ من إبرام اتفاقية  
الجلاء البريطانى عن أرض مصر ، فتحققت أهم أهداف الثورة بازاحة الملك  
ثم بالاستقلال الكامل .

ولكن سرعان ما عادت مصر الى المعاناة من العدوان الثلاثى  
من انجلترا وفرنسا واسرائيل فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ ، واستأنف الشعب  
المصرى ثورته فى شكل كفاح مسلح لتحقيق التحرر والاستقلال ، وقام  
الشعب المصرى وشاركته شعوب الأمة العربية فى مقاومة هذا العدوان  
حتى تم جلاء المعتدين عن مصر وسيناء يوم ٧ مارس ١٩٥٧ ، وبذلك  
أصبحت مصر للمرة الثانية مستقلة تماما وغير خاضعة لأى نوع من  
أنواع أو درجات التبعية .

وبعد الانتهاء من هذا التمهيد اللازم للجزء الثاني من هذا الكتاب وجدت من اللازم تسجيل حدث هام أسقط عن غير عمد في الجزء الأول ألا وهو حادث مؤامرة جماعة الاخوان المسلمين (١) لمحاولة اغتيال جمال عبد الناصر يوم ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٤ في ميدان المنشية بالاسكندرية وكانت ملابساته ونتائجه أنه عقب ابرام وعلان اتفاقية الجلاء والتي أبرمها عن الجانب المصرى جمال عبد الناصر تناولها جانب من الرأى العام المصرى وبخاصة من جماعة الاخوان المسلمين بالنقد ووصموها بالقصور عن تحقيق الجلاء الكامل والدائم حيث جاء فى أحد مواد هذه الاتفاقية « أن تبقى أجزاء من القاعدة العسكرية البريطانية فى منطقة القناة وفى حالة صالحة للاستعمال والاستخدام فى حالة وقوع هجوم مسلح من الخارج على أى بلد يكون طرفا فى معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية أو تركيا وكذلك فى حالة حدوث أى تهديد بهجوم مسلح من الخارج ، وتزعم التبار المعارض للاتفاقية عناصر بارزة من الاخوان المسلمين وقاموا بإثارة الرأى العام وبخاصة فى الجامعات وبين الطلاب يوم ٢٧ أغسطس سنة ١٩٥٤ وبعد التوقيع بالحروف الأولى على الاتفاقية يوم ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤ وتصدى لهم البوليس وحدثت مصادمات أصيب فيها أحد ضباط البوليس وتصادع الخلاف الى أن جاء يوم ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٤ حين دوت فى ميدان المنشية عدة رصاصات كانت موجهة الى جمال عبد الناصر عند بدء خطابه للمواطنين فى الاسكندرية فى حفل أقيم هناك بمناسبة اتفاق الجلاء ولكن الرصاصات أخطأت جمال عبد الناصر وارتج السرادق واستمر جمال عبد الناصر فى خطابه فى انفعال وحماس حيث قال « ان حياتى فداء لكم ودمى فداء لمصر » وعقب هذا الحادث تم اعتقال الكثير من أعضاء جماعة الاخوان وانتهت بمحاكمتهم وصدر الحكم باعدام ستة نفذ فى خمسة منهم وخفف الحكم عن السادس الى الأشغال الشاقة المؤبدية وهو الأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام للاخوان والمستشار سابق بالنقض وتضاربت بعد ذلك الاشاعات والتي من ضمنها أن هذا الحادث كان مدبرا من جمال عبد الناصر ليتمكن من الخلاص نهائيا من هذه الجماعة ، رغم أنه كانت هناك محاكمة حيث قبض على الجانى وتم الحصول على جسم الجريمة ( السادس )

(١) ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ للاستاذ الرافعى . ص ٢١٩ ، ١٥٤ الى ١٥٩ .

## ٠٠ مشروع أيزنهاور (١)

تعجلت أمريكا قبل أن يتم جلاء المعتدين عن أرض مصر ١٩٥٦ وطلبت الثمن من مصر عن موقفها ٠ ضد العدوان الثلاثي لصالح مصر فنادت بمشروع أيزنهاور الذي يحقق الهيمنة الأمريكية الكاملة على البلدان العربية في الشرق الأوسط وكان المشروع مغلفا بالمعونات الاقتصادية والعسكرية ومقيدا لحرية من ينضم لهذا المشروع من الدول العربية ويحقق الانحياز الكامل للولايات المتحدة والدفاع فقط ضد أي خطر شيوعي يهدد المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط ومتجاهلا التهديد الاسرائيلي للدول العربية ورفضته مصر ٠

## ٠٠ مصر تبدأ مرحلة جديدة بعد العدوان

بانهاء حرب السويس ، هبت رياح التغيير الجديدة (٢) على العالم ، فبدأت مرحلة أخرى بما تحويه من تغييرات خاصة بعد أن امتلكت عدة دول تكنولوجيا صناعة القنبلة الذرية وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي بعد أن كانت الولايات المتحدة تحتكرها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وبعد أن تسبب هذا العدوان في تصفية تركة الامبراطوريتين القديمتين انجلترا وفرنسا بتأثير الموقف الأمريكي ضد العدوان الثلاثي وتسلمت الولايات المتحدة هذه التركة بالكامل في منطقة الشرق الأوسط بما تشمله من مصالح بترولية وبعد أن تصرفت متحررة من قيود مراسم التحالف القديم وخرجت مصر من هذا العدوان كاملة الاستقلال ولم تفقد ارادتها وحافظت على سيادتها وملكيته الشرعية لقناة السويس وكان ذلك بفضل صمود شعبها وتحقق جلاء جميع جيوش العدوان ، ومن أسباب هذا النصر بالاضافة الى صمود الشعب هو حسن ادارة مصر للمعركة سياسيا واقتصاديا ودوليا والموقف الأمريكي ضد العدوان بالاضافة الى الانذار الروسي وبفضل تأييد العالم العربي (٣) وتأييد الرأي العام في دول العالم الثالث ٠ وتأييد الرأي العام العالمي سياسيا في المنظمات الدولية ٠

ورغم مظاهر الاستقرار التي سادت في مصر بعد العدوان الثلاثي ، الا أن مصر كانت على ثقة من أن هناك أحقادا خفية في نفوس قادة دول

(١) الجزء الأول من الكتاب ص ٢٧٢ ٠

(٢) كتاب First handbook ( شيرمان آدمز ) على لسان ماكميلان خليفة

ايدن ٠

(٣) حديث عبد الناصر مع صاحب جريدة الديار اللبنانية في ٢٠ أغسطس سنة

١٩٥٦ ٠

العدوان وعلى رأسها اسرائيل بعد أن خرجوا من مصر صاغرين مما جعل « مستر ماكميلان » رئيس وزراء بريطانيا يصرح بعد العدوان بقوله : « ان التاريخ سيظهر في أحد الأيام أن بريطانيا كانت على حق في غزوها لقناة السويس ولكن الأضرار الاقتصادية الفادحة نتيجة قفل القناة هي التي غيرت الموقف » (١) .

ورغم كل ما أثير حول مدى جدية الإنذار الروسى في الوقت الذي تعددت فيه المراكز النووية بين موسكو ولندن وباريس وبكين ودلهي ، فان مواقف الأطراف الدولية (٢) أثبتت لمصر ولغيرها من باقى دول العالم الثالث أن الحرب العالمية أصبحت مستحيلة بين الكبار ، وأن الكبار سيلعبون في المستقبل في ملعب الحروب المحدودة بالأسلحة التقليدية بين الدول الصغيرة تنفيسا وتحقيقا لأطماعهم فيها .

وتأكدت مصر أن الدول الكبرى سوف لا تحارب بعضها من أجل الدول الصغرى بأى حال من الأحوال .

وحيث ان حرب السويس من بدايتها حتى نهايتها كانت نتيجة لتمسك مصر بضرورة تنفيذ مشروع السد العالى رمزا للتنمية الضرورية لتقدم مصر ، فقد خرج شعب مصر من تجربة العدوان بالاصرار والتمسك بضرورة تنفيذ هذا المشروع وباقى مشاريع التنمية الضرورية للتغلب على دقة موقف مصر الاقتصادى والذي جعل شعب مصر يتطلع الى المشاريع العملاقة لتحقيق هذه التنمية الضرورية لتحقيق الاستقلال الاقتصادى فى نفس الوقت الذى كانت فيه هذه المشروعات فى شدة الحاجة الى التمويل عن طريق القروض الأجنبية لتحقيق أهداف التنمية وما فى ذلك من مخاطر العودة للخضوع لأشكال التبعية الجديدة مرة أخرى ، وجاءت مطالب مشروع أيزنهاور تلويحا جديدا لمصر تدعوها للخضوع لسيطرة الولايات المتحدة ورفضت مصر الانضمام اليه ، ومن هنا بدأت مصر تشعر بخطورة التحديات التى تنتظرها نتيجة تمسكها بمبادئ الحرية والاستقلال الكامل المنزه من أى لون من ألوان التبعية بعد خروجها مستقلة تماما منتصرة من معركة السويس ١٩٥٦/١٩٥٧ واستعدت مصر لخوض معركة هذه التحديات والتى كانت تتمثل فى الآتى : -

(١) كتاب First handbook لشيرمان آدمز Shirman Adams مساعد ايزنهاور ،

ص ٦٠ .

(٢) حديث عبد الناصر لجريدة الديار اللبنانية ، ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥٦ .

## أولا : الولايات المتحدة وجانب كبير من الدول الغربية :

بعد الدور الذي لعبته الولايات المتحدة في العالم أثناء العدوان الثلاثي (١) وسيطرتها على مناطق منابع البترول في الشرق الأوسط والتي أصبحت تملكها الرأسمالية الأمريكية وتديرها الرأسمالية الغربية وبخاصة في معظم الأراضي العربية وأصبحت بذلك هي القوة المستولة عن تأمين وحماية مصالح الغرب في المنطقة وخاصة بعد أن حقق الدور الذي لعبته أمريكا في هذا النزاع بانتهاء آخر مظاهر الامبراطوريتين الفرنسية والبريطانية القديمتين ، ورغم مساندة الولايات المتحدة لمصر قبل وأثناء العدوان الثلاثي الى أن خرجت سليمة ومنتصرة لأسباب بالمقام الأول لصالح أمريكا ، فقد كانت أمريكا لا تحمل أى ود أو تأييد لمصر (٢) بل تحمل كرها واضحا لأسباب منها موقف مصر من الأحلاف العسكرية الغربية ولرفضها عقد صلح مع إسرائيل بوساطة أمريكا ، ولصفقة الأسلحة المصرية الروسية ، ولرفض مصر معونة السد العالي المشروطة أمريكيا ، وأخيرا لتأميم مصر لقناة السويس ، ثم أخيرا لرفض مصر الموافقة على مشروع ايزنهاور ، ومع ذلك فان مصر لم تكن تجهل أو تتجاهل (٣) هذا الشعور

---

(١) الملف J.E. من ملفات وزارة الخارجية البريطانية ( حلقة رقم ٢ من كتاب سنوات الغليان للاستاذ هيكال أمرام ١٩٨٨/١٠/١٠ ) ، وجاء بهذه الوثيقة قول دالاس للصحفي الأمريكى جيمس روستون : أن عبد الناصر وطنى طائش ٠٠ وأنا أكرهه ولكن الأفضل أن يتصدى له جيرانه السعوديون والاييرانيون والعراق والأردن والعرب ، ويقول دالاس أيضا : « أن الولايات المتحدة تريد أن تكسر عبد الناصر تماما كما تريد فرنسا وانجلترا » ، وجاء أيضا فى احدى وثائق هذا الملف : « أن الولايات المتحدة بعد وقف القتال جربت أن تفرض لانجلترا وفرنسا دورا فى تطهير قناة السويس وفى ادارتها مستقبلا ولكن مصر كانت منتهبة تماما ، وقال دالاس أيضا : « أن رد فعلنا تجاه غزو مصر لم يكن راجعا الى أى حب للمصريين » ، وفى احدى الوثائق أيضا جاء : « وفى يوم ٥ نوفمبر ١٩٥٦ بعد ظهور ضغط الدول الأفروآسيوية فى الأمم المتحدة بضرورة انسحاب إسرائيل أرسل الرئيس ايزنهاور مندوبه جاكوب جافيتش برسالة الى بن جوريون ، أن الرئيس ايزنهاور لا يتعجل انسحاب إسرائيل من الأراضي التى احتلتها فى سيناء وقطاع غزة والعودة الى ما وراء حدودها .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) حديث عبد الناصر مع مراسل مجلة لوك الأمريكية ١٤ يونية ١٩٥٧ ، مجموعة مصلحة الاستعلامات القسم الأول ص ٦٥٥ .



الأمريكي المعادى لدرجة تمنىها الهزيمة لمصر بشرط ألا يظهر (١) أى دور صريح (٢) لأمريكا •

فى نفس الوقت كانت مصر على وعى كامل باخطار قبول مشروع ايزنهاور بما كان يمثل من خيوط وقيود وشروط المقصود بها اعادة مصر مكتوفة اليدين (٣) داخل دوائر التبعية ، وكانت الولايات المتحدة تخطط وتدبر الخطط الخفية والعلنية لتقليص مكانة مصر فى البلاد العربية والشرق الأوسط بعد أن تولى أمريكا اليأس من امكان اخضاع مصر لسياستها ، وبادرت الولايات المتحدة لذلك بالتركيز على محاولات افساد علاقة مصر بالبلاد العربية البترولية ، ومن جانب آخر كانت أمريكا تنظر بقلق الى تأثير المؤسسة الوطنية المصرية على شعوب باقى الدول العربية التى أصبحت تنظر لهذه المؤسسة بتقدير يدعو للتجاوب مع كل ما تخطوه مصر من خطوات وطنية مرتبطة بالمصالح القومية ، ولذلك كانت أمريكا تخطط لاحداث بعض الانقلابات فى البلاد العربية التى تؤيد حكوماتها سياسة مصر التحررية مثل سوريا • ومصر كانت على يقين من أن الموقف الأمريكى سيكون فى مستقبل الأيام دائما منحازا ومساندا لاسرائيل (٤) فى جميع الظروف سلما أو حربا حتى ولو انضمت مصر الى مشاريع أمريكا الدفاعية ، وذلك نظرا للعلاقات الأمريكية المتعاطفة مع اسرائيل ونظرا للنفوذ اليهودى الصهيونى فى الاعلام ودوائر المال الأمريكية بالاضافة الى التعهدات الرسمية الأمريكية وآخرها تعهد ايزنهاور بضمان أمن اسرائيل •

وكانت مصر لا تعتمد اطلاقا على أمريكا باى قدر فى حالة ما اذا كان الخلاف عربيا/اسرائيليا وبخاصة اذا كان خلافا مصريا/اسرائيليا ويطابق

---

(١) برقية الاميرال براون قائد الاسطول السادس الأمريكى الى الفرنسيين والانجليز يبارك فيها نجاحهما فى عملياتهما فى البحر فى العدوان على مصر - كتاب « فح السويى » ( لهنرى آزو ) ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ •

(٢) تعهد دالاس للمعتدين بأن يغمض يغمض عينيه على ترتيبات العدوان - كتاب « فح السويى » ( لهنرى آزو ) فى ١٨٦ ، ٣٨٨ •

(٣) حديث عبد الناصر لمراسل مجلة لوك الأمريكية فى ١٤ يونية ١٩٥٧ ( مجموعة خطب وأحاديث عبد الناصر - اصدار مصلحة الاستعلامات قسم أول ص ٩٩١ ، ٩٩٢ ) •

(٤) حديث عبد الناصر مع مجلة لوك الأمريكية فى ١٤ يونية ٥٧ ( مجموعة خطب وأحاديث عبد الناصر تجميع الاستعلامات القسم الأول ص ٦٥٧ •

هذا الموقف موقف باقى الدول الغربية مع التفاوت النسبى فى حماسها لاسرائيل نظرا لعلاقتها الاقتصادية مع العرب .

ومنذ أوائل عام ١٩٥٧ ، ركزت الدعاية الأمريكية (١) والغربية – العلنية والسرية – حملة موجهة الى مصر بهدف زرع الشك فى نفس الشعب المصرى وشعوب الأمة العربية من اتجاهات النظام المصرى ، فركزت هذه الدعاية المضادة بوصف تصرفات حكومة مصر بالأسلوب الشيوعى مستغلين المعونات السوفيتية لمصر فى كل المجالات ، ووصف سياسة الحكومة المصرية بأنها مخططة لانشاء امبراطورية فرعونية طمعا فى ثروات البلاد العربية البترولية وغيرها ، وبهذا الوصف الفرعونى الشيوعى أخذوا يحذرون العالم العربى من اتجاهات السياسة المصرية الالحادية وبعدها عن الدين وأخطر هذه الدعايات هو ما كان لمحاولة ضرب الوحدة الوطنية بالتحريض على الخلاف بين الأقباط والمسلمين .

ولما ساءرت سوريا مصر فى رفض مشروع ايزنهاور والذى كان الغرض الأساسى منه هو اغراء كل الدول العربية للاشتراك فيه وبذلك يمكن استقطاب العالم العربى كله ويتركون مصر منعزلة وحدها ، وكانت مصر وقتها ومعها سوريا تهاجمان مشروع ايزنهاور باعتبار أنه لم يكن يخرج عن مشروع الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط والذى سبق ورفضته مصر عام ١٩٥١ وعلى أنه يعتبر مشروعا استعماريا مكملا لفكرة حلف بغداد والذى سبق ورفضته أيضا مصر وسوريا وبذلك اتخذت أمريكا موقفا دعائيا معاديا لكليهما وكان مخططا مدروسا (٢) ومعدا بدقة لممارسة الضغط عليهما وركزت أمريكا دعايتها السوداء منذ منتصف عام ١٩٥٧ حتى نهاية نفس العام على تخويف ملوك ورؤساء العرب من الخطر الشيوعى الذى انتشر فى سوريا وأنه أصبح محققا بملوك ورؤساء باقى الدول العربية وأن مشروع ايزنهاور كقيل بالوقوف فى وجهه هذا الخطر الشيوعى ، وفى مجال اغراء الدول العربية الموالية للغرب للاستفادة من مشروع ايزنهاور بادرت أمريكا بتزويد بعض الدول العربية ببعض الأسلحة ونقلتها بالطائرات بحجة أن الحالة عاجلة وخطيرة تستدعى سرعة هذا النقل لأن النقل بالسفن بطيء علما بأن هذا السلاح الذى نقل جوى لم يكن هو السلاح الذى يصلح للمعارك الحربية فكان عبارة عن بعض

(١) محضر مجلس الوزراء المصرى فى ٥ فبراير ١٩٥٧ (أهرام ٥ فبراير ١٩٥٧) .

(٢) حديث الرئيس عبد الناصر مع الأستاذ حسنين هيكل يوم ٨ سبتمبر ١٩٥٧ ( من مجموعة خطب وأحاديث الرئيس عبد الناصر - اعداد مصلحة الاستعلامات - القسم الأول من ٧٢٠ - ٧٢٥ ) .

السيارات والمعدات اللاسلكية وجانب من الأسلحة الصغيرة ولا يصلح بأى حال للاستخدام ضد اسرائيل فقط يصلح لمواجهة الجبهات الداخلية في البلاد العربية المرسل اليها هذا السلاح ، ولكن كان الغرض الحقيقي من هذا المخطط المدعم لفكرة مشروع ايزنهاور هو كسر شوكة القومية العربية التى أخذت تنمو وتهدد أمن اسرائيل وفي نفس الوقت تهدد السياسة والمصالح الأمريكية والغربية في منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة وفي البلاد العربية بصفة خاصة . وبجانب هذه الدعاية السوداء كان الغرب وأمريكا يعتبران أن اسرائيل تمثل العصا الغليظة التى يمكن التلويح بها للدول العربية فى حالة ظهور أى نسبة من التفوق العسكرى العربى على اسرائيل وبخاصة بعد الدور العسكرى الاسرائيلى الذى فاجأت به اسرائيل العالم فيما كان يبين دائما التفوق على العسكرية العربية مجتمعة فى أثناء العدوان الثلاثى ، وعموما فإن مشروع ايزنهاور كان هدفه الرئيسى بعد أن رفضته مصر وسوريا هو استقطاب البلدان العربية داخل هذا المشروع بغرض عزل مصر عن العالم العربى لأن مصر كانت تحقق قوتها عن طريق تأييد شعوب العالم العربى لسياستها التحررية .

وفى آخر عام ١٩٥٧ كانت الولايات المتحدة تنبرم من سياسة مصر المعاندة لسياسة أمريكا التى سبق وأيدت مصر فى معركة السويس ولم تقبض ثمن ذلك وأخذت أمريكا تعد للتحرش بمصر لاتخاذها موقفا فيه تحريض لشعوب الدول العربية ضدها .

### ثانيا : اسرائيل :

كانت الضربة الخاطفة التى وجهتها اسرائيل لمصر فى العدوان الثلاثى وما أحدثته من انهيار عسكرى كامل لمصر بمثابة تفوق شامل ليس على مصر فقط بل على العسكرية العربية بأكملها صورته اسرائيل وحليفها أمريكا للعالم أن اسرائيل هى القوة الجديرة بالاحترام والتقدير وأن العرب أقزام يحق ازدرأؤهم - وأيقنت اسرائيل بأهمية الطيران كما تيقنت بعد انسحابها مع فرنسا وانجلترا من سيناء بفضل الضغط الأمريكى بأن الشرق الأوسط بما فيه اسرائيل ودول عربية أصبح تحت السيطرة الأمريكية بعد نجاح سياستها الأخيرة من تقليص دور دولتى العدوان انجلترا وفرنسا فى المنطقة بل القضاء عليه لصالح أمريكا ولانتهازية اسرائيل سياسيا فقد بادرت منذ نهاية نتائج العدوان الثلاثى بالقاء كل ثقلها على الولايات المتحدة وأخذت تخطط للاعتماد عليها كلية فى كل شئ وبخاصة انها كانت تعطى بتأييدها التاريخى منذ اعلان تكوين دولة اسرائيل .

وفي نفس الوقت أدركت مصر أبعاد هذه الأدوار الأمريكية والغربية والاسرائيلية على ضوء هذه التغيرات التي حدثت في مراكز القوى الدولية كما تأكدت مصر من أبعاد الدور الأمريكي في مستقبل الأيام وبخاصة بعد أن لوحث أمريكا بمشروع ايزنهاور لمصر وللدول العربية ، وظهرت لمصر الصورة واضحة بأن أمريكا سوف تعتبر اسرائيل بمثابة العصا الغليظة التي تستخدمها في ردع العرب دفاعا عن مصالحها البترولية العملاقة في منطقة الشرق الأوسط وباقي مصالحها الرأسمالية وبدأت أمريكا بعض المحاولات مع مصر بعروضها التي قد تؤدي الى عقد صلح منفرد بين مصر واسرائيل ولصالح أبدية البقاء لدولة اسرائيل داخل جسم الأمة العربية مجال استغلال أمريكا البترول - وكانت مصر تدرك أنه بعنادها في عدم الخضوع للمخطط الأمريكي ستعطي الفرصة (١) لاسرائيل لمزيد من القوة العسكرية تحصل عليها من أمريكا وبخاصة في مجال القوات الجوية والأبحاث الذرية - وهذا ما جعل مصر تتجه لمزيد من الاعتماد على دول الكتلة الشرقية وعلى الصين الشعبية .

### ثالثا : الاتحاد السوفيتي وبلاد الكتلة الشرقية :

بدأ الاتحاد السوفيتي في الاهتمام بثورة ٢٣ يوليو في مصر عندما ظهر له جديده مصر في محاربة حلف بغداد والتصدي له في المنطقة العربية على أساس انها معركة ضد الاستعمار والتي هي معركته مع الغرب ثم تحول هذا الاهتمام الى عمل ايجابي بقرار تزويد مصر بالسلاح وكان قمة التأييد لدور مصر التحرري هو الانذار الروسي الذي وجهته روسيا الى دول العدوان الثلاثي ، ثم تأكد الاتحاد السوفيتي من دور مصر القيادي في تبني مصر لحركات التحرر الوطني في العالم الثالث بصفة عامة - وهي مجال منافسته لأمريكا والغرب في سياسة الهيمنة على العالم بعد الحرب العالمية الثانية ، وبنفس القدر من التقدير نظر الاتحاد السوفيتي باحترام لقبة مصر على معارضة ومحاربة مشروع ايزنهاور في المنطقة العربية وتحيريكها للشارع العربي بعد طول معاناته من الاستعمار القديم في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة تقوم بنشر دعايتها السافرة ضد الخطر السوفيتي عقب اعلان مشروع ايزنهاور وكانت هذه الدعاية تستخدم كل وسائلها في تخويف الشعوب العربية وشعوب الشرق الأوسط من تورط مصر مع سياسة بلاد الكتلة الشرقية الشيوعية - ومنذ منتصف عام ١٩٥٧

(١) حديث عبد الناصر مع الصحفي الانجليزى ديزموند ستوارت اول أبريل ١٩٥٧  
( مجموعة خطب وأحاديث الرئيس عبد الناصر - تجميع الاستعلامات ص ٦٥٢ )

بدأت روسيا ترسم سياستها المخططة في تعاملها مع مصر - ومصر هي الأخرى أحسن استخدام هذا التقارب الذي فرض نفسه وأخذت بالتخطيط للحصول على مزيد من المعونات المدنية والفنية اللازمة للتنمية وبفس القدر من المعونات العسكرية الضرورية للحفاظ على توازنها العسكري مع عدوتها وعدوة العرب التقليدية إسرائيل ، وبخاصة بعد أن فقدت مصر الأمل في أى تقارب ايجابي مع الولايات المتحدة وبعد أن شعرت بخطورة التقارب الأمريكي الإسرائيلي والتلويح بإمكان استخدام إسرائيل في تأديب مصر لجحودها وعدم وفائها بجميل مساندة أمريكا في محنتها في العدوان الثلاثي وقبل ذلك في عملية جلاء بريطانيا عن مصر . وفي العلاقات المتبادلة بين مصر وبلاد الكتلة الشيوعية حققت مصر لها مبررات تواجد هذه البلاد وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي في منطقة الشرق الأوسط وكانت المعونات السوفيتية في هذا الوقت منزهة عن تحقيق أى مطامع فكانت ظاهرة شجعت باقى الدول العربية على تقليدها وبالتالي شعوب العالم الثالث وبذلك كانت مصر تقدم للاتحاد السوفييتي خدمة لا تقدر بأى قيمة في الوقت الذي كانت فيه أمريكا والدول الغربية غريمة الاتحاد السوفييتي تبذل الجهود الباهظة الثمن لاحكام الحصار العسكري بالأحلاف الغربية وبسياسة الاحتواء حول الاتحاد السوفييتي والكتلة الشيوعية وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط وبفضل مصر أمكن الاتحاد السوفيتي أن يحقق حلمه التاريخي في الوصول الى المياه الدافئة وبالوصول الى دول العالم الثالث وبرضاها - وأدب الوجود الروسى في الشرق الأوسط قوة معادية جديدة لسياسة الأحلاف العسكرية الغربية بجانب تيار القومية العربية التي أحسننت مصر استخدامها لصالح الشعوب العربية ولكنه في نفس الوقت كان لغير صالح أمريكا والغرب وبالذات عندما كان يلوح بإمكان استخدام بتروكول العرب لصالح الرخاء العربى بالمقام الأول .

ولكل ما سبق أخذت مجالات التعاون بين مصر والاتحاد السوفيتي في التشعب والاتساع بصرف النظر عن موقف النظام في مصر من العقيدة الشيوعية بدليل أن نيكيتا خروشوف الزعيم الروسى يقف في اجتماع علني وعام (١) في موسكو ويقول : « ان جمال عبد الناصر ليس شيوعيا ولكننا نتعاون معه لأنه زعيم وطني يقاوم الاستعمار بكل أشكاله » .

وفي الوقت نفسه كانت أمريكا والغرب متأكدان تماما أن عبد الناصر والحكم في مصر أبعد ما يكونان عن العقيدة الشيوعية (٢) ، بدليل الوثيقة

(١) من خطاب الزعيم الروسى خروشوف يوم ١٠ أكتوبر ١٩٥٧ :

(٢) عدد جريدة الاهرام ١٠/٣١/١٩٨٨ من وثائق كتب سنوات الغليان للاستاذ محمد

حسنين هيكل .

البريطانية رقم ١٥/٢٤ الصادر عن أحد كبار خبراء وزارة الخارجية البريطانية والتي تقول فيها : « اننى لا أرى بموجب كل ما لدينا من معلومات بأن هناك دليلاً يؤيد تغلغل الاتحاد السوفيتى فى الحياة الاقتصادية فى مصر » .

وكانت مصر تقدر تماماً المدى الذى لا يصح أن تتعداه فى علاقاتها فى شتى المجالات مع الاتحاد السوفيتى حتى لا تفاجأ تحت أى ظرف بأن تجد نفسها معرضة للخضوع لأى شروط تعيدها الى حالة التبعية السابق تعرضها لها تحت وطأة الاستعمار البريطانى السابق تخلصها منه نهائياً .

#### رابعاً : شعوب الأمة العربية :

منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو وقفت شعوب بلاد الأمة العربية مبهورة بالخطوات المتتالية والسريعة التى كانت تتخذها الثورة المصرية ونجاحاتها المتتالية فى أمور طالما انتظرتها هذه الشعوب طويلاً وهى تحت وطأة القهر والظلم الاستعماري واستخفاف الحكام ، وكان قمة هذه النجاحات هو خروج مصر منتصرة ومحقة كل أهدافها بعد العدوان الثلاثى ، حيث ان شعوب الأمة العربية وحكامها - حتى من كانوا من الضالعين مع السياسة الغربية المعادية للتحرر العربى ، هذه البلاد العربية قامت جميعها بمساندة ومعاونة مصر ايجابياً ومادياً وسياسياً وبأسلوب غير محدود مما أكد على ميلاد موقف عربى موحد وقادر على فرض وجوده .

واعتبر هذا نواة لظاهرة قومية كانت ملموسة وموجودة دون أنبعاد محددة أو شكل واضح ، وكانت مصر مقدرة تماماً لأهمية وحيوية وفعالية هذه الظاهرة وأن مصر بقوة ، ما دامت تخاطب وتتصرف مع القوى الكبرى وهى مستندة على سرعة وقوة تفاعل الشارع العربى معها وقدرته على الضغط بإمكانات مادية وشعبية بما تحمله من ثروات بترولية وعقيدة تؤكد (١) على امكان تقديمها والاستفادة من تعاليم هذه العقيدة الروحية المتميزة مع امكانيات اقتصادية بترولية غير محدودة ، ولكل هذا فان مصر بعد العدوان أصبحت حريصة على توثيق علاقاتها العربية سواء على مستوى الحكومات والحكام العرب أو على مستوى الشعوب والتنظيمات الشعبية الوطنية وكانت مصر فى نفس الوقت على حذر من مخططات أعداء الأمة العربية والتي كانت تخطط وتعمل مستميتة على احداث الفرقة والتحريض على

(١) حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع ديزمونت ستوارت فى اول ابريل ١٩٥٧  
( مجموعة خطب عبد الناصر مصلحة الاستعلامات ص ٦٥٤ ) .

التنافس بين الحكام العرب ونظام الحكم فى مصر (١) ، ورغم ما كانت تحاوله الدعايات الأمريكية والغربية من تخويف حكام بعض الدول العربية من خطورة مصر على أساس تقاربها من الكتلة الشرقية واحتمال تأثرها بالشيوعية ، بالإضافة الى تأكيدها أن مصر طامعة فى ثروات العرب وتعمل على تكوين امبراطورية مصرية فرعونية ، علما بأن واقع الأمة العربية حتى هذا الوقت كان بعيدا كل البعد عن التأثير بذلك لأن المجتمع العربى بطبيعته وطبيعة عقائده الدينية كان مجتمعا تقليديا محافظا ومحصنا ضد العقيدة الشيوعية وحتى القطاع العمال فى دول العالم العربى كان قليل المعرفة بالاتحاد السوفييتى وعقيدته الشيوعية بل كان يرفضها بصفة عامة لتشيعه واقتناعه بأراء رجال دينيه الاسلامى والمسيحى المعادين بطبيعتهم للشيوعية ، وحتى الأحزاب الشيوعية العربية فى العالم العربى فقد كانت منبوذة وليس لها وزن وتعمل جميعها فى سرية وغير قادرة على التنظيم أو التأثير ، ومع ذلك فقد قدرت شعوب العالم العربى موقف الاتحاد السوفييتى المؤثر والعاقل والمؤيد لمصر أثناء العدوان .

لكل ذلك ، أعدت مصر نفسها لخوض معاركها مستندة ومدعمة باتباع كل ما يؤكد على هذه الروح العربية مستعينة بجميع الوسائل الايجابية والتنظيمية لجعل هذه الظاهرة واقعا ملموسا يمكن الاستعانة به لصالح مصر ولصالح شعوب ودول الأمة العربية للتغلب على أى أزمات أو مصاعب مستقبلية ، ومنذ خروج الأمة العربية والتي تمثلها مصر أحسن تمثيل وهى منتصرة من معركة السويس وكانت هذه الظاهرة تبحث ذاتيا عن مسمى لها حتى تحقق بعد ذلك بمدة قصيرة تحت مسمى « القومية العربية » ، والتي أصبح الشعب العربى كله يؤمن وينادى بها ، لأن التاريخ أثبت أن توحيد جبهة العرب كان السبيل الى نجاحهم فى قهر العدوان والمحافظة على استقلالهم منذ الحروب الصليبية ، ومع ذلك فقد أخذ الاستعماريون والصهيونيون والمستغلون من حكام العرب يعارضون القومية العربية ويحاولون التفريق بين العرب بحجة أن مصر تسعى لاقامة امبراطورية عربية ولكن ثبت أن القومية العربية كان لها جذورها العميقة حتى فى البلاد العربية التى كانت خاضعة تماما للنفوذ الغربى ورغم تخويف الدعاية الأمريكية والغربية لشعوب الأمة العربية من التغلغل السوفييتى والشيوعى عن طريق مصر ، فان شعوب العالم العربى كانت واعية وقدرت دور الاتحاد السوفييتى فى صفقة الأسلحة لمصر ثم الانذار السوفييتى أثناء العدوان ومواقفه بجانب مصر فى الأمم المتحدة ، كل ذلك

(١) حديث عبد الناصر مع كرانجيا مراسل مجلة بليتز الهندية فى ١٠ مارس ١٩٥٧

(مجموعة الاستعلامات ص ٦٤٧ ) .

لقت نظر العرب لامكانية وأهمية التعامل مع الاتحاد السوفييتي بعد أن كان العرب يعتبرون الاتحاد السوفييتي وافدا جديدا في الساحة العربية (١) ، رغم كل ما حاول تقديمه لحركات التحرر العربية وذلك نتيجة الدعاية الغربية وكانت قبل ذلك كتل كبيرة من المجتمع العربي تنظر الى روسيا بريبة تصل الى درجة مناصبتها العداء حيث كان حكامهم لا يمانعون في جعل أجزاء من أرضهم العربية قواعد غربية لحصار الاتحاد السوفييتي بحجة محاربة الشيوعية الدولية واحتوائها •

### خامسا : دول العالم الثالث وكتلة عدم الانحياز :

تبين لمصر بعد خروجها منتصرة سياسيا من العدوان الثلاثي أن دورها النشيط والجاد في مؤتمر باندونج وما تمخض عنه من قرارات تحريرية حقق الكثير ليس بالنسبة لمصر فقط ولكن بالنسبة لجميع دول العالم الثالث وبالذات للدول التي كانت ولا زالت تحت السيطرة الاستعمارية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، وقد لعب زعماء دول العالم الثالث المتحررة دورا ايجابيا في المحافل الدولية وفي خلافها مما كان له بالغ الأثر في الانتصار للحق الذي ساعد مصر كثيرا وساعد على وضوح جدية سياسة الحياد الايجابي بحيث صار عقيدة بالنسبة لشعوب هذا العالم بعد أن عاصرت وراقبت نجاح مصر كدولة صغيرة طالبت بالحق رغم معاداة الدول الاستعمارية القديمة لها بضراوة ونالت هذا الحق بالتزاهي بمبادئ الحق والشرعية وتصميمها على اتخاذ موقف الحياد بين القوتين العظميين ولذلك خرجت مصر مصممة على القيام بمفردها أو بالمشاركة مع دول كتلة عدم الانحياز في تقديم مزيد من المساعدات الايجابية لحركات التحرر في العالم الثالث والعمل على تقوية العلاقات مع دول العالم الثالث وعقد مزيد من المؤتمرات لها لتوسيع وتقوية حركة الحياد الايجابي وعدم الانحياز وأصبح من أهم نتائج العدوان الثلاثي هو خلق قوة ثالثة في العالم بجانب القوتين العظميين وأصبح لها صوت عال ومؤثر في المحافل الدولية ، ولكل هذا أخذت مصر تخطط للاهتمام بكل الأنشطة والمؤتمرات التي تضم دول العالم الثالث واعتبرتها جبهة ايجابية وقادرة على مساعدة حركات التحرر الوطني لشعوب هذا العالم المقهورة ويمكنها تقديم الكثير من المساعدات المختلفة لهذه الشعوب والتي كانت في شدة الحاجة لهذه المساعدات حتى يمكنها الخروج من حالة التخلف السائدة فيها بفضل النهب المنتظم والمتعاطم لخيرات ومقدرات هذه الشعوب

(١) الحلقة الثالثة من كتاب الأستاذ هيكل « سنوات الغليان » - أهرام ١٥/١٠/١٩٨٨ •



تحت ظل الاستعمار القديم والذي كان لا زال موجودا في كثير من هذه المناطق وكوسيلة فعالة لمقاومة المشاريع الاستعمارية الجديدة والتي أخذت تظهر بعد العدوان الثلاثي مباشرة والتي كانت مغلفة بأغطية مغرية من المساعدات المادية البريئة المظهر رغم شروطها التي تؤدي في النهاية الى الخضوع الكامل للسيطرة الاستعمارية الجديدة لتحقيق أطماع الدول الكبرى في المقام الأول على حساب شعوب الدول الصغيرة وكانت مصر من أول الدول المعرضة لهذه المخططات الاستغلالية بعد معركة السويس تأديبا لها على تجاسرها لمناطحة الأطماع الاستعمارية القديمة ، وكانت مصر تؤمن بضرورة التجمع مع شعوب هذه الدول الصغيرة لتمكينها متجمعة من مقاومة هذه المخططات الغربية فكانت الضرورة المتبادلة تفرض على مصر اتباع سياسة التعاون مع شعوب ودول العالم الثالث .

#### سادسا : الأمن القومي :

خرجت مصر من العدوان الثلاثي محققة الاستقلال الكامل الخالي من أى نوع من أنواع التبعية ومع ذلك فقد كانت شواهد المستقبل تجمل معالم الأخطار التي تحيط بها بعد رفضها لمشروع ايزنهاور (١) الذي عرضته عليها الولايات المتحدة تهدف به لانحياز مصر والدول التي تنضم اليه الى الولايات المتحدة والغرب في الوقت الذي كانت مصر متنبهة الى امكان استخدام الولايات المتحدة لاسرائيل ضدها عند اللزوم بالاضافة الى امكان استخدام المؤامرات والفتن ، وتيقنت مصر أن خير وسيلة لتحسين نفسها ضد هذه الأخطار هي تحقيق الأمن القومي (٢) على أساسين :  
أولهما : انشاء جيش مصرى وعربى قوى التسليح والتدريب ، وثانيهما : هو تقوية الجبهة الداخلية عن طريق التنمية (٣) بالاسلوب الحديث في جميع المجالات المختلفة سواء في مجالات الزراعة أو الصناعة أو الأبحاث العلمية والصناعات الحربية والخدمات ، ويستدعى كل ذلك النهوض بالأحوال (٤) الاقتصادية والاجتماعية لأن الاستعمار في شكله الجديد

(١) يمكن الرجوع الى هذا المشروع بالكتاب جزء أول ص ٢٧٢ .

(٢) حديث الرئيس عبد الناصر الى التليفزيون البريطانى في أول يوليوز ١٩٥٧ وحديثه أيضا مع وكالة يونيتديرس يوم ٨ يوليوز ١٩٥٧ .

(٣) حديث عبد الناصر لمستركرانجيا بمجلة بليتز الهندية يوم ١٠ مارس ١٩٥٧ .

(٤) حديث الرئيس عبد الناصر الى مستر ويلتون وين مراسل أسوشيتدپرس في ٣١ نوفمبر ١٩٥٦ .

سوف لا يترك مصر (١) تدعو للحرية بتحرير اقتصادها كما انه سوف (٢) لا يسمح لها بالحصول على السلاح اللازم للدفاع عن هذه الحرية .

وكان رأى مصر أنه ما دامت (٣) اسرائيل هي مصدر الخطر وما دامت تحصل على السلاح اللازم لها من أمريكا ومن الغرب ، فان مصر سوف تعمل بشتى الطرق بألا يصبح ميزان القوة العسكرية فى المنطقة العربية فى صالح اسرائيل ، ولذا وجهت مصر عنايتها بشتى الطرق بعد العدوان مباشرة الى الحصول على الأسلحة اللازمة لتقوية جيشها وسلاحها الجوى وسلاحها البحرى (٤) بالحصول على الغواصات الحديثة والتي بمجرد استلام هذه الغواصات من الاتحاد السوفييتى انزعجت الدوائر الأمريكية والغربية واسرائيل ، وعندما سأل أحد المراسلين الغربيين عبد الناصر عن مدى صحة خبر حصول (٥) مصر على هذه الغواصات كان رده : « لماذا لا يكون لدى مصر غواصات ، ولماذا لا يكون من حق مصر الدفاع عن شواطئها بجميع أنواع الأسلحة حتى الغواصات ؟؟ » .

#### أما فى مجال الجبهة الداخلية :

فقد قامت مصر بالقيام بالكثير من الاصلاحات وكان من أهمها استمرارها فى تنفيذ قانون الاصلاح الزراعى والذي كان يبنى احداث التغيير الشامل فى النظام السياسى والاجتماعى فى مصر .

ووجهت مصر عنايتها للخدمات وبدايتها التعليم وأخذت تخطط لانشاء مزيد من المدارس .

أما فى مجال الصحة فقد تم التخطيط لانشاء مزيد من المستشفيات والجامع الصحية وأرسلت مصر أكثر من ٤٥٠ طبيباً للتخصص فى الجامعات العالمية الكبرى وبدى فى انشاء معهد السرطان ومعهد لشلل الأطفال ومعهد للعلاج بالنظائر المشعة .

- 
- (١) حديث الرئيس عبد الناصر لجريدة التيمور الايطالية فى ١١ ديسمبر ١٩٥٦ .
  - (٢) حديث الرئيس عبد الناصر مع مراسل مجلة لوك الأمريكية فى ١٤ يوليو ١٩٥٧ ( مجموعة الاستعلامات ، ص ٦٦٠ ) .
  - (٣) حديث الرئيس عبد الناصر الى ويلتون وين فى ١٧ سبتمبر ١٩٥٧ ( مجموعة الاستعلامات ، ص ٧٢١ ) .
  - (٤) كلمة الرئيس عبد الناصر فى القوات الجوية فى عيدها الفضى ، ٨ ديسمبر ١٩٥٧ .
  - (٥) حديث الرئيس عبد الناصر مع التليفزيون البريطانى أول يوليو ١٩٥٧ ( مجموعة الاستعلامات ص ٦٦٤ ) .

وفي مجال التنمية الأساسية للدولة قامت مصر برصف الكثير من الطرق وانشاء محطات مياه الشرب والصرف الصحي .

وفي مجال التنمية الزراعية .. خططت مصر لتجنب الاعتماد على محصول واحد وتوسعت في التخطيط لزراعة الحبوب والبقول والخضراوات والفاكهة وعلى زيادة منتجات الألبان بالعناية والاهتمام بالثروة الحيوانية .

وفي مجال الصناعة .. تمت دراسة كل الامكانات الصناعية (٢) بمصر ، وقارب مصنع الحديد والصلب على الانتهاء بانتاج ٢٠٠٠٠٠ طن سنويا ، وتم توسيع معمل تكرير البترول في السويس وزاد انتاجه الى ١٣٠٠٠٠٠ طن سنويا وتم أيضا انشاء معمل مسطرد ومعمل الاسكندرية بطاقة ٧٠٠٠٠٠ طن سنويا ، وتم مد خط أنابيب بترول السويس القاهرة ١٣٠ كم بكفاية ٢٣٠٠٠٠٠ طن سنويا .

وخزان أسوان .. أوشك العمل في كهربرته على الانتهاء ليعطي قوة كهربائية ١٨٨٠ مليون كيلووات ساعة لاستخدامها في الصناعة وبخاصة في انتاج الأسمدة ، وتم وضع مشروع التوسع الصناعي على خمس سنوات لتشغيل ١٢٠٠٠٠ عامل جديد وتشغيل أربعة أمثالهم يعملون في النقل والتوزيع .

وبدئ في انشاء ٢٩ مشروعا صناعيا منها على سبيل المثال مصانع الورق والصودا الكاوية والأسمنت ومعدات المباني والكابلات والبطاريات والكاوتشوك والسيارات ووسائل النقل الخفيف والحرف والصيني والزجاج والبجوت والأدوية والأدوات الكهربائية .

كما أعد برنامج تعدين واسع النطاق بالتنقيب عن الثروات المعدنية واستخراجها وتصنيعها .

كما أصبحت الصناعات العسكرية تمثل جزءا هاما في برنامج التصنيع لسد احتياجات القوات المسلحة من المصانع الحربية ولخلق جيل جديد من العمال المهرة والمهندسين والفنيين .

★★★

(١) خطاب الرئيس عبد الناصر في افتتاح مجلس الأمة في ٢٣ يوليو ١٩٥٧ .

## تمصير الاقتصاد القومي :

بعد تأميم قناة السويس قامت معظم الدول الغربية والولايات المتحدة بتجميد أرصدة مصر لديها ، وامتنعت البنوك الأجنبية في مصر عن تمويل محصول القطن والنشاط الصناعي والتجاري تريد العبت بمصالح البلاد الاقتصادية داخليا وخارجيا وبالإضافة الى موقف فروع الشركات الأجنبية بمصر والتي بادرت بعد التأميم بأن قبضت يدها عن مساهرة الاقتصاد المصرى والتي كانت مراكزها الرئيسية (١) في البلاد الرأسمالية المتقدمة ، وقد تبين للحكومة المصرية وقتها مدى هيمنة هذه الشركات على الاقتصاد المصرى لما كان يتوفر لديها من الامكانيات الرأسمالية والتكنولوجية والقانونية ، وقد ظهر دور هذه البنوك والشركات (٢) بشكل واضح على أثر العدوان الثلاثى البريطانى الفرنسى الاسرائيلى .

كما تبين أن هذه البنوك والشركات بدأت في عملية اعاقا التنمية (٣) بعد أن تسببت مع طول الممارسة في تشويه الاقتصاد المصرى والمجتمع ، ولذلك صدر أمر عسكري في ٢ نوفمبر ١٩٥٦ بمنع التعاقد مع الرعايا البريطانيين والفرنسيين وصار تعيين حراس على مؤسساتهم وأموالهم في مصر واستلم الحراس البنوك والشركات والمؤسسات والتي بلغ عددها ألف وخمسمائة مؤسسة بما فيها شركات تأمين وبنوك وشركات بتروولية وشركة تعدين ومكاتب محاسبات ، كل هذا تم حتى قبل أن يتوقف اطلاق النار على جبهة القتال في ٧ نوفمبر ١٩٥٦ .

### وبموجب هذا الأمر العسكرى .

وضعت مصر يدها على شركة حلوان بورتلاند (٤) للأسمنت وهى فرع من شركة نايل سيمنت التي تملكها الدانمارك .  
كما استولت مصر على شركة ضاحية مصر الجديدة التي كانت تملكها مجموعة مالية بلجيكية ، وكذا شركة ترام القاهرة والتي كانت مملوكة لمجموعة بلجيكية أيضا .

(١) الشركات متعددة الجنسية وأثارها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للأستاذ محمد السيد سعيد ، ( الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٨ ص ٢١٢ ، ٢١٣ ) .

(٢) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الراجعى ص ٤٧٤ .

(٣) الشركات متعددة الجنسية للأستاذ محمد السيد سعيد ، ص ٢١٢ .

(٤) عدد ١٩٨٨/١٠/١٩ حلقة ٥ من سنوات الغليان للأستاذ هيكل - من رلق وثائق وزارة الخارجية البريطانية رقم ٧٧ / ٧٨ / ١٧٤ J.E./1015

وتم الاستيلاء أيضا على ما يقارب ١٢٠ شركة كبيرة كان يملكها رعايا  
أجانب لهم حصص كبيرة وبينها شركة شل وشركة مولارد للشرق الأوسط  
ليفتد وهي بريطانية ولكنها كانت هولندية التملك .

وألغت الحراسة المصرية ترخيص العمل لثلاث من شركات المحاسبين  
القانونيين البريطانيين وبينهم شركة برايس ووترهاوس بيت وشركاهم .

واستولت مصر أيضا على شركة رالى اخوان فى الاسكندرية وكان  
يملكها المستر ج.ج. الكسندروف وهي من أكبر شركات تصدير القطن .

وتم أيضا الاستيلاء على جميع شركات التأمين والملاحة وشركات  
النشاطات التجارية الأخرى سواء هولندية أو بلجيكية أو دانماركية .

كما استولت الحراسة المصرية على شركة باسيل وشركاء لتجارة  
الأخشاب بالاسكندرية وهي كانت مملوكة للمدعو باسيل باشا اللبنانى  
الأصل .

وحرصت الحراسة العامة المصرية على أن تواصل هذه المؤسسات  
والبنوك والشركات عملها كالمعتاد وصار اخطار الشركات الأصلية فى  
الخارج بذلك .

واستولت الحراسة المصرية أيضا على بورصة العقود للقطن وجميع  
بيوت السمسة العاملة بها ، كما احتجزت الحراسة كل الأقطان التى كانت  
فى طريقها الى الموانئ المصرية حتى لا يتم تصديرها للخارج .

كما فرضت الحراسة على بنك اليونيون وشركة ايسترن للدخان ،  
وكذلك على المحلات التجارية الكبرى المملوكة لعدد كبير من اليهود المقيمين  
فى مصر من بينها محلات داود عدس وشيكوريل وهانو وشملا وأوروزدى  
باك ( عمر أفندى ) .

## وضوح مدى خطورة هذه المؤسسات .

بعد فرض الحراسة وإدارة هذه المؤسسات تبين للحكومة المصرية  
الصورة الحقيقية لمدى خطورة سيطرة المصالح الأجنبية الكبيرة فى مصر  
والتي كشفت عنها وعن مدى خطورة حجمها الوقائع ، فقد بادرت الحكومة  
المصرية فى يناير ١٩٥٧ - على أثر اخفاق العدوان الثلاثى - وأصدرت  
أربعة قوانين هامة لتمصير الاقتصاد القومى وتحريره من السيطرة الأجنبية  
نحقيقا لتوفير الأمن الاقتصادى للبلاد .

## ١ - القانون الأول : بانشاء المؤسسة الاقتصادية :

فى ١٣ يناير ١٩٥٧ ، صدر القانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٥٧ بانشاء المؤسسة الاقتصادية (١) بغرض تنمية الاقتصاد القومي ووضع سياسة لاستثمار أموال المؤسسة فى الشركات المساهمة وكان لهذه المؤسسة أثرها الفعال فى تمصير البنوك والشركات الأجنبية الكبرى والتي كانت تسيطر على اقتصاد البلاد وكان مجموع هذه الشركات ٤٠ شركة .

## ٢ - القانون الثانى : تمصير البنوك :

فى ١٤ يناير ١٩٥٧ ، صدر القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٥٧ ويقضى بتمصير البنوك (٢) على أن تكون جميع أسهمها اسمية ومملوكة لمصريين . وألا يقل رأس مال الشركة عن خمسمائة ألف جنيه وتعتبر فى حكم البنوك فروع ووكالات البنوك الأجنبية فى مصر ، وظهر أن رأس مال البنوك الأجنبية التي كانت تعمل فى مصر حتى آخر ديسمبر ١٩٥٦ كان لا يزيد عن ٢٠ مليون جنيه فى الوقت الذى كانت تتحكم فيه هذه البنوك فى حوالى مائة مليون جنيه من جملة ودائع البنوك التجارية والتي تزيد قليلا عن ١٩٥ مليون جنيه كما بلغ نصيبها من الكمبيالات والسلفيات نحو ٦٧ مليون جنيه .

واتضح أيضا أن البنوك الانجليزية والفرنسية كان لا يزيد رأس مانها المستثمر فى مصر عن مليونى جنيه فى الوقت الذى كانت ودائع المصريين فى هذه البنوك تتفاوت ما بين ٧٠ الى مائة مليون جنيه .

## ٣ - القانون الثالث : تمصير شركات التأمين :

فى نفس يوم ١٤ يناير ١٩٥٧ ، صدر القانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٥٧ (٣) الذى يقضى بالآ يجوز تسجيل أية هيئة الا اذا كانت متخذة شكل شركة مساهمة مصرية وتكون ملكية جميع أسهمها اسمية ومملوكة للمصريين ويكون جميع أعضاء مجالس إدارتها مصريين ، وظهر بعد صدور هذا القانون وحسب احصاء سنة ١٩٥٤ أنه فى مصر كانت تمارس أعمال التأمين ١٣٥ شركة منها ١٢٣ شركة غير مصرية ، وظهر أيضا أن

(١) ثورة ٢٣ يوليو للاستاذ الرفعى ، ص ٤٧٥ ، ٤٧٦ .

(٢) تم تمصير ٩ بنوك هى : باركليز ، الكريدى ليونيه ، العقارى المصرى ، البنك الشرقى ، يونيون بنك ، البنك العثمانى ، بنك الرهونات ، بنك الاراضى ، بنك الخصم الاهلى بباريس .

(٣) تم تمصير ١٦ شركة تأمين .

الـ ١٢٣ شركة أجنبية بمصر أنها فروع صغيرة لمراكزها الرئيسية في الخارج ولم يكن لديها أى رأس مال مدفوع داخل مصر وبلغت قيمة ما تمتلكه من أصول فى مصر نحو ٢٠ مليون جنيه من مجموع أصول شركات التأمين البالغ ٣٨ مليون جنيه .

#### ٤ - القانون الرابع : الوكالات التجارية :

وأيضاً فى ١٤ يناير ٥٧ ، صدر القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٥٧ (١) ويقضى بقصر مزاولة أعمال الوكالات التجارية على المصريين أو شركات المساهمة المصرية بشرط أن تكون أسهمها جميعاً اسمية ومملوكة لمصريين ، وكانت هذه الوكالات تعتبر المنافذ الأساسية لمد الأسواق المحلية بما تحتاجه من الخارج من معدات ومواد أولية وتموينية وكانت وسيلة لتجريب النقد الى الخارج ، بالإضافة الى استمرار اعاققتها للنشاط الاقتصادى للبلاد .

#### التخطيط القومى . .

ولتحقيق التوازن بين عناصر وامكانات الدولة المادية والمعنوية والعسكرية الضرورية للأمن القومى ، فقد صدر فى ١٣ يناير ١٩٥٧ قرار جمهورى يقضى بانشاء :

١ - مجلس التخطيط الأعلى : ويرأسه رئيس الجمهورية ويتولى تحديد الأهداف العليا وقرار خطط التنمية .

٢ - لجنة التخطيط القومى : ويرأسها وزير لاعداد الخطة العامة للتنمية وتقديم تقارير دورية الى المجلس الأعلى ، وقد أدمج مجلس تنمية الانتاج القومى ومجلس الخدمات العامة فى لجنة التخطيط القومى .

ثم صدر قرار جمهورى آخر فى ١٠ فبراير ١٩٥٧ بوجوب استخدام اللغة العربية فى جميع العقود والسجلات والمحاضر والمكاتبات .

★★★

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الراقى ، ص ٤٧٤ الى ٤٧٩ .

## تشبييت الزعيم :

منذ نهاية أكتوبر ١٩٤٩ ، وكان عدد الضباط الأحرار (١) ثمانية فقط هم : جمال عبد الناصر والطيار عبد المنعم عبد الرؤوف وكمال الدين حسين وخالد محيي الدين وحسن ابراهيم وعبد الحكيم عامر وصلاح سالم وعبد اللطيف البغدادي ، وعلى أثر اجتماعهم الأول تم انتخاب جمال عبد الناصر في اقتراح سرى لرئاسة لجنة الضباط الوطنية وأصبحت هذه اللجنة تمثل القيادة العليا للتنظيم ، وعلى مر الزمن وتوالى الاجتماعات واتخاذ القرارات اعترف لعبد الناصر بزعامة هذه اللجنة حتى بعد توسيع التنظيم ، بدليل أن جمال عبد الناصر بعد أن قام مع ثلاثة أعضاء فقط من التنظيم بمحاولة اغتيال حسين سرى عامر وحاسبتة اللجنة التأسيسية على هذا الخطأ الذي لو تم تنفيذه لانتكشف في مرحلة مبكرة تنظيم الضباط الأحرار السرى ولقضى عليه وهو في المهد ، فقد اضطر جمال عبد الناصر الى أن يطالب باعادة طرح الثقة به كرئيس للجنة ، ومع ذلك حاز على أغلبية الأصوات وفي ذلك اعتراف مؤكد على زعامته لهذا التنظيم واستمر هذا هو مكانه حتى قامت الثورة وكان هو محور المبادرات والمواقف الايجابية الوطنية التي رفعت الثورة الى المكان اللائق بها في نظر الشعب المصري وفي نظر شعوب العالم العربي وشعوب العالم الثالث المقهورة ، الى أن جاءت أزمة مارس ١٩٥٤ في الخلاف بين مجلس قيادة الثورة وبين محمد نجيب وبعد أن اضطر مجلس قيادة الثورة الى اصدار قرار صباح يوم ٢٦ فبراير ١٩٥٤ (٢) لاعادة محمد نجيب رئيسا للجمهورية وخالد محيي الدين رئيسا للوزارة وعودة رجال الثورة الى ثكناتهم ، وتغير الموقف فجأة بعد أن تحركت قوات جوية وبرية ومدفعية لمحاصرة أنصار محمد نجيب بسلاح الفرسان ، وتراجع مجلس قيادة الثورة في التنحي ، واجتمع المجلس (٣) وأصدر تفويضا لعبد الناصر ليسيطر به على خيوط الحكم والسلطة ازاء الخلل الخطير الذي أحدثه الخلاف مع محمد نجيب ، وفي هذا تأكيد على دور عبد الناصر الرئاسي والقادر على التصرف في الأزمات واعتراف من مجلس قيادة الثورة بزعامته .

ثم أثبت عبد الناصر حسين تديره للتغلب على أزمة مارس وتحقيق الوحدة الوطنية والاستقرار الداخلي والذي تمكن به في النهاية من تحقيق جلاء الجيش البريطاني نهائيا عن أرض الوطن ، وتبع ذلك وقوفه معارضا

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادي جزء أول ص ٣٦ ، ص ٤٥ .

(٢) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ١٥١ ، ١٥٢ .

(٣) ثورة ٢٣ يوليو للاستاذ الرفاعي ، ص ١٤٠ .



للاضمام للأحلاف العسكرية الخاضعة لسياسة الغرب وأمريكا محاولين إعادة مصر الى دوائر التبعية ووصل مدى هذه المعارضة الى شعوب باقى البلاد العربية والتي كان حكامها متورطين مع الغرب وأمريكا فى الانضمام الى هذه الأحلاف ، بالإضافة الى بروز دور وأبعاد الثورة المصرية والتي ضمنها عبد الناصر فى كتابه « فلسفة الثورة » فى دوائرها الثلاث العربية والأفرو آسيوية والاسلامية بالإضافة الى دور عبد الناصر المميز بين زعماء العالم الثالث فى مؤتمر باندونج وبروز دور عبد الناصر كرمز للزعامة المطلوبة لتبنى مطالب شعوب العالم الثالث بصفة عامة وشعوب الأمة العربية بصفة خاصة ، وفيما قبل العدوان الثلاثى كان لدور عبد الناصر المميز فى كسر احتكار السلاح دليل ومثل على امكان الدول الصغيرة على مقاومة استغلال الدول الكبيرة لها .

وفى ١٦ يناير ١٩٥٦ ، أعلنت مصر عن دستورها الجديد والذي كانت بنوده تبرز سلطات واسعة لرئيس الجمهورية ( عبد الناصر ) ، وقد كان هذا الدستور يكاد يعترف أو يطالب بالاعتراف بزعامة عبد الناصر على شعب مصر - رغم أن ذلك كان يعد انتقاصا من روح الحياة البرلمانية ومن الديمقراطية السليمة - ولكن عبد الناصر كان يبرر ذلك الانتقاص المتعمد بأن هذا الدستور يعتبر بداية المشوار على طريق الديمقراطية السليمة بحجة ظروف مصر الداخلية والخارجية .

ثم جاءت أحداث تأميم القناة وخلفيات هذا التأميم وما تبعه بالعدوان الثلاثى ومواقف عبد الناصر الصلبة والشجاعة وحسن ادارته لجميع الأزمات أثناء العدوان وقبله وبعده ومؤازرا ومؤيدا من رأى العام العالمى ومن مدى ما وصلت اليه علاقات مصر وعلاقاته الشخصية مع دول وزعامات دول العالم الثالث وشعوبها وشعوب الأمة العربية ، وقيام بعض حكوماتها وتنظيماتها الوطنية المسئولة بالأعمال الايجابية من تهديد للمصالح الغربية والأمريكية بسلاح البترول لصالح القضية المصرية ، وثبت من خلال ذلك مدى سيطرة عبد الناصر كقائد وزعيم لأنه كان على مستوى المسئولية المحلية والعربية والدولية ، وكان من نتيجة ذلك خروج مصر منتصرة سياسيا الى أقصى حد بجلاء جيوش العدوان الثلاثى بالكامل عن أرض مصر بالإضافة الى أن عبد الناصر فى هذه الفترة كان اعتماده الكامل على الشعب المصرى فى مقاومته للعدوان وعلى شعوب العالمين العربى والثالث والرأى العام العالمى ، وتخطى بذلك كونه قائدا لمجلس قيادة الثورة أو لمجموعة الضباط الأحرار اللذين كان يعتمد عليهما فى دوره الرئاسى لمصر ، فأصبح بذلك زعيما مصرية مؤيدا من شعب مصر كافة وزعيما فى مجال

العالم الثالث والأمة العربية مؤيدا من كل الشعوب المغلوبة على أمرها بدون حدود .

وقد قال عنه مراسل مجلة لوك الأمريكية على أثر مقابلته لعبد الناصر في ١٤ يونية ١٩٥٧ : (١) « ان جمال عبد الناصر وهو في التاسعة والثلاثين من عمره رجل ضخم البنيان وقوى وناجح . . ولكنه يشعر في بعض الأحيان أن الصحافة الأمريكية تهاجم بلاده من غير وجه حق ، ولقد تبين لي عندما استقبلتني في منزله (٢) الذي يقطنه بالقرب من القاهرة أنه لم يعد يود أن يتحدث الى الصحفيين الأمريكيين . . ولقد تحدث لي الرئيس جمال عبد الناصر لمدة ساعتين باللغة الانجليزية بطلاقة تثير الدهشة ، وبينما كان يتحدث بدأت أفهم السبب الذي جعل هذا الرجل الصغير السن نسبيا يقطع هذا الشوط البعيد في مثل هذه الفترة الوجيزة فانه يملك ميزتين سياسيتين أساسيتين لا تقدران بثمن : حيوية هائلة وجاذبية عظيمة . . ومن الصعب ألا تعجب به حتى عندما تختلف معه في الرأي ، ولذا صعد بسرعة الى القمة ، فمنذ خمسة أعوام لم يكن الا ضابطا شابا لا يعرف سوى زملائه الثوار في جيش فاروق ، أما اليوم فهو شخصية عالمية يثير اسمه الغضب والاعجاب والخوف والاخلاص بين مئات الملايين من الناس ، »

### \*\*\*

#### افتتاح مجلس الأمة في ٢٢ يوليو ١٩٥٧ . .

في ١٠ فبراير ١٩٥٣ أعلن عن دستور مؤقت يجرى العمل به لمدة ثلاث سنوات هي فترة الانتقال التي حدها وقتها مجلس قيادة الثورة ، ولما انتهت فترة الانتقال أعلن في ١٦ يناير ١٩٥٦ عن دستور جديد - وذلك قبل العدوان الثلاثي بعدة شهور - وجرى الاستفتاء الشعبي عليه وعلى رئيس الجمهورية في ٢٣ يونية ١٩٥٦ ، ثم توالى أحداث تأميم القناة والعدوان الثلاثي ولم يتم افتتاح مجلس الأمة على أساس دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ الا في ٢٢ يوليو ١٩٥٧ .

(١) مجموعة خطب وتصريحات الرئيس عبد الناصر ( تجميع مصلحة الاستعلامات )  
القسم الاول ٢٢ يوليو ١٩٥٧ - ١٩٥٨ ، ص ٦٥٥ ( رأى مراسل مجلة لوك Look الأمريكية .

(٢) نفس المصدر السابق .

وألقي الرئيس عبد الناصر خطبة الافتتاح بصفته رئيسا للجمهورية بعد أن حاز على أغلبية الأصوات في الاستفتاء على رئاسته وعلى دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ .

ورغم أن هذا الدستور كما شرحه الرئيس عبد الناصر (١) وشرح أمام المجلس لأن رئيس الوزراء هو رئيس الجمهورية المستفتى عليه من الشعب ولا يملك مجلس الأمة إزائه أى سلطان وبذلك أصبح رئيس الجمهورية محصنا من رقابة مجلس الشعب رغم أنه بنص الدستور هو الذى يضع السياسة العامة للدولة وفى نفس الوقت يقرر له الدستور حق حل مجلس الأمة نفسه ، وبهذه المواد أصبح هذا الدستور يؤكد على سلطات واسعة وبغير حدود لرئيس الدولة ( رئيس الجمهورية ) وبالتالي فإن السلطة التنفيذية التى يرأسها رئيس الدولة تم لها استيعاب واحتواء المجلس التشريعى وفى هذا أكبر الخطر على الحياة الديمقراطية السليمة .

وهذا النظام الجمهورى الذى حدده دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ فيه ملامح كثيرة من النظام الرئاسى للولايات المتحدة مع توسع كبير فى الصلاحيات والاختصاصات لرئيس الجمهورية فى مصر دون المساءلة أو الرقابة ، وفى نفس الوقت قضى هذا الدستور على فكرة بناء الحياة الدستورية فى مصر على أساس الأحزاب وتعددتها واستبدالها بالتأكيد على دور التنظيم السياسى الواحد ( الاتحاد القومى ) والذى يشكل تقريبا بالتعيين ويتدخل رئيس الدولة .

وبعد جلاء القوات المعتدية عن مصر وفى غضون عام ١٩٥٧ حضر الى مصر كثير من الصحفيين الأجانب ومعظمهم من الغرب ، وفى لقاءات مع عبد الناصر سأله أحد المعلقين الانجليز (٢) : « ان بعض صحف الغرب تقول ان عددا من الذين رشحوا أنفسهم للانتخابات شطبت أسماءهم فما هو تعليقكم على ذلك ؟ » ، ورد عليه الرئيس : « كان لابد أن نتأكد أن جميع المرشحين يتلاءمون مع الخطوط العريضة التى ارتضاها الشعب المصرى وأن تكون فى طاقتهم المشاركة بنصيب موفور فى صنع هذا المستقبل ، ولقد كان فى بلادنا فراغ سياسى أوجدته التجارب القاسية التى مر بها وطننا بما فيها من تحكم الاحتلال البريطانى واستبداد القصر الملكى وتناحر الأحزاب ، ولقد كان علينا أن نحتاط ونحن نتخذ الخطوة الأولى فى طريق ملء الفراغ السياسى ، وانى أذكرك بما فعلته أمريكا أيام جورج

(١) الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو للأستاذ طارق البشرى ، ص ١٠٦ .

(٢) فى حديث أدلى به عبد الناصر الى مدير مكتب وكالة يونايتدبرس فى ٨ يوليو

١٩٥٧ - القسم الأول تجميع مصلحة الاستعلامات ، ص ٦٦٧ .

واشنطنون ٠٠٠٠ فى أول انتخابات أمريكية بعد الاستقلال منع جورج واشنطن قيام الأحزاب فى أمريكا وكان هناك تنظيم سياسى قريب الشبه من نظام الاتحاد القومى المصرى » .

ونفس السؤال من صحفى آخر وجه الى عبد الناصر فكان رده :  
« أنت تعرف أن لنا أفكارنا الخاصة عن – الديمقراطية ، فقد سبق فى مصر أن استخدمت أقلية – الاقطاعيين والملاك – الديمقراطية لأجل السيطرة على الشعب ولكننا نريد أن نضمن قيام أول خطوة للديموقراطية الجديدة على أساس سليم للحياة السياسية ولندكر ما حدث فى الولايات المتحدة نفسها بعد حرب التحرير وما قاله الرئيس واشنطن بعد الاتفاق على الدستور عام ١٧٨٨ ، لقد خشى جورج واشنطن من قيام الأحزاب فى هذه المرحلة وأراد أن يوحد البلاد وقال ان الأحزاب لا يمكن أن تؤدي الا الى حرب أهلية » .

وتعتبر هذه الأحاديث وجهة نظر عبد الناصر بالذات عما جاء فى دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ من بنود تحد من انطلاق الديمقراطية وتقيدها ، وهنا يتضح لماذا قبل عبد اللطيف البغدادى رئاسة مجلس الأمة بهذا الدستور (١) أملا فى جمع شتات هذا التجمع لارساء الديمقراطية ، ومن ثم الاتفاق بين أعضاء مجلس قيادة الثورة بعد الانتخابات لعضوية مجلس الأمة طبقاً لدستور ١٦ يناير ١٩٥٦ على أن يقوم عبد اللطيف البغدادى عضو مجلس قيادة الثورة بترشيح نفسه لرئاسة مجلس الأمة عندما يتم انعقاده ، وكان من رأيه امكان تحقيق الديمقراطية السليمة اذا ما توفرت حياة نيابية سليمة واذا ما قام المجلس بدوره كاملا فى مراقبة أعمال السلطة التنفيذية وعاهد نفسه أن يساهم بدوره كرئيس للمجلس على تحقيق هذا الأمل وتم انتخابه رئيسا للمجلس فى أول انعقاده فى ٢٢ يوليو ١٩٥٧

### تشكيل المجلس :

لم يكن يجمع أعضاء المجلس أى ارتباط سياسى سابق حتى ولا بينهم (٢) وبين بعضهم ولا بينهم وبين الثورة ولم يتم انتخابهم عن طريق تنظيم سياسى ، وفقط كان التنظيم السياسى ( الاتحاد القومى ) له حق الاعتراض على بعضهم ، وكانت بينهم فقط غالبية متعاطفة مع الثورة ومتجاوبة معها .

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى الجزء الثانى / الباب الاول ، ص ٧٠

(٢) نفس المصدر السابق

وقد تمكن رئيس المجلس بتعاونه مع الأعضاء وتشجيعهم للقيام بدورهم الرقابى ، أن ينجح فى ايجاد الثقة بينه وبينهم وشجعهم ذلك على ممارسة العمل السياسى داخل المجلس وفى الجلسات على أساس ديموقراطى سليم مما عجل بتثبيت بعض التقاليد والمبادئ البرلمانية لتكون نواة للمجالس النيابية فى المستقبل وعلى مرور الدورات البرلمانية على أمل أن يمكن ذلك من تدعيم الحياة الديموقراطية السليمة فى المستقبل .

وبعد فترة وجيزة حوالى شهرين شعر الوزراء بدور مجلس الأمة الرقابى عليهم وبتمسكه بحقه فى مساءلتهم عما يجرى داخل الأجهزة التنفيذية واتضحت هذه الصورة للشعب بمتابعته لنشاط المجلس مما يكتب فى الصحف اليومية وأحس الأعضاء أنفسهم باهتمام الشعب بدورهم وتقديره لجهودهم ، كما توثقت بينهم روح الزمالة والألفة من المعاشرة والمشاركة فى الممارسة فأصبحوا كاسرة واحدة هدفهم هو الصالح العام وزادت الثقة بينهم وبين رئيس المجلس وكان الأمل مفتوحا لتحقيق المزيد من الديموقراطية ، ولكن فجأة تعرض المجلس لأول تجربة بعد عدة شهور من الافتتاح عبارة عن ضغط وقع على بعض أعضائه لاتخاذ موقف يتعارض مع الدستور .

#### أزمة فى مجلس الأمة (١) :

كان وزير الزراعة عبد الرزاق صدقى قد تناول فى بيان وزارته الى المجلس مشروع مديرية التحرير الخاص باستصلاح واستزراع بعض الاراضى الصحراوية غرب الدلتا ، وتقدم العضو محمد رشدى النحال أثناء مناقشة بيان الوزير بطلب التحقيق فيما يثار حول هذا المشروع من تبذير فى أموال الدولة من القائمين على تنفيذه وطلب دراسة عما اذا كان هذا المشروع ناجحا من عدمه ، وأخذ المجلس (٢) قرارا باحالة المشروع بالكامل الى لجنة الزراعة لدراسته وموافاة المجلس بالرأى ، وكانت الأحاديث فى ذلك الوقت تدور بين أفراد الشعب حول عدم جدوى هذا المشروع الفاشل وأن هناك استغلالا وإساءة للتصرف فى الأموال المرصودة له .

وفى نهاية شهر أكتوبر ١٩٥٧ تقدم النائب سيد جلال بسؤال لوزير الزراعة عن مشروع مديرية التحرير يطالب فيه بموافاة المجلس بتكاليف استصلاح الغدان بالمشروع وعدد الموظفين بكل من القاهرة والاسكندرية

(١) نفس المصدر جزء ثان / فصل اول ص ٩ .

(٢) نفس المصدر السابق .

وعدد السيارات وتكاليف تشغيلها وإلى آخر التفاصيل المالية والتبذير ، ولقى السؤال استحسانا من الشعب وكان سيد جلال قد قدم سؤالا آخر يصفة خاصة لرئيس المجلس عما اذا كان صحيحا ان بعضا من أعضاء مجلس الأمة يتولون وظائف في مديرية التحرير مخالفين بذلك قانون عضوية المجلس وأفصح عن اسم أحدهم وقام رئيس المجلس عبد اللطيف البغدادي بإدراج هذا السؤال بجدول أعمال المجلس ، وفي نفس الوقت أخطر الرئيس عبد الناصر بذلك وتجاوب عبد الناصر في هذا الاتجاه وشجع على الاستمرار بهذا الأسلوب ، ونشر السؤال في الصحف وأثار ضجة بين أعضاء مجلس الأمة وتحمس معظمهم من هؤلاء الأعضاء الذين يعملون في مديرية التحرير ، وبعد يومين نشرت جريدة الأهرام أسماء الأعضاء المخالفين للقانون وهم : اسماعيل نجم ، أحمد أبو عوف ، حريم الغمراوي ودكتور محمود القاضي ، وقام وزير الزراعة بإرسال خطاب إلى مجدي حسنين عضو مجلس إدارة مديرية التحرير المنتدب ومن الضباط الأحرار وعضو مجلس الأمة يطلب منه تقديم المعلومات المطلوبة في السؤالين للمجلس ، وقام عدد كبير من النواب يطالبون رئيس المجلس بضرورة تنحية هؤلاء الأعضاء عن عضوية المجلس وكذا أثاروا موقف مجدي حسنين نفسه من هذه المخالفة ومسئوليته عنها ، وصار تبليغ هذه المواقف إلى الرئيس عبد الناصر ووافق عبد الناصر على الاتجاه العام وضرورة التخلص منهم ومن مجدي حسنين نفسه .

وفي يوم ٣ نوفمبر ١٩٥٧ وهو اليوم السابق لانعقاد المجلس بعد العطلة الصيفية أرسل مجدي حسنين خطابا إلى رئيس المجلس موقعا منه ومن بعض أعضاء لجنة الشئون الصناعية بالمجلس منهم الدكتور محمود القاضي وجاء به أن بعض الجرائد دأبت على القول على بعض أعضاء المجلس بما يمس كرامتهم ويطالب الخطاب بالمحافظة على كرامة الأعضاء واتخاذ الاجراءات لحماية الأعضاء من هذه الصحف على أن يعرض الخطاب في أول انعقاد للمجلس يوم ٤ نوفمبر لاتخاذ قرار بشأنه .

وقام رئيس المجلس بإبلاغ الرئيس عبد الناصر بخطاب مجدي حسنين وأن رئيس المجلس سيثير الموضوع في المجلس ، وطلب رئيس المجلس من الرئيس عبد الناصر أن يبادر بإصدار قرار باستبعاد مجدي حسنين

عن وظيفته بالمشروع قبل انعقاد المجلس يوم ٤ نوفمبر حتى يثبت لأعضاء المجلس أن مجدى حسنين غير مستود من أحد ووافق عبد الناصر على هذا الرأى بل وأمر بإذاعة هذا القرار فى نشرة أخبار الساعة ٢١ ظهرا وابتهج الرأى العام بهذه الأخبار (١) .

وبعد ظهر يوم ٤ نوفمبر اتصل عبد الناصر برئيس المجلس وعلم رئيس المجلس من الرئيس عبد الناصر أنه تقابل مع مجدى حسنين وأن الرئيس يريد أن يحمى مجدى من أى قرار للمجلس بفصله وأشار بعدم تصويت الوزراء أعضاء المجلس على قرار فصل مجدى حسنين ويكتفى بقرار فصل باقى الأعضاء الذين تورطوا فى العمل بمديرية التحرير ، واتفق على أن يحضر مجدى حسنين وجميع الأعضاء الذين وقعوا على خطاب التظلم من تشهير الصحافة بهم ليشرحوا للمجلس أثناء اجتماعه دفاعهم عن أنفسهم ضد الصحافة ، وبعد افتتاح الجلسة طلب رئيس المجلس من الأعضاء الذين وقعوا خطاب التظلم من تشهير الصحافة وكان معظمهم من الأعضاء الذين جاء ذكرهم انهم يعملون فى نفس الوقت كموظفين فى مديرية التحرير مخالفين دستوريا شروط عضوية مجلس الأمة ، وتكلم كل من الأعضاء : أحمد أبو عوف والدكتور محمود القاضى وبعد استدراج أعضاء المجلس لهما بضرورة ذكر أسباب ارسالهم هذا الخطاب فاعترفوا صراحة بأنهم تورطوا فى قبولهم هذه الوظائف حيث انهما لم يكونا يعلمان أن فى هذا مخالفة دستورية وحازا على عطف أعضاء المجلس ، أما العضو اسماعيل نجم فأخذ يهاجم الصحافة ويدافع عن نفسه بدون منطق ويكابى بأنه لا يعمل فى مديرية التحرير ( كذبا ) وأثار ذلك أعضاء المجلس ضده وتقدم بعض الأعضاء باقتراحات واتفق على أحدها وهو : اجراء تحقيق فى الموضوع على أن يقوم المجلس باصدار قراره بعد الاستماع الى تقرير اللجنة التى ستباشر هذا التحقيق ووافق المجلس على ذلك بأغلبية الأصوات على أن تتقدم لجنة التحقيق وهى لجنة الشئون الدستورية بالمجلس بتقريرها فى جلسة ٦ نوفمبر ١٩٥٧ .

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١٢ .

## اتفاق بين رئيس الجمهورية ورئيس المجلس ..

في مقابلة بين جمال عبد الناصر ورئيس مجلس الأمة بحضور زكريا محيي الدين صباح يوم ٥ نوفمبر ، تم الاتفاق على استبعاد اسقاط العضوية عن هؤلاء الأعضاء واعتبار مواجعتهم لزملائهم أعضاء المجلس واحراجهم درسا كافيا لهم ويكتفى بلومهم فقط اذا ثبتت ادانتهم ، وفي نفس اليوم في مكتبه بالمجلس علم رئيس المجلس عبد اللطيف البغدادي أن هناك ضغطا يمارسه المستشار القانوني لرئيس الوزراء الأستاذ فهمي السيد على لجنة الشئون الدستورية بالمجلس بأن تصدر اللجنة قرارا باعتبار مديرية التحرير مؤسسة خاصة لا عامة وبذلك لا يكون هؤلاء الأعضاء مخالفين للدستور أو قانون المجلس رغم أن ميزانية مديرية التحرير من الأموال العامة ومدرجة بميزانية الدولة وخاضعة لرقابة المجلس ، وعلم أن مستشار الرئيس القانوني يمارس ضغطه باسم الرئيس الذي يرغب في تسوية الموضوع بخلاف ما تم بينه وبين رئيس المجلس صباحا ، فاتصل به تليفونيا وعلم من الرئيس أنه طلب من عدد من أعضاء المجلس من الضباط الأحرار (١) الاتصال بباقي أعضاء المجلس والعمل على عدم اتخاذ أي قرار يدين هؤلاء الأعضاء لانقاذ مجدى حسنين ، واعتبر رئيس المجلس هذا اعتداء صارا على الدستور وانحرافا دستوريا واضحا ، واستمر الضغط على لجنة الشئون الدستورية حتى صباح ٦ نوفمبر وتهرب أعضاؤها من الحضور تجنباً لهذا الموقف الشائك وفي النهاية استقر الضغط واستسلمت الغالبية من أعضاء اللجنة لهذا الضغط .

وفي مساء ٦ نوفمبر انعقد المجلس وفي حضور جميع الأعضاء وحشد كبير من الزوار ، قام مقرر اللجنة يواقيم غبريال بتلاوة تقرير اللجنة واعتبر فيه مديرية التحرير مؤسسة خاصة ولا مأخذ على تصرف الأعضاء الذين قبلوا التعيين في المديرية ووافقت الأغلبية المطلقة للمجلس على رأى اللجنة ولم يجزؤ أي من الأعضاء على مناقشة التقرير وحاول أحد الأعضاء الاعتراض وقام جانب من الأعضاء المتأمرين بمحاولة الاعتداء عليه

(١) لطفى واكد ، حمدي عبيد ، كمال رفعت ، محمود الجيار ، ابراهيم الطحاوى ،

احمد طعيمة وغيرهم - ص ١٨ . من مذكرات عبد اللطيف البغدادي .



والتشويش على كلامه رفضا وكان تعليق رئيس المجلس وهو أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة على هذا الموقف في مذكراته : « ان المجلس بعد هذا الموقف لابد سيفقد الكثير من هيئته ومن تقدير الشعب له » .

## •• التحرك الأمريكي في الشرق الأوسط

في آخر عام ١٩٥٦ - وحتى قبل جلاء جميع القوات المعتدية عن سيناء - لمجت أمريكا لمصر عن مشروع ايزنهاور (١) ، ولكن مصر لم ترحب بقبول هذا المشروع ثم رفضته تماما لما يحويه من شروط تربط مصر الى قيود التبعية لأمريكا وللسياسة الغربية ، وبدأت أمريكا الاعتماد على أجهزتها العلنية والسرية وخاصة بعد أن توقفت مصر عن التعامل مع الأجهزة الأمريكية السرية وكان يتولاها كيرت روزفيلت في مصر تحت ستار كونه « مساعدا خاصا للرئيس الأمريكي » وكانت مصر وقتها تتعامل مع السفارة الأمريكية مباشرة ، ونشطت المخابرات الأمريكية بالشرق الأوسط وقتها وكان مركزها بيروت فأخذت تخطط وتدبر ضد مصر استمرارا لمخطط الرئيس أيزنهاور منذ العدوان الثلاثي بأسلوب العمل على انتزاع سوريا بعيدا عن مصر واستقطاب الملك سعود ، وبدأت الأجهزة الأمريكية بالعمل في سوريا بتدبير انقلاب بها وانتقاما منها في نفس الوقت لهجومها المنسق مع مصر ضد مشروع ايزنهاور وتحريضها باقي الدول العربية وتخويفها اذا ما فكرت احداها في الانضمام الى هذا المشروع خشيية دعاية مصر وسوريا .

ونشطت أجهزة المخابرات الأمريكية في الشرق الأوسط في تقوية دعايتها في بيروت لشن حرب نفسية ضد سوريا ومصر بالتنسيق مع جهاز المخابرات البريطاني وعناصر عربية من دول حلف بغداد ومن الهاربين من مصر ، ثم زاد نشاط المخابرات الأمريكية في الأردن - وفي نفس الوقت تم اتصال كيرت روزفيلت بالأدير فبصل ولى عهد السعودية لمحاولة احداث وقية بين السعودية ومصر اتماها لحلقة عزل مصر عن الأمة العربية وتحطيم محور مصر - السعودية - سوريا الذي يسبب الازعاج لأمريكا ولبدأ ايزنهاور .

واستكمالا لنشاط التحرك الأمريكي لتنفيذ مخططاتها في الشرق الأوسط بعثت أمريكا بالسفير « جيمس تشاردز » تحت ستار « الممثل الخاص للرئيس الأمريكي » وزار كلا من لبنان وليبيا وتركيا وايران

(١) الجزء الاول من كتاب المؤلف عن ثورة ٢٣ يوليو ، ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

والعراق واسرائيل والمغرب وباكستان والسعودية والسودان وتونس ، وكان مكلفا بعرض مبدأ ايزنهاور وبما يحمله من مغريات على شكل معونات مادية وعسكرية واقتصادية ولكنها مشروطة بدليل ما جاء في خطاب أرسله ايزنهاور الى نهر و عندما أرسل له نهر و شكوكه من اتصال مبعوث ايزنهاور « جيمس ريتشاردز » بالباكستان قال فيه ايزنهاور : « أنه في عرضه لمشروعه على الكونجرس الأمريكي أفصح عن أحد أهدافه الظاهرة وهي مقاومة العدوان الشيوعي بفرض امتناع الدول الراغبة في الانضمام الى مشروع ايزنهاور مؤملة في امكان الحفاظ على استقلالها ٠٠٠٠ وليس هناك أى احتمال جدى فى أن تستطيع أى دولة مستفيدة من المشروع (١) أن تشن أى عمليات حربية بدون موافقة أمريكا لأن حصولها على أسلحة أمريكية يعنى اعتمادها الى درجة كبيرة على امداد أمريكا لها بالذخائر وقطع الغيار والصيانة وكلها فى يد أمريكا فقط وكل ذلك يمكن حجبها ومنعه فى اللحظة التى يتصرف فيها أى طرف بالسلاح الأمريكى خارج الأهداف التى توافق عليها أمريكا » .

وباطلاع عبد الناصر على هذا الخطاب تأكد من أبعاد مشروع ايزنهاور الظاهرة والباطنة كما تأكد من أبعاد نشاط مبعوث أمريكا فى الشرق الأوسط السفير « جيمس ريتشاردز » وعدم جدوى التعامل معه بل وبني سياسة مصر على ضرورة حسن استخدام علاقاته وتنظيماته مع العالم العربى لفرض هذا الحلف الاستعمارى الجديد فى العالم العربى وبالتالى توصيل هذه المعلومات لباقي شعوب العالم الثالث لفرض السياسة الأمريكية الجديدة بعد أن ورثت تركة الاستعماريات الكبرى انجلترا وفرنسا .

وحرصت مصر على تتبع رحلة واتصالات المبعوث الأمريكى « جيمس ريتشاردز » فى بلاد الشرق الأوسط ونشطت الدعاية المصرية والسورية فى تتبع نشاطه محذرة الشعوب العربية من محاولة الانضمام لهذا الحلف الاستعمارى فى شكله الجديد وقد أثمرت هذه الدعاية حيث كانت الدول العربية التى تطمح فى ذهب أمريكا (٢) وتتعامل عن شروطها المذلة أخفت وتردد فى اعلان قبولها لمبدأ ايزنهاور عند زيارة ريتشاردز لها تجسبا وخشية من معارضة مصر وسوريا ، ومع ذلك فقد كان أغلب حكام العرب

(١) وثيقة - صورة من خطاب أرسله ايزنهاور الى الزعيم نهر ودا على انزعاج نهر و من انضمام باكستان لمشروع ايزنهاور وحصولها على أسلحة قد تهدد بها الهند - الحلقة التاسعة من حلقات كتاب « سنوات الغليان » للاستاذ محمد حسنين هيكل - اهرام ٨٨/١٠/٢٩ .

(٢) نفس المصدر السابق .

يميلون للتعاون مع الغرب ويتجنبون (١) السوفيت واتفق أغلبهم على ضرورة معارضة فكرة أن تكون القاهرة مركزا لرسم سياستهم الخارجية وكان هذا الشعور يعتمل في نفس نوري السعيد وفي عقل كميل شمعون والملك ادريس والحبيب بورقيبة والملك سعود وسلطان مراکش وحكام الخليج وكان كل ما تخشاه مصر من تحركات المبعوث الأمريكي هو ما تحاوله الولايات المتحدة من محاولة عزل مصر عن بقية العالم العربي ، وحسب تقدير عبد الناصر بالذات كانت هذه معركة لا تحتمل مصر خسارتها لتفقد أقوى أسلحتها وهي طاقات وامكانيات الأمة العربية بكاملها لأن مصر كانت على يقين من أنها لو خسرت معركتها في العالم العربي لكان من السهل على أمريكا والعرب بعد ذلك أن يبادرا بضرب مصر نفسها ، وكان قمة ما حققته سياسة مصر ودعايتها في مواجهة نشاط هذا المبعوث حامل المشروع الأمريكي الاستعماري الجديد هو الأزمة التي تفجرت فجأة في الأردن .

## •• أزمة الأردن

فجأة حدثت أزمة عنيفة في مواجهة مبدأ ايزنهاور وفي مواجهة مهمة ريتشاردز في الأردن وكانت هذه الأزمة في أبعادها وعنفاها توازي أزمة حلف بغداد عندما تردد أن الأردن سوف ينضم للحلف في أبريل ١٩٥٦ عند محاولة الجنرال تمبلر البريطاني التآمر مع الملك حسين لتنضم الأردن الى حلف بغداد ضد ارادة شعب الأردن وعلى غير رغبة معظم السياسيين الأردنيين .

وترجع أسباب معارضة مبدأ ايزنهاور من شعب الأردن الى نفس أسباب معارضة حلف بغداد سنة ١٩٥٦ (٢) حيث ان ثلثي سكان الأردن يتألفان من أصل فلسطيني وخاصة بعض ضم الجزء العربي من فلسطين للأردن وهم من اللاجئين الفلسطينيين الذين قاسوا من آلام الاحتلال الاسرائيلي وهم قوم نشطون سرعان ما اندمجوا في الشعب الأردني بما فيه الجيش الأردني والذي يعتبر مجالا طيبا لشعارات الثورة المصرية والمبهورين بزعامة جمال عبد الناصر .

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة للسيد / صلاح نصر - طبعة الوطن العربي يناير

سنة ١٩٧٦ - ص ١٠٢ •

(٢) الجزء الاول من كتاب ثورة ٢٣ يوليو للمؤلف ، ص ٢٤٥ •

وقبل أن يصل جيمس ريتشاردز مبعوث ايزنهاور الى الأردن انتقل نشاط المخابرات الأمريكية بكل ثقله وأجهزته العلنية والخفية من بيروت الى عمان ، وأخذت هذه الأجهزة تمارس ضغوطها السافرة على حكومة الأردن بعد أن تصورت وبعض الموالين للملك حسين أن الضغط الأمريكي لا يمكن مقاومته ، ففي ابريل (١) ١٩٥٧ فكر الملك حسين أن يطلب من رئيس الوزراء سليمان النابلسي المعارض لمبدأ ايزنهاور أن يستقيل لكن رئيس الوزراء الوطني سليمان النابلسي أحس بهذا الضغط وقطع خط الرجعة على أمريكا وعلى الملك حسين ووقف في اجتماع علني يوم ٦ ابريل ١٩٥٧ وقال : « اننا كعرب لنا مبادئنا القومية المستمدة من طبيعتنا وتقاليدنا ، ولسنا في حاجة الى من يقودنا ٠٠٠٠ وأنهم يتحدثون عن سد الفراغ ولكن هذا الفراغ لا يوجد الا في عقول الذين يتحدثون عنه ، ولا يمكن أن يقوم بالدفاع عن الأمة العربية غير أبناء الأمة العربية » .

وأقال الملك حسين وزارة سليمان النابلسي يوم ١١ ابريل وأمر بتأليف وزارة أخرى برئاسة حسين الخالدي ورفضت كل الأحزاب السياسية الأردنية التعاون معه ، وقبل أن يعلن عن تشكيل وزارة الخالدي أصدر حسين الخالدي تصريحاً مستفزاً للشعور الوطني جاء به : « ان في مقدمة برنامج وزارته هو التصديق بالموافقة على انضمام الأردن لمشروع ايزنهاور » ، وتأزمت الأحوال عقب هذا التصريح وقامت المظاهرات الصاخبة واضطر الملك حسين يوم ١٣ ابريل أن يصدر قراراً آخر بتشكيل وزارة أخرى برئاسة عبد الحليم النمر الذي فشل هو الآخر في امكن التشكيل الوزاري ثم يكلف الملك حسين السيد سعيد المفتي يوم ١٥ ابريل بتشكيل وزارة أخرى ويفشل هو الآخر تحت ظروف التوتر والغليان الشعبي وأخيراً يؤلف حسين الخالدي الوزارة القومية يشترك فيها سليمان النابلسي وسعيد المفتي ، وفجأة يتهم الملك حسين اللواء أبو نوار رئيس الأركان (٢) بأنه يدبر مؤامرة مع مخابرات سوريا للإطاحة بالملك حسين - وعلى أبو نوار هو من مجموعة الضباط الوطنيين الذي سبق له التعاون مع الملك حسين في التخلص من جلوب باشا .

وبمجرد أن شعر اللواء أبو نوار أنه أصبح محل شك الملك حسين هرب الى سوريا وقام الملك حسين بتعيين اللواء علي الحيارى قائدا للجيش بدلاً من أبي نوار ولكن اللواء علي الحيارى قام بالهروب الى سوريا هو الآخر بعد صدور قرار تعيينه بساعات قليلة ، وتوتر الموقف مرة أخرى مع تصاعد تراشق الدعايات العدائية من إذاعات القاهرة ودمشق .

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة ( صلاح نصر ) ص ١٠٣ .

(٢) عبد الناصر وتجربة الوحدة ( صلاح نصر ) ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

وقام الملك حسين بالقبض على سليمان النابلسي وعلى عدد من أعوانه واستفحل التوتر والغليان الشعبي واتهم الملك حسين مصر وسوريا أنهما تدبران مؤامرة للاطاحة بالنظم الملكية في الأردن والعراق والسعودية وبادر بطرد الملحق العسكري المصري من عمان والقنصل المصري من القدس بحجة أنهما كانا يحرضان على قتله ، وقامت مصر بالرد بطرد السفير الأردني بالقاهرة واستدعت سفير مصر في عمان .

## الجيش العراقي يدخل الأردن ..

بالاتفاق بين الملك حسين وحكومة العراق ، قام الجيش العراقي بدخول الأراضي الأردنية انقازا لموقف الأطراف الضالعة في التآمر ضد تيار القومية العربية وكاد الجيش الأردني بقيادة ضباطه الوطنيين أن يشتبك مع جيش العراق .

ويضطر الملك حسين أن يعلن في مؤتمر صحفي « أن الأردن سوف لا ينفرد وحده باتخاذ أى سياسة جديدة الا بعد تسوية النزاع مع اسرائيل وحل مشكلة اللاجئين » .

وبعد لقاء بين الملك حسين والملك سعود وشكري القوتلي بالسعودية لمحاولة انقاذ الموقف يعود الملك حسين ويفرج عن سليمان النابلسي لتهدة الموقف .

## فشل المخطط الأمريكي ..

ونتيجة لكل هذه الأحداث والقلقل ، لا يتم أى اتفاق بين المبعوث الأمريكي ريتشاردز وبين الأردن وتفشل مخططات الولايات المتحدة كما فشلت مأمورية المبعوث الأمريكي في الأردن ..

## ففي لبنان ..

فقد كانت المعارضة لمشروع ايزنهاور تتصاعد مع كل محطة يتوقف فيها المبعوث الأمريكي وعندما وصل ريتشاردز الى لبنان ارتعد الرئيس اللبناني كميل شمعون لدرجة طلبه الحماية من الأسطول الأمريكي وطالب الأمريكان بأسلحة يقاوم بها أى استفزاز سورى على حدوده .

## •• أما في ليبيا

وعند وصول ريتشاردز الى ليبيا أعلن شروط أمريكا لمنح معوناتها وهي ضرورة ابتعاد ليبيا عن التعامل مع مصر والاتحاد السوفيتي والشرط الآخر هو سماح ليبيا لأمريكا بإقامة قواعد وتسهيلات عسكرية لها في الأراضي الليبية •

## •• أما في السعودية

وصل اليها المبعوث الأمريكي يوم ١٢ ابريل ١٩٥٧ وضغط على الملك سعود لوقف نشاطه في التوسط لمصر في موضوع سحب الوجود الاسرائيلي من خليج العقبة ، ولكن الملك تضامنا مع مصر أعلن يوم ٩ ابريل ٥٧ - وقبل وصول المبعوث - أنه سيضطر الى ضرب البواخر الاسرائيلية التي تحاول المرور في خليج العقبة ، ولكن بعد وصول المبعوث أصدر الجانبان السعودي والأمريكي بيانا مشتركا بأن البلدين يعلنان عزمهما على مقاومة النشاط الشيوعي والاستعماري في شتى صورته •

## •• دور القومية العربية

فات السياسة الأمريكية بكل تدبيراتها وأجهزتها ما وصلت اليه الشعوب العربية من وعى وإيمان بقوميتها فكان الفضل لهذا الوعي العربي الجديد في فشل المخطط الأمريكي عندما شعر الشعب العربي بأن مشروع ايزنهاور ضد مصالح العرب بل ويحرض إسرائيل ضد العرب وفشلت مأمورية المبعوث الأمريكي ريتشاردز ليس في الأردن فقط بل في معظم بلدان الشرق الأوسط وبخاصة في بلدان الأمة العربية واضطر الرئيس الأمريكي ايزنهاور في النهاية للتريث والانحناء لعاصفة القومية العربية وبنفس القدر أدرك مدى مكانة مصر وزعامتها في القدرة على تحريك الشارع العربي تلقائيا ودون تدبير وأخذت أمريكا تعيد تخطيطها للنيل من زعامة عبد الناصر الذي أصبح له نفوذ لا يقاوم في مناطق ومجال السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط وأصبح الانتقام الأمريكي بكل أبعاده موجها هذه الفترة الى سوريا وهي البؤرة التي يتركز فيها غليان القومية العربية ومجال نشاط السياسة المصرية في المشرق العربي وفي نفس الوقت لم تهمل السياسة الأمريكية باقي المخطط في استقطاب الملك سعود بعيدا عن مصر •

## التآمر على سوريا ..

أثناء رحلة المبعوث الأمريكي جيمس ريتشاردز بالشرق الأوسط كان الجيش السوري وقتها هو محور النشاط السياسي والسيادي وبنفس القدر ميدانا مفتوحا للنشاط الأجنبي وعلى رأسه النشاط الأمريكي وكانت القاعدة العريضة في سوريا وبالتالي في القوات المسلحة تعارض بشدة السياسة الأمريكية ومشروع ايزنهاور وكانت الأحزاب السياسية في سوريا نهبا لضباط الجيش الثبان ، فكان هؤلاء الضباط يمثلون جميع التيارات بالساحة السورية بما فيها عملاء الولايات المتحدة وممثلي التيارات المحلية المشبوهة - وهذه المجموعات هي : -

### ( أ ) مجموعة حزب البعث :

وهي التي كانت متصلة بحزب « البعث العربي الاشتراكي » وكان قد بدأ تكوين هذا الحزب سنة ١٩٤٢ باسم حزب « البعث العربي الثوري » ، وقد اتخذ هذا الحزب شعار تبني الدعوة لبعث الوحدة العربية من جديد بعد طول غياب وكان برنامجها السياسي يدعو الى تحقيق هذه الوحدة ، وقام الحزب بانشاء فروع له في لبنان والأردن والعراق ، وبعد سقوط الرئيس أديب الشيشكلي عام ١٩٥٤ عادت الحياة الدستورية الى سوريا فاندمجت الشعبة السورية من حزب البعث مع الحزب « الاشتراكي العربي السوري » وكانت عبارة عن جماعة يسارية بها عناصر من الطبقة المتوسطة ومن صغار ضباط الجيش وتم هذا الاندماج تحت اسم « حزب البعث العربي الاشتراكي » بما فيهم من ضباط الجيش بعدد كبير ، وفي هذا الوقت بالذات بدأ المخطط الأمريكي يزاوّل نشاطه في سوريا في عام ١٩٥٧ بعد فشل مأمورية جيمس ريتشاردز وكان هذا الحزب يحظى بالسيطرة على الخصوم السياسيين في سوريا بفضل اعتماده على مجموعة الضباط الثبان النشطين سياسيا والمسيطرين في نفس الوقت على الحزب نفسه وكان هؤلاء الضباط يؤيدون النشاط الروسي ومساعداته المختلفة وعلى رأسها المساعدات العسكرية .

### ( ب ) مجموعة الضباط المواليين للعراق :

كانت هناك مجموعة من الضباط السوريين لها صلات تقليدية بالعراق وكانت تسيطر عليهم السياسة البريطانية .

### ( ج ) مجموعة الفكر الماركسي :

مجموعة من الضباط يتولى خالد بكداش « رئيس الحزب الشيوعي السوري » توجيهها وتنظيمها ، وكان خالد بكداش قد برز دوره بعد العدوان الثلاثي عندما ازدادت هيبة الاتحاد السوفيتي في سوريا لمواقفه القوية والعادلة مع مصر ومساعداته الايجابية لمصر وسوريا وهذا الحزب الشيوعي السوري كان من أقدم وأنشط الأحزاب الشيوعية في العالم العربي ورئيسه خالد بكداش كان مشهودا له بالنشاط التنظيمي وبالذكاء ، ولكن نشاط الحزب عامة من القواعد الشعبية السورية كان محدودا بحكم الأوضاع الاجتماعية التقليدية والأوضاع العشائرية والطبقية ، وفي نفس الوقت كانت حركة الثورة المصرية من ناحية أخرى تقوم بمساعدة حركات التحرر الوطني في العالم العربي (١) ، وكانت قد تخطت حركة التحرر الوطني التي كانت تتبناها الحركة الشيوعية الدولية وبالتالي غطت هذه الحركة العربية القومية للتحرر الوطني على مجهودات الحزب الشيوعي السوري في هذا المجال ، ومع نشاط وسائل التآمر الأمريكي ورواج اشاعة انتشار الشيوعية في سوريا كمبرر لتدخل جيوش الدول العربية المجاورة لسوريا ، فقد كانت أضواء الاعلام الغربي مسلطة بالتالي على الحزب الشيوعي السوري أكثر مما كانت مسلطة على غيره من الأحزاب السياسية الأخرى وعلى التنظيمات العلنية وأخذت الصحف ووكالات الأنباء تتابع نشاط خالد بكداش وتتسابق على عقد لقاءات معه وظهر حتى لباقي التنظيمات السياسية السورية العلنية بأهمية أكثر مما يستحقها وبذلك برز دور الحزب الشيوعي السوري - بقصد - مما زاد في بلبلة الخواطر في الشعب السوري وكذلك بين باقي الأحزاب السورية العلنية وأفرعها هذا السبق وبخاصة بعد أن انجذب جانب كبير من ضباط الجيش الى التيار الماركسي وكان أبرزهم هو اللواء عفيف البزري وكان رئيسا للأركان ، ولو أن هذا الدور النشط للحزب الشيوعي - رغم عدم فعاليته - كان محسوبا على سوريا ولكنه كان وسيلة للتأكيد على الادعاءات الغربية ، وازدادت حالة القلق وعدم الاتزان خشية أن يؤدي هذا النشاط الى الاحتكاك بين مختلف القوى السياسية السورية .

---

(١) تصريح ليمتري شيبيلوف - وزير خارجية روسيا - الى جريدة الجرافدا :  
 « ان الحركة الوطنية في مصر قامت ضد الاستعمار وفي مجال التحولات الاجتماعية قامت بتحقيق منجزات هائلة - عجزت عنها الأحزاب الشيوعية طوال تاريخها » .  
 - الحلقة ١٢ من كتاب سنوات الغليان للاستاذ هيكل - عدد الاهرام ١٩٨٨/١١/١٥ .



## ٢ ( د ) أما المجموعة الرابعة - داخل ضباط الجيش الشبان :

فكانت مجموعة الضباط الوطنيين ذوى الفكر القومى والواقفين دون تنظيم تحت راية القومية العربية ، ولكن قد اشتد عضدها وتوسع تكوينها دون تنظيم داخل الجيش وكان حماسها متبادلا مع حماس الجماهير السورية عامة بعد الدور الوطنى الذى قام به الضباط الشبان السوريون أثناء العدوان الثلاثى بنسف خط أنابيب البترول التابع للشركات الأمريكية وكان على رأسهم «عبد الحميد السراج» رئيس الشعبة الثانية (المخابرات) ، ومنذ قيام هذه المجموعة بنسف خط الأنابيب كانت هذه المجموعة وثيقة الصلة بالقاهرة وكان هذا التجمع القومى العسكرى لا يثق لا فى نوايا الرئيس السورى شكرى القوتلى ولا فى باقى التنظيمات السياسية السورية العلنية منها والسرية وليس له أى انتماء لأى قوى خارجية .

## - ما كان يبدو من حالة عدم الاستقرار :

كانت حصيلة نشاط هذه التيارات المتنافرة والمتصارعة داخل الجيش السورى - تبعا للانتماءات الحزبية - تائهة بين مصلحة سوريا كوطن ينتمى للعروبة وبين ولاءات متعددة لا يمكن أن تجمع أمرها على أى عمل ايجابى لصالح البلاد ، فكان المجتمع السورى بهذه الصورة مرتعا خصبا وهدفا مغريا للأجهزة الأمريكية الخفية والعلنية والتي نشطت فى المنطقة العربية وفى سوريا بالذات منذ عصر الانقلابات التي جاءت بحسنى الزعيم لحساب المخابرات الأمريكية ولمصلحة شركة أرامكو للبترول بهدف تنفيذ مد خط أنابيب البترول ، ثم بعد ذلك انقلاب سامى الحناوى بتدبير من المخابرات البريطانية لحساب شركة بترول العراق ، ثم الانقلاب الثالث والذى جاء بأديب الشيشكلي والذى سقط بفضل مجموعات من الضباط الشبان الذين أعادوا الرئيس شكرى القوتلى لرئاسة سوريا بفضل وساطات محور مصر السعودية والتي كانت علاقتهما ببعضهما - فى هذا الوقت - فى أحسن أحوالها بهدف محاربة حكام العراق أعداء السعوديين والضالعين مع حلف بغداد مجال الهجوم المصرى .

وبدأت المخابرات الأمريكية عملها التآمرى الموجه أساسا الى عبد الناصر لتقليص دور مصر بايجاد الخلاف بين جمال عبد الناصر والملك سعود ثم خلخلة الأوضاع الداخلية فى سوريا بعمل انقلاب يأتى بحكم معاد للقومية العربية ومؤيد للسياسة الأمريكية ومبدأ أيزنهاور ، وبذلك يتحقق عزل مصر عن المحاور العربية المؤثرة ضد انتشار ظاهرة القومية العربية .

## – المؤامرة ( عملية الدندشي ) ٠٠

بدأت باتصال المخابرات الأمريكية عن طريق ( مستر كاش ) بالعمل السوري « عبد الكريم الدندشي » (١) وهو صحفي سوري من رجال أديب الشيشكلي ، وقام الدندشي بدوره بتجنيد عدد من السياسيين السوريين وبعض كبار ضباط الجيش وكان منهم مأمون الكزبري الوزير السابق ولطفي الحفار رئيس وزراء سوريا السابق ، ثم استعانت المخابرات الأمريكية بعلماء من العراق على علاقات وثيقة مع السياسيين السوريين فكان من الجانب العراقي سفير العراق في بيروت « عبد الجليل الراوي » ومعه الملحق العسكري العراقي « صالح السامرائي » وقاما بتجنيد صبرى العسلي وميخائيل اليان وأحمد مختار باشا من الجانب السوري ، واتفق الجميع على البدء في توفير جو دعائي قوى لتحقيق مقاومة ضد الشيوعية في المجتمع السوري وبخاصة بين رؤساء العشائر والتجار ثم التخطيط بأسلوب ايجابي للتخلص من مجموعة الضباط الشبان المتصلين بمصر وعلى رأسهم عبد الحميد السراج ، وكان فاضل الجمالي وزير خارجية العراق على اتصال أيضا مع المتآمرين ، ونجح المتآمرون في ضم مجموعة من ضباط الجيش السوري بقيادة الضابط « أمين النافوري » والذي استغل مركزه كمساعد لرئيس الأركان ، وتمكنت هذه المجموعة من شغل مناصب أخرى في قيادة الجيش وأمكنها في النصف الأول من عام ١٩٥٧ من اصدار نشرة تنقلات (٢) بين ضباط الجيش وكان أخطرها هو ما نص على نقل عبد الحميد السراج من رئاسة الشعبة الثانية ( المخابرات ) الى منصب ملحق عسكري بالهند وكان السراج محسوبا على البعث ولم يكن من تنظيمهم ولكنه كان منذ قيامه مع مجموعة من العسكريين بنسف خط أنابيب البترول الأمريكي أثناء العدوان الثلاثي وهو على صلة مستمرة بجمال عبد الناصر .

و اثر اعلان هذه النشرة شعرت مجموعة الضباط الشبان بأبعاد المؤامرة والتي كانت تهدف الى استيلاء العناصر المتعاونة مع أمريكا للوصول الى المراكز القيادية العليا والمؤثرة على الجيش السوري وبالتالي لتحقيق السيطرة على سوريا لحساب الأمريكان .

---

(١) وثائق محاكمة الدندشي – مذكورة بالحلقة ١١ من كتاب سنوات الغليان –  
للأستاذ حسنين هيكل – أهرام يوم ١٩٨٨/١١/٢ .  
(٢) عبد الناصر وتجربة الوحدة ( صلاح نصر ) ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

## ٠٠ الرد على المؤامرة

قام التنظيم العسكري البعثي داخل الجيش السوري وبالتعاون مع الضباط القوميين برفض تنفيذ هذه الحركة بالتنقلات وكانوا يشغلون مراكز مؤثرة في القوات المدرعة السورية ، وفي نفس الوقت كان آلان دالاس - رئيس وكالة المخابرات الأمريكية - يتابع خطوات هذه المؤامرة أولاً بأول ويبلغ بها الرئيس ايزنهاور وكانت المعلومات الأمريكية تؤكد أن تيار الضباط الشبان هو أقوى من المؤامرة الأمريكية لأنها تمكنت في النهاية من احباط مؤامرة السيطرة على الجيش السوري لحساب العناصر الموالية لأمريكا .

وبعد ظهر ٧ مارس ١٩٥٧ أبرق الضباط الوطنيون الرافضون لتنفيذ أوامر النقل (١) للقصر الجمهوري ورئاسة الأركان مندرين بالزحف على دمشق واحتلال الاذاعة والقصر الجمهوري ورئاسة الأركان ، ودارت بعد ذلك مشاورات انعقد على أثرها اجتماع في منزل خالد العظم وزير الدفاع ليلة ٧ - ٨ مارس بحضور جميع الضباط ومثل البعثيين مصطفى حمدون واستقر الرأي على تجميد نقل السراج والضباط المواليين للبعث وتسريح الضباط الشوام أعضاء الجناح الموالي للغرب ولشكري القوتلي وللقوى الرجعية السورية وعلى رأسهم توفيق نظام الدين رئيس الأركان ومعاونه عبد العزيز عبد الكريم ، وتسلم عفيف البزري رئاسة الأركان وبقي عبد الحميد السراج رئيساً للشعبة الثانية ( المخابرات ) .

وبذلك توقف تنفيذ حركة التنقلات كما اهتز موقف الرئيس شكري القوتلي نفسه وقوى موقف عبد الحميد السراج وأمكن التخلص من مجموعة الضباط الشوام المتعاونة مع الأمريكان وأصبح بالجيش السوري ثلاث قوى فقط هم : البعث ، الشيوعيون ، القوميون .

## ٠ تشكيل المجلس العسكري (٢) :

وتم تشكيل مجلس قيادة من ٢٤ ضابطاً ممثلين لثلاث القوى وكان منهم : عفيف البزري ، أحمد عبد الكريم ، مصطفى حمدون ، أمين النافوري - وكانت مهمة هذا المجلس خارج الجيش هي مراقبة الحكومة السورية وتصرفاتها والحيولة دون انحراف سوريا عن الخط القومي

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة ( صلاح نصر ) ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

وابعاد سوريا عن حلف بغداد ومشروع ايزنهاور ، أما داخل الجيش فكان رسم السياسة العسكرية للجيش من تنظيم وتسليح وترقيات وتنقلات وجميع المواضيع مهما صغرت كانت تعرض على المجلس للمناقشة ، وبخروج الكتلة الرجعية من الجيش زاد الصراع بين القوى الثلاث المتبقية وبالتالي زاد الصراع بين ممثليهم من الأحزاب التقليدية .

## – زعامة عبد الناصر – كانت الملاذ ..

ورغم كل ما سبق من الملاذبات فقد فرضت الظروف تحت وطأة المؤامرات الخارجية في سوريا تغيرات سريعة في الموقف الداخلي ولسيطرة التيار القومي العربي بين ضباط الجيش وفي القواعد الشعبية السورية ، أصبحت القاهرة هي الملاذ وبمناخ قاعدة الأمان للعناصر الوطنية وبخاصة في الجيش السوري وكان الشعب السوري يبارك فوراً وعفواً هذا الاتجاه القومي وأصبح هناك مطلب شعبي لمزيد من التقارب بين الشعبين السوري والمصري تحت زعامة عبد الناصر تحقيقاً للأمن القومي ضد المؤامرات الخارجية في سوريا .

ولمرة أخرى يؤدي الفشل الأمريكي في سوريا إلى مزيد من تحاليل الإدارة الأمريكية على مصر وعلى عبد الناصر لقدرة هذا التيار القومي المنبعث من القاهرة على النيل من المخططات الغربية الأمريكية الهادفة لسد الفراغ وإعادة السيطرة على الأمة العربية ولذلك بادرت الولايات المتحدة بالتجهيز لعملية غزو لسوريا من الخارج وعلى يد جيش إحدى الدول العربية وهي العراق وعلى الجيش التركي للدولة الإسلامية المتاخمة حدودها لسوريا وهما من دول حلف بغداد .

وفي يوم ٢١ أغسطس ١٩٥٧ ، اتخذ دالاس خطوة جديدة بالأعداد للتدخل العسكري ضد سوريا ، واتصل في سبيل ذلك بانجلترا (١) واسرائيل والعراق وتركيا والأردن وكلفت الولايات المتحدة وكيل وزارة الخارجية الأمريكية « لوى هندرسون » بزيارة أطراف التآمر العسكري والاتصال بمسئول المخابرات الأمريكية في الشرق الأوسط لوضع وتنفيذ خطة التدخل العسكري وأعلنت الولايات المتحدة – كستار – أن مبعوثها في الشرق الأوسط « لوى هندرسون » سيقوم بزيارات لدول الشرق الأوسط بغرض تقصي الحقائق عن الوضع المتدهور في سوريا .

(١) الحلقة ١١ من « سنوات الغليان » – أهرام ١٩٨٨/١١/٢ .

ويقوم جمال عبد الناصر - على اثر هذا الاعلان (١) - باستدعاء السفير الأمريكي بالقاهرة « ريموندهير » ويفصح له « أنه من الغريب أن تعلن أمريكا عن الهدف من مهمة المبعوث لوى هندرسون أنها بغرض تقصى الحقائق فى سوريا دون أن يتوجه هندرسون مباشرة الى دمشق ليرى بنفسه وعلى الطبيعة ما يجرى هناك » !!

وتكشف الوثائق المتعددة التى حصل عليها الأستاذ محمد حسنين هيكل من الادارة الأمريكية وغيرها وهى أساس موضوع كتابه « سنوات الغليان » على أن الادارة الأمريكية ومبعوثها « لوى هندرسون » كانوا يدبرون (٢) تجهيز حشود عسكرية عراقية تركية على حدود سوريا بغرض التدخل العسكرى ، ولم تكن مصر بغافلة عن هذه التحركات (٣) وهذه الحشود حيث كانت لها مصادرهما هى الأخرى العلنية والخفية بجانب ما أعلنته أمريكا تمويلها عن المأمورية وأفصححت فى نفس الوقت عن حقيقة ما تخفيه ، ولذلك أبلغ عبد الناصر السفير الأمريكى فى القاهرة فى لقاء له يوم ٢٦ أغسطس ١٩٥٧ : « أن مصر لا تستطيع أن تقف ساكنة ازاء هذه المخاطر المحيطة بسوريا » . ووصلت المعلومات الى مصر بتصاعد عمليات التهديد لسوريا من الدول المجاورة لها بحشد الجيوش التركية والعراقية تحت ستار اجراء مناورات عسكرية وقيام أمريكا تطبيقا لمشروع

---

(١) مذكرة بمقابلة جمال عبد الناصر والسفير هير محررة يوم ٢٧ اغسطس ١٩٥٧ - ارشيف وزارة الخارجية المصرية - نفس المصدر السابق .

(٢) مجموعة وثائق أمريكية :

( أ ) مذكرة من جون فوستر دالاس وزير الخارجية الى رئيس امريكا ايرنهاور فى ٢٠ اغسطس ١٩٥٧ .

( ب ) صورة رسالة من فوستر دالاس الى سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا فى ٢١ اغسطس ١٩٥٧ .

( ج ) صورة مذكرة من فوستر دالاس الى هارولد ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا فى ٢٢ اغسطس ١٩٥٧ .

( د ) برقية صادرة من سفارة امريكا فى اسرائيل الى فوستر دالاس فى ٢٢ اغسطس ١٩٥٧ .

( هـ ) رسالة من وزير خارجية اسرائيل ابا اييان الى وكيل الوزارة هيرترى فى ١٩٥٧/٨/٢٥ .

( و ) تقرير لوى هندرسون فى ثلاث برقيات متتالية أرسلها من بيروت فى ١٩٥٧/٢/٢٨ تحت أرقام ٥٦٣ ثم بأرقام ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ وعن طريق السفير الأمريكى فى بيروت. مستر « هيث » .

(٣) مذكرات « محمد عبد الفتاح أبو الفضل ( كنت نائباً لرئيس المخابرات ) ص ٢٣٠ ، ٢٣١ .

١٢٠٠ (١) يشحن السلاح بالطائرات الى عواصم الدول العربية المؤيدة لمشروع ايزنهاور وكانت كلها أسلحة خفيفة لا تصلح الا لحماية الجبهات الداخلية لهذه الدول ، ولم يكن هناك ما يستدعى سرعة النقل بالطائرات وكان يصاحب ذلك تحركات المبعوث الأمريكي « لوى هندرسون » ، بما أوحى للمجتمع السوري المتصارع حزبيا وسياسيا أن هذه التصرفات تمهد للغزو وأحدث هذا الشعور توترا في الاستقرار داخل سوريا .

وفي وسط هذه الظروف التي تهدد سوريا تقوم القوات الاسرائيلية باحتلال منطقة جبل المكبر حول القدس القديمة .

وازاء كل ذلك قام عبد الناصر (٢) يوم ٨ سبتمبر سنة ١٩٥٧ بالادلاء بحديث مع رئيس تحرير جريدة الأهرام للرد فيه على كل الادعاءات الأمريكية ومؤامراتها ضد سوريا واتهاماتها والاشاعات التي تروجها عن خطورة الموقف في سوريا على أنها أصبحت خاضعة تماما للسيطرة السوفيتية ومجالا لانتشار الشيوعية وأثبت بالمنطق أيضا أن أمريكا نفسها تكابر لأنها متأكدة أن هذه الادعاءات غير صحيحة ولكنها تبرير للاعتداء على سوريا بحجة عزلها عن مصر بعد تغير الأوضاع فيها لصالح السياسة الأمريكية وطبقا لمشروع ايزنهاور ، وفضحت السياسة التمثيلية الأمريكية التي تستخدم فيها أمريكا طائراتها بصفة عاجلة لنقل أسلحة ومعدات عسكرية بأسلوب مسرحي الى الدول العربية الموالية للغرب وأنها تنقل - فقط - سلاحا خفيفا لا يصلح للقتال مع عدو ولكنه يصلح فقط للدفاع عن الجبهة الداخلية وأن الهدف الحقيقي للسياسة الأمريكية هو إلتخفيف عن إسرائيل وتحويل الأنظار عنها ، وأن الغريب في الأمر أن إسرائيل نفسها تقوم في نفس الوقت بالاعتداء على جبل المكبر حول القدس ولا يوجد في العالم العربي من يرى في كل هذا أى نذير للخطر وبالعكس تقوم تركيا والدول العربية الموالية للغرب بحشد جيوشها حول سوريا بحجة انتشار الشيوعية بها ، وصرح عبد الناصر في نهاية حديثه : « ان مصر ستقف بجانب سوريا الى غير حد وبدون أى قيد أو شرط » ، وبادر عبد الناصر وأرسل في طلب عبد الحميد السراج رئيس الشعبة الثانية السورية ( المخابرات ) وكان أقوى الشخصيات القومية العسكرية وكذلك أرسل في طلب اللواء عفيف البزرى أركان حرب الجيش السوري والمتزعم للتيار الماركسى في الجيش السوري وتمت المقابلة يوم

(١) مجموعة خطب وأحاديث عبد الناصر - تجميع مصلحة الاستعلامات - القسم الاول من ٧٢٠ الى ٧٢٥ .

(٢) نفس المصدر السابق .

١٤ سبتمبر ١٩٥٧ للبحث في مواجهة جميع التيارات والمؤامرات والحشود المحيطة بالوطن السوري وتلا ذلك مقابلتهما مع عبد الحكيم عامر بحضور جانب من أعضاء هيئة أركان حرب المصرية يوم ١٤ سبتمبر ١٩٥٧ وصار الاتفاق على تنفيذ خطة تحركات تنقذ الموقف المتدهور وغير المستقر في سوريا .

### مفاجأة وصول القوات المصرية الى سوريا - ( ١٣ أكتوبر ١٩٥٧ ) :

وفي يوم ١٣ أكتوبر ١٩٥٧ ظهرت فجأة بواخر الأسطول المصرى أمام ميناء اللاذقية في شمال سوريا وكانت تضم ثلاث مدمرات وناقلات للجنود تحمل لواءين كاملين من المدفعية الثقيلة والمدافع بأسلحتها الثقيلة ونزلت جميع القوات الى الشاطئ ، وأحدثت هذه المفاجأة دويًا دوليًا أيقظ الشعور القومي في العالم العربى وكأنه صوت القارة كتعبير الزعيم سعد زغلول فيما قبل ثورة شعب مصر سنة ١٩١٩ .

واستيقظ الشعب العربى عامة وفي سوريا بصفة خاصة بعد طول نوم وقلق الانتظار واكتسح صوت الشعب فى سوريا وفى العالم العربى مخططات ومؤامرات جميع القوى الغربية والعربية العميلة والتي كانت تدبر وتتآمر للعدوان على سوريا وعلى الأمة العربية وعلى القومية العربية . وفى وسط هذه الدوامات من الصيحة ارتفعت أصوات فى سوريا تطالب بالوحدة بين اقليمى مصر وسوريا .

### الوقاية بعد التحدى . .

كانت مصر بعد انزال قواتها العسكرية فى الوطن السورى فى ١٣ أكتوبر ١٩٥٧ تتوقع انتقاماً أمريكياً لهذا التحدى المصرى ضد التحريض الأمريكى على سوريا ، وتحصناً ضد أى تحرك أو تأمر أمريكى جديد وجدت مصر نفسها مضطرة للتحصن داخل كتلة دولية واسعة ولم تجد أكفاً من كتلة شعوب آسيا وأفريقيا والتي كانت تعاني حتى هذا الوقت بعد استقلال معظم دولها من شتى الضغوط الاستعمارية لإعادة ربطها بعجلة الاستعمار من جديد وبصورة جديدة من التبعية وهو نفس ما كانت تعاني منه مصر وباقي شعوب العالم العربى ولذلك ولنفس الشعور المتبادل مع زعماء الكتلة الآسيوية الأفريقية كان المجال ممهداً لعقد مؤتمر آسيوى أفريقى .

## مؤتمر الشعوب الآسيوية الأفريقية (١) ٠٠ (القاهرة ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧)

كان التأييد العربي لتحرك مصر العسكرى لسوريا مظهرة عربية وبنفس القدر انعكست على شكل احترام وتقدير من جميع شعوب العالم الثالث مما أفتح عبد الناصر بضرورة تقوية كتلة عدم الانحياز اعتقادا منه أن أمريكا والغرب سوف تستمر سياستهما المرسومة لمحاولة تقليص مكانة عبد الناصر بين العرب وبخاصة الدول المتعاونة مع الغرب وانتهاز عبد الناصر فرصة اجتماعات اللجنة التحضيرية لمؤتمر التضامن للشعوب الآسيوية الأفريقية فى القاهرة فى هذه الفترة بالذات فى أكتوبر ١٩٥٧ وتحمست مصر لعقد مؤتمر الشعوب الأفريقية الآسيوية بالقاهرة ابتداء من ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧ وتم انعقاد هذا المؤتمر فعلا واستمر حتى أول يناير ١٩٥٨ بقاعة الاجتماعات الكبرى بجامعة القاهرة بعد الاعداد الجيد ليتناسب مع الصراع الخفى والعلنى للسياسة الأمريكية مع زعماء الشعوب الأفرو آسيوية وحضر حفل الافتتاح نحو خمسة آلاف من المدعوين منهم أعضاء الوفود وكان هذا المؤتمر هو المنبثق من مؤتمر باندونج فى ابريل ١٩٥٥ والذى كان يمثل فقط الدول المستقلة التى كانت معترفا بها دوليا فى ذاك الوقت ، أما هذا المؤتمر فكان يمثل الشعوب لا الحكومات فاشتركت فيه شعوب الدول المستقلة والشعوب التى كانت لا تزال تكافح فى سبيل استقلالها وانتخب المؤتمر السيد/أنور السادات رئيسا له ويوسف السباعى سكرتيرا عاما واستمر منعقدا الى أول يناير ١٩٥٨ .

### قرارات المؤتمر ٠٠

#### وتلخصت قراراته فى :

- ١ - تأييد المبادئ العشرة التى أقرها مؤتمر باندونج سنة ١٩٥٥ على اعتبار أنها أساس ازالة التوتر العالمى .
- ٢ - ان استعباد الشعوب لتحقيق السيطرة الاستعمارية هو انتهاك لحقوق الانسان وميثاق الأمم المتحدة ويجب التخلص منها لتحقيق الحرية والاستقلال وهو الحق الطبيعى لهذه الشعوب .
- ٣ - العمل على تحقيق الوحدة بين الشعوب الآسيوية الأفريقية فى سبيل خيرها وطالب بانهاء الوصاية على المستعمرات السابقة .



- ٤ - تحقيق سلام دائم فى العالم .
- ٥ - طالب المؤتمر بتوجيه الجهود العلمية الذرية لأغراض السلام بخدمة البشرية ونادى بتحريم الأسلحة الذرية وتدميرها .
- ٦ - طالب المؤتمر بتمثيل جميع البلاد الأفريقية والآسيوية فى أجهزة وتنظيمات الأمم المتحدة .
- ٧ - طالب بعدم تدخل الدول الكبرى فى الشئون الداخلية للدول الصغرى وانهاء الحرب الباردة واستنكر الاستعمار فى كل صوره .
- ٨ - نادى بمقاطعة الأحلاف والموائيق العسكرية والسياسية التى تخلق مناطق نفوذ ، وتجنب المعونات العسكرية التى تتسبب فى الاسراف فيما لا طائل منه والتوقف عن الصرف على التنمية .
- ٩ - استنكر المؤتمر التآمر على الحكومات الوطنية للاطاحة بها تمكينا لمصالح المستعمرين كما استنكر التفرقة العنصرية .
- ١٠ - مقاومة وفضح المعونات المشروطة التى تؤدى فى النهاية للاخلال بسيادة الأمم الصغيرة واستقلالها .
- ١١ - استنكار وجود القوات والقواعد العسكرية الأجنبية على أراضى الدول الصغرى .
- ١٢ - خليج العقبة هو خليج عربى مغلق ضمن المياه الإقليمية للدول العربية .
- ١٣ - تأييد مطالب الشعب الفلسطينى وتأكيد حقوق العرب فى فلسطين والتعاطف مع اللاجئين الفلسطينيين .
- ١٤ - استنكر المؤتمر الحرب الاستعمارية الفرنسية ضد الجزائر والاعتراف باستقلال الجزائر .
- ١٥ - كما شملت القرارات قرارات أخرى اقتصادية كلها تحقق الحرية الاقتصادية على أساس انها تحقق بالتالى الحرية السياسية لهذه الشعوب ولتحقيق حياة اجتماعية انسانية والتبادل الثقافى .

\*\*\*

## أهمية سياسة مصر في أفريقيا وآسيا ٥٥

أدرك عبد الناصر منذ بداية الثورة أن مصر المستقلة لا تستطيع أن تعيش وحدها وأن ثورة مصر جزء (١) من ثورة التحرر الوطني في العالم والتحم أولا بأقرب الشعوب إلى مصر شعوب العالم العربي وبحركات تحرر الوطن العربي واعتبرها قاعدة انطلاقه ، ثم بادر بعد ذلك بالالتحام بحركة التحرر الوطني الأفريقي ثم امتدت حركته إلى آسيا ثم إلى العالم الثالث ، وتأثرت حركات التحرر في أفريقيا بخطوات عبد الناصر الثورية في تأميمات وكسر احتكار السلاح وفي مجال التنمية الذاتية وسرعان ما ارتفعت أعلام الاستقلال في جميع أنحاء القارة الأفريقية متخذة من عواصم دولها المستقلة في القاهرة وأكرا وفي كوناكري ودار السلام وغيرها قاعدة انطلاقها ، وبانتصار مصر في معركة السويس تحقق هدف مصر من تأميم قناتها وقضائها على العدوان الثلاثي ، وهز ذلك صورة انجلترا وفرنسا وبلجيكا والبرتغال في أفريقيا ، وقد أثرت ثورة يوليو ١٩٥٢ في أفريقيا وفي شعوبها وزعمائها بنفس القدر الذي أثرت به الثورة الفرنسية في أوروبا بدليل أن الرئيس كينيث كاوندا رئيس جمهورية زامبيا طلب من مصر دراسة دقيقة ووافية لعملية تأميم قناة السويس وأبعادها القانونية والمشاكل الاقتصادية والسياسية التي قابلتها مصر من جراء عملية تأميم القناة ولم يفصح عن سبب طلب هذه الدراسة ، ولكن بعد الاستقلال اتضح أن كاوندا كان يفكر في اتباع خطوات مصر عند تفكيره في تأميم شركات النحاس الأجنبية الضخمة (٢) التي تمتلك الثروة في بلاده ، وبالفعل استفاد من هذه الدراسة بعد ذلك عندما قام بتأميم ٥١٪ من أسهم شركات النحاس في زامبيا .

وكان عبد الناصر يشعر بمسئولية خاصة (٣) حيال الدول الأفريقية حديثة الاستقلال ، فمصر المستقلة كانت تريد الاستفادة برياح التغيير التي تهب على القارة الأفريقية قبل أن تهدأ هذه الرياح ويبطل مفعولها باستقلال تكبله اتفاقات وارتباطات غير متكافئة مع دول الاستعمار القديمة ، فكان يريد من الدول الأفريقية أن تستكمل استقلالها لأن في ذلك تأمينا وتعزيزا لاستقلال مصر نفسها ، هذا الأمر الذي فرض على مصر أهمية مساعدة الدول الأفريقية في معاركها للتحرر من السيطرة الأجنبية وحتى تكون قادرة على الوقوف في صف الدول غير المنحازة ٥٥ وكان من أهم

(١) عبد الناصر والثورة الأفريقية - للأستاذ محمد فائق - ص ٥ ، ٦ .

(٢) عبد الناصر والثورة الأفريقية - للأستاذ محمد فائق - ص ٥٦ ، ٥٧ .

(٣) نفس المصدر السابق - ص ٥٣ ، ٥٤ .

أسباب تكتل مصر مع دول العالم الثالث بصفة عامة ومع أفريقيا بصفة خاصة هي :

#### أولا : مقاومة النشاط الاسرائيل في أفريقيا ..

حيث ان اسرائيل كانت تحاول وبفضل علاقاتها الوثيقة بالدول الاستعمارية القديمة والحديثة وترمي بكل ثقلها لخلق مصالح وعلاقات تجارية مع المستعمرات الأفريقية قبل الاستقلال مستفيدة من الوجود الاستعماري وشركات الاحتكار الغربية والنفوذ الصهيوني المتغلغل فيها وذلك بقصد كسر الحصار الاقتصادي الذي فرضته عليها الدول العربية ولضمان اعتراف هذه الدول الأفريقية باسرائيل بمجرد استقلالها ولذلك أقامت اسرائيل قنصليات عديدة لها في المستعمرات الأفريقية حتى تتحول الى سفارات لها بمجرد الاستقلال في الوقت الذي لم تكن تسمح فيه السلطات الاستعمارية للمصريين بوضع مماثل لوضع اسرائيل (١) وحتى لمجرد زيارة هذه الأقاليم ، وكان من الضروري هذا الوجود الاسرائيلي الذي كان يتناسب طرديا مع مدى السيطرة الاستعمارية على هذه الدول الأفريقية حيث استخلمت اسرائيل كأداة من أدوات هذا الاستعمار وكانت اسرائيل تحاول بثتي الطرق الى خلق مصالح وعلاقات تجارية مع هذه المستعمرات من قبل الاستقلال لضمان اعتراف هذه البلاد بها بعد الاستقلال .

#### ثانيا : فتح مجال للتعاون الاقتصادي بين مصر والدول الأفريقية ..

حيث كانت دول أفريقيا هي المجال الحيوي لمصر النامية في التعامل الاقتصادي بعد أن عملت مصر على تحرير اقتصادها من السيطرة البريطانية ليحتفظ الاقتصاد المصري بأمنه وحرية في التعامل فقد اعتبرت مصر أن الدول الأفريقية هي أنسب الدول في مجال التبادل التجاري نظرا لموقع مصر الجغرافي من الدول الأفريقية وباعتبار أفريقيا موردا هاما لكثير من المواد الخام اللازمة للصناعة المصرية ولأنها أنسب الأسواق لتصريف المنتجات المصرية الصناعية والتي يصعب تصريفها في مجتمعات الرفاهية .

#### مؤتمر اكرا للدول الأفريقية .. ( ابريل ١٩٥٨ )

دعا الرئيس الغاني «نكروما» الى عقد مؤتمر للدول الأفريقية المستقلة وهي : مصر ، أثيوبيا ، ليبيا ، السودان ، ليبيريا ، المغرب ، تونس وغانا ،

(١) نفس المصدر السابق - ص ٥٤ .

لينعقد في أكرا عاصمة « غانا » ( ساحل الذهب ) وهي دولة أفريقية مشهورة بمزارع الكاكاو غنية بالمعادن وأهمها المنجنيز والذهب ، وانهقد المؤتمر في مدينة أكرا يوم ١٥ أبريل ١٩٥٨ وكان امتدادا لمؤتمر باندونج ومؤتمر تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية بالقاهرة .

## ٠٠ وأهم قراراته :

- ١ - تعزيز استقلال الدول الأفريقية .
- ٢ - تقوية الروابط الاقتصادية والثقافية بينها .
- ٣ - مساعدة الدول الأفريقية التي لم تحصل بعد على استقلالها .
- ٤ - الدعوة الى السلام .
- ٥ - مقاومة التفرقة العنصرية .
- ٦ - تأييد مبادئ باندونج .



## الوحدة بين مصر وسوريا ( ٢٢ فبراير ١٩٥٨ ) ٠٠

فيما قبيل نزول الجيش المصرى فى سوريا كان هناك مكتب للقيادة المشتركة ، اختار له جمال عبد الناصر للاشراف عليه عبد المحسن أبو النور وليكون على اتصال دائم بعبد الحميد السراج رئيس المكتب الثانى بالجيش السورى وعضو المجلس العسكرى ، وكان عبد المحسن أبو النور على علاقات شخصية مع باقى أعضاء هذا المجلس العسكرى السورى .

وفى هذه الفترة قام وفد برلمانى مصرى بزيارة سوريا برئاسة أنور السادات ، واجتمع البرلمان السورى وأعلن المطالبة بالوحدة بين مصر وسوريا استجابة لصوت الشعب فى سوريا عند استقباله الحماسى لنزول القوات المصرية على شواطئ سوريا واستجابة لرد الفعل عن هذا العمل الجرىء من شعوب العالم العربى كافة ، بعد أن أصبحت مصر وسوريا جبهة عسكرية واحدة وجبهة استراتيجية تتحكم فى الممرات البترولية فى الشرق الأوسط فى قناة السويس وفى خطوط أنابيب البترول الأمريكية المسارة بالأراضى السورية وتزعزع الهدف من مشروع إيزنهاور فى المنطقة العربية مرة أخرى ، مما جدد امكان الانتقام الأمريكى وأخذت الأجهزة الأمريكية الخفية والعلنية تعيد تنظيم نفسها وتعاود استئناف نشاطها

ونتباط عملاتها سواء مع مجلس القيادة العسكرية السورية أو مع بعض عناصر من الأحزاب السورية ومع الملك سعود والذي بدأت الأجهزة الأمريكية في التأثير عليه ليتخذ مواقف معادية للنشاط المصري في الأمة العربية وفي المناطق الحساسة بصفة خاصة .

وقامت أمريكا عن طريق مندوب الملك سعود (١) - السيد يوسف ياسين - بالاجتماع مع الرئيس السوري شكري القوتلي لاقناعه بالارتباط مع السعودية والابتعاد عن الروس في مقابل وعد من سعود بأن يضمن لسوريا استلام كل المعونات الأمريكية بما فيها الأسلحة ، كما قام الملحق العسكري الأمريكي في دمشق بمقابلة عبد الحميد السراج وحاول تجنيده لحساب السياسة الأمريكية في مقابل مساندة أمريكا للنظام السوري اعتمادا على المجلس العسكري المشكل من الضباط الشبان بعد أن فقدت أمريكا الثقة في رجال الأحزاب السورية وبشرط ألا يسير المجلس العسكري السوري في ركاب عبد الناصر باتباع سياسته ومخططاته .

وأوفد عبد الناصر السيد / حافظ اسماعيل (٢) - رئيس المكتب العسكري للمشير عامر - الى سوريا وبتكليف محدد : « - » اتصل بالمجلس العسكري السوري لفتح حوار معهم في موضوع الوحدة وبلغهم آراء عبد الناصر في هذه الوحدة التي تطالب بها شعوب الأمة العربية ، وأنه في سبيل تحقيق هذه الوحدة فإن هناك صعوبات تعترضها بالإضافة الى العواقب المحتمل ظهورها بعد اعلان هذه الوحدة وكانت تتلخص في :

( أ ) الحساسيات المحتمل ظهورها بين الضباط المصريين واخوانهم السوريين على أساس ضخامة حجم وعدد ضباط الجيش المصري بالنسبة لتعداد وحجم ضباط الجيش السوري ، وطلب أيضا ضرورة الانضباط داخل الجيش السوري ، وتقضى الضرورة قبل الوحدة أن يترك الضباط السياسيون وبخاصة أعضاء مجلس القيادة العسكرية مراكزهم في الجيش والاقتصار على عملهم السياسي كما حدث في الثورة المصرية .

( ب ) الوضع الاقتصادي المختلف بين القطرين وامكان نشوء تناقضات وخلافات اقتصادية لعدم تجانس الوضعين ، مما يستدعي صدور قرارات اقتصادية قد تؤثر على الناحية الاقتصادية السورية المبنية أساسا على نشاط القطاع الخاص وبخاصة في مجال التجارة .

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة - للسيد / صلاح نصر - ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٢) المصدر السابق - ص ١١٥ ، ١١٦ .

( ج ) ضرورة أن تحل الأحزاب السورية نفسها كما حدث في مصر وأن تخضع الحياة السياسية السورية بجميع خيوطها في ظل الوحدة إلى الاعتراف بالوضع الثوري في كلا القطرين .

وبذلك أراد عبد الناصر أن تكون الأمور واضحة أمام أعضاء المجلس العسكري المركزية فيه سلطة السياسة في سوريا قبل الاقدام على أى عمل يتعلق بالوحدة ، وعلى أثر عرض هذه الشروط حدث صراع داخل المجلس العسكري السوري بين جناحي البعث والشيوعيين واتهم كل منهما الآخر بأنه يعرقل السير في سبيل الوحدة .

.. وفي مساء ١١ يناير ١٩٥٨ ..

دعا غيف البزري المجلس العسكري لاجتماع طارئ لحسم الوضع بالنسبة لطلب الوحدة . . . . .

وقرر المجلس بالاجماع تشكيل وفد عسكري منه يذهب الى القاهرة لكي يقابل عبد الناصر للمطالبة بقيام الوحدة الفورية بين مصر وسوريا .

وقام الوفد بإبلاغ قراره هذا الى رئيس الجمهورية السورية والى رئيس المجلس النيابي ورئيس الحكومة وبنسخ خطاب في شكل مذكرة موقع عليها من جميع أعضاء المجلس العسكري ، كما قام بتسليم نسخ منها الى الملحق العسكري المصرى والى السفير المصرى « محمود رياض » ، وكلف الملحق العسكري بإرسال برقية الى القاهرة بأن الوفد السوري سيصل الى القاهرة قبل الفجر - وكان نص المذكرة : ..

« تعلن القيادة العامة باسم جميع أفراد القوات المسلحة السورية أنها على أتم استعداد لتحمل جميع الواجبات التى تقتضيها الوحدة الفورية بين مصر وسوريا ، وفي الوقت نفسه تحمل كل حكومة أو فئة تتهاون في تنفيذ الوحدة خطورة ونتيجة عملها تجاه الشعب العربى بأسره وتجاه الأجيال العربية الصاعدة » .

وعند وصول الوفد الى مصر كان عبد الناصر مع ضيفه الرئيس الأندونيسى أحمد سوكارنو فى أسوان .

وفي مساء ١٣ يناير ١٩٥٨ ، اجتمع عبد الناصر مع الوفد العسكري ولاحظ عدم وجود أى من الأطراف السيادية الممثلة لرئيس الجمهورية السورية أو الحكومة السورية ، وبعد اتصال الوفد بدمشق حضر صلاح البيطار - ممثلا للحكومة وللجناح المدنى من حزب البعث وللرئيس شكري

القوتلى - وأعاد عبد الناصر على أعضاء المجلس العسكرى تحفظاته السابق  
اثارتها معهم عن طريق مندوبه حافظ اسماعيل وأجل الاجتماع الى ما بعد  
الاتفاق مع جميع الأطراف على هذه الشروط ، وفى دمشق وبعد اجتماعات  
مطولة أوفدوا على أثرها صلاح البيطار وعلم أن جميع الأحزاب السورية  
قبلت شروط عبد الناصر بالكامل الا الحزب الشيوعى السورى ورئيسه  
خالد بكداش الذى طار الى بلغاريا ، كما أن صلاح البيطار وزير الخارجية  
السورى عرض على أعضاء المجلس مساء ١٣ يناير موافقات الأطراف السورية  
وأن رأى حزب البعث كان الموافقة على الاتحاد وليس الوحدة ، ولكن رأيه  
الشخصى هو الوحدة .

٠٠ وفى مساء ١٤ يناير ١٩٥٨ ٠٠٠

اتفق أعضاء الوفد على الرد على عبد الناصر كمفوضين من الأطراف  
المدنية والعسكرية ، وكان الرد : -

أولا : الموافقة على ابتعاد الجيش السورى عن الحزبية ، وأن المجلس العسكرى  
يعد منجلا بمجرد اعلان الوحدة ويضع أفرادهم أنفسهم تحت تصرف  
رئيس دولة الوحدة .

ثانيا : موافقة المجلس العسكرى السورى على حل الأحزاب ، وكان المجلس  
فى مساء نفس اليوم قد حصل على موافقة أعضائه الموجودين فى  
دمشق .

٠٠ وفى مساء ١٥ يناير ١٩٥٨ ٠٠٠

أبلغ أعضاء المجلس الرئيس عبد الناصر بقرارهم ، وأعلن عبد الناصر  
موافقته على قيام الوحدة وقرأ معهم الفاتحة لمباركة هذه الخطوة .

٠٠ وفى صباح ١٦ يناير ١٩٥٨ ٠٠٠

سافر معظم أعضاء الوفد العسكرى الى دمشق وحضر عبد الحميد  
السراج الى قصر ، وأعلن عبد الناصر رسميا قبول الوحدة بعد أن يجرى  
استفتاء شعبى فى كل من سوريا ومصر ، وخلال هذا الاستفتاء يصير أيضا  
الاستفتاء على اختيار رئيس دولة الوحدة .

٠٠ وفى يوم ٣١ يناير ١٩٥٨ ٠٠٠

يعلن رئيس الوزراء السورى صبرى العسلى الاتفاق على أسس  
الوحدة ، وفى نفس اليوم يطير الرئيس شكرى القوتلى الى القاهرة .

## عبد الناصر يشعر بضخامة المسؤولية ..

بعد هذه التطورات السريعة والتي أدت الى موافقة سوريا ومصر مبدئيا على الوحدة ، شعر عبد الناصر بضخامة المسؤولية بعد أن تصير الوحدة حقيقة وممارسة حكم ، ووجد نفسه مضطرا الى الدراسة الشاملة وخاصة للمجتمع السوري ، ولذلك بادر وأوفد شبه لجنة الى هناك .

## عبد الناصر يتقصى الحقائق ..

ومنذ أوائل فبراير ١٩٥٨ أوفد عبد الناصر (١) بعض كبار الصحفيين المصريين بتكليف لتقصى الحقائق عن الحالة العامة في سوريا وعن الجيش وعن الأحزاب المختلفة القائمة وكذا عن الأشخاص الذين يلتقي بهم من القيادات السياسية ، كما اتفق مع جريدتي « الأهرام والأخبار » على أن يقوموا بفتح مكاتب لهما في سوريا لجمع المعلومات له أولا بأول عما يجري ويدور هناك ، وذلك بالإضافة الى ما كان يرسله السفير محمود رياض (٢) من معلومات والذي شغل هذا المنصب للاستفادة من اتصالاته الشخصية في سوريا وللامامه الكبير بأمور سوريا والسوريين .

وتجمعت المعلومات لدى عبد الناصر وأعطته صورة سوداء عن الموقف في سوريا وبصعوبة تشكيل نظام اداري هناك يمكنه به السيطرة الكاملة على سوريا ، فقد كانت هناك قوة ضباط الجيش ومكانتهم السيادية التقليدية رغم تظاهرهم بالوفاء بالوعد بعدم التدخل في السياسة ورغم ابعاد الضباط المرتبطين بالأحزاب ، فقد كانت تشكل خطرا ليس على الجيش بل على المجتمع السوري نفسه وكذلك ما كانت تمثله مختلف الأحزاب السورية التي قامت بحل تنظيماتها والتي سوف لا تنسى مكانتها السابقة ومدى تأثيرها على الحكم سابقا وما فقدته من مكانة ، وأن سوريا كانت في شدة الحاجة الى سيادة العدل لأن الجيش السوري قد أوجد صورة من الارهاب والتسلط في أنحاء سوريا .

وكان أمام عبد الناصر اقتراح بتعيين السيد/ عبد اللطيف البغدادى  
أو السيد/ كمال الدين حسين رئيسا للمجلس التنفيذي السوري .

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى - جزء ثان - ص ٤٠ ، ٤١ ، ٥٩ ، ٦٤ .

(٢) نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية فيما بعد ثم الامين العام للجامعة العربية .



## •• صرف النظر عن تعيين رئيس مصرى للمجلس التنفيذى السورى

وبناء على مناقشة موضوع تشكيل المجلس التنفيذى السورى على أن يرأسه شخصية سورية مع السيد/عبد اللطيف البغدادى ، صرف عبد الناصر النظر عن هذا الاقتراح - لأسباب :

( أولا ) : لأن ذلك سيستغل مستقبلا من المغرضين فى سوريا بعد أن تهبط درجة ثورة حماس قيام الوحدة وذلك فى اثاره حفيظة السوريين خصوصا وأن الضرورة والأوضاع ستجعل الحاكم المصرى فى سوريا مضطرا الى اتخاذ اجراءات سترتب عليها صدامات مع الهيئات والأفراد والشخصيات الحزبية السابقة ومع كبار العسكريين المتقاعدين والعاملين وكذلك عند التصدى للرشوة والفساد المنتشرين فى البلاد وبذلك سيتم استغلال هذه التصرفات فى ترويج أن المصريين يحكمون سوريا وسوف يتصاعد هذا الى درجة اطلاق هذه الظواهر بأنها استعمار مصرى جديد لسوريا ، وبخاصة عندما يستعين النظام الادارى فى الاقليم الشمالى ( سوريا ) بالفلاحين المصريين للاستثمار الزراعى أو بالمقاولين والخبراء والفنيين المصريين لتنفيذ بعض المشروعات فى سوريا •

( ثانيا ) : بعد موافقة الأحزاب السياسية السورية وكبار رجال الجيش على التخلي عن أحزابهم وحلها وبعد تخليص الجيش من العسكريين السياسيين والحزبيين لم يعد فى سوريا أى سند يؤمن الوضع والنظام بها غير ايمان الشعب السورى بالوحدة وثقتهم بغير حدود فى جمال عبد الناصر شخصيا ، ولكن حجم المشاكل وخطورتها المترتبة على الوحدة والتي تراكمت حتى من قبل الوحدة تحتاج الى وقت طويل لحلها والتغلب عليها ولا يتناسب طول هذه المدة مع تعطش الشعب السورى للشعور بتحسين سريع فى تغيير الأوضاع تحت ظل الوحدة التي ترمز لها شخصية عبد الناصر القومية ، وكل هذا يعتبر من المعجزات المستحيل حدوثها فوراً وهذا التأخير سوف يحدث رد فعل سيئ على صورة أى حاكم مصرى يتولى الشئون فى الاقليم السورى •

( ثالثا ) لعدم المام أى من القادة المصريين السياسيين المرشحين لشغل منصب رئاسة المجلس التنفيذى السورى ، فانه سوف يضطر للاستعانة بأى من الشخصيات الهامة السورية ، وبمرور الزمن ستصبح هذه الشخصية السورية التي يعتمد عليها الحاكم المصرى شخصية بالقطع لا ترضى عن تصرفاتها وقراراتها واجراءاتها باقى الأطراف السورية المتعارضة المتنافرة مما سيجعل كل ذلك ينسب الى الحاكم المصرى سواء كانت اجراءات حازمة ومتشددة أو استبدادية أو مغرضة ، وفى نفس

الوقت كان هناك احتمال - رغم أنه مستبعد - وهو امكان تعيين رئيس.  
سورى للمجلس التنفيذى للاقليم الشمالى ( سوريا ) .

٠٠ وفى يوم ٥ فبراير ١٩٥٨ ٠٠٠

يعلن مجلس الأمة المصرى ومجلس النواب السورى قرارهما بالموافقة  
على طرح أسس الوحدة للاستفتاء العام فى كل من القطرين على أن يجرى.  
هذا الاستفتاء يوم ٢١ فبراير ١٩٥٨ مع ترشيح جمال عبد الناصر رئيسا  
لدولة الوحدة تحت اسم « الجمهورية العربية المتحدة » .

٠٠ فى يوم ٢١ فبراير ١٩٥٨ ٠٠٠

يجرى الاستفتاء .

٠٠ فى يوم ٢٢ فبراير ١٩٥٨ ٠٠٠

يعلن عن قيام الوحدة .

٠٠ وفى يوم ٢٤ فبراير ١٩٥٨ ٠٠٠

طار جمال عبد الناصر الى دمشق كأول رئيس منتخب لدولة الوحدة.  
واستقبل هناك استقبالا تاريخيا وزحفت الجماهير السورية من القرى.  
والنجوع الى دمشق وبنفس الحماس تدفقت من لبنان جموع الشعب  
اللبناني عبر الجبال والوديان وبشكل يفوق التصور حيث بلغ عددهم فى.  
عدة أيام حوالى نصف مليون لبناني أى نصف تعداد لبنان بأسرها .

٠٠ ممارسة الحكم ٠٠٠

ونظرا لسرعة تتابع الأحداث فقد بادر عبد الناصر بعد عودته من  
زيارة سوريا الى اصدار القرارات التنظيمية اللازمة بصفته رئيس دولة  
الوحدة ومراعى للظروف التى وصلتته معلوماتها عن المجتمع السورى.  
سياسيا وحزبيا واقتصاديا .

وقد كان الحل لمشكلة سوريا (١) والمجلس التنفيذى - تلافيا لعيوب.  
تعيين شخص سورى أو مصرى فى هذا المنصب - بأن لا يكون هناك مجلس  
تنفيذى وانما هو تشكيل حكومة مركزية مقرها القاهرة وتعيين نائبين لكل.

---

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى - جزء ثان - ص ٤٥ .

وزير في الوزارة المركزية أحدهما لاقليم مصر والآخر منهما لاقليم سوريا .

#### ١٠٠. انتمايات الوزراء السوريين (١)

وفي هذا التشكيل الوزاري الأول عقب الوحدة أوكل عبد الناصر حكم سوريا تقريبا الى البعثيين رغم حل حزبهم اسميا .

وأثار هذا التشكيل حفيظة كل القوى غير البعثية وبخاصة القوى المنظمة من الشيوعيين والأخوان المسلمين والحزب الوطني وحزب الشعب والتي كانت عناصر هذين الحزبين تركز على التجار وكبار الملاك وازدادت شكوك هذه العناصر غير البعثية ازاء نوايا عبد الناصر ، وقد حاول البعثيون فرض سيطرتهم وتمكين أتباعهم دون غيرهم بالوصول الى مختلف المراكز الحساسة في الدولة وفي نفس الوقت قاهوا بتسريح الضباط الشيوعيين من الجيش وعلى رأسهم عفيفي البزري .

#### ١٠١. اعلان الدستور المؤقت لدولة الوحدة (٢) ٠٠ ( ٥ مارس ١٩٥٨ ) ٠٠

وأعلن عن الدستور المؤقت يوم ٥ مارس ١٩٥٨ وجاء به أن يقوم مجلس أمة واحد للدولة الجديدة وعدد أعضائه ستمائة عضو منهم أربعمائة عضو يمثلون الاقليم الجنوبي ( مصر ) والمائتي عضو يمثلون الاقليم الشمالي ( سوريا ) ، ويصدر قرار تعيينهم من رئيس الجمهورية وتم تعيينهم على أساس نصفهم ممن كانوا أعضاء في مجلس الأمة المصري ومجلس النواب السوري أما النصف الآخر منهم فيختار من بين أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومي الذي يمثل التنظيم السياسي .

#### ١٠٢. السلطة التنفيذية

وجاء بالدستور أن يمثل السلطة التنفيذية حكومة مركزية ومجلس تنفيذي لكل اقليم .

#### ١٠٣. اعلان اول مجلس لدولة الوحدة ٠٠ ( ٦ مارس ١٩٥٨ )

أعلن عن تشكيل اول مجلس لدولة الوحدة يوم ٦ مارس ١٩٥٨ وكان عدد وزرائه ٣٤ عضوا منهم ١٤ سوريا وتم تعيين أربعة نواب لرئيس

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة ( صلاح نصر ) ص ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) مذكرات عبد اللطيف البغدادي - جزء ثان - ص ٤٨ .

الجمهورية اثنان منهم من مصر وهما عبد اللطيف البغدادي وعبد الحكيم عامر ومن سوريا أكرم الحوراني وصبري العسلي وأطلق على الرئيس شكري القوتلي لقب المواطن العربي الأول وتم تعيين عبد الحميد السراج وزيرا للداخلية في المجلس التنفيذي للأقليم الشمالي .

#### دور عبد الحميد السراج (١) .

كان السراج موضع ثقة جمال عبد الناصر منذ أيام العدوان الثلاثي عندما قام السراج وبصفته رئيس الشعبة الثانية في الجيش السوري بنسف خط أنابيب البترول ومحطات الضخ المارة بالأراضي السورية وكان ذلك بمثابة تهديد وخسائر للمصالح البترولية الغربية ، وبعد تشكيل الحكومة السورية في ظل الوحدة وكان السراج وزيرا للداخلية ورئيسا لجهاز المباحث والمخابرات فقد حرص على حفظ علاقات طيبة مع حزب البعث وكانت عناصرهم تشكل غالبية أعضاء الوزارة ، وكذلك احتفظ بعلاقات طيبة مع القوى السياسية الأخرى وحرص عند تشكيله لجهاز المباحث والمخابرات السوريين أن يضم اليه عناصر لها انتماءات وتعاطف حزبي سواء من البعثيين أو الشيوعيين أو من الأحزاب غير البعثية والرجعية .

وفي ديسمبر ١٩٥٨ بعد أن هاجم (٢) عبد الناصر الشيوعيين واعتقل حوالي ثلاثمائة منهم بمصر وسوريا ، قام عبد الحميد السراج في سوريا باعتقال الشيوعيين وأحكم منذ هذا التاريخ قبضته البوليسية على الشعب السوري .

وكان لعبد الحميد السراج منذ ما قبل الوحدة عندما كان رئيسا لمخابرات الجيش السوري صلات وعلاقات وثيقة بأجهزة مخابرات الدول العربية المجاورة لسوريا ( الأردن ولبنان والعراق ) ، وكانت له كذلك علاقات وصلات بالعناصر القومية في هذه الدول مما كان كبير الأثر في علاقته مع عبد الناصر والتي ساعدتهما هذه الارتباطات في تقوية ما كان ينادى به عبد الناصر لحياء القومية العربية ، وقد كان عبد الحميد السراج ماهرا في معرفة أسلوب عبد الناصر في التعامل مع البشر بأسلوب السياسي الذي تضطره الظروف في بعض الأحيان الى مسaire الأمور مع العناصر الخطرة بل الى درجة تعمد الملاينة والمكافأة في بعض الأحيان الى أن

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادي - جزء ثان - ص ٤٨ .

(٢) عبد الناصر وتجربة الوحدة - صلاح نصر - ص ١٩٥ .

نحن الفرصة فيضرب ضربته التي تحقق أهدافه في السيطرة على الأمور ،  
هذا هو نفس الدور الذي قام به عبد الحميد السراج مع العناصر الخطرة  
على الوحدة من البعث أو الشيوعيين السوريين .

وهذا الجانب هو الذي جعل عبد الناصر يضع في عبد الحميد السراج  
كل الثقة في بداية أيام الوحدة لآمكانه التغلب على صعوبة استئناس  
العناصر السياسية في سوريا طبقا للمعلومات التي وصلته والمؤكد  
لذلك .

### \*\*\*

رمود قبل اعلان قيام الوحدة . .

( أولا ) : في العالم العربي :

أحدث اعلان الوحدة بين مصر وسوريا حالة فوران في شعوب العالم  
العربي ، وحالة تذمر ووعيد من القوى العربية التي كانت تشارك في  
الترتيب والتدبير للعدوان على سوريا واعتقدت هذه القوى وعلى رأسها  
حكاهما المرتعدون ، أن عبد الناصر باعلانه الوحدة قد اتخذ أول خطوة  
للسيطرة على العالم العربي ، تصديقا لما تدعيه وتدعو له أمريكا والغرب  
بفرض احداث الفركة بين صفوف العرب .

. . وكانت لبنان . . الدولة العربية التي انعكس على مجتمعا -  
المتنوع التشكيل - أوضح صور التخلخل بأجلى صورها واهتزت فيها  
الموازين الدقيقة والحساسة التي كانت تمسك وتنحكم في التشكيلة  
المتنافرة والمتناقضة في لبنان ، وبالتالي تأثرت قاعدة اللقاء والمواجهات بين  
مختلف التيارات المتحكمة والمؤثرة في الصراع على مصير العالم العربي  
والشرق الأوسط والموجودة في بيروت ، وتأثرت أجهزة المخابرات الأمريكية  
التي جعلت بيروت في ذلك الوقت مركزا رئيسيا لعملياتها وللحرب  
النفسية وللهوامرات وتجارة السلاح وقاعدة نشاط شركات البترول  
الأمريكية بما تحويه من قدرات وأموال ومؤامرات وقوة سيطرة .

أما الرئيس اللبناني كميل شمعون وبموجب انتمائه للطائفة المازونية  
وهي تمثل الاقلية المسيطرة على الأغلبية المسلمة وبحكم عدائه الشخصي  
لعبد الناصر وغيرته منه وبخاصة بعد أن زحف نصف مليون لبناني مسلم  
الى دمشق لملاقاة عبد الناصر رمز المجاهد والزعيم الذي يمكنه حماية  
الأغلبية المسلمة من الاقلية الحاكمة في لبنان ، فقد كان عداؤه سافرا الى  
درجة أنه طلب الاستعانة بالقوات الأمريكية طبقا لمشروع ايزنهاور للوقوف

فى وجه دولتى الوحدة والتى تصور أنهما أصبحتا تمثلان تهديدا مباشرا  
لبلاده ولكيانه الشخصى .

٠٠ وفى العراق ٠٠ أصيب حكامه وعلى رأسهم نورى السعيد (١)  
رئيس الوزراء بحالة من اليأس الشرس جعلته يركز كل نشاطه فى تحريض  
الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا على سرعة التخلص من عبد الناصر  
أساس كل المتاعب فى المنطقة العربية وفى الشرق الأوسط ، وجعله ذلك  
يقترح فى اجتماعات حلف بغداد باقتراح مزيد من التعاون بكل صورة بين  
الدول العربية التى يمكن أن تقاوم مصر وهى الأردن ولبنان والسعودية  
بشرط أن يكون هذا التعاون فى شكله العدائى لمصر بعيد الشبهة عن  
الادارة الأمريكية حتى لا يتصاعد حقد الشعوب العربية ضد التدخلات  
الخارجية الأجنبية .

٠٠ أما فى السعودية ٠٠ فان الشعب السعودى وجانب كبير من أمراء  
الأسرة الملكية كانوا معجبين بصلافة موقف عبد الناصر وشجاعته فى مواجهته  
لأمريكا حتى حقق هذه الوحدة رغم المؤامرات الأمريكية التى كانت لا تخفى  
عليهم ، ولكن الملك سعود بالذات كانت تتملكه الغيرة من مكانة عبد الناصر  
مع ملاحقة الجانب الأمريكى له بالتأثير عليه ضد عبد الناصر وتخويفه من  
سياسته المتقاربة من الروس ، هذه الغيرة أشعلتها مكانة عبد الناصر  
المتصاعدة بعد اعلان الوحدة ، وبذلك أصبح الملك سعود جاهزا للموافقة  
على الاشتراك فى أى مؤامرات أمريكية تحقق الاطاحة بعبد الناصر .

#### ( ثانيا ) : الدول أعضاء حلف بغداد ( على العراق ) ٠٠

وهم الأتراك الإيرانيون والبريطانيون فقد اعتبروا الوحدة بين مصر  
وسوريا خطرا عليهم يستلزم ضرورة محاربة هذه الوحدة بشتى الطرق  
قبل أن تبتلع الأردن ولبنان وتعرض العراق والمملكة السعودية وتركيا  
لنفس الخطر ، وكان أصدق ما يعبر عن هذا الخوف هو ما قاله رئيس  
وزراء تركيا وقتها الى جون فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا : « لقد  
تمت أمس وعلى حدودى (٢) الجنوبية دولة ( سوريا ) تعدادها ستة  
ملايين ، واستيقظت هذا الصباح وعلى حدودى الجنوبية دولة تعدادها  
ستة وثلاثين مليونا ( الجمهورية العربية المتحدة ) » .

(١) حلقات كتاب سنوات الغليان - للأستاذ هيك - أهرام ١٩٨٨/١/٥ .

## ( ثالثا ) : الولايات المتحدة الأمريكية ..

اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية نجاح عبد الناصر في تشكيل دولة الوحدة بمثابة صفقة قوية للمحاولات الأمريكية التي وجهتها بصفة رئيسية في الشرق الأوسط وفي العالم العربي للتقليل من دور عبد الناصر في المنطقة ، وعلى رأس هذه المحاولات هو امكان الاطاحة به واعتبرت أمريكا هذا الموقف من مصر تحديا سافرا لسياستها الدفاعية في الشرق الأوسط والتي كانت تمارسها بكبرياء وتعال ووجدت فجأة مكانتها المتعالية بدأت بالاهتزاز بتلقى الضربات في صميم سياستها ومن احدى الدول الصغيرة والتي تحقق توالى نجاحها ضد السياسة الغربية في المنطقة ، واعتبرت أمريكا أن اعلان هذه الوحدة هو بادرة تمرد شعوب المنطقة ضد سياستها ، ولكل ذلك عجلت أجهزة الولايات المتحدة الخفية والعلمية والمتمركزة في بيروت بمحاولة جديدة قد تصيب عبد الناصر في الصميم وذلك بتوجيه ضربة لعبد الناصر في أهم عناصر قوته في هذا الوقت وهو علاقته القوية والمؤثرة بالسعودية ، وبدأت الأجهزة الأمريكية في رسم خطط احداث الفركة بين مصر والسعودية والعمل على قطع جسور التفاهم والصداقة والتعاون العربي في علاقة الملك سعود والرئيس عبد الناصر والتي كانت عونا مؤثرا في نجاحات سياسات عبد الناصر العربية ، وكخطوة أولى عملت السياسة الأمريكية على ايجاد مزيد من التقارب المنتظم بين العراق والأردن ولبنان والسعودية على ضوء الدعاية الأمريكية التي تمادت وبالغت في تخويف حكام هذه الدول وشعوبها من خطر الوحدة المصرية السورية في نفس الوقت الذي أخذت هذه السياسة المدبرة في تغذية غرور الملك سعود وغيرته من مكانة عبد الناصر الصاعدة بين الشعوب العربية والتي كانت على حساب مكانة الملك سعود باعتباره حامى الأراضى المقدسة الاسلامية وبادرت العراق والأردن باعلان اتحادهما تحت مسمى « الاتحاد الهاشمي » ، ولكن مصر بوعى منها أعلنت مباركتها لهذا الاتحاد باعتبار أنه خطوة ايجابية في سبيل وحدة عربية شاملة تتمشى مع وحدة مصر وسوريا .

ثم أخذت أمريكا في افتعال مؤامرات ضد الملك سعود أخذت تنسب تديرها لمصر حتى يمكنها تحقيق الفركة بين سعود وعبد الناصر .

## ( رابعا ) : الاتحاد السوفيتى ..

قابل الاتحاد السوفيتى اعلان الوحدة بين مصر وسوريا بفتور انعكس على وسائل اعلامه التي كادت أن تتجاهل خبر اعلان هذه الوحدة ،

وكانت سياسة الاتحاد السوفييتى بطبيعتها ضد القوميات ، ولذلك اعتبرت الجهات الرسمية السوفييتية أن الوحدة العربية دعوة عاطفية للتلاعب بعواطف الجماهير العربية وأنها وسيلة لتحكم الطبقات العربية المتطلعة الى مزيد من التحكم ودعوة فى سبيل النمو الرأسمالى فى المنطقة وهو ما يخالف العقيدة الشيوعية فى أساسها .

وكان الاتحاد السوفييتى يحمل جانبا من العتاب على مصر وزعامتها التى قامت فى هذا الوقت بالذات باعتقال أعضاء التنظيمات الشيوعية المصرية لقيامهم بعمل سرى منظم ومعارض لأفكار ثورة ٢٣ يوليو وصدور أحكام من المحاكم المصرية ضدهم خصوصا عندما ثبت أن هذا النشاط الشيوعى المصرى كان استجابة لتحريض سوفييتى ، وظهر أيضا رفض حكومة الاتحاد السوفييتى وحزبه لفكرة الوحدة بعد هروب الزعيم الشيوعى السورى خالد بكداش الى بلغاريا ورفضه التوقيع على بيان الوحدة مع باقى الأحزاب السورية ثم صدور قرارات مؤتمر عقدته الأحزاب الشيوعية العربية فى صوفيا دعى اليه خالد بكداش ، وكانت هذه القرارات تعتبر معادية لسياسة مصر وتعتبر على جانب من الخطورة على الأمن القومى لدولة الوحدة اذا ما تبناها الاتحاد السوفييتى ، لأنها كانت تدعو الى ضرورة صلح العرب مع اسرائيل وتهاجم مبدأ الوحدة العربية على أساس أنها دعوة الى القومية المرفوضة عقائديا من الشيوعية الدولية كما انها تدعو الدول العربية ومن ضمنها دولة الوحدة للاعتراف بالأحزاب الشيوعية العربية وبصفة رسمية .

#### مواجهة مصر لموقف الاتحاد السوفييتى من الوحدة . .

وحيث ان الموقف السوفييتى عامة كان فى هذا الوقت يمثل جانبا من الجفاء مع مصر التى لم يكن لها حليف كبير فى الساحة الدولية الا الاتحاد السوفييتى ، ومع تصاعد تحديات أمريكا والغرب لمصر وسياستها لدرجة تدبير الاعتداءات ، وفى نفس الوقت كانت مصر تتطلع الى مساعدات الاتحاد السوفييتى فى مشاريع التنمية الضرورية لتحقيق أمن مصر القومى وعلى رأسها تنفيذ مشروع السد العالى ومشاريع التصنيع العملاقة وبخاصة بعد أن قاطع الغرب فكرة التعاون مع مصر حتى اقتصاديا وتكنولوجيا ، فزاء كل ذلك بادر عبد الناصر بالتصرف السليم لأجل توثيق علاقاته بالاتحاد السوفييتى على أساس المصالح المتبادلة وعمل على سرعة ازالة هذا الجفاء معتمدا على منطق الأمور وبطبيعة الحق السىيادى للنظام الثورى فى مصر .



فقد قام بأول زيارة رسمية له للاتحاد السوفيتي في آخر شهر نوفمبر سنة ١٩٥٨ ، وبالحوار المنطقي مع الجانب السوفيتي بعد المصارحة التامة بكل ما في النفوس وبخاصة من جانبه بالنسبة لتصرفات التنظيمات الماركسية العربية والمصرية المتمردة على الخط الثوري المصري والذي يعطى الفرصة للاستعمار القديم والجديد لاعادة فرض سيطرته ، وذلك بمصارحة الجانب السوفيتي عن مجال نشاطات مؤتمرات الأحزاب الشيوعية العربية ودرجة خطورتها على الأمن القومي لمصر والعالم العربي .

وفي النهاية أمكن وضع أساس سليم للتفاهم المستمر بين مصر والاتحاد السوفيتي بما لا يضر بمصلحة أى من البلدين والنظامين ونبه الى مدى بعيد تأكيداً على ضرورة احترام استقلال « الجمهورية العربية المتحدة » ، والعمل على عدم اعادة خضوعها لأى نوع من أنواع التبعية الاستعمارية بأى شكل من الأشكال قديمها وحديثها .



#### استمرار المخطط الأمريكى . .

١ - استمرت أجهزة المخابرات الأمريكية فى تغذية الخلاف بين عبد الناصر والملك سعود وكان دورها هذه المرة هو تبليغ الملك سعود وبشكل مبالغ فيه عما تنشره أجهزة الاعلام المصرية وعلى رأسها الصحافة المصرية من أخبار ومعلومات من مآخذ على الملك سعود منقولة كلها أصلاً من مصادر غير مصرية وفى نفس الوقت كان الملك سعود - فى مجال الانتقام من مصر - لا يتورع عن تدبير مؤامرات ضد مصر وصلت للدرجة تمويل عمليات انقلابات ضد نظام الحكم فى مصر ، وقد كانت تصل معلومات هذه المؤامرات بشكل أو بآخر الى مصر وكل الشواهد تكاد تؤكد على اتصال المخابرات الأمريكية بهذه العمليات المتبادلة والتي تساعد على توسيع شقة الخلاف بين مصر والسعودية وعلى سبيل المثال فقد وصلت معلومات مغرضة للملك سعود بأن بعض المصريين الذين يعملون بالسعودية تابعين لجهاز المخابرات المصرى وقاموا بترويج الاشاعات ضد تصرفات الملك سعود ويتناولون بالنقد موقف الملك سعود من اتفاقية (١)

(١) كان الأمير فيصل هو رئيس وفد المفاوضات مع الأمريكان وحقق مكاسب للسعودية أغضبت الأمريكان وفجأة نعى الملك سعود الأمير فيصل وتولى هو التوقيع على الاتفاقية وكان فيصل يطالب برفع ايجار القاعدة بالكامل بالنقد للحكومة السعودية ولكن السفير الأمريكى أصر على أن يكون نصف الإيجار بالنقد والنصف الباقى على شكل مشروعات أسلحة أمريكية للجيش السعودى وقبل الملك شروط السفير وبشروط أخرى اشد وأخطر وهى : ( ١ ) أن يكون اختيار ونوع السلاح من اختصاص وزارة الدفاع الأمريكية . =

قاعدة الظهران المجحفة وتهاونه مع الأمريكان فيها بعد أن نجى شقيقه الأمير فيصل عن التفاوض لتشدده مع الأمريكان وجعلت الأجهزة الأمريكية تقنع الملك سعود بذلك بعد أن تأكدت وتأكد الملك سعود نفسه بأن حكومة مصر قد حصلت على جميع هذه المعلومات عن قاعدة الظهران رسمياً لأن هذه الاتفاقية تهم مصر حيث أنها تمس الأمن القومي العربي ، وكان سعود يخشى أن تغشى الأجهزة المصرية الرسمية هذه الاتفاقية الفاضحة :

٢ - بتدبير سرى قام الملك سعود بتمويل عملية (١) أحداث انقلاب في مصر للاطاحة بعبد الناصر ونظام مصر الثوري عن طريق ضابط مصرى سابق له صلة نسب بالأسرة المالكة المصرية السابقة هو حسين خيرى الذى دفع بدوره مبلغ ١٦٢ ألف جنيه استرلينى الى ضابط المخابرات (٢) الطيار عصام خليل لتنفيذ هذا الانقلاب ومن التحقيق والمحاكمة ثبت دور الملك سعود فى جميع خطوات المؤامرة من ربيع سنة ١٩٥٧ بعد زيارة الملك سعود لعمان استكمالاً لمحاولات ضم السعودية الى جماعته المتعاونين مع الأمريكان لاحياء مشروع ايزنهاور .

٣ - أوغرت أمريكا صلب الملك سعود ضد عبد الناصر عندما علمت أن الملك سعود حاول التوسط للملكة السابقة ( ناريمان ) لدى عبد الناصر للضغط على زوجها الدكتور/أدهم النقيب ليقوم بطلاقها ورفض عبد الناصر التدخل فى الموضوع لمخالفته لنزاهة القضاء المصرى .

٤ - أشعلت أمريكا نار الحقد فى نفس الملك سعود على عبد الناصر عندما نشرت الصحف المصرية أن الملك سعود أعطى للملكة السابقة ناريمان ١٠٠٠٠٠ ( مائة ألف جنيه استرلينى ) ، علماً بأن مصدر الخبر للجريدة المصرية كان جرائد لبنان .

= ( ب ) لا يستعمل هذا السلاح ضد اسرائيل ( ج ) تتدخل بعثة عسكرية أمريكية فى تحديد أماكن توزيع هذا السلاح والاشراف على التدريب ( د ) تتعهد الحكومة الأمريكية بحماية العرش السعودى ضد أى خطر خارجى أو داخلى ( هـ ) يتم دفع ايجار هذه القاعدة بالكامل الى الملك سعود فى حسابه الشخصى فى أحد البنوك الألمانية .

(١) اشترك فى المؤامرة محمود ناموق من ذرية العائلة السلطانية السابقة وقام الضابط عصام خليل بتسليم مبالغ المؤامرة السعودية الى القيادة العامة المصرية بعد أن بلغها بخيوط المؤامرة .

(٢) ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - للأستاذ الراقى - ص ٣٧٠

٥ - عملت الأجهزة الأمريكية على الوقيعة بين سعود وعبد الناصر عندما بلغته أن الجرائد المصرية نشرت تفاصيل زواج الملك سعود من فتاة لبنانية عمرها ١٧ سنة وتفاصيل الهدايا التي أعطاها لها تزيد قيمتها عن نصف مليون جنيه استرليني ، علما بأن هذا الخبر سبق نشره في وكالات الأنباء وفي الصحف الأمريكية .

### آزمات تثيرها السودان :

٦ - في نفس الوقت ووسط هذه الدوامات . قام رئيس وزراء السودان الموالي للغرب ( عبد الله خليل ) بافتعال أزمة مصر مع السودان وبعث بقوات سودانية لاحتلال منطقة حلايب على الحدود بين مصر والسودان وهي منطقة في الأصل مصرية حسب الخرائط المعتمدة ، ولكن كانت حجة عبد الله خليل أن لديه خرائط أخرى تثبت أحقية السودان ، لهذه المنطقة ، . وكان كل ذلك بغرض ارباك مصر ولذلك قطع عبد الناصر خط الرجعة على هذه المؤامرة المتصلة حلقاتها وقرر ألا يستسلم للاستفزاز رغم تدخل الملك سعود بعرض وساطته في حل الخلاف وأبلغت مصر السفير السعودي أن الأزمة بين مصر والسودان تم حلها دون الحاجة الى وساطات .

وكان عبد الله خليل رئيس وزراء السودان حينئذ قد أثار زوبعة للانقاص من القرحة العارمة في الوطن العربي بالوحدة ، فعندما أعلنت وزارة الداخلية المصرية عن استفتاء المواطنين في المحافظات والمناطق على الوحدة شملت المواطنين المتواجدين في منطقة حلايب على الحدود المصرية السودانية ، فموجب الاتفاقية الانجليزية المصرية سنة ١٨٩٩ أصبحت الحدود السياسية بين مصر والسودان تنطبق على خط العرض ٢٢ شمالا من نقطة تلاقيه مع خط الطول ٢٥ الى الشرق حتى البحر الأحمر وقد سمح فيما بعد بدخول القبائل الرحل السودانية سعيًا وراء الماء والمرعى منطقة حلايب مما شكل حدودا ادارية تمتد فيها سلطات السودان على رعاياها اداريا في هذه المنطقة ، وكان الاستفتاء بذلك يعني استفتاء مواطنين سودانيين فقدم عبد الله خليل شكوى ضد مصر في مجلس الأمن وادعى أيضا دخول قوات مصرية لاجراء الاستفتاء وأعلن عن ارسال قوات سودانية الى المنطقة ( وبلاستطلاع الجوى لم تدخل قوات مسلحة مصرية ولا تحركت قوات مسلحة سودانية لمقابلتها ) ، ومن هذا المنطلق أفسسد الرئيس عبد الناصر مؤامرة عبد الله خليل بأن أعلنت مصر قبل اجتماع مجلس الأمن للنظر في شكوى السودان ضد مصر بنصف ساعة أن مصر حرصا

منها على علاقاتها مع شقيقتها السودان وأن الأفراد في منطقة حلايب خارج عملية الاستفتاء فلم يكن أمام أعضاء مجلس الأمن إلا إلغاء اجتماعه لزوال أسباب الشكوى .

## اعلان مؤامرة سعود (١) ٠٠

أثناء وجود عبد الناصر في دمشق عقب اعلان الوحدة بعد الاستفتاء الذي تم يوم ٢١ فبراير ١٩٥٨ ، وبعد أيام قليلة من اقامة عبد الناصر في دمشق ، أشارت الصحف اللبنانية الى موضوع مؤامرة كانت معدة لاحتداث انقلاب في سوريا قبل الاستفتاء على الوحدة .

وحيث انه منذ بداية اتصال أطراف المؤامرة الأمريكية بالمجلس العسكري السوري وبرئيس الشعبة الثانية عبد الحميد السراج ، فقد كلف المجلس العسكري عبد الحميد السراج بمتابعة هذه الاتصالات ولكن عبد الحميد السراج أبلغ بها عبد الناصر كما أبلغه عن كل الاتصالات مع أطراف المؤامرة منذ أن اتصل به الملحق العسكري الأمريكي وتجنيدته لحساب السياسة الأمريكية هو وأعضاء المجلس العسكري ثم أبلغه أيضا اتصال الوسيط ( عزيز عياد ) به عن طريق الشيخ يوسف ياسين مستشار الملك سعود بهدف العمل للحيلولة دون تحقيق الوحدة بين مصر وسوريا في مقابل تسلم السراج ولحساب المجلس العسكري السوري مبالغ كبيرة من السعودية وبناء على الاتفاق فقد تسلم عبد الحميد السراج شيكا بمبلغ مليون جنيه استرليني وطلب منه المجلس أن يطلب من المندوب السعودي مزيدا من المبالغ وتسلم عبد الحميد السراج بناء على ذلك مبلغ نصف مليون جنيه استرليني آخر واستمر هذا التمويل حتى وصلت المبالغ التي تسلمها حوالى اثنين مليون جنيه استرليني ، ولما لم يحدث الانقلاب المتفق عليه فقد قام المندوب السعودي سعد ابراهيم وهو عميل للمدعو عزيز عياد باعادة الاتصال بعبد الحميد السراج ووعدته باعطائه نصف مليون جنيه أخرى اذا ما قام بتكليف أحد ضباط الدفاع الجوي بضرب طائرة عبد الناصر في الجو أثناء رحلته من مصر الى دمشق بعد الاستفتاء (٢) .

ولم يعرف وقتها من الذي أعطى أبعاد المؤامرة لتنتشر في الصحافة اللبنانية بعد أن فشلت الحطتان خصوصا وأن عبد الناصر منذ اتصال عبد الحميد السراج به وتبليغه بخطوات التآمر أولا بأول ، وكان توجيهه

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة - للسيد صلاح نصر - ص ١٢٩ حتى ص ١٣٤ .

(٢) نفس المصدر السابق .

هو التكتّم الشديد وعدم الاعلان عنها وحتى بعد فشلها وأعطى أوامره  
بألا يجرى أى اتصال عنها مع السعودية كنوع من أنواع اللوم أو المؤاخذة ،  
ولكن ازاء اعلان الصحافة اللبنانية عنها وبالتالي تأكد الملك سعود أن أبعاد  
المؤامرة أصبحت تحت يد عبد الناصر .

فقد قام عبد الناصر يوم ٥ مارس ١٩٥٨ ومن دمشق بالافصح عن  
هذه المؤامرة السعودية بجميع أبعادها ومستنداتها وقال : « لقد أراد  
المستعمرون وأعدائهم حينما وضعت هذه الوحدة موضع التنفيذ .. أن  
يجدوا أى سبيل لينفذوا اليكم ويقضوا على أهدافكم ولكنهم فشلوا (١) ،  
حينما أرادوا أن يتجهوا الى الجيش ليضربوا به الشعب اتصلوا بالجيش  
وعرضوا عليه أن يدفعوا له ما يريد من أموال حتى يقضى على الوحدة  
ويقوم بعمل انقلاب ليحكم هذا البلد اتصلوا بعبد الحميد السراج عن طريق  
الوسطاء ووعده بدفع مبلغ ٢ مليون جنيه استرليني أو ٥ مليون للجيش  
السورى من أجل عمل انقلاب يمنع الوحدة .. وفي الحال اتصل هذا  
الضابط بنا وأبلغ الأمر .. وقررنا أن يسايرهم لنستولى منهم على هذه  
المبالغ ونسوا أن هناك أناسا شرفاء لا يشترون نسوا أن هناك حاجة  
اسمها الشرف .. لقد فكروا أن الشعوب يمكن أن تكون سلعا تباع وتشتري  
.. نسوا كل هذه القيم وسيطرت عليهم أحقادهم .. نسوا أن هناك بين  
هؤلاء الناس من استشهد أبوه أو أخوه أو صديقه من أجل تحقيق هذه  
الأهداف .. ، الى أن قال : « وبدأت المساومات وبدأت هذه المؤامرة  
وتسلم أول مليون جنيه بشيك رسمى على البنك العربى برقم ٨٥٩٠٢  
من الرياض فى ٢٠ فبراير ١٩٥٨ يدفع لحامله مبلغ مليون جنيه استرليني،  
والشيك الثانى برقم ٨٥٩٠٤ بمبلغ ٢٠٠ ألف جنيه استرليني على البنك  
العربى وبعد ذلك حولت هذه المبالغ لحامله ووضعت فى البنك العربى هنا  
فى دمشق بمقتضى وثائق من البنك العربى فى دمشق ووضعت لحساب  
ع . س . أى ( عبد الحميد السراج ) ، والمبلغ الأول بمبلغ ٧٥٠ ألف  
جنيه استرليني والثانى بمبلغ ٢٥٠ ألف والثالث بمبلغ ٢٠٠ ألف جنيه  
ثم بمبلغ ٧٠٠ ألف .. ولعلمكم هذه المبالغ قد تم صرفها وهذه المبالغ من  
نقود البترول أرادوا صرفها فى الشر والغدر والخيانة ، ولكننا سنأخذها  
ونقيم بها صناعة ثقيلة هنا فى الاقليم الشمالى ولتكن هذه الأعمال أول  
دعامة لمشروع السنوات الخمس لاقامة صناعة ثقيلة فى هذا الوطن ليحول  
الشر الى خير » .

(١) خطبة جمال عبد الناصر يوم ٥ مارس ١٩٥٨ فى جموع الشعب العربى فى دمشق  
- مجموعة الاستعلامات - القسم الثانى ص ٤٦ حتى ٥١ .

## رد الفعل في السعودية ••

ثار الأمراء السعوديون على الملك سعود واستمر الملك في عناده ، فأمر بعمل تحقيقات للمسؤولين عن البنك العربي بالرياض باتهامهم بتسريب الأخبار •

وفي النهاية وتحت ضغط الأمراء السعوديين وعلى رأسهم الأمير عبد الرحمن عمه وأكبر الأمراء سنا ، أخذ الملك سعود بنصيبه انقاذاً لموقف وتبريدا للفضيحة خضع الملك للنصيحة واستدعى شقيقه الأمير فيصل من الخارج وعندما حضر خوله رسمياً جميع سلطات الملك ليعالج الموقف برمته داخليا وعربيا وخارجيا ، وفي اليوم التالي ظهرت الصحف الأمريكية بعناوين ضخمة بتحليل موضوع تخويل الملك سعود الصلاحيات الى شقيقه فيصل وفسرت هذا بأنه تسليم شئون المملكة من الملك سعود الى أخيه فيصل •

وكان هذا النشر الأمريكي بمثابة اعلان فشل المؤامرات والمخابرات الأمريكية في الشرق الأوسط مرة أخرى بعد سابقتها المتتابعة ، ومع ذلك لم تتوقف أمريكا عن الاستمرار في مخططاتها التآمرية •

## •• في لبنان •••

منذ زيارة عبد الناصر الى سوريا وتدفق وفود الشعب اللبناني الى دمشق بشكل لم يكن متوقعا من ناحية الحماس والكم الذي قدر بحوالى نصف مليون لبناني يؤيدون دولة الوحدة وفكرة القومية العربية وبدأت قوى كثيرة في لبنان وكلها معادية لفكرة الوحدة والقومية العربية بدأت تشعل نيران الفتنة وكان على رأسها المخابرات الأمريكية بجميع أجهزتها وأسلحتها ووسائل دعايتها العلنية والسرية وصورت هذه الروح الشعبية اللبنانية أنها تمرد إسلامي على السلطة الشرعية المسيحية في لبنان التي يمثلها الرئيس شمعون المتحضر لاشعال هذه الفتنة مستغلا امكان استخدام مميزات تجربة مبدأ ايزنهاور لاستعداد القوات الأمريكية ضد أغلبية الشعب اللبناني المسلم والذي دلت تدفقاته للاحتفاء بعبد الناصر في سوريا أنه يطلب الحماية من دولة الوحدة ضد تعسف واستغلال الأقلية الحاكمة في بيروت ، وكانت في هذا الوقت كل عناصر وكالة المخابرات المركزية الأمريكية مكدسة في لبنان وما خلفها من اعتمادات مالية من مصادر مختلفة بترولية ورأسمالية عربية مزودة بوسائل اعلامها وغيرها وكانت كلها تمثل أداة حرب نفسية ومادية بغير حدود وقدرت المبالغ التي تدفقت في هذا

التاريخ (١) في بيروت بمبلغ خمسين مليوناً من الدولارات خلال شهرين .

٠٠ وفي ٢٨ مارس ١٩٥٨ ٠٠٠ في لبنان ٠٠ ( بداية الحرب الأهلية )

بدأ بعض العناصر من قرى الجبل تتحرض بالموكب (٢) الشعبية اللبنانية الذاهبة الى دمشق وتطور التحرش متصاعداً من ضرب الحجارة الى اطلاق النار ، في نفس الوقت أشاع كميل شمعون أنه يفكر في إعادة ترشيح نفسه للرئاسة مرة ثانية مخالفاً نصوص الدستور اللبناني الذي يحدد الرئاسة لمدة واحدة وأشاع أيضاً أنه بسبيل تعديل هذا الدستور .

وبذلك اعتبر كميل شمعون أن قيام الجمهورية العربية المتحدة له تأثير ضار على مركز المسيحيين في لبنان ، وأن إعادة ترشيح نفسه هو انقاذ لمركز المسيحيين في الشرق الأوسط ، وبدأ يمارس اختلاق النزاع الداخلي وحوله الى حرب أهلية صليبية من يوم ١٥ أبريل ١٩٥٨ بأن قبضت القوات اللبنانية على خمسة من حرس الجمارك السوريين بحجة دخولهم الأراضي اللبنانية ، وقد قامت اضطرابات نتيجة هذا التصرف في قرى الجبل ثم انتشرت حتى وصلت الى بيروت نفسها ، وبادر الرئيس شمعون باستخدام مبدأ ايزنهاور بطلب العون العسكري من أمريكا بحجة حماية لبنان من الخطر القادم من دولة الوحدة في سوريا ، وتحركت قطع الأسطول الأمريكي الى شرق البحر المتوسط أمام شواطئ لبنان وفي نفس الوقت اشتدت الأزمة من جانب الشعب الثائر ضد تصرفات شمعون ، واعتقل شمعون الصحفي المعارض ( نسيب المثنى ) المعارض بشدة لفكرة شمعون بتجديد الرئاسة حيث اعتقله يوم ١٩٥٨/٥/٥ ، وتحت ضغط الاحتجاجات الشعبية صار الافراج عنه واستمر نسيب المثنى في حملته ضد شمعون ولم تمض ثلاثة أيام حتى تم اغتياله بالرصاص (٣) يوم ١٩٥٨/٥/٨ ، ولم يمكن القبض على القاتل وثارته أحزاب المعارضة واتسع نطاق ثورتها حتى شملت كل لبنان مستنكرة فكرة الاغتيالات الاجرامية

---

(١) صورة تقرير سري من السفير المصري عبد الحميد غالب نقلاً عن تقرير أطلع عليه من اللواء فؤاد شهاب قائد الجيش اللبناني - محفوظ بالخابرات العامة المصرية - ( سنوات الغليان ) للأستاذ هيكل .

(٢) الحلقة ١٤ من كتاب سنوات الغليان للأستاذ هيكل عدد أهرام ١٩٨٨/١١/٩

ص ٦٠

(٣) مقتل الصحفي نسيب المثنى يعتبر بداية القلاقل اللبنانية والحرب الأهلية منذ هذا

التاريخ ١٩٥٨/٥/٨ حتى وقتنا هذا سنة ١٩٩٢ .

التي بدأ شمعون في ممارستها لأول مرة في لبنان ، وطالبت القوى الوطنية اللبنانية بضرورة استقالة كميل شمعون وتأليف حكومة وطنية تتولى الحكم الى حين اجراء انتخابات الرئاسة بعد ثلاثة أشهر ، ورفض كميل شمعون هذا المطلب وأمعن في العناد والتحدى ببدء استخدام المليشيات المسلحة في مواجهة الثورة الشعبية ، وفي مواجهته قام الزعيم اللبناني كمال جمبلاط هو الآخر بحشد المليشيات الدرزية في جبال الشوف وبدأت معالم الحرب الأهلية ، وأصدر كميل شمعون الأمر بإبعاد أعداد كبيرة من أبناء الجالية السورية من لبنان وطالب كميل شمعون أمريكا بإزالة قوات أمريكية في لبنان لحفظ الأمن ، وفي هذه المرة استخدمت الادارة الأمريكية العقل وأوعزت الى سفيرها في بيروت « روبرت ماكلينتوك » بالضغط على قائد الجيش اللبناني اللواء فؤاد شهاب بضرورة أن تتولى قوات الجيش اللبناني واجبتها في السيطرة على الموقف حتى يجنب الجيش الأمريكي التورط أكثر من ذلك في لبنان لصالح كميل شمعون الذي كان يتصرف برعونة .

وأخيرا وجد كميل شمعون أن الظروف كلها وتطورها أصبحت في غير صالحه ، فأعلن يوم ٢١ مايو ١٩٥٨ عن عدم تمسكه بالترشيح لمدة رئاسة ثانية .

#### شكوى لبنان لمجلس الأمن .

وفي نفس يوم ٢١ مايو ١٩٥٨ قدمت حكومة لبنان شكوى للأمم المتحدة تتهم فيها الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل في شئون لبنان الداخلية بإرسال متسللين وأسلحة الى لبنان عبر الحدود مع سوريا لاثارة الاضطرابات في لبنان ، وفي الأمم المتحدة بدأت مناقشة هذه الشكوى وكلفت الأمم المتحدة سكرتيرها العام «داج همرشولد» بتشكيل قوة مراقبة تتوجه الى الحدود بين لبنان وسوريا للتحري عما يجري هناك على الطبيعة ثم يقدم تقريراً بذلك يعرض على مجلس الأمن .

وفي يوم ١٥ يونية ١٩٥٨ وقبل أن يصل همرشولد الى بيروت طلب كميل شمعون من الرئيس ايزنهاور رسمياً ارسال قوات أمريكية الى لبنان وبأسرع ما يمكن لتدهور الأمر نتيجة تدخلات سافرة من الجمهورية العربية المتحدة ، وكان هذا احراجاً لأمريكا لأن السكرتير العام لم يكن قد قدم تقريره بعد نتيجة شكوى لبنان لهيئة الأمم وحتى لم يكن همرشولد قد وصل بعد ، وحتى عندما وصل همرشولد الى لبنان قابله شمعون وقابلته انصحافة الأمريكية والغربية والاسرائيلية بعاصفة من الاتهامات على اعتبار أنه صديق لجمال عبد الناصر ويحاييه وذلك للتأثير عليه حيث انه عندما



رفع تقريره الى هيئة الأمم أثبت انه بتقصي الحقائق وبعد البحث على الطبيعة لم يثبت وجود أى تسلل لقوات أو متسللين من الجمهورية العربية المتحدة أو أنها قد قامت بأى نشاط عبر الحدود اللبنانية السورية أو نقل أسلحة للمعارضة اللبنانية .

## •• ثورة العراق ( ١٤ يوليو ١٩٥٨ ) •••

كانت المعلومات التى لدى أجهزة المخابرات الأمريكية (١) خلال عام ١٩٥٧ أن فى العراق وداخل الجيش ينتشر السخط بين الضباط الشبان وأنه لا يمكن الاعتماد على الجيش اذا ما طلب منه حماية نظام نوري السعيد وأن مركز الحكومة العراقية آخذ فى الضعف ولكن معلومات أخرى كانت تؤكد قدرة الجيش على الحفاظ على الأمن طالما يرأس الحكومة نوري السعيد .

وفى نفس الوقت وصلت المعلومات الى مصر أن هناك عناصر من الضباط العراقيين الشبان تستعد للقيام بانقلاب ضد النظام العراقي وطلبت معرفة مدى ما يمكن لمصر أن تقدمه من معونات لهذه الحركات ولكن مصر فضلت المراقبة من بعيد دون التورط فى أى اتفاق .

وكل من مصر والولايات المتحدة لم تتوقعا قيام أى ثورة فى العراق فى الوقت القريب كدأب جميع الأحداث الجسام ، ولكن لم يكن اجتماع بريطانيا والولايات المتحدة قد انتهى فى واشنطن للتدبير ضد مصر ، ولم يكدهم رشولد ينتهى من تقريره الى الأمم المتحدة فى أول يوليو ١٩٥٨ - عن اتهام لبنان للجمهورية العربية المتحدة بتشجيع التسلل الى لبنان وتهريب السلاح للمعارضة ، حتى فوجئ العالم بقيام الثورة فى العراق يوم ١٤ يوليو ١٩٥٨ .

## ماذا جرى فى عاصمة « حلف بغداد »؟؟؟

رغم ما جاء بتقارير المخابرات الأمريكية من أن الخطر الأكبر سيكون على العراق من ناحية مصر وسوريا ضد تحالف الملوك فيصل وحسين وسعود ، فقد كانت أجهزة المخابرات الأمريكية تستبعد أى خطورة من ناحية الجيش العراقي بل بالعكس أكدت أن القوات العسكرية العراقية التى تبلغ نحو ٦٥ ألف جندي قادرة على المحافظة على الأمن الداخلى

(١) تقرير مخابرات أمريكى رقم ٢٩٢ صادر عن وكالة المخابرات المركزية - من وثائق كتاب سنوات الغليان - للاستاذ / محمد حسنين هيكل .

وقادرة على صد أى هجوم من جانب الدول العربية المجاورة وبالتالي لم يكن هناك تصديق لاحتمال حدوث هزات ثورية فى العراق فى ذلك الوقت .

وفجأة ٠٠ وعند منتصف ليلة ١٤ يوليو ١٩٥٨ (١) ، عندما كان أحد الألوية العراقية بقيادة العميد الركن عبد الكريم قاسم ومساعدته العميد عبد السلام عارف يتحرك من قاعدة فى العراق الى الأردن لتدعيم الاتحاد الهاشمي الجديد ، وأثناء مرور هذه القوات فى بغداد وجد قائد اللواء « العميد قاسم » أن بغداد كانت خالية من أى اجراءات أمنية مقروص أن تتخذ أثناء مثل هذه التحركات العسكرية ، فبادر مع زميله « عبد السلام عارف » بتنفيذ انقلاب وبخاصة عندما تأكد أن قواتهما هى التشكيل العسكرى الوحيد القريب من بغداد ، وقام عبد السلام عارف بالزحف بمقدمة قواته على العاصمة وبدأ بالسيطرة على معسكر الرشيد وتم اعتقال قادته وعلى رأسهم اللواء محمد رفيق عارف ثم توجه داخل قصر الرحاب ، وكانت الأسرة المالكة بكاملها داخل القصر بما فيهم ولى العهد الأمير عبد الاله وقامت قوات الانقلاب باطلاق النيران على القصر ، ولما حاول جنود حرس القصر التحرك لفك الحصار بادر الثوار باطلاق المدافع المضادة للدبابات على جدران القصر وهدمت جانباً منه ، وعلى اثر ذلك فضل أفراد الأسرة المالكة التسليم لعدم جدوى المقاومة وخرجوا جميعاً الى ساحة القصر ووجه أحد الضباط الثائرين مدفعه الرشاش اليهم وقتلهم جميعاً وفى الحال ونقلت الجثث الى مقر قيادة الثورة فى وزارة الدفاع ، ولكن الجماهير فى الشوارع تمكنت من انتزاع جثة الأمير عبد الاله وعلقتها على بوابة وزارة الدفاع .

أما نوري السعيد فقد تمكن من الهرب متخفياً فى زى النساء وبسرعة تعرفت عليه الجماهير وقتلوه فى الطريق العام ونقلت جثته هو الآخر الى وزارة الدفاع ، وفى الساعة السادسة صباحاً أذيع البيان الأول وبعد فاصل من الموسيقى العسكرية أذيع نبأ مقتل أفراد الأسرة المالكة .

واهتزت معظم عواصم العالم من المفاجأة وفى مقدمتها واشنطن وعواصم دول حلف بغداد وعواصم الدول العربية المتعاونة مع السياسة الأمريكية والغرب .

وفى ذلك الوقت كان عبد الناصر بعيداً عن بلاده مصر فقد كان يزور الرئيس تيتو فى يوغوسلافيا فى جزيرة بريونى على ساحل الادرياتيكي .

---

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة - للسيد / صلاح نصر - ص ١٦١ ، ١٦٢ .

## •• ردود فعل ثورة العراق •••

على اثر قيام ثورة العراق تكهرب الجو (١) في كل من بيروت وعمان وأنقرة وواشنطن ولندن ، ففي واشنطن كان جانب من رجال الادارة الأمريكية يرون أن ثورة العراق من تدبير عبد الناصر بمساندة روسيا للقضاء على النفوذ الغربى فى المنطقة وأن الدور أصبح على لبنان بعد العراق .

وبينما كانت الشوارع فى بيروت تعج بمظاهرات الفرح والابتهاج لثورة العراق ، كان شمعون يسارع ويطلب النجدة العاجلة من الولايات المتحدة لانقاذ لبنان وأجيب الى طلبه فى الحال وتحرك الأسطول السادس الأمريكى فى طريقه الى شواطئ لبنان ، وفى اليوم التالى لثورة العراق كانت منساة الأسطول الأمريكى ترسو فى بيروت وسيطرت على المدينة .

أما تركيا فقد أبدت قلقها وحماسها وقامت بالضغط على أعضاء حلف بغداد للتدخل فى العراق والأردن ، ووجد الملك حسين نفسه فى خطر داهم فأسرع وطلب من بريطانيا ارسال قوات الى الأردن وكان قد نصب نفسه ملكا على دولة الاتحاد بعد مقتل فيصل ملك العراق وأذاع الملك حسين على الشعب العراقى من الاذاعة الأردنية بيانا طالب فيه الشعب العراقى بسحق الثورة العراقية ، - واستجابت بريطانيا لطلب الملك حسين وأرسلت قوات من قبرص الى عمان .

## •• وفى مصر •••

رغم أن ثورة العراق حدثت وعبد الناصر كان فى زيارة ليوغوسلافيا بعيدا عن مسرح الأحداث وعن بلاده ، فقد كان متأكدا وهو يطالع البرقيات الأولى عن الثورة وما نشرته وكالات الأنباء من أن الولايات المتحدة والغرب سوف يبادرون باتهامه بتدبيرها ويروجون لذلك لاعطاء المبرر للتدخل بأى شكل من أشكاله ، ولذلك وعن طريق أجهزة الاتصال على اليخت الحربية الذى كان يستخدمه وهو فى يوغوسلافيا ، أرسل بنصائحه لتوصيلها من حكومة الجمهورية العربية المتحدة بدمشق الى قادة ثورة العراق بأن تعلن ثورة العراق تعهدا باستمرار تدفق البترول العراقى الى أسواقه وبالتأكيد على استقلالية الثورة العراقية عن كل الأطراف بما فيها الجمهورية العربية المتحدة وعدم التسرع بابتداء التحمس للوحدة العربية وذلك ليتجنبوا اثاره واستفزاز الغرب ضد ثورتهم .

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة - للسيد / صلاح نصر - ص ١٦٢ ، ١٦٤ .

وتوقع عبد الناصر أن أحداثا خطيرة ستحدث في المنطقة لذلك بادرت مصر بإعلان بالاعتراف (١) بالنظام الجديد في العراق كما أعلنت مصر حالة الطوارئ وأن مصر ستقوم بالتزاماتها تجاه جمهورية العراق وفقا لميثاق الضمان الجماعي العربي وأن أي عدوان على العراق يعتبر عدوانا على الجمهورية المتحدة ، واستعد عبد الناصر للعودة فورا الى مصر .

### رحلة عبد الناصر المفاجئة الى موسكو ٠٠ ( ١٧ يوليو ١٩٥٨ )

بعد تلقى عبد الناصر لأخبار ثورة العراق وهو في استراحته في بريوني بيوغوسلافيا قرر العودة الى مصر على اليخت الحرة ، وبينما كان اليخت يعبر الادرياتيكي وصلت أنباء بنزول قوات الأسطول السادس الأمريكي في لبنان وعن طلب الملك حسين قوات بريطانية للنزول في الأردن ، كما بلغه من الرئيس تيتو - بنشاط التحركات الغربية والأمريكية في البحر الأبيض واحتمال الاعتداء على قافلة عبد الناصر ، ونصحه بالعودة الى يوغوسلافيا لاستخدام الطائرة في عودته الى بلاده ، ولكن عبد الناصر فكر فجأة في القيام برحلة مفاجئة وسرية الى الاتحاد السوفييتي ، وتم الترتيب بين الرئيس تيتو وبين خروشوف وأرسل الاتحاد السوفييتي طائرة سريعة حديثة سوفيتية خاصة لتقل الرئيس عبد الناصر ووصل الى موسكو يوم ١٧ يوليو ١٩٥٨ ، واجتمع عبد الناصر والوفد المرافق له مع الزعماء السوفييت لمناقشة الموقف معهم بعد أن التهب فجأة نتيجة التدخلات الأمريكية البريطانية .

وشرح عبد الناصر وجهات نظره ازاء المشكلة وصحح لهم ما اعتقدوه هم الآخرون بأن ثورة العراق من تدبير عبد الناصر ، بل العكس فان الفضل الأكبر لقيامها وقيام مثلها في العالم العربي يرجع الى الثورة المخزونة والكامنة والمكبوتة في نفسية الشعوب العربية على شكل آلام ومعاناة طال تحملها من الاستغلال الاستعماري وتعاون مع بعض حكام العرب الموالين للغرب وبمجرد أن اكتشف العالم العربي امكان الثورة على هذه الأوضاع فقد بادر باتباع النموذج الوطني الذي أنجزه عبد الناصر وذلك على مبادئ القومية العربية ففتح الطريق للتنفيس عن هذا المخزون فتطلعت الشعوب العربية لتحقيق آمالها في الحرية والاستقلال ، كما لمس من الحوار مع الساسة السوفييت مدى ما يمكنهم تقديمه لشعوب الأمة العربية النائرة خصوصا اذا ما تصاعد التحرك الأمريكي والغربي في المنطقة الى مستوى العدوان والردع .

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة - صلاح نصر - ص ١٦٢ .

وعلم منهم بصراحة تامة أن الاتحاد السوفييتي ليس على استعداد للتحرش بأمريكا في ذلك الوقت أو للتورط في حرب نووية تعرضهم لأهوال هذه الحرب وأكد خروشوف لعبد الناصر أن معلوماتهم تؤكد أن الولايات المتحدة لا تنوى توسيع نطاق العمليات للمدى الذي يورطهم في مواجهة نووية مع الاتحاد السوفييتي ، لأن الاتحاد السوفييتي تحسبا لأي احتمالات من الإدارة الأمريكية ، بادروا - حتى قبل وصول عبد الناصر إلى موسكو - بتحريك قواتهم على شكل مناورات لقوات حلف وارسو في منطقة البلقان وفي مواجهة تركيا ، وأدان خروشوف علانية التدخل الأمريكي والبريطاني وقام الوفد السوفييتي في الأمم المتحدة بمطالبة الولايات المتحدة بسحب قواتها من المنطقة فورا ، وأعلن أن حكومة الاتحاد السوفييتي لن تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي إزاء أعمال الاثارة والعدوان في منطقة تجاور الحدود الروسية ، كما أعلن الاتحاد السوفييتي اعترافه بحكومة العراق الجديدة .

#### رد فعل زيارة عبد الناصر السرية إلى موسكو . .

في بادئ الأمر ، أزعجت هذه الزيارة المفاجئة والسرية الأمريكيان والغرب لدرجة أن مستشار الرئيس ايزنهاور الصحفي « جيمس هاجرثي » صرح بأن الولايات المتحدة تعتبر أن مصر مسئولة مباشرة عن سلامة جنود البحرية الأمريكية في لبنان ، وبمرور الوقت تأكدت الولايات المتحدة أن عبد الناصر قام بهذه الزيارة كنوع من حرب الأعصاب وأن الاتحاد السوفييتي سوف لا يتورط في أي عمل عسكري أو عدواني لأجل خاطر العرب .

#### .. أما في لندن ...

فقد فسرت هذه الرحلة في بادئ الأمر أنها خرافة ولم تحدث ، وأعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية البريطانية أن بريطانيا تشك في أن هذه الرحلة قد حدثت وبعد أن تأكد حدوثها بإعلان عبد الناصر عنها في خطابه في دمشق ، كانت بريطانيا حريصة على التقصي عما حدث في اجتماع عبد الناصر وخروشوف وتسبب في القلق لما قد يكون الاتحاد السوفييتي قد وعد وتعهد به لعبد الناصر .

#### عبد الناصر يسافر من موسكو إلى دمشق ...

وقام عبد الناصر بالسفر إلى دمشق على طائرة روسية مع إجراءات تأمين سوفيتية ووصلها يوم ١٨ يوليو ١٩٥٨ وذلك بعد محادثات قام بها عبد الحميد السراج - وزير داخلية الاقليم الشمالي - مع عبد السلام

عارف نائب رئيس الثورة العراقية - تمهيدا لاجتماع عبد الناصر مع وفد الثورة العراقية - ، وفي دمشق حضر وفد عراقي على مستوى رفيع يرأسه عبد السلام عارف وعضوية وزير الارشاد القومي صديق شنشل ووزير المالية ووزير الخارجية .

وقبل أن يجتمع عبد الناصر بالوفد العراقي حصل على معلومات مفصلة عن أعضاء مجلس الثورة وعلم مدى حساسية الموقف بين أعضاء مجلس الثورة ومدى حساسية بعضهم من التعامل مع دولة الوحدة وزعامتها، وعلى ضوء هذه المعلومات الدقيقة أبرم اتفاقية تحالف وصداقة ومساعدة متبادلة مع الجانب العراقي وتجنب التورط أو الحديث حول امكان الوحدة، وبعد كل ما سمعه عبد الناصر من تفصيلات عن ثورة العراق ووجود بوادر خلاف في القيادة الثورية العراقية وعن النشاط الغربي والأمريكي بالمنطقة، أسرع وعاد الى مصر بالطائرة الروسية التي هبطت به في مطار أبو صوير العسكري لأن مطار القاهرة لم يكن معدا لاستقبال هذه الطائرة الحديثة ، عاد الى القاهرة وهو يشعر بأن أصابع السياسة الغربية والأمريكية سوف تستأنف في القريب استكمال لعب دورها ان لم يكن قد بدأ فعلا ، انتقاما لفضله وفشل أجهزة مخابراتها المتتابع ، فعلى أقل تقدير لاستكمال مخطط الادارة الأمريكية في التخلص من عبد الناصر كمحرض لهذه المتساعب ومهاجمته من أجل تحطيم أسلحته القومية التي ثبت نجاحها المتواصل في المنطقة .

### خطاب عبد الناصر (١) :

وبدا عبد الناصر بأسلوب المهادنة والتبريد ، وانتهاز فرصة احتفالات ثورة ٢٣ يوليو وجاء في خطابه يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٨ في ميدان الجمهورية شرحا لجذور ظاهرة القومية العربية وأنها ظاهرة ذاتية في أعماق الوجدان العربي وليست مؤامرات أو تدبيرات أو مخططات يقوم باستخدامها وتحريكها عبد الناصر أو غيره وأنه بفضل هذه الظاهرة أمكن تحطيم مخططات حكام العرب الذين يبادونها وبالتالي يبادون شعوبهم ، وأن فشل الغرب وأجهزته لأنهم يعتمدون في تنفيذ مخططاتهم على هؤلاء الحكام العرب أعداء قوميتهم ، والاولى بهذه الأجهزة الغربية وعلى رأسها الادارة الأمريكية أن تأخذ بيد الشعوب العربية المطالبة بحريتها واستقلالها بالضبط وكما سبق وحققته أمريكا تاريخيا في معركة استقلالها ومقاومتها للاستعمار البريطاني .

(١). مجموعة خطب وتصريحات الرئيس عبد الناصر - تجريب مصلحة الاستعلامات

سنة ١٩٥٨ من ص ١٤٧ حتى ص ١٦٢ .

وركن عبد الناصر في خطابه على أن الأمة العربية ومن ضمنها مصر لا مصلحة لها في العداء لأنه لا مصلحة لها في ذلك وأنها تريد السلام مع الجميع وأنهم رسل سلام وليسوا أدوات عدوان وأن العرب ينشدون صداقة العالم وأن القومية العربية تهدف إلى سلام العالم أجمع ورفاهيته مثلما تبغى سلام الأمة العربية ورفاهيتها .

كما طمأن الغرب وأمريكا من ناحية الثروة البترولية الموجودة في الأراضي العربية النائرة وذلك طبقا لما جاء في اعلان قادة العراق بأن البترول سيكون خيرا على جمهورية العراق وخيرا على الانسانية جمعاء وأن العراق يتمسك بالاتفاقيات الدولية والتجارية .

وفي مجال تبريد الموقف أعلن عبد الناصر أنه يؤيد بيان الاتحاد السوفييتي الذي يدعو فيه إلى مؤتمر الأقطاب لبحث تطورات الموقف بعد ثورة العراق للقضاء على التوتر الدولي لإبعاد شبح الحرب ، وأشار إلى ما حواه تقرير سكرتير الأمم المتحدة همرشولد أن مصر بريئة من اتهامات رئيس لبنان شمعون بأنها تتآمر وتدبر للعدوان على لبنان مما أدى إلى إرسال قوات أمريكية إلى لبنان وأعلن مطالبته بجلاء القوات الأمريكية من لبنان والقوات البريطانية من الأردن لأنه ليس هناك أي مبرر منطقي أو شرعي لوجودهما وبناء على ما أعلنه وزير خارجية السودان محمد أحمد محجوب في الجمعية العامة للأمم المتحدة باسم الدول العربية ورغبتها المشتركة في شطب الشكاوى اللبنانية ضد مصر فقد تم شطب هذه الشكاوى اللبنانية وبدأ جمال عبد الناصر فوراً بالترتيب للمطالبة بانسحاب القوات الأمريكية من لبنان والقوات البريطانية من الأردن في مقابلة له مع السفير الأمريكي في القاهرة والذي عرض على عبد الناصر امكان مقابلته للمبعوث الأمريكي روبرت مورفي والذي كان في زيارة إلى العراق ووافق عبد الناصر بعد أن أفاد السفير الأمريكي ريموند هير أنه على علم بمقابلات مورفي في العراق (١) .

وعقب ذلك تعمد عبد الناصر أن يهدئ الجو ويبعد النظر في تصفية الجو بين مصر والسعودية وبين مصر ولبنان وتبادل مع الأمير فيصل الرئيس اللبناني الجديد فؤاد شهاب الرسائل الودية وأعاد الوفاق بين مصر وبينهما لقطع خط الرجعة على مؤامرات الغرب ولو لفترة للتقاط الأنفاس واستعدادا لخطوة أخرى كانت ذات أهمية قصوى لمصر وهي توقيع اتفاقية تنفيذ المرحلة الأولى من مشروع السد العالي .

(١) كانت مأمورية المبعوث مورفي في العراق هي التأكيد على المخطط الأمريكي بين السفير الأمريكي في العراق جالمان وبين عبد الكريم قاسم بتعميق وتثبيت ما يمكنه قاسم من غيرة وتحفظ إزاء سياسة عبد الناصر من ناحية الوحدة الشاملة وكبدية للفرقة بين العراق ومصر لصالح السياسة الأمريكية .

## اتفاقية تنفيذ المرحلة الأولى من السد العالي ٠٠ ( ٢٣ أكتوبر ١٩٥٨ ) ٠٠

تم توقيع هذه الاتفاقية بين مصر والاتحاد السوفيتي والتي قدم بموجبها الاتحاد السوفيتي لمصر قرضا بمبلغ ٤٠٠ مليون روبل بفائدة ٢.٥٪ وفترة سماح ٦ سنوات ويسدد القرض على أقساط لمدة اثنتي عشرة سنة وأعلن عبد الناصر البدء فورا في تنفيذ المشروع الذي طال انتظار الشعب المصري له والذي خاض من أجله أعظم المعارك .

## نطبيق قانون الاصلاح الزراعى فى سوريا (١) ٠٠ ( سبتمبر ١٩٥٨ )

فى سبتمبر ١٩٥٨ صدر قانون الاصلاح الزراعى ليطبق فى الاقليم الشمالى ( سوريا ) مطابقا الى حد بعيد لنفس قانون الاصلاح الزراعى الذى طبق فى مصر منذ قيام الثورة فى سنة ١٩٥٢ ورغم اختلاف الأوضاع والظروف الزراعية فى كل من الاقليمين ولكنه صدر بغرض عدم ايجاد تفرقة بين اقليمى دولة الوحدة وبغرض توحيد المبادئ الأساسية وأحدث ذلك ارتياحا بين أفراد الشعبين فى بادىء الأمر .

## مزيد من السلطات لعبد الحميد السراج فى سوريا ٠٠

فى أكتوبر ١٩٥٨ أعيد تشكيل الحكومة المركزية لدولة الوحدة ونقل فى هذا التشكيل كل من أكرم الحوراني وصالح البيطار الى القاهرة وبذلك بقى فى سوريا عبد الحميد السراج منفردا بالسيطرة عليها لدرجة أن أطلق الجمهور عليه لقب « السلطان عبد الحميد » ( السلطان التركى المستبد فى عهد الدولة العثمانية ) .

## تشكيل لجنة ثلاثية وزارية عليا فى سوريا ٠٠ ( ٢٣ ديسمبر ١٩٥٨ )

ومن أجل احداث بعض التوازن فى السلطات فى سوريا أعلن عبد الناصر فى خطابه فى احتفالات عيد النصر فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٨ فى بور سعيد عن تشكيل لجنة وزارية عليا من ثلاثة هم أكرم حوراني السوري وزكريا محيى الدين وعبد اللطيف البغدادي وان الغرض من هذه اللجنة هو العمل على دفع عجلة الانتاج فى سوريا ولسرعة تنفيذ المشروعات التى يتطلع اليها الشعب السوري كمشروع سد نهر الفرات وكان عبد اللطيف البغدادي هو رئيس هذه اللجنة ولم يحدد لهذه اللجنة أى اختصاص واضح ولكن أمكنها بعد تحسين صلاتها وعلاقاتها مع الوزراء والمختصين من انجاز الكثير من الأعمال .

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، ص ٥٧ ، ٥٨ .



## تضييق الحلقات حول عبد الناصر . .

في الوقت الذي كان شمعون في لبنان في موقف لا يحسد عليه بعد اعلانه صرف النظر عن اعادة ترشيح نفسه لمدة رئاسة ثانية نتيجة لزيادة الضغط عليه داخليا من المعارضة وقبيله في امكان اثبات شكواه ضد الجمهورية العربية المتحدة في هيئة الأمم ، كانت أمريكا وانجلترا تتفاوضان وتخططان (١) لامكان معاونته ومعاونة الحكومات العربية الأخرى الموالية للغرب في المنطقة وفي نفس الوقت محاولة عدم استثارة قوى القومية العربية ، فقد اجتمع الجانب البريطاني مع الجانب الأمريكي في واشنطن يوم ٩ يونية ١٩٥٨. وكان محور المحادثات هو بحث الوضع المتأزم في لبنان وامكان انقاذه ثم وسائل تدعيم الأوضاع العسكرية وغيرها في باقي الدول العربية المشتركة في حلف بغداد وفي مشروع ايزنهاور وذلك لخلق تأثير نفسي طيب في العراق ولبنان والأردن ولامكان مقاومة خطورة وحدة مصر وسوريا عليها ، وكان على رأس هذه المعونات العاجلة وهي تسليم الطائرات اللازمة والمعدات العسكرية اللازمة .

وفجأة وأثناء رحلة جمال عبد الناصر الى يوغوسلافيا وهو على ظهر الباخرة التي كانت تقله الى هناك ، علم من برقية أرسلت له بها معلومات تدل على أن حكومة السودان برئاسة عبد الله خليل بدأت المخابرات الأمريكية تستخدمهما لاحداث القلق لمصر في وسط هذه الأحداث وكان مفاد هذه البرقية أن حكومة السودان أجرت اتصالات مع عدد من الحكومات الافريقية المشتركة في حوض نهر النيل تبلغها فيه أن حكومة السودان قررت ألا تلتزم باتفاقية مياه النيل في مواجهة اصرار مصر على تنفيذ مشروع بناء السد العالي وكان هذا الموضوع يعتبر امتدادا لسلسلة المضايقات السودانية لمصر لحساب السياسة الأمريكية وكان السابق لذلك هو مشكلة حدود السودان مع مصر في حلايب والذي أثير منذ فترة قصيرة قبل ذلك كما توالى المعلومات أيضا في نفس الفترة والتي تفيد أن المخابرات الاسرائيلية ( الموساد ) هي الأخرى بدأت تلعب دورا مؤثرا في نشاط الحركات الانفصالية في جنوب السودان ، ويدل كل ذلك على أن ما يجري في السودان هو بدايات لحظة أمريكية جديدة للعمل في السودان وفي منابع النيل ، وكان عبد الناصر يعتبر أن موضوع مياه النيل واثارته بهذا الأسلوب يمثل خطورة أكبر كثيرا من موضوع الحدود السابق وقد يسبب ازعاجا لمصر اذا لم يعالج بالحكمة اللازمة لأنه موضوع يمس حياة مصر نفسها .

(١) الحلقة ١٤ من كتاب سنوات الغليان للأستاذ / حسنين هيكل - امرام  
١٩٨٨/١١/٩ .

وفى أول شهر يوليو ١٩٥٨ زاد الضغط على أمريكا من العراق وتركيا وإيران واسرائيل مطالبين بتدخل الولايات المتحدة لانقاذ لبنان \*

## الادارة الأمريكية والغرب .. يراجعان مخططاتهما .....

### ( أولا ) الادارة الأمريكية :

وفى يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٨ اجتمع الرئيس الأمريكى مع مجلس الأمن القومى (١) وأفصح لهم - نتيجة لشدة المفاجأة بقيام ثورة العراق - أنه زحف حائرا أمام ظاهرة حماس الجماهير العربية وفقا لارادة جمال عبد الناصر بهذه الصورة بحيث كان المستفيد الأكبر من ذلك هو الاتحاد السوفييتى وطلب من المجتمعين الحصول على معلومات أوفر عن ظاهرة القومية العربية التى استطاعت بحسن ادارة ناصر أن تتحكم فى تطلعات القوى العربية الوطنية بهذه الصورة الثورية وكان رأى رئيس مخابرات الولايات المتحدة آلان دالاس أن أمريكا لاتستطيع مقاومة طوفان القومية العربية المتدفق ومن الواجب ملاينتها واحاطتها بوسائل جديدة ، وكان رأى الادارة الأمريكية أن هدف السياسة الأمريكية الذى كان يقضى بالمحافظة على بعض العروش أصبح ميؤسا منه ويجب أن يتعدل فى المستقبل القريب \*

وجاءت بعد ذلك توصيات وزير الخارجية (٢) جون فوستر دالاس للرئيس ايزنهاور متسمة بالعداء لعبد الناصر ويفصح فيها بصفة رئيسية بأن الولايات المتحدة لا يزعمجها من سياسة عبد الناصر الا ما تمثله من خطورة على اسرائيل وأن أمريكا لا يمكنها أن تحقق مع عبد الناصر صداقة حقيقية وأنه لا خشية من ظاهرة القومية العربية التى يلعب بها عبد الناصر لأنه لا يحقق بها سوى أطماعه الشخصية ولأن الوحدة بين مصر وسوريا (٣) حتى هذا التاريخ كان عليها كثير من المآخذ ولا يمكن اعتبارها ظاهرة متكاملة لأن سيطرة عبد الناصر غير كاملة على حركة الوحدة العربية سواء داخل مصر أو سوريا لافتقارها الى تنظيم له هدف يعمل على تحقيقه داخل دول الأمة العربية ، كما أن كل من مصر وسوريا كانتا

(١) وثيقة مضبطة اجتماع مجلس الأمن القومى الأمريكى يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٨  
من كتاب سنوات الغليان للأستاذ / حسنين هيكل - عدد أهرام ١٦/١١/١٩٨٨ \*

(٢) من وثائق وزارة الخارجية الأمريكى بتاريخ ٢٥ يوليو ١٩٥٨ - كتاب سنوات الغليان للأستاذ هيكل - أهرام ١٦/١١/١٩٨٨ \*

(٣) تقرير مخابرات أمريكى برقم ٢٧٤ موقع عليه من آلان دالاس وأشر عليه الرئيس ايزنهاور بالاطلاع يوم ٢ أغسطس ١٩٥٨ - من وثائق كتاب سنوات الغليان للأستاذ / هيكل أهرام ١٦/١١/١٩٨٨ \*

تعاينان داخليا فى شتى المجالات سواء من ناحية الخدمات أو الانتاج وتتعرش فيهما مشاريع التنمية التى وعد عبد الناصر بها الشعبين بالاضافة الى وجود بؤادر التمرد الداخلى وبخاصة فى المجتمع السورى فى مواجهة الأسلوب المصرى فى ادارة دولة الوحدة (١) وأنه ليس لدى عبد الناصر برنامج محدد أو خطة مفصلة للدولة العربية الموحدة التى ينادى بها وأنه فى نفس الوقت لا يمكنه الدخول فى أى صراع عسكرى لا مع اسرائيل أو مع تركيا أو حتى مع الدول العربية المعارضة لسياسته ، وفى مجال اعادة أمريكا رسم سياستها فى مواجهة الوضع بعد ثورة العراق وعلى ضوء هذه المعلومات أصدرت الادارة الأمريكية توصياتها – بعد عديد من الاجتماعات – وتتلخص توصياتها فى :

١ – ضرورة الحصول على وثائق حلف بغداد التى أصبحت فى حوزة رجال ثورة العراق وبالتالي احتمال(٢) وصولها الى عبد الناصر .

٢ – على الأجهزة الأمريكية السرية والدبلوماسية العمل بسرعة على استغلال بؤادر ظاهرة الخلاف فى قمة السلطة فى جهاز ثورة العراق وفى كواليس الادارة السورية والتى أمكن خلقها بالأجهزة الأمريكية الخفية وملاحظتها وحسن استغلال ظاهرة الشعور العام العراقى والسورى بالغيرة من التفوق المصرى الذى قد يؤدى فى النهاية الى استثمار مصرى .

٣ – بعد امكان تغذية الغرور الشخصى لعبد الكريم قاسم برفضه لفكرة أى تسلط للقاهرة على سياسة الثورة العراقية ، العمل على استغلال هذه المبادرة بحسن التدبير والعمل على توسيع شقة الخلاف لقطع خط الرجعة على أى اتجاه وحدوى فى العراق بأسلوب جمال عبد الناصر القومى .

٤ – عدم التقليل من نتائج انتصارات عبد الناصر المتلاحقة الا اذا

---

(١) كل ما جاء بهذا التقرير فى منتهى الدقة عن الحالة الداخلية لدولة الوحدة ويدل على مدى كفاءة جهاز المعلومات الأمريكى .

(٢) تقرير من السفير الأمريكى فى بغداد عقب مقابلة له من رئيس مجلس الثورة العراقى عبد الكريم قاسم الذى أكد للسفير أن العراق لا يفكر فى الانضمام للجمهورية العربية المتحدة ويفضل الاحتفاظ للعراق بدوره المستقل وأنه ليست عليه وصاية من أحد من خارج العراق .

أمكن تعريض (١) دولة الوحدة الى سلسلة من الهزائم المتوالية على يد اسرائيل وتركيا .

٥ - التوصية بضرورة تعزيز القواعد العسكرية الأمريكية وبخاصة في المغرب العربي .

٦ - الاهتمام بالعمل السرى والعلنى ضد مصر في السودان وبخاصة بعد أن تأكلت الادارة الأمريكية من تصميم مصر على تنفيذ مشروع السد العالى بأية وسيلة على أن كون هذا العمل مركزا على اقتناع السودان بوجوب المحافظة على استقلاله وحماية مصالحه وكان وقتها على رأسها هي مشكلة توزيع مياه النيل .

#### صفقة أسلحة أمريكية لاسرائيل ..

في ٢ أكتوبر ١٩٥٨ جاء في جريدة النيويورك تايمز أن أمريكا عقدت صفقة من الأسلحة المتفوقة مع اسرائيل طبقا لوعودها عقب ثورة العراق لتتمكن اسرائيل من مواجهة خط تيار الوحدة العربية الذى يحقق المفاجآت .

#### ( ثانيا ) : بريطانيا ...

كان هارولد ماكملان يأمل من التقارب الذى حدث بين انجلترا وأمريكا أثناء الأيام الاولى لثورة العراق ، أن الفرصة قد سنحت لانجلترا للثأر من عبد الناصر ، وبادرت انجلترا بانزال قواتها في الاردن وكان أملها أن تستغل جو الأزمة وتقوم قواتها بالزحف على سوريا والعراق ، ولكن ايزنهاور لم يستجب لهذا الأمل البريطانى فكان يفضل امكان استخدام اسرائيل في هذا الزحف .

#### ٥٥ محاربة مصر بمحاولة عرقلة تنفيذ مشروع السد العالى ...

قامت الأجهزة الأمريكية بالتعاون مع أجهزة المخابرات البريطانية فى احداث القلق فى العلاقات المصرية السودانية على أمل مضايقة مصر فى

---

(١) تقرير آخر من السفير الأمريكى فى بغداد تاريخه أول أغسطس ١٩٥٨ قال فيه السفير : « أنه يستطيع أن يؤكد أنه وجد فى عبد الكريم قاسم المنافس المطلوب فى المنطقة العربية لعبد الناصر أكثر منه صديقا » .

من وثائق كتاب سنوات الغليان - للاستاذ / حسنين هيكل - أهرام ١٦/١١/١٩٨٨ .

أهم مشاريعها للتنمية والنزى من أجله خاضت مصر حرب السويس ، فقد  
حرضت حكومة السودان التى كان يرأسها عبد الله خليل على اعلان  
اسقاط اتفاقية مياه النيل عقب اعلان مصر نبا اتفاقيتها مع الاتحاد  
السوفييتى يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٥٨ لتنفيذ المرحلة الأولى من مشروع السد  
العالى وأعلنت السودان أنها سوف تقوم بتنفيذ مشروع جديد فى  
الروصيرص .

## ٠٠ الاعلان الأمريكى ٠٠٠ ( والتلاعب بحقوق السودان )

فى نفس الوقت أعلنت الولايات المتحدة أن بعثة من البنك الدولى  
سوف تتجه الى السودان وأن البنك الدولى سوف يقوم بتمويل مشروع  
سد الروصيرص ، علما بأن مصر حتى هذا الوقت كانت دائما ترحب بإقامة  
أى مشروع لحجز المياه على النيل بشرط أن يكون فى اطار اتفاقيات مياه  
النيل والتى تهم الشعب المصرى الذى يعتمد فى حياته الأساسية على مياه  
هذا النهر وكانت مصر تأمل ألا يتم تنفيذ مثل هذه المشاريع الا بالاتفاق  
بين حكومتى مصر والسودان دون أى تدخلات ، ولكن هذا الاعلان من جانب  
واحد هو السودان ثم من عنصر خارجى هو البنك الدولى - الخاضع بالكامل  
للسياسة الأمريكية - كان فيهما معنى التآمر والاستفزاز لمصر قد يؤدى  
فى النهاية الى الصدام ، ولذلك قامت مصر بإعلانها : « بأن اسقاط اتفاقية  
مياه النيل تضر بالمصالح المصرية والسودانية فى نفس الوقت » ، وبهذا  
الاسلوب الاستفزازى سوف يجعل الباب مفتوحا لباقي الدول الأفريقية  
المشاركة فى النيل والمتعاون أغلبها مع سياسة الغرب بإحداث التلاعب  
المتتالية لمصر ، ولحسن الحظ أن معارضة مصر بهذا الأسلوب الهادى لهذا  
المشروع حرك الشارع السودانى وكان أغلب الشعب السودانى فى هذا  
الوقت متعاطفا مع مصر ، فقامت فجأة المظاهرات الصاخبة فى السودان  
وهتفت ضد ما أسمته بالتواطؤ بين حكومة السودان وقوى الغرب المعادية  
للقومية العربية والوحدة وظهر على اثر ذلك أن بالساحة السودانية قوى  
وطنية لها وزنها تعارض بشدة سياسية عبد الله خليل المريبة ، ولم يعد  
فى مقدور عبد الله خليل مواجهة الموقف المتفجر ولذلك فقد أثر أن يترك  
السلطة وسلمها بطريقة مسرحية الى القوات المسلحة السودانية .

## ٠٠ الفريق عبود ٠٠٠ يتسلم السلطة ٠٠٠ ( ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ )

أعلن فى الخرطوم تولى الفريق ابراهيم عبود - قائد الجيش  
السودانى - زمام السلطة فى السودان صباح ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ ورأس  
مجلسا من كبار قادة الجيش السودانى .

## •• موقف مصر من تغيير السلطة في السودان •••

سارعت مصر وكانت أول دولة تعترف بحكومة عبود بعكس ما كان عبد الله خليل - وعبود نفسه - وجميع القوى المعادية لمصر ، بل وبإدراك عبد الناصر إمعانا في التحدي وأعلن « أن مصر على استعداد لتوثيق علاقاتها مع السودان » ، ثم طالب بعقد مفاوضات بين الجانبين المصري والسوداني تهدف إلى إعادة احترام اتفاقية مياه النيل •• « وأن مصر لا تمنع حتى في اقتسام فائض مياه السد العالي بعد تنفيذه بين مصر والسودان بما يحقق مصالح القطرين لخدمة المشروعات الحيوية ، وأن مصر تؤيد مطلب السودان في إقامة أي مشروعات على النيل ومنها مشروع سد الروصيرص » •

وعقب ذلك أعلنت حكومة عبود أن الأسباب التي كانت تحول دون الاتفاق مع القاهرة قد زالت بزوال الحكومة القديمة ، وبذلك تم قطع خط الرجعة على التآمر الغربي في السودان وبخاصة أن إسرائيل هي الأخرى قد بدأت في مزاوله نشاطها السري في جنوب السودان للعمل على فصله عن الشمال بهدف عزل السودان عن السياسة العربية •

وفي نفس هذا التاريخ تم عقد صفقة أسلحة بريطانية لإسرائيل أعلنت عنها الحكومة البريطانية في ٨ أكتوبر ١٩٥٨ ، وكان أبرز ما في هذه الاتفاقية هو ما جاء عن تسليم حكومة بريطانيا غواصتين إلى إسرائيل سلمت الأولى لها في يوم ٩ أكتوبر ١٩٥٨ من ميناء بورتسموث •

## ( ثالثا ) فرنسا •••

بعد انسحاب القوات الفرنسية من القناة عقب عدوان ١٩٥٦ ، عاد دييجول إلى السلطة وتم تأليف حكومة جزائرية مؤقتة في المنفى في ١٩ ديسمبر ١٩٥٨ ، وكان بتشجيع من القاهرة أملا في إمكان التفاهم مع دييجول ، وقامت في نفس الوقت الثورة الجزائرية بنقل معركة التحرير من داخل الجزائر إلى فرنسا نفسها وأعلنت فرنسا حالة الطوارئ وقام دييجول بزيارة الجزائر •• وأعلن بعد عودته إلى فرنسا أنه ••• « سيتقدم بمشروع لحل أزمة الجزائر بما يحقق للجزائريين المسلمين تقرير مصيرهم » •

ورغم أن حكومة الجزائر في المنفى أعلنت رفضها لمشروع دييجول ، إلا أن عبد الناصر بالاتفاق مع ملك المغرب أمكنهما اقناع حكومة المنفى بقبول الدخول في مفاوضات مع حكومة فرنسا على أساس إعلان دييجول •

وفى هذا الوقت تمكنت اسرائيل من الحصول على ٤٠ طائرة فرنسية « سوبر مستير » والتي بها يمكن لاسرائيل أن تحقق التفوق على الطائرة السوفيتية الجديدة ميج ١٧ ، وتسربت هذه المعلومات الى مصر مما يدل أن فرنسا تتعاون فى الخفاء مع الجانب الاسرائيلى لفرض تفوقها على العرب بالاضافة الى مساهمة فرنسا فى رفع طاقة المفاعل الذرى الاسرائيلى فى ديمونة من ٥٠٠٠ كيلوات الى ٢٤٠٠٠ كيلوات ، وقامت فرنسا بتسليم اسرائيل الوقود اللازم من اليورانيوم الطبيعى ومعدات التبريد اللازمة لانتاج المياه الثقيلة وبذلك تتمكن اسرائيل من انتاج البلوتونيوم اللازم لصناعة القنابل الذرية وكل هذه التحركات الخفية من فرنسا كانت بمثابة جانب من الانتقام من مصر وسياستها المتعاونة مع ثورة الجزائر ، وتمشيا مع الموقف الغربى والأمريكى العام المعادى لمصر وللعرب .

### •• استهداف المخطط الأمريكى •••

بعد التصرفات العصبية الأمريكية والبريطانية كرد فعل للثورة الفجائية فى العراق - وذلك بارسال (١) قواتهما الى لبنان والأردن - أخذت مخابراتهما تشط لمحاولة اختراق مجلس قيادة الثورة العراقية نفسها بالاضافة الى نشاط سفرائهما فى بغداد وبيروت كما قامت أجهزة الادارة الأمريكية بمتابعة نشاط عبد الناصر باعتباره المحرض الرئيسى على ثورة العراق وقامت الادارة الأمريكية بعمل دراسات شاملة ومتعمقة عن ظاهرة القومية العربية التى أمكنها تحريك الشعوب العربية لدرجة الثورة ، كما تم دراسة مدى تأييد الاتحاد السوفيتى لمصر ومدى خلافها مع عبد الناصر وبخاصة ضيقها من تصرفاته العنيفة مع المنظمات الشيوعية داخل مصر وسوريا وقامت هذه الأجهزة العلنية والسرية البريطانية والأمريكية بدراسة

(١) مجموعة وثائق كتاب سنوات الغليان - للأستاذ / حسنين هيكل :

( ١ ) تقارير السفير المصرى فى بغداد أمين هويدى .

( ب ) خطابات السفير العراقى فى مصر فائق السامرائى ( أرشيف منشية البكرى

برقم ٣١٤٥ ب .

(ج) مذكرة مقابلة ويليام راونبرى لعبد الناصر فى ١٩٥٨/١٢/٢٣ .

( د ) مراسلات للقادة السوفيت .

( هـ ) مسودة خطاب عبد الناصر رقم ٣٠ .

( و ) محضر مقابلة عبد الناصر مع السفير السوفيتى كيسيليف .

( ز ) خطاب القادة السوفيت لعبد الناصر .

( ح ) رد عبد الناصر على رسالة خروشوف تحت رقم ٣١ .

( ط ) مذكرات عن اجتماعات جمال عبد الناصر مع الوفد العراقى فى دمشق فى

٢٠ يوليو ١٩٥٨ - فرغت بمعرفة الأستاذ / حسنين هيكل .

وتحليل شخصية (١) قائد الثورة العراقية ونقط ضعفها بحيث أصبح عبد الكريم قاسم مستعدا لتحطيم كل ما يعترض طريقه لتحقيق زعامته على العراق سواء من زملائه الثوار أو زعامات العرب وعلى رأسها زعامة عبد الناصر وأصبح عبد الكريم قاسم يتصرف حتى لدرجة القتل ارضاء لغروره ومتوهما أنه قادر على اتخاذ القرارات وحده في أخطر الأمور دون وصاية أو توجيه من أحد وتم اعداد مخطط مدروس بعناية يحقق أهداف السياسة الغربية والأمريكية في المنطقة وكان كالآتي :

١ - إبراز تصرفات (٢) وتصريحات (٣) وأقوال (٤) عبد الناصر عن رأيه في معنى الخضوع لاي نفوذ شرقي أو غربي وتصويره بأنه يقصد الشيوعية الدولية ومقاومتها وبخاصة بعد أن جعلت هذه التصرفات من عبد الناصر زعماء الاتحاد السوفياتي يتخذون خطوات تمهيد التغيير موقفهم من مصر بالتحول الى أسلوب المهاجمة الصريحة لتصرفات عبد الناصر وبخاصة مع التنظيمات الشيوعية السورية والحزب العربية والحرية ردا على معاداتها للوحدة .

٢ - استغلال الاهتزاز الواضح في شخصية عبد الكريم قاسم بدفعه الى أحضان الأحزاب الشيوعية العراقية وباستعدادها على التيار القومي الداخلي في العراق والخارجي وبالتالي استدرج الاتحاد السوفياتي الى تأييد عبد الكريم قاسم وتحريض الحزب الشيوعي العراقي للتنكيل بالتنظيمات القومية العراقية - بالمحاكمات والاعدام وبخاصة العناصر التي شاركت في الثورة العراقية وانتهت باعتقال نائبه عبد السلام عارف في سبتمبر ١٩٥٨ .

(١) من أبرز الأجهزة الغربية هذا الجهاز العجيب المكون من السفير الأمريكي في بغداد ثورة العراق وقاموا بتكوين علاقات شخصية مبيتة معه ودراسة نقط ضعفه وأمكنهم همفري تريپليان ) والذي كان سفيراً لانجلترا في مصر سابقاً حيث سارحوا بالاتصال يقائد ثورة العراق وقاموا بتكوين علاقات شخصية مبيتة معه ودراسة نقط ضعفه وأمكنهم في النهاية من التأثير والسيطرة عليه سيطرة كاملة بإرضاء غروره باختلاف مؤامرات تحاك ضده بمعرفة زملائه وتحريض من عبد الناصر ادعاء .

(٢) خطاب عبد الناصر بميدان الجمهورية يوم ٢١ فبراير ١٩٥٩ ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٣) خطاب من عبد الناصر في حلب يوم ٢١ فبراير ١٩٥٩ ص ٢١٢ .

(٤) خطاب من عبد الناصر في دمشق يوم ٢٨ فبراير ١٩٥٩ ص ٢٤٩ .

( تجميع مصلحة الاستعلامات - القسم الثاني - من سنة ١٩٥٨ حتى سنة ١٩٦٠ ) .



٣ - الايحاء لعبد الكريم قاسم بتأييد الغرب له وذلك بالمبادرة باعتراف أمريكا بنظام العراق مع تجاهل تأييد عبد الكريم قاسم للأحزاب الشيوعية العراقية وصدافته الحديثة للسوفييت والمهم هو التخلص من الحركة القومية العربية العدو الاساسى لمطامع السيطرة الغربية .

٤ - تصوير مخططات عبد الناصر القومية لعبد الكريم قاسم أنها مخططات توسعية وأطماع فى ثروات العرب البترولية وعلى رأسها ثروات العراق وإبراز أن عبد الناصر يزاحم عبد الكريم قاسم فى زعامته حتى يجعل زعامته عبد الكريم فى درجة تالية لزعامته عبد الناصر (١) فى العالم العربى .

٥ - دس الوثائق المزيفة لعبد الكريم قاسم على شكل برقيات متبادلة لمراسلين صحفيين أجانب عن احتمال قيام العناصر القومية فى الجيش العراقى بالتجهيز لانقلاب ضد عبد الكريم قاسم لحساب عبد الناصر وكان من ضمنها وثيقة صادرة من مراسل صحفى أمريكى يبلغ فيها صحيفته أن هناك وثائق تثبت أن المصريين يتعاونون مع الثائر العراقى القومى القديم رشيد على الكيلانى ، كما قام السفير البريطانى ( سير مايكل رايت ) فى ٦ ديسمبر ١٩٥٨ بتبليغ عبد الكريم قاسم أن المخابرات البريطانية لديها معلومات مؤكدة أن الزعيم السابق رشيد على الكيلانى يدبر انقلاباً ضده ويستعين ببعض ضباط الجيش العراقى ليمهدوا الطريق لانضمام العراق للجمهورية العربية المتحدة ، ثم قام الوزير السورى ( النافورى ) بتأكيد هذه الأخبار لقاسم على أنها معلومات سرية يحملها له فى غفلة من دولة الوحدة .

٦ - تحريض العناصر المعاونة للوحدة داخل التنظيم الادارى فى دولتى الوحدة ، بتشجيع التنظيمات الشيوعية السورية والمصرية بافعال مواقف ليتصرف عبد الناصر ازامها بحزم وبشدة يصوران للاتحاد السوفييتى بأن عبد الناصر يتبع نفس أسلوب السياسة الامبريالية لمقاومة الشيوعية ، وبذلك يحققون أغراضهم بإمكان قطع المعونات العسكرية والصناعية والاقتصادية السوفيتية والشرقية عن مصر ويتحقق بذلك كشف دعايات عبد الناصر بعجزه عن تحسين أحوال بلاده .

٧ - الايحاء لعبد الكريم قاسم بضرورة عدم الاعتماد على الجيش العامل لتغلغل الافكار لقومية بين ضباطه وجنوده مما جعل عبد الكريم قاسم يقوم بتكوين الجيش الشعبى الموجه رأساً من الشيوعيين العراقين

---

(١) ولذلك سارع عبد الكريم قاسم وأطلق على نفسه لقب « الزعيم الاوحد » .

مما أدى الى تفاقم حالة الفوضى الادارية فى العراق ، وكان هذا هو المبرر لجميع الأطراف العراقية والعربية المعادية للقومية العربية لاعادة الأوضاع داخل العراق بالدعوة للارتقاء فى أحضان أمريكا والغرب بصرف النظر عن مدى العلاقات الودية الجديدة بين روسيا والعراق .

## ٠٠ المخطط الأمريكى الغربى حقق أهدافه (١) ٠٠

نجح المخطط الأمريكى الغربى الى حد بعيد فى جعل العراق – بفضل حسن استخدام نقط ضعف وعقلية عبد الكريم قاسم المغرورة والمهتزة – بأن يحقق معظم أهدافه ٠٠ فقد :-

١ – أصبحت سياسة العراق متخبطة خارجيا وداخليا بين الكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفييتى والكتلة الغربية بزعامة أمريكا وتحت ظروف تأييده تعاون عبد الكريم قاسم مع الشيوعيين العراقيين لضرب القومية العربية وأصبحت العراق فى حالة فوضى بعد تشكيل القوات الشعبية الى تنفيذ التسلط الشيوعى وبمحكمة المهداوى الهزلية ولكن تحت سيطرة السياسة الأمريكية الغربية .

٢ – صدق عبد الكريم قاسم نفسه وأعلن – بعد اقتناعه بذلك – أنه أصبح الزعيم الأوحى فى مجال مناقشته لزعامة جمال عبد الناصر .

٣ – تمكن عبد الكريم قاسم من تصفية العناصر القومية سواء فى قمة السلطة وفى مجلس قيادة الثورة أو فى المجتمع العراقى عن طريق المحاكمات الهزلية بمحكمة النصف مجنون عباس المهداوى .

٤ – تم استدراج كل من مصر والاتحاد السوفيتى الى حالة من العداء والخلاف بينهما ، فقد تجاوب زعماء الاتحاد السوفيتى مع المخطط الأمريكى وعبروا عن تبرمهم من تصرفات عبد الناصر العدائية للشيوعية بسوء معاملة الشيوعيين العرب والمصريين والسوريين باعتقالهم وتعذيبهم وتشتيتهم ، وكذلك استدرجوا عبد الناصر لمزيد من التشدد مع الشيوعيين العرب وبخاصة مع الشيوعيين السوريين ، ونتيجة لذلك فقد توقف التعاون السوفيتى مع مصر فى أدق الظروف وبخاصة فى موضوع التسليح الضرورى للجيش وفى تمويل وتنفيذ مشروع السد العالى الحيوى لتنمية مصر بالإضافة الى تقاعس الاتحاد السوفيتى وقتها فى اسعاف مصر بتلبية

---

(١) الحلقة ١٩ من حلقات كتاب سنوات الغليان – للأستاذ / حسنين هيك – أهرام  
٠ ١٩٨٨/١١/٢١

احتياجاتها المتزايدة من القمح وبالإضافة الى التوقف عن التعاون النوى وتعتمد التوقف في اتمام تشطيب المفاعل الذرى بأشخاص اعتقادا من الاتحاد السوفيتي بأن العراق أصبح بالنسبة له قاعدة وطيدة تتصرف وفق عقيدته الشيوعية بديلة عن مصر التي تستفيد منه لأقصى حد دون الالتزام بالعقيدة والايديولوجية السوفيتية وبل لدرجة التنكيل بالشيوعيين المصريين والسوريين عند خروجهم على أيديولوجية القومية العربية .

٥ - نجح المخطط بحيث جعل أمريكا تتصور أنها جعلت عبد الناصر في موقف (١) لا يحسد عليه وأنه أصبح متلهفا ومضطرا للتعاون مع أمريكا بعد أن كادت أحواله تنقطع مع الاتحاد السوفيتي ، وبذلك يمكن للادارة الأمريكية التفاوض معه من جديد في مقابل تنازل مأمول عن تشدداته .

## ٠٠ بعثة « ويليام راونترى » ٠٠٠

تتويجا للمخطط الأمريكى الغربى والضغط على الأوضاع في مصر وفى العالم العربى ، توهمت أمريكا أنها يمكنها - بعد هذه الخطوة - تحقيق نجاح في سياستها مع عبد الناصر ، فقد أوفدت مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط ( مستر ويليام راونترى ) الى المنطقة ولمصر بصفة خاصة وتقابل مع عبد الناصر يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٥٨ ، وفى هذه المقابلة أمكنه التعرف على أبعاد وأسباب (٢) وأحوال الضيق الذى يشعر به عبد الناصر من تصرفات الاتحاد السوفيتي الأخيرة المعادية لسياسته ولفكرة القومية العربية والوحدة العربية وفى نفس الوقت تبرمه من تحريض الاتحاد السوفيتي وتشجيعه للأحزاب الشيوعية العربية والسورية والمصرية بالعمل ضد سياسة مصر وإطلع أيضا على مدى قبول عبد الناصر للتنازل عن بعض ردود أفعاله العدائية للأمريكان وخاصة فى هذا الظرف النفسى الدقيق وكبدائية لتحسين علاقات عبد الناصر مع الأمريكان ، وكبدائية لحسن العلاقات أعلنت أمريكا موافقتها على صفقة الحبوب الأمريكية قبل وصول المبعوث « راونترى » الى القاهرة والتي كان عبد الناصر قد سبق وطلبها من الجانب الأمريكى تحت ظروف الحاجة

(١) الحلقة ١٩ من كتاب سنوات الغليان - للأستاذ / هيكل - ١٩٨١م ٨٨/١١/٢١

(٢) وثيقة محضر مقابلة ويليام راونترى مع الرئيس عبد الناصر يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٥٨ ووثائق كتاب سنوات الغليان - للأستاذ / محمد حسنين هيكل .

المادة (١) والموافقة كانت خالية من أى شروط عند اعلانها ولمدة ٢٤ ساعة ولذلك عبر عبد الناصر عن امتنانه للحكومة الأمريكية ، وقام راونترى بدراسة كل هذه الأوضاع والملازمات المصرية ، وعند عرض نتيجة هذه المقابلة فى اجتماع مغلق بينه وبين أيزنهاور علق أيزنهاور على محضر الجلسة بتوصيات تتمشى مع المخطط الأمريكى الذى تبناه للتخلص من نفوذ مصر فى المنطقة العربية ولو على المدى الطويل انتقاما من عبد الناصر الذى كانت الادارة الأمريكية تعتبره يعمل دائما على تدمير العلاقات الأمريكية مع الحكام العرب أصحاب المصالح مع أمريكا .

كما كانت السياسة الأمريكية تهدف أساسا الى توسيع شقة الخلاف بين مصر والاتحاد السوفييتى والعمل على تدهور علاقات الصداقة بين عبد الناصر وزعماء الاتحاد السوفييتى ومهدت لذلك الولايات المتحدة متعاونة مع عملاء الغرب فى العراق التى حققت هذه الأهداف .

#### •• تدهور العلاقات المصرية السوفييتية (٢) •••

بدأت بوادر التدهور فى العلاقات أثناء انعقاد المؤتمر الواحد والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى الذى انعقد فى شهر فبراير ١٩٥٩ وكان قد دعى اليه جميع الأحزاب الشيوعية العربية وبالغت القيادة السوفييتية السياسية فى استقبالهم وسمحت لهم بالكتابة فى الصحف وتلقت الصحافة السوفييتية بعض التعليقات عما نشر وكانت كلها تنم عن تعريض سياسة الجمهورية العربية المتحدة المعادية للشيوعية وتطالب مصر بالاعتراف بوجود الأحزاب الشيوعية واعتبر عبد الناصر هذا بمثابة بوادر للاضرار بالعلاقات المصرية السوفييتية وبعث برسالة شفوية الى خروشوف عن طريق السفير السوفييتى بالقاهرة قبل حضوره مؤتمر

---

(١) هذه الصفقة من الحبوب الامريكية ثبت فيما بعد انها كانت البداية فى سلسلة من الصفقات لمصر بدأت تحت ظروف الحاجة العارضة مع اغراءات بانخفاض اثمانها عن حتى تكاليف انتاج القمح المصرى بغرض الاغراء ثم تصاعدت الصفقات بعد تعهد الحكومة المصرية على هذه الحبوب لدرجة عدم امكان الاستغناء عنها ثم تصاعدت بدرجة أخطر لدرجة يمكن حالة التوقف أن تهدد الأمن القومى المصرى وعندئذ تمكن استخدام التهديد بالتوقف كاسلوب ضغط سياسى عند اللزوم يؤدى فى النهاية الى فرض التبعية السياسية الأمريكية والتى كانت مصر حريصة منذ جلاء الاحتلال البريطانى على التخلص منه والملايد .

(٢) الحلقة ١٩ من حلقات سنوات الغليان - للاستاذ / محمد حسنين هيكل - أمراء ١٩٨٨/١١/٢١ .

الحزب أفصح في هذه الرسالة عن ضيقه مما ينشره خالد بكداش الزعيم السوري الشيوعي وغيره من العرب في الجرائد السوفييتية وما عليها من تعليقات من الكتاب الروس وأفصح عبد الناصر عن اقتناعه الكامل بأن هذه الصحف تعبر عن وجهة النظر الرسمية السوفييتية ، ولذلك فانه يعتبر هذا التهمج بهذا الأسلوب يدل على التبدل في سياسة الاتحاد السوفييتي تجاه حركة التحرر الوطني وتدخلا سوفييتيا في شئون مصر الداخلية وأنه مهما كانت أهمية المعونات السوفييتية لمصر فانها لا يمكن أن تكون سببا لجعل مصر غير قادرة على الرد على أى اهانة أو تعد على سياستها لأن مصر سبق ودخلت معارك ضارية مع أمريكا والغرب ليس كراهية فيهما ولكن حبا في استقلال مصر وهدفا لتحقيق حرية ارادتها ، وأنه يخشى أن يتفاقم هذا الخلاف الى درجة سيكون المستفيد الرئيسى منها هي الدوائر الاستعمارية .

وفي ١٩ فبراير ١٩٥٩ بادر خروشوف (١) بالرد مطولا على رسالة عبد الناصر في رسالة وافق فيها على أن هذا الخلاف هو نتيجة دسائس امبريالية يجب التحوط منها وبخاصة من جانب مصر لأن معركتها مع الامبريالية محتملة بدرجة كبيرة قبل أن تكون مع الاتحاد السوفييتي وأن لدى الولايات المتحدة جيشا كاملا من الاخصائيين متخصصا في نشر مثل هذه المعلومات الكاذبة والمزيفة .

وأشار خروشوف الى بعض الانتقادات عن الوحدة التي تمت بين مصر وسوريا ولمح الى بعض الخلافات - الأساسية بين الجانبين المصري والسوري ، ووعد خروشوف في رده بعدم التدخل في شئون مصر الداخلية وبخاصة في موضوع الشيوعيين في الجمهورية العربية المتحدة رغم أنهم من وجهة نظر الاتحاد السوفييتي من ضمن الشيوعيين الذين من الطبيعي ألا يتعاطفوا مع سياسة مقاومة الشيوعية مهما كانت ظروفها باعتبارها سياسة خاطئة تاريخيا .

وفي احدى الحفلات المقامة لتكريم الشيوعيين العرب - في اطار احتفالات المؤتمر - خطب خروشوف مهاجما سياسة الجمهورية العربية المتحدة علنا بما يوحي أن الاتحاد السوفييتي يؤيد تصرفات الشيوعيين العرب وبخاصة تصرفات الشيوعيين في العراق والتي انتشرت أخبار تنكيلهم بالقوميين في جميع أنحاء العالم عن طريق الاعلام بالاذاعة والنشر الصحفى

---

(١) الحلقة ١٩ من حلقات سنوات الغليان - للأستاذ / حسنين هيكل - امرام

عن المحاكمات المزيّفة التي تصدر أحكام الاعدام على فئات الضباط والمدنيين القوميين .

وتعمد عبد الناصر أن يرد (١) على هجوم خروشوف وبهذا الأسلوب العلني في خطاب أذيع من سوريا في مناسبة العيد الأول للموحدة ، وهاجم بشدة الأحكام والمذابح العراقية ضد الوطنيين العراقيين - ثم قال : « انه لاشك أن هناك خلافات عقائدية بين الجمهورية العربية المتحدة وبين الاتحاد السوفييتي لأن لكل بلد نظامه الاجتماعي الخاص به وعقائده التي يؤمن بها ولأننا لا نتدخل في عقائد الآخرين فافنا نرفض أن يفرض الآخرون عقائدهم علينا وأن مساعدات الاتحاد السوفييتي لنا نشكرهم عليها ونعترف بها ولكنها لا تمثل أي قيد علينا للتخلي عن عقائدها وأنه يأمل أن يحقق الاتصال بين البلدين انهاء هذه الخلافات التي يستفيد منها الغرب الاستعماري . . . . . ونحن متمسكون بمبادئنا التي لم نحاول اقناعهم بها » .

ثم قام عبد الناصر بجولات (٢) متتابة في أنحاء سوريا ، وفي أول مارس ١٩٥٩ - خطب في اللاذقية قائلا : « لسنا مستعدين للخضوع لأي نوع من أنواع التبعية لا للغرب ولا للشرق » . وقال أيضا : « ان الشيوعيين العرب يقومون بتحريض شعب دولة الوحدة باللعب لخدمة الاستعمار » . وقال من حلب أيضا في ٢٦ فبراير ١٩٥٩ : « اننا لن نستلم الوحي من أي جهة خارجية » .

## .. ثورة الموصل .. ( ٨ مارس ١٩٥٩ ) :

وفي يوم ٨ مارس ١٩٥٩ تمردت الفرقة الثانية العراقية بالموصل بقيادة العقيد عبد الوهاب الشواف ودار قتال شديد بينها وبين قوات الجيش الشعبي المسيطر عليه الشيوعيون واستطاع أحد الشيوعيين العراقيين قتل قائد الثورة عبد الوهاب الشواف باطلاق الرصاص عليه ، وعلى اثر ذلك تعرضت محافظة الموصل بأكملها لعملية ارهابية وصلت الى درجة قتل الناس بالآلاف في الشوارع والى درجة ارغام المؤيدين لهذه الثورة من المدنيين بارغامهم على حفر قبورهم قبل اطلاق الرصاص عليهم والقاء جثثهم في هذه القبور التي حفروها بالاضافة الى شنق الكثيرين على أعمدة الكهرباء في الشوارع .

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) تجميع مصالحة الاستعلامات لخطب وتصريحات وبيانات الرئيس عبد الناصر -

قسم ثان من فبراير ١٩٥٨ الى يناير ١٩٦٠ - من ص ٢٠٧ الى ٢٨٢ .

٠٠ عبد الناصر يهاجم الشيوعيين بالعراق ٠٠ ( ١١ مارس ١٩٥٩ ) :

ومن ساحة الجلاء في دمشق تحدث عبد الناصر عن الارهاب الشيوعي في العراق ضد القوميين ووصف شيوعيين العراق بأنهم عملاء للأجنبي يتحركون بتعليماته وأن الارهاب في الموصل وصل الى حد بالغ الخطورة والاعدام يتم دون محاكمات .

٠٠ خروشوف يرد بعنف على عبد الناصر ٠٠ ( ١٦ مارس ١٩٥٩ ) :

وفي احتفال توقيع اتفاقية المساعدة بين الاتحاد السوفييتي والعراق يوم ١٦ مارس ١٩٥٩ ، ألقى خروشوف خطابا انتقد فيه (١) مصر ومواقفها من جميع النواحي واتهم عبد الناصر بأنه يتصرف بأسلوب أحمر وأن رأسه ساخن .

٠٠ رد جمال عبد الناصر على خطاب خروشوف ٠٠ ( ١٦ مارس ١٩٥٩ ) :

وفي نفس اليوم - ١٦ مارس ١٩٥٩ - رد جمال عبد الناصر على خروشوف ومن داخل المسجد الأموي بدمشق وقال : « ان دفاع خروشوف عن الشيوعيين في بلادنا أمر لا يمكننا قبوله ويعتبر تحديا لاجماع الشعب في دولة الوحدة ٠٠ وانا لن نبيع بلادنا بملايين الدولارات أو ملايين الروبلات ٠٠ وانا لسنا تحت وصاية أحد ، ٠٠٠ »

— اعتقال عدد كبير من الشيوعيين المصريين ٠٠٠

عندما أعلن بعض الشيوعيين المصريين في التنظيمات السرية تأييدهم لموقف الاتحاد السوفييتي أمر عبد الناصر باعتقال عدد كبير منهم ٠٠

— الاتحاد السوفييتي يسيء معاملة الدارسين المصريين ٠٠٠

وكرر فعل لاعتقال أعضاء التنظيمات السرية الشيوعية المصرية ، قامت السلطات السوفييتية بإساءة معاملة الدارسين المصريين في البعثات في موسكو غير مفرقين بين الجنسين وبشكل استفزازي ووصلت شكواهم الى عبد الناصر وتأثر بها وبخاصة الصادرة من الطالبات .

(١) تجميع مصلحة الاستعلامات لخطب وتصريحات وبيانات الرئيس عبد الناصر

— قسم ثان من سنة ١٩٥٨ الى سنة ١٩٦٠ من ص ٢٠٧ الى ٢٨٣ .

وقام عبد الناصر بالاتصال بالسفارة الأمريكية بالقاهرة طالباً بمساعدة حكومتها بقبول جميع الطلبة المصريين الدارسين في الاتحاد السوفيتي لاستكمال دراستهم هناك ، وكان الولايات المتحدة كانت على انتظار ومتلهفة لهذه الفرصة ولهذا الطلب المصري الذي يحقق مزيداً من الخلاف بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي وعلى الأقل كشف من جمال عبد الناصر وكانتقام من مواقف الاتحاد السوفيتي في معاكسة السياسة الأمريكية ، فأسرعت الولايات المتحدة بالرد في أقل من نصف يوم بالموافقة بفضل نفوذ الرئيس إيزنهاور نفسه ، وقبلت الجامعات الأمريكية - وفي غير مواسم بدء الدراسة - جميع الدارسين والدارسات وكانوا حوالى مائتين ، ولم يمض أسبوع حتى وصل هذا العدد الضخم الى الولايات المتحدة بين لهيب الغضب المصري السوفيتي وفي موجة من تدهور العلاقات .

#### — استثمار أمريكا في مخططاتها ...

رغم تظاهر أمريكا بمهادنة مصر في موضوع التصديق على مد مصر بما يلزمها من القمح وفي موضوع تلبية طلب عبد الناصر وبصفة عاجلة بقبول الدارسين المصريين الذين أساءت السلطات السوفيتية معاملتهم ، رغم كل ذلك فقد اعتبرت الادارة الأمريكية أن هذه المهادنة ما هي الا مرحلة من مراحل المخطط الأمريكي للقضاء على عبد الناصر وظاهرته القومية ، ولذلك ففي ٢٠ مارس ١٩٥٩ (١) تم اجتماع بين إيزنهاور الرئيس الأمريكي وبين ماكملان رئيس وزراء بريطانيا لتنسيق الأدوار لاحداث مزيد من الخلاف بين الجمهورية العربية المتحدة وثورة العراق لاحداث مزيد من التفكك في العراق ولوضع المخطط الكفيلة باستخدام اسرائيل ضد القومية العربية ، وكان أهم ما اتفقا عليه ضرورة العمل على ابعاد السوفييت عن المنطقة واستمرار تدفق البترول العربي دون عوائق وذلك باتباع الآتي :

أولاً : في مجال توسيع شقة الخلاف بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق وبينها وبين الاتحاد السوفيتي ، وهو الاعتماد على عبد الناصر في معاداته للنظام في العراق وتشجيعه على اتخاذ مزيد من العنف مع الشيوعيين العرب والمصريين .

(١) الوثائق العربية لوزارة الخارجية الأمريكية - منكرة عن محادثات إيزنهاور وماكملان بواشنطن ١٩ - ٢٢ مارس ١٩٥٩ - (أهرام ١١/٢٣/١٩٨٨) .



ثانيا : تقوية وتسليح ايران لجعلها مناوئا لسياسة القومية العربية ولل اعتماد عليها في الوقوف في وجه تفاقم الشيوعية في العراق وقت اللزوم وحتى لا تتكرر ثورة العراق في ايران .

ثالثا : تسليح اسرائيل وتحقيق تفوقها العسكري على العرب مجتمعين وعلى مصر بصفة خاصة ، وحيث ان الولايات المتحدة في هذا الوقت لم تكن تستطيع أن تقوم بشكل سافر في هذا المجال بسبب التطورات الأخيرة (١) في تحسين علاقاتها مع مصر بصفة خاصة بغرض الاستدراج ، فقد اتفق على الاعتماد على الدول الأوروبية وذلك عن طريق التصريح الثلاثي حتى لا يبرز دور الولايات المتحدة ، ولكن أمريكا عن طريق الاتصالات السرية يمكنها مساعدة اسرائيل الى مدى بعيد في مجال تزويد اسرائيل بالأجهزة الدقيقة التي تحتاجها في مجهودها النووي .

رابعا : توسيع النشاط الدعائي والثقافي الأمريكي في أوساط الطلبة والمدرسين والمنقذين العرب والمصريين الى أكبر حد ممكن .

#### — اسرائيل تبدأ بالتهرش (٢) ٠٠ ( آخر مارس ١٩٥٩ ) :

في أواخر مارس ١٩٥٩ قامت اسرائيل باستئجار سفينتين عن طريق شركة أمريكية ويقود احدهما قبطان أمريكي وملأتهما بحمولة من الأسمنت الاسرائيلي مرسلة الى شرق أفريقيا وتحملان العلم الاسرائيلي وقامتا بالمرور في قناة السويس من بورسعيد ومنعت مصر مرورهما وصادرت حمولتهما .

وعلى اثر ذلك قامت اسرائيل بحملة اعلامية واسعة وتقدمت بشكوى الى مجلس الأمن تتهم فيها مصر بتحكمها في الملاحة في أحد الممرات الدولية، وأعلن عبد الناصر تحديه الصريح لاسرائيل ولجميع القوى التي وراء اسرائيل (٣) ، وأن مصر سوف لا تسمح لاسرائيل بالمرور في القناة حتى ولو حصلت على قرار من مجلس الأمن وأن مصر سوف لا تنفذ هذا القرار ما لم تنفذ اسرائيل قرار الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ بتقسيم اسرائيل وبحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة الى أراضيهم والذي صدر في سنة ١٩٥١ .

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) حلقات سنوات الغليان - للأستاذ / حسنين هيكل - عدد أهرام ١٩٨٨/١١/٢٣ .

(٣) كان عبد الناصر يعني بذلك حرص الولايات المتحدة الأمريكية لأنها كانت دائما

تؤيد حق اسرائيل في المرور عبر قناة السويس .

وفى نفس الوقت أعلن همرشولده سكرتير الأمم المتحدة عدم اختصاص مجلس الأمن ببحث شكوى إسرائيل لأنه نزاع قانونى من اختصاص محكمة العدل الدولية ٠٠

وتعرض همرشولده السكرتير العام للأمم المتحدة لهجوم الولايات المتحدة وإسرائيل ، ولكن اعلانه هذا دعم موقف عبد الناصر ٠٠

قامت إسرائيل باستخدام نفوذها فى الجماعات الصهيونية الأمريكية وأثرت على الاتحاد العام للعمال الأمريكيين وقام اتحاد البحارة الأمريكيين وأعلن مقاومة التصرف المصرى وقام بمنع السفن المصرية من دخول الموانئ الأمريكية وبالتالي جميع السفن العربية التى تؤيد مصر فى مقاطعة إسرائيل وامتنعت أمريكا عن تزويد السفينة المصرية « كليوباترا » بالوقود بعد أن دخلت ميناء نيويورك تحمل حمولة من القطن المصرى المصدر لأمريكا وقام اتحاد البحارة الأمريكيين يمارس المقاطعة عليها ورفض تقديم خدمات الموانئ لها وتفرغ حمولتها ٠

وبسرعة أعلن اتحاد العمال العرب (١) من القاهرة قراره بالرد على هذا الموقف من جانب البحارة الأمريكيين وأعلن مقاطعة البواخر الأمريكية فى موانئ الجمهورية العربية المتحدة وتم تنفيذ القرار فى موانئ الاسكندرية وبورسعيد والسويس واللاذقية ، وبعد ذلك تمت المقاطعة للبواخر الأمريكية فى بيروت وطرابلس والعقبة والكويت والرباط وبورسودان ، ثم قامت موانئ الدول العربية المتعاونة فى سياستها مع أمريكا والغرب بالمقاطعة أيضا فى ليبيا وتونس والمملكة العربية السعودية واليمن ، ومرة أخرى يفشل المخطط الأمريكى الغربى المدبر مع إسرائيل ٠

### ٣ - التهديد بوقف شحنات القمح الأمريكى لمصر ٠٠٠

وقبل نهاية عام ١٩٥٩ حشدت إسرائيل كل أنصارها فى الكونجرس الأمريكى وطالبوا بوقف شحنات القمح الأمريكى الى الجمهورية العربية المتحدة اذا واصلت أعمال المقاطعة ضد الملاحة الاسرائيلية ، وكان القمح وقتها يمثل احتياجا هاما بالنسبة لغذاء الشعب المصرى بعد سابق استجابة الولايات المتحدة السريعة لمصر عندما طلبت القمح منها ٠

(١) حلقات سنوات الغليان - للأستاذ / حسنين هيكل - اهرام ١٩٨٨/١١/٢٣ ٠

## — تحريض ايران ككولة تناوى مصر ٠٠

كانت ايران قد أوقفت علاقاتها السياسية مع اسرائيل منذ الحكم الوطنى الذى أعلنه الدكتور محمد مصدق وذلك عندما قامت ايران بحل القنصليات الايرانية فى اسرائيل وعدم قبول أى ممثل بايران من اسرائيل. واستمر هذا الحال حتى بعد اعتقال الدكتور محمد مصدق وعودة الشاه للحكم وللسيطرة ٠

وفجأة فى بداية عام ١٩٦٠ تسربت المعلومات من داخل قصر شاه ايران بأن قرارا على أعلى مستوى قد اتخذ على اثر اتفاق بين الشاه ورئيس الوزراء الاسرائيلى جوريون يرمى الى اقامة علاقات رسمية بين البلدين وكانت هذه المعلومات بمثابة تحد من شاه ايران للعالم العربى باعتبارها دولة اسلامية يجب أن تشارك العرب شعورهم نحو اعتداءات اسرائيل المتكررة على العرب بالاضافة الى أنها بادرة تشجع باقى الدول الآسيوية والأفريقية التى لم تعترف باسرائيل حتى هذا التاريخ لتحذو حذو ايران التى كانت اسرائيل بهذه العلاقات قد تمكنت فى حروبها مع العرب من الاعتماد اعتمادا كاملا على بترول ايران لتسيير عجلات حروبها واعتداءاتها على العرب ، وأما الشاه نفسه فله كان يعتبر اتخاذ هذه الخطوة بمثابة انتقام من الدول العربية ومن مصر بصفة خاصة لموقفهم السابق بتأييد ثورة الدكتور مصدق ضد الشاه ٠

## — اعلان ايران استئناف العلاقات مع اسرائيل ٠٠ (١٨ يوليى ١٩٦٠)

أعلنت حكومة ايران فى احدى الصحف أن موضوع انشائه تمثيل ايرانى فى اسرائيل هو موضوع عادى سبق للحكومة الايرانية أن اعترفت واقعيا باسرائيل ولم يسبق أن سحبت هذا الاعتراف ، ولكن حكومة ايران كانت قد أغلقت فى وقت من الأوقات قنصلياتها فى اسرائيل لأسباب تتعلق بالميزانية ٠

## — رد عبد الناصر على شاه ايران (١) ٠٠ (٢٦ يوليى ١٩٦٠)

فى المهرجان الرياضى بمدينة الاسكندرية يوم ٢٦ يوليى ١٩٦٠ جاء فى خطاب عبد الناصر : « اننا نرى ايران اليوم تعترف باسرائيل بطريقة استفزازية ، وهذا الشاه كان محرضا لانجلترا وقت العدوان ٠٠٠ فاذا

---

(١) مجموعة خطب الرئيس عبد الناصر - القسم الثالث - اصدار مصلحة الاستعلامات من فبراير ١٩٦٠ الى يناير ١٩٦٢ ، ص ٢١٧ حتى ٢٢٠ ٠

كأن شاه إيران قد باع نفسه بمن يخلصه فان شعب إيران لا يمكن أن يبيع نفسه بالذهب أو بكنز الدنيا ... وقد أعلن الشاه اعتزافه بإسرائيل ليرضى أسياؤه في أمريكا وبريطانيا والصهيونية في إسرائيل ... هذا الشاه الذي كان تحت اسم حلف بغداد يريد أن يخدع الأمة العربية ويكبتنا كما كبت إيران بعد أن وجد أن الاستعمار والصهيونية مكنوه من أن يعود إلى العرش مرة أخرى ... وقد جعل بإعلانه هذا نفسه مطية للصهيونية والاستعمار ،

#### — إعلان عبد الناصر قطع علاقات مصر مع إيران ...

وفي نفس الخطاب قال عبد الناصر : « اننا ازاء تصرفات الشاه الاستغرافية نرى ألا داعي أن تبقى لنا سفارة في إيران فنخلق سفارتنا في إيران فلا يمكن أن يكون لجمهوريتنا ممثل لدى هذا الذي باع نفسه للصهيونية والاستعمار . ونحن مستعدون أن نحارب مرة واثنين وثلاثة في سبيل تثبيت استقلالنا وحريتنا ولا نقبل أي تهديد أو تحد » ...

#### — سحب السفير المصري من طهران ...

وبادرت وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة وأصدرت أمرا إلى السفير المصري في إيران بمغادرة طهران في ظرف ٢٤ ساعة ، تم كل ذلك والمعرض الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية تقف موقفا سلبيًا ومتفرجة فقط وكان الأمر لا يعنيها ، وتبادت في هذه التمثيلية بحيث كان ممثلوها الدبلوماسيون في مقابلاتهم مع دبلوماسيي الجمهورية العربية المتحدة يبدون استغرابهم من تصرفات الشاه — ( نفاقا ) .

#### — الرد الإيراني العصبى (١) ...

وعلى قدر ما كان رد جمال عبد الناصر عنيفا ، فقد كان البيان الرسمي الذي صدر عن وزارة الخارجية الإيرانية يدل على عصبية شاه إيران وجاء على شكل سباب للرئيس عبد الناصر وجاء به : « ان وكالات الأنباء الأجنبية نقلت مساء اليوم تصريحات مجنونة لجمال عبد الناصر ... ولكن هذا الفرعون المصري الأحمق يشوه حقائق موقف الحكومة الامبراطورية الشاهانية ، فان تصريحات عبد الناصر الغبية والشريرة والرخيصة لاتليق برئيس دولة وأن ذلك لا يسبب أية دهشة للامبراطور لأنه يعلم أن ذلك الرجل قفز إلى السلطة على أساس غير شرعى » .

(١) مجموعة خطاب الرئيس عبد الناصر — القسم الثالث — اصدار الاستعلامات من يناير ١٩٦٠ إلى يناير سنة ١٩٦٢ ، ص ٢١٩ .

## تشكيل الاتحاد القومي في سوريا ٠٠ ( خريف ١٩٥٩ ) ٠

بعد فترة من اعلان دولة الوحدة ظهرت تصرفات حزب البعث المناوئة للوحدة وعندما حاول عبد الناصر معالجتها بادرت العناصر البعثية في الوزارة الى تقديم استقالاتهم وبخاصة على اثر تشكيل اللجنة الوزارية الموكلة اليها مهمة مراقبة تطبيق قانون الاصلاح الزراعي وضمنوا استقالاتهم وجهة نظرهم في معارضتهم لفكرة تشكيل الاتحاد القومي عن طريق الانتخابات (١) خشية البعثيين من أن يشمل التعيين عناصر غير بعثية ، وكان عبد الناصر يرى ضرورة أن يتم التشكيل عن طريق الانتخابات حتى يتم التوازن بين القوى السياسية المختلفة في سوريا ، وكانت عناصر حزبي الشعب والوطني تؤيد في البداية فكرة الانتخابات ولكن تصرفات عبد الحميد السراج وأجهزته ضدهما جعلتهم يقفون في صفوف المعادين للوحدة مما أبعدهم عن عبد الناصر وكان معظم عناصر هذين الحزبين من التجار وكبار الملاك والذين كان لهم وزن كبير في المجتمع السوري وثبت بعد ذلك أن امكاناتهم وثرواتهم استخدمت في تدعيم عملية الانفصال وكان واضحا أن سياسة عبد الناصر الخاصة بتشكيل الاتحاد القومي (٢) في سوريا أحدثت مزيدا من غضب القوى الأخرى من البعثيين فأخذوا يتحينون الفرص المناسبة للتخلص منهم واخراجهم من الحكم ٠

وتمت انتخابات جميع المستويات لتشكيل الاتحاد القومي وانهقد المؤتمر القومي في يونية ١٩٦٠ واستطاعت بعض العناصر الرجعية والانتهازية من غير البعثية من الوصول داخل الاتحاد القومي ثم انعقد المؤتمر العام باقليميه في يوليو ١٩٦٠ ، وتم تشكيل اللجنة التنفيذية الاقليمية في سوريا وعين عبد الحميد السراج أميناً عاماً للاتحاد ومعه بعض الوزراء غير الحزبيين وبذلك تحقق جانب من التوازن ٠ ولكن عبد الحميد السراج أخذ يلعب دورا خاصا في أسلوب نشاط الاتحاد القومي في سوريا مما كان له الأثر الواضح والفعل في الأحداث التي أدت الى التدمير داخل سوريا ٠

## — التشكيل الوزاري ٠٠ ( مارس ١٩٦٠ ) ٠

وقبل انعقاد المؤتمر تم تشكيل وزارة جديدة وكانت الوزارة برئاسة نور الدين كحالة كرئيس للمجلس التنفيذي للاقليم الشمالي وضم هذا التشكيل عناصر من العسكريين أعضاء المجلس العسكري القديم وجانبا

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة - للسيد / صلاح نصر - ص ١٨٨ ، ١٨٩

(٢) عبد الناصر وتجربة الوحدة - للسيد / صلاح نصر - ص ١٩٢ ٠

من أعضاء حزب الشعب وعناصر من الحزب الوطنى السورى وجاء التشكيل خاليا من العناصر البعثية •

### — تشكيل مجلس الأمة (١) ٠٠ (٢٣ يوليو ١٩٦٠) •

تم تشكيل مجلس الأمة للجمهورية العربية المتحدة بطريق التعيين من أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومى يوم ٢٣ يوليو ١٩٦٠ وضم بعض النواب ممن كانوا فى المجالس النيابية بمصر وسوريا من قبل قيام الوحدة ، وكل ذلك تم بعد اختتام المؤتمر العام •

### — مزيد من التضامن مع شعوب أفريقيا والعالم الثالث (٢) •

فى مواجهة المخطط الأمريكى الغربى الذى تتابعته محاولاته بصورة متتالية لا تكل ضد مصر وظهور هذا المخطط فجأة فى جبهات متعددة تنتهى غالبا بتهديدات اسرائيل لمصر وللعرب ثم بعدوانها ، فقد اعتم عبد الناصر بتقوية صلاته بالشعوب الأفريقية الآسيوية وزعماء العالم الثالث نهرو وتيتو بدءا من مؤتمر باندونج ابريل ١٩٥٥ ثم مؤتمر القاهرة للشعوب الأفريقية الآسيوية يناير ١٩٥٨ ثم مؤتمر أكرا ابريل ١٩٥٨ ، ولم يفاجأ بما كان يدبر فى جبهة جديدة فى الكونغرس سنة ١٩٦٠ ، وكان هذا التضامن بمثابة تقوية الجبهة التى يجب أن تقف فى مواجهة هيمنة الدول العظمى على الدول الصغرى وشعوبها وهو البديل عن اليأس من مقاومة المخططات الأمريكية الغربية والارتقاء فى النهاية فى أحضان إحدى الدول العظمى ، وبغير هذا التضامن لا يمكن لدول العالم الثالث أن تحقق حريتها واستقلالها •

### — الصدام فى الكونغرس « زائير الآن » ٠٠ ( ١٩٦٠ ) •

حتى عام ١٩٦٠ كان يطلق على الكونغرس ( الكونغرس البلجيكية ) ، وكانت عبارة عن مستعمرة بلجيكية يحتكر ثرواتها من النحاس والذهب والماس واليورانيوم مجموعة شركات بلجيكية يمتلك معظمها ملك بلجيكا والأسرة (٣) المالكة البلجيكية ، وكانت الإدارة البلجيكية قد ورثت هذا الوضع من الملك ليوبولد الثانى وكان هناك كثير من الأجهزة شبه الحكومية وبواسطتها كانت الحكومة تؤثر فى الاقتصاد الكونغولى وتوجهه وكان

(١) نفس المصدر السابق - ص ١٩٢ •

(٢) عبد الناصر والثورة الأفريقية - للسيد / محمد فائق - ص ١٢٤ حتى

ص ١٢٦ •

(٣) نفس المصدر السابق •

للحكومة حق توجيه هذا الاقتصاد ، كما كان لها حق ترشيح مجالس إدارات الشركات وحق التصويت عن اختيارهم حتى في المشروعات التي لم تكن الإدارة البلجيكية تساهم في رؤوس أموالها ، ومع مرور الزمن كانت الشركات الكبرى تسيطر على الإدارة البلجيكية نفسها سيطرة كاملة بعد أن حققت هذه الشركات مزايا مادية ضخمة لمثل حكومة الكونغو البلجيكية وأصبحوا بذلك خاضعين لهذه الشركات ، وكان من أهم الأجهزة الإدارية هناك قوة أمن تكاد تكون تبعيتها الحقيقية لهذه الشركات الكبرى وكان قائده هذه القوة ضابطا بلجيكيا وكان عدد الوطنيين في الجهاز الإداري أقلية لا تتعدى ٦٤٠ أفريقيا جميعهم يشغلون الوظائف الدنيا من عدد ١٠٠٠٠ (١) عشرة آلاف موظف وبلجيكي وأجنبي ولم يكن هناك كونغولي من خريجي الجامعات ولم يكن منهم أى شخص برتبة ضابط في قوة الأمن .

ومع تطور أساليب الاستعمار وعالميته وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ومع بدء تكوين الشركات العملاقة تمكنت الرأسمالية الأمريكية الاحتكارية وكذلك الأوروبية أن تحتوى الهيكل الاقتصادي في الكونغو وخاصة أن ثروات الكونغو الغنية بالذهب والماس والنحاس وبصفة خاصة اليورانيوم كانت تمثل فريسة (٢) دسمة يسهل السيطرة عليها في غيبة من حركات وطنية حائرة وشعب طال استغلاله ، فكانت هناك C.N.K.I. واسمها ( اللجنة الوطنية ) « كيفو » وهي مؤسسة شبه حكومية كانت تستلك معظم العقارات والمناجم والأراضي الواسعة أما شركة C.S.K. فكانت أيضا مؤسسة شبه حكومية تمتلك غالبية أسهم اتحاد المناجم الشهير وتسيطر عليها حكومة الكونغو البلجيكية وخاصة عند تعيين المجلس الإداري لاتحاد المناجم كما تقوم بتعيين نسبة من المديرين وفيما قبل الاستقلال عملت بلجيكا والشركات الأجنبية في الكونغو على جذب مزيد من رؤوس الأموال الأمريكية للمساهمة في الاستثمارات الكونغولية .

## — العمل الوطني في الكونغو —

بعد انتصار مصر السياسي البعيد المدى في معركة تأميم قناة السويس وبروز دور عبء الناصر كزعيم البلاد التي اعتبرت المستعمرات الأفريقية السابقة ، فقد جذب هذا الدور أنظار زعماء حركات التحرر في العالم الثالث في الوقت الذي كانت فيه رياح التغيير قد بدأت تهب في

(١) المصدر السابق - ص ١٠٧ .

(٢) المصدر السابق - ص ١٢٤ الى ص ١٢٦ .

بلاد العالم المالب وخاصة في أفريقيا فظهرت أول حركة سياسية وطنية  
 هي الكونغو نحت زعامه . بياتريس لومومبا ، وهي ( الحركة الوطنية  
 الكونغولية ) سنة ١٩٥٩ . لأنه حتى سنة ١٩٥٧ لم يكن هناك في الكونغو  
 أي نشاط سياسي يمارسه سكان البلاد الأصليون ولم تكن فكرة الاستقلال  
 مطروحة . ووقعت فجأة أول قلاقل (١) معادية للاستعمار سنة ١٩٥٩  
 في الكونغو مع ظهور حركة Chawment Nationale Congolaise M.N.C.  
 وكان زعيم هذه الحركة هو . بياتريس لومومبا ، والذي كانت  
 القاهرة على صلة قديمة به وتقدم لحركته بعض المساعدات وذلك  
 منذ عام ١٩٥٨ . وقد تم الاتصال به في أكرا أثناء مؤتمر الشعوب الأفريقية  
 في ديسمبر ١٩٥٧ وكان لومومبا وقتها منبهرا بدرجة عالية بشخصية  
 عبد الناصر وبما حققه لخصر والتي هي جزء من أفريقيا وما كان يقدمه من  
 معونات وفي مقدمتها المعونات العسكرية الى ثوار الجزائر وهي الأخرى  
 إحدى الدول الأفريقية مما أوجد عنده الأمل في مساعدة مصر لبلاده أيضا ،  
 وكان لومومبا وقتها هو الزعيم الكونغولي الوحيد الذي حصل على شهادة  
 التعليم الثانوي ثم حصل على دراسة متخصصة في المحاسبة أهلته لشغل  
 وظيفة في أحد البنوك وكانت شعبيته قد انتشرت خارج نطاقه الإقليمي  
 القبل بعكس بقية الزعماء التي انحصرت زعامتهم داخل حدودهم القبلية  
 فقط . وكان لومومبا فيما قبل الاستقلال يرأسل المسئولين المصريين عن  
 السياسة الأفريقية واختار لنفسه عنوانا في « كونجو برازافيل » الخاضعة  
 للاستعمار الفرنسي ويفصلها عن « ليوبولدفيل » ( كينشاسا ) حاليا نهر  
 الكونغو وذلك ليتجنب رقابة السلطات الاستعمارية البلجيكية ، وقد  
 تأثرت الحركة الوطنية في الكونغو البلجيكي بما حدث في الكونغو  
 الفرنسي وما حدث في المستعمرات الفرنسية التي حصلت على الحكم  
 الذاتي ، ولكل هذا فقد التهب الشعور الوطني في الكونغو بعد ادراكهم  
 مدى تعنت وقسوة الحكم البلجيكي خصوصا وأنهم لم ينسوا هذا الحكم  
 الظالم على مدى ١٥ خمس عشرة سنة من الحكم الفردي للملك ليوبولد  
 الثاني ملك بلجيكا والذي قضى على حوالي ١١ مليون كونغولي فلم يتبق  
 سوى تسعة ملايين فقط من تعداد السكان الذي كان يبلغ عشرين مليونا .

## — بداية الأزمة ..

بعد أن حضر بياتريس لومومبا مؤتمر الشعوب الأفريقية في أكرا  
 عام ١٩٥٨ التقى بالثوار الأفارقة ومنهم عبد الناصر . عاد الى بلاده وأعلن

(١) المصدر السابق - ص ١٠٧ .



التزامه بقرارات هذا المؤتمر الذى أعلن ضرورة تصفية الاستعمار من أفريقيا نهائياً ، وبادر لومومبا الى المطالبة بالاستقلال الكونغولى الفورى واستجاب له الشعب الكونغولى فجأة استجابة واسعة وبطريقة فجائية لم تكن تتوقعها السلطات البلجيكية المسترخية فى ظل اعتقادها الخاطيء باستحالة اشتعال الروح الوطنية فى الكونغوليين بعد طول القهر والقسوة وحاولت السلطات البلجيكية قمع الحركة بالعنف الا أن الأمر كان قد خرج من يدها تماما واضطرت بلجيكا فى النهاية - لعدم وجود قوات أمن كافية - أن أعلنت موافقتها على استقلال الكونغو اعتقادا من بلجيكا أن الأزمة ستقف عند هذا الحد وأخذت تعيد تنظيم السلطة بأسلوب يجعل من هذا الاستقلال صوريا ، وبموجب هذا التنظيم تحولت قوة الأمن التابعة للشركات الى جيش للدولة وتولى « كارافوبو » الأفريقى رئاسة الدولة وتولى « بياتريس لومومبا » رئاسة الوزارة ، أما « تشومبي » فقد ظهرت نواياه وأطماعه الانفصالية لأنه فضل أن يبقى فى إقليم ( كاتنجا ) .

وحان ميعاد الاحتفال بالاستقلال وحضر ملك بلجيكا هذا الحفل وبعد أن قام الملك بالقاء خطابه الذى أشاد فيه بالإصلاحات التى قامت بها بلجيكا فى الكونغو ، رد عليه لومومبا بصراحة ووضوح وذكر ما فعلته بلجيكا فى الكونغو والكونغوليين من قتل وتعذيب وإبادة لحوالى نصف السكان ، كما ذكر بأسلوب السخرية والظلم الذى جاوز كل الحدود وذكر كل ذلك على مرأى ومسمع من الممثلين الأجانب الذين أدركوا من كلماته مدى خطورة هذا الزعيم الأفريقى على امتيازاتهم التى كانوا يتمتعون بها ويأملون فى استمرارها حتى بعد الاستقلال الصورى .

#### — أسباب التدخل الأمريكى (١) —

ومن هنا بدأ الصراع خاصة وأن الساحة الاستغلالية فى الكونغو منذ الحرب العالمية الثانية كان قد دخلتها وبصورة مؤثرة وقوية الشركات الكبرى الاحتكارية والتى تتحكم فيها الرأسمالية العالمية وخاصة الاحتكارات العالمية وعلى رأسها الاحتكارات الأمريكية وأصبحت هذه الشركات الكبرى تسيطر على الإدارة البلجيكية فى الكونغو سيطرة كاملة بعد أن تمكنت هذه الشركات أن ترشو رجال هذه الإدارة بالإضافة الى اتباعها مختلف الألاعيب والأساليب الملتوية التى حققت حرامان الحكومة الوطنية الجديدة من أدوات السيطرة على اقتصاديات الكونغو .

(١) عبد الناصر والثورة الأفريقية - للأستاذ / محمد فائق - ص ١٢٤ ، ١٢٥ ،

ففى ٢٠ مايو ١٩٦٠ - أى قبل الاستقلال بشهر واحد - صدر مرسوم أنهى وضع حكومة الكونغو البلجيكي كشريكة (١) فى امتياز احدى أكبر الشركات وحى شركة C.N.K.I. ( اللجنة الوطنية كيفو ) وتم انسحاب الحكومة الكونغولية وتنازلت عن حصتها فى المؤسسة ، وفجأة فقدت هذه الشركة وضعها كمؤسسة شبه حكومية وقرر حملة أسهمها تحويلها الى شركة مساهمة عامة باسم ( شركة كيفو البلجيكية الأفريقية ) وبذلك أصبحت حكومة الكونغو الوطنية بعد الاستقلال غير مسيطرة على أرباح ودخل وامكانات هذه الشركة العملاقة .

وحدث نفس الشيء بالنسبة لشركة C.S.K. والتي كانت هى الأخرى مؤسسة شبه حكومية تمتلك لحساب الحكومة معظم أسهم اتحاد المناجم الشهيرة ، وحدث أنه فى ٢٧ يونية ١٩٦٠ - قبل اعلان الاستقلال بثلاثة أيام فقط - صدر مرسوم يقضى بحل هذه الشركة وتقسيم أصولها بين شركتين من بينهما ( شركة كاتنجا ) ومنح المرسوم شركة كاتنجا فوائد ومزايا ضخمة واستولت هذه الشركة على ثلث الأراضى التى استصلحتها شركة C.N.K.I. ، كما استولت على عقاراتها وأموالها فى المصارف وعلى امتيازات التعدين فى المستقبل وبذلك حرمت الحكومة الوطنية من هذه الامتيازات التى كانت ستمكئها من توجيه الاقتصاد القومى للكونغو واتخذت الحكومة البلجيكية عدة اجراءات من شأنها جعل الكونغو غير قادر على الاستغناء عن معونة بلجيكا المالية ومن هذه الاجراءات سحب مبالغ ضخمة من رؤوس الأموال الموجودة فى الكونغو مما أدى الى تخريب الاقتصاد الكونغولى قبل الاستقلال مباشرة ، ولذلك عندما تسلم لومومبا الحكم كانت خزينة الكونغو خاوية ومثقلة بالتزامات مالية ضخمة والأسواق المحلية كانت خالية من كثير من السلع والاحتياجات الضرورية لتساعد على تذر الشعب فى الوقت الذى كانت فيه الشركات والمؤسسات الأجنبية تمتلك ثروة البلاد وتتحكم فيها ، كما دخلت رؤوس الأموال الأجنبية الضخمة للمساهمة فى هذه الاستثمارات الكونغولية ففقد حصل بنك أمريكا منذ عام ١٩٦٠ على ٢٠٪ (٢) من مجموعة بنك لامبرت ( سوكونيك ) ، وقامت المؤسسة الاحتكارية لفورد بتأسيس شركة ( فورد موتورز ) بالكونغو كما قامت مؤسسة فورد أيضا باستغلال مناجم الكور الحرارى وقامت مؤسسة روكفلر منذ عام ١٩٥٩ بشراء ١٠٣٠ سهما من أسهم شركة البحوث والتنقيب عن البوكساييت ( خام الألومنيوم ) فى الكونغو

(١) عبد الناصر والثورة الافريقية - للأستاذ / محمد فائق - ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

١٣٦ .

(٢) المصدر السابق - ص ١٣٦ .

( بوكسينكونجو ) ، وبعد ذلك تم شراء ٨٪ من رأس المال البالغ ٦٥ مليون دولار والخاص بشركة الكونغو للتجارة الصناعية ، وذلك بالإضافة الى شركة ( يور أفريكان الأمريكية ) وشركات أمريكية أخرى عديدة بدأ نشاطها بعد ذلك .

وهكذا حقق التشابك في المصالح الرأسمالية البلجيكية الأمريكية مع المصالح الأوروبية الأخرى التي كانت موجودة في الأصل وخاصة في اتحاد المناجم والذي كان به نسبة كبيرة من الرأسمال البريطاني بجانب الشبكة المعقدة التي تربط بين المصالح المصرفية في أوروبا وأمريكا وبين المشروعات الصناعية الحيوية في أفريقيا ، وبذلك أصبح للولايات المتحدة مصلحة ذات أهمية قصوى في الكونغو تعمل على حمايتها واستمرار السيطرة الاحتكارية بشركاتها للهيمنة على انتاج الشركات الأمريكية والتي كانت موجودة على نطاق واسع في أرض الكونغو ، وبالتالي أصبح لأمريكا ثقلها السياسي في كل أفريقيا بعد أن ساد الاعتقاد لفترة طويلة أن أمريكا كانت تتعاطف مع الأمانى الوطنية للشعوب الأفريقية واعتقدت الحركات الوطنية الأفريقية لفترة طويلة في امكان الاستفادة من هذا التعاطف الأمريكي والذي كانت تمارسه أمريكا لمصلحتها في المقام الأول وضد المصالح الوطنية الأفريقية على المدى الطويل .

وقد لعبت مصر دورا هاما ورئيسيا في هذا الصراع لصالح الشعوب الأفريقية ومساهمة في حركة تحرير هذه الشعوب فوقفت بجانب القوى الوطنية عندما تبينت سوء نية السياسة الاستعمارية الغربية وتدخلات الولايات المتحدة السافرة لمحاولة القضاء على حركات التحرر الوطني في الكونغو وضد زعيمها « نياتريس لومومبا » .

## — بداية الأزمة —

وبدأت الأزمة بقيام حكومة (١) الكونغو مدعمة بجيشها الجديد بتغذية الاضطرابات وظهرت بظهور العاجزة عن وقف الاضطرابات ، وقام « تشومبي » المتخندق في اقليم كاتنجا وأعلن نفسه مسئولاً عن مصالح شركات النحاس والماس واليورانيوم في كاتنجا ، ثم ما لبث أن أعلن استقلال اقليم كاتنجا عن الكونغو وطلب قوات بلجيكية تساعد في المحافظة على أمن المناجم ووصلت فعلا هذه القوات على شكل مجموعات من رجال المخابرات المركزية الأمريكية وعلى رأسها المدعو « كارلوتشي » ومجموعة

(١) من وثيقة رقم ٤٦٥ - ٩٤ خاصة بأعمال الدورة ٩٤ للكونجرس الأمريكي - ومن

وثائق كتاب سنوات الغليان للاستاذ / حسنين هيكل - حلقة ٢١ - أهرام ١٩٨٨/١١/٢٦ .

من كبار الرأسماليين وعلى رأسهم البارون « جى رونشيلد » اليهودى و . هارى أوبنهايمر « صاحب مجموعة مناجم جنوب أفريقيا والذى يملك امتيازات الماس فى كاتنجا واستطاع هذا التحالف من التآمر طبقا لخطط منفق عليها فاحتوى « موبوتو » قائد جيش الكونغو وحول ولاءه الى العناصر المتآمرة .

## — تصاعد الأزمة فى الكونغو ..

ومن قبل أن تسنحكم حلقات المؤامرة (١) بالكونغو وعندما عرضت الحكومة البلجيكية ارسال قوات عسكرية للكونغو عارض رئيس الوزراء بياتريس لوموبا هذا العرض واعتبر ذلك عودة للسيطرة البلجيكية الاستعمارية وطلب من الأمم المتحدة أن ترسل الى الكونغو قوات تمثل الأمم المتحدة للمحافظة على استقلال الكونغو والمحافظة على وحدة أراضيها بعد أن وضحت مؤامرات تشومبى الانفصالية واعلانه انسلاخ اقليم كاتنجا الذى وصلته كطلب تشومبى قوات بلجيكية .

وكانت منظمة دول عدم الانحياز تسابع هذه الأحداث والتطورات واتفق زعماءها على مطالبة سكرتير عام الأمم المتحدة « داج همرشولد » الموافقة على اقتراح تشكيل قوة دولية ، وأيدت مصر والهند ويوغوسلافيا هذا الاقتراح وبدأ وصول هذه القوات الدولية من هذه الدول الثلاث ، ولكن سرعان ما تناوأت المؤامرات الأمريكية بقيادة قوات الأمم المتحدة وحدثت ضغوط أمريكية على همرشولد نفسه وبرز دور عميل المخابرات الأمريكية « الجنرال موبوتو » لاسيما وأن بعثة الأمم المتحدة فى الكونغو كان يرأسها الزنجي « دكتور رالف بانس » مساعد السكرتير العام وكانت ميوله المؤيدة للمخططات الأمريكية واضحة منذ أيام العدوان الثلاثى والتي وصلت لدرجة معاكسة خطوات السكرتير العام همرشولد فى بعض المواقف لصالح السياسة الأمريكية وكانت مصر تتحوط لمثل هذه المفاجآت فقد كان لها ضابط مصرى (٢) فى لجنة الاتصال الدولية .

---

(١) عيد الناصر والثورة الافريقية - للسيد / محمد فائق - من ص ١٠٥ حتى

ص ١٥٣ .

(٢) هو العميد / أحمد اسماعيل على ( المشير / أحمد اسماعيل ) - وزير الحربية

فيما بعد ، وكان قائدا للقوات المصرية وهى كتيبة مظلات - كان يقودها مباشرة العقيد / سعد الدين الشاذلى .

## — المؤامرة ٠٠٠

بدأت ملامح المؤامرة عندما بدأت قيادة الأمم المتحدة وضع قيود على تحركات رئيس الوزراء « لومومبا » بحجة وجود خطر على حياته ، ثم أصدرت أمرا الى القوات المصرية باحتلال مطار ليوبولدفيل ورفضت مصر تنفيذ هذه المهمة وقامت قوات أخرى باحتلال المطار ، وفي نفس الوقت صدرت أوامر قيادة قوات الطوارئ الى قوات غانا باحتلال اذاعة العاصمة ومنع اذاعة أية بيانات لحكومة لومومبا المعادية لمهمة الأمم المتحدة بحجة أن قوات الأمم المتحدة معرضة للاعتداءات الشعبية في الشوارع نتيجة التحريض السافر ضدها من اذاعة ليوبولدفيل ، وكان لومومبا عندما أحس تماما لما يحيط به من خطورة أخذ يدافع عن نفسه وطلب هو الآخر من القوات المصرية التدخل لتحرير اقليم كاتنجا من المتمردين تشومبي . وبذلك وجدت القوات المصرية المشتركة في القوة الدولية نفسها مهددة بالتورط في مهام ليست من اختصاصها حيث انها غير مكلفة اطلاقا بأية مهام قتالية الا في حالة الدفاع عن النفس فقط وأن مهمتها سياسية تعمل بالدرجة الأولى على تسهيل وتأكيد عملية استقلال الكونغو وليست مكلفة في عمليات استغلال في خلع سياسات تتعارض مع روح ومبادئ الأمم المتحدة وبالتالي تتعارض مع سياسة الجمهورية العربية المتحدة وخاصة في مبدأ عدم الانحياز .

ودلت جميع الشواهد على وجود مؤامرة لاغتيال لومومبا (١) ، وثبت فيما بعد عندما ظهرت الوثائق أن الاتفاق الأمريكي الخاص بتنفيذ مؤامرة اغتيال لومومبا كان بمباركة الرئيس أيزنهاور نفسه وبمعرفة رئيس المخابرات الأمريكية آلان دالاس الذي اعتبر ايماءات وإيحاءات الرئيس أيزنهاور بمثابة أمر وموافقة على خطة الاغتيال لرئيس وزراء الكونغو لومومبا .

## — خلافاً لومومبا مع ممثل الأمم المتحدة ٠٠٠

بعد وصول قوات الأمم المتحدة الى الكونغو وضمها قوات مصرية ، ظهر خلاف حاد بين لومومبا وبين قيادة هذه القوات عندما قامت هذه القيادة تحت اشراف « دكتور رالف بانس » بتكليف القوات المصرية

---

(١) وثيقة عبارة عن تقرير أمريكي خاص بلجنة الكونجرس عن نشاط المخابرات التي كان يرأسها ( فرانك تشرش ) عضو مجلس الشيوخ - من وثائق كتاب سنوات الغليان - للأستاذ / حسنين هيكل - ابرام ١٩٨٨/١١/٢٦

بالحسن مقرر ليوبولد فيل ، واعبرت مصر (١) هذا توريطا لها فرفضته . وكان لومومبا يعتقد أن قوات الأمم المتحدة ستكون تحت اشرافه فذهب لومومبا من قوات الأمم المتحدة أن تتجه الى كاتنجا لمقاومة أهداف شومبي الانفصالية وخاصة بعد وصول القوات البلجيكية الى كاتنجا كسب شومبي . وكذلك أصدرت قيادة قوات الأمم المتحدة أوامر صريحة الى قوات غانا المشتركة في قوات الأمم المتحدة بالسيطرة على محطة اذاعة الكونغو ومنع اذاعة أية بيانات لحكومة لومومبا وتفاقم - لذلك - الخلاف بين لومومبا وبين همرشولد سكرتير عام الأمم المتحدة .

### ٠٠٠ بعثة مصرية خاصة الى الكونغو ٠٠٠

بعد أن شعر الرئيس عبد الناصر بخطورة هذا الخلاف سارع وأوفد بعثة الى الكونغو يرأسها السيد/ محمد فائق في أغسطس ١٩٦٠ ووصلت الى مطار ليوبولد فيل يوم ٢٧ أغسطس وسلم الوفد رسالة عبد الناصر الى لومومبا أفصح فيها عن مدى الخطر الذي تتعرض له حياة لومومبا نفسه وأن خلافه مع سكرتير عام الأمم المتحدة قد يخرج مصر نفسها لأن لها قوات هناك مقروض أن تتلقى أوامرها من السكرتير العام ، كما أن مصر ترحب بأولاد لومومبا وعائلته في أى وقت حتى يتفرغ بالكامل لقضية بلاده ، ووقت وصول البعثة كانت الكونغو في حالة فوضى شاملة تدل على عدم سيطرة رئيس الوزراء لومومبا على أجهزة الدولة وأفصح لومومبا للبعثة أن بلجيكا سحبت جميع الفنيين من أطباء ومعلمين وخلافه حتى يظهر عجز الحكومة الوطنية ، وشرح أسباب خلافه مع الأمم المتحدة والتي أصبحت قيادتها تتصرف بخطة ستؤدي للتخلص منه بأي وسيلة ولو باغتياله بغرض الابقاء على السيطرة البلجيكية على بلاده وأنه لا يواجه الاستعمار فقط ولكنه يواجه شخصيات كونفولوية رسمية تعمل لحساب أمريكا مباشرة ولحساب الاستعمار وباتفاق مع الأمم المتحدة ( كان يقصد كازافوبو ) رئيس الدولة نفسه ، ولما كان لومومبا يطالب وقتها بعقد مؤتمر أفريقي لمحاولة فضح هذه السياسات فقد نصحه الوفد بناء على توصية عبد الناصر بعدم الاعتماد على هذا المؤتمر الأفريقي لأنه سيعتبر مضیعة للوقت لأن أعداء لومومبا والكونغول يتصرفون بسرعة لا تتناسب مع خطوات مثل هذه المؤتمرات البطيئة .

ولذلك نصحه بأن يركز فقط للدعوة لعقد اجتماع في ليوبولد فيل يضم الدول الأفريقية الثورية « غانا وغينيا ومالي ومصر » .

(١) عبد الناصر والثورة الأفريقية - للاستاذ / محمد فائق - ص ١١١ حتى

## — مؤتمر وزراء خارجية الدول الأفريقية ٠٠٠ ( ٢٥ أغسطس ١٩٦٠ ) ٠

كان لومومبا قد دعا لعقد مؤتمر قمة أفريقي بغرض مؤازرة الدول الأفريقية له في مواجهة ما اعتبره تآمر الأمم المتحدة وقواتها وأمريكا وبلجيكا عليه وعلى حكومته الوطنية ، وكان يهدف إلى طلب قوات أفريقية تعاونه في حفظ النظام بعد أن فقدت ثقته في قوات الأمم المتحدة ٠

ولأجل التمهيد لعقد مؤتمر قمة أفريقي فقد تم عقده مؤتمر تمهيدى لوزراء خارجية الدول الأفريقية من ٢٥ إلى ٣١ أغسطس ١٩٦٠ في الكونغو، وظهر من بدء افتتاح جلسات المؤتمر الانقسام بين هذه الدول — وكما كان يتوقع الرئيس عبد الناصر — لأنه لم يحضر سوى ١٤ وفدا فقط وبذلك تكون أغلبية الدول الأفريقية لا تؤيد لومومبا ومتأثرين بشكل أو بآخر بالتدخلات والمؤامرات الأمريكية ٠

## — الاتصال المباشر مع مصر ٠٠٠

كان من نتائج بعثة مصر إلى الكونغو أن تم اتصال لاسلكي مباشر بين ليوبولدفيل والقاهرة بجهاز لاسلكي وصل إلى الكونغو مع البعثة وبدأت علاقات وثيقة تتم بين القاهرة وقوى التحرر الوطني في الكونغو ودخلت العلاقات في مرحلة متقدمة من الدعم والتأييد وخاصة بعد وصول السفير المصري « مراد غالب » إلى الكونغو وأصبحت القاهرة هي السند الرئيسي للثورة الكونغولية ونافذتها على العالم الخارجي ٠

## — موقف مصر في المواجهة بين القوتين العظميين ٠٠٠

تصاعدت الأزمة فجأة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة منذ إسقاط الاتحاد السوفييتي لطائرة التجسس (١) الأمريكية « K.Z. » . بطيارها وأجهزتها سليمان في أول مايو ١٩٦٠ ، وبعد أن أعلن الاتحاد السوفييتي عن الزاغة أعلن الرئيس الأمريكي — في مغالطة تعودت عليها أمريكا مع الدول الضعيفة — أن الطائرة كانت تقوم بمهمة جمع معلومات للتحقق من البيانات التي يقدمها السوفييت في اجتماعات نزع السلاح الجارية في جينيف وذلك قبل لقاء القمة في باريس ٠

(١) كانت هذه الطائرة تطير على ارتفاعات شاهقة اعتقادا من الأمريكان أن صواريخ الاتحاد السوفييتي لا تطولها ولكن صواريخ روسيا الحديثة أسقطتها سالمة وبها أجهزة التجسس البعيدة المدى وكانت الصورة المضبوطة للمنشآت العسكرية السوفيتية في المنطقة الجنوبية على طول الطريق من قاعدة أرمزم التركية حتى قرب كييف في الاتحاد السوفييتي ٠

وقبل اجتماع مؤتمر باريس وفي يوم ١٥ مايو وعقب وصول خروشوف رد الاتحاد السوفييتي على مغالطة الولايات المتحدة ليجعلها تعيق حجم الاتحاد السوفييتي في ميزان القوة وأعلن أن الاتحاد السوفييتي ضيق وضع صاروخ في العالم حمله معه محطة فضاء تزن خمسة أطنان ، زرعته المؤتمر صباح يوم ١٦ مايو حضره الأقطاب الأربعة : ايزنهاور وخروشوف وماكميلان وديجول . وطلب خروشوف الكلمة بعد مراسم الإفراح مباشرة ووجه انذارا الى الرئيس ايزنهاور بأن روسيا ستسحب من المؤتمر اذا لم تستجب أمريكا الى مطالب روسيا الثلاثة وهي :

١ - الاعتذار الرسمي عن حادث طائرة التجسس « K.Z » .

٢ - أن يتعهد ايزنهاور رسميا بوقف أنواع التجسس على الاتحاد السوفييتي .

٣ - أن يتعهد ايزنهاور بمعاقبة المسئولين عن حادث طائرة التجسس « K.Z » .

ثم وجه كلاما مهنيا الى الرئيس الأمريكي ايزنهاور بعد أن لوح بالصور المضبوطة في طائرة التجسس قائلا له : « كيف تدارى وجهك عن هذا المشهد القبيح » ؟ ، ورد عليه ايزنهاور غاضبا ومغالطا « بأنه لا يعتذر عن حقيقة الحياة » . وتعمد خروشوف أن يتحدى في اهانة ايزنهاور قائلا : « اذن فأنا أطلب تأجيل مؤتمر القمة حتى تنتهي مدة رئاسة هذا الرجل » - مشيرا اليه بأصبعه ومستطردا : « لقد سجبنا دعوتك الى موسكو » ، واضطر ايزنهاور الى أن يعلن في باريس قرارا باعلان حالة الطوارئ . انقصوى ثم أعلن عن استعداده لوقف عمليات التجسس لمدة رئاسته فقط حتى لا يقيّد حركة الرئيس الأمريكي الذي يخلقه .

وطلب الاتحاد السوفييتي يوم ١٩ مايو عقد مجلس الأمن لبحث الانذار السريع الذي حث للموقف الدولي بسبب سياسة الولايات المتحدة . ثم أعقب ذلك اعلان وزير خارجية الاتحاد السوفييتي « جروميكو » أن حكومته قررت عرض الازمة على الجمعية العامة للأمم المتحدة لتفادي الفتنة الغربية في مجلس الأمن ، وفي نفس الوقت أعلن « جروميكو » : « أن الصواريخ السوفييتية قادرة على ضرب أية بقعة في العالم وأن بلاده سوف تجرى سلسلة تجارب بصواريخ حاملة رؤوسا نووية في المحيط الهادسييفيكي » ، ثم أعلن المنتخب الأمريكي في مجلس الأمن : « أن بلاده متسمة على مواصلة الحصول على المعلومات وبأى وسيلة لضمان أمنها » .



## – دور نهرو وعبد الناصر ...

وفى وسط هذه المساجلات المتصاعدة بين القوتين العظميين كان عبد الناصر ونهرو مجتمعين فى القاهرة وأعلنا من قصر القبة نداء الى الأقطاب الأربعة : « ان السلام العالمى فى خطر وأن هذا السلام ليس ملكا لرجلين تتحمل البشرية جمعا من أجلهما دفع الثمن » ...

ثم تصاعدت الأزمة عقب اعلان خروشوف « أنه سيواصل بيع الأسلحة للدول العربية طالما أن الغرب يزود اسرائيل بالسلاح » ...

وفى يوم ٩ يوليو أعلن خروشوف « أن بلاده ستزود كوبا بالصواريخ التى تمكنها أن تصل الى الولايات المتحدة بعد أن تعرضت كوبا لتهديدات أمريكا التى لوحث بإمكان ضربها بالصواريخ » ...

وفى يوم ١١ يوليو أسقط الاتحاد السوفييتى طائرة تجسس أخرى داخل الحدود السوفييتية ..

وفى يوم أول سبتمبر أعلنت اذاعة موسكو « أن خروشوف سيحضر بنفسه دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة والتى ستبدأ جلساتها يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٦٠ وذلك لعرض شكوى الاتحاد السوفييتى من المغامرات الأمريكية » .

## .. الجمعية العامة وعبد الناصر ...

ووصلت الى عبد الناصر رسالة من خروشوف يرحوه حضور اجتماع الجمعية العامة كما تلقى فى نفس الوقت رسالة من سكرتير عام الأمم المتحدة يرحوه – أيضا – حضور اجتماع الجمعية العامة .

رغم أن علاقات عبد الناصر وقتها كانت لا تزال متوترة مع خروشوف بسبب الخلاف منذ سنة ١٩٥٨ حول دور الشيوعيين فى مصر وفى العالم العربى ، كما أن علاقات عبد الناصر مع أيزنهاور أيضا لم تكن على ما يرام بسبب الصراع العربى الاسرائيلى المستمر وبروز دور ناصر فى الشارع العربى .

وناقش عبد الناصر وخروشوف بصراحة جميع نقاط الخلاف واتفقا على عدم توسيع شقة هذا الخلاف أكثر مما وصلت اليه وألا يتركا للظروف والقوى المادية للتحرر التمكن من توسيع شقة الخلاف بأى حال من الأحوال لأكثر من هذا المدى .

أما لقاء عبد الناصر مع (١) ايزنهاور ، فقد قامت الادارة الأمريكية بنسجيله فى وثيقة سرية لوزارة الخارجية الأمريكية وطبقا لما دار فى هذا اللقاء الذى تم يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٠ .

وكان من ضمن أقوال ايزنهاور لعبد الناصر أنه : « يقدر ويمتدح دور الأمم المتحدة فى مساعدة البلدان الصغيرة فى مجال المساعدات لتحقيق رفاهيتها وتقديمها بعكس المعونات الثنائية لهذه الدول الصغيرة التى تمنح غالب بغرض تحقيق هيمنة الدول المانحة على الدول المتلقية . وأن الأمم المتحدة هى الأمل فى تسوية المشاكل بين الأمم » .

ورد عبد الناصر : « بأنه شخصيا مقدر لما قامت به الأمم المتحدة من دور إيجابى وبموازرة الولايات المتحدة أثناء أزمة العدوان الثلاثى مما ساعد على الحصول على إجماع العالم الى جانب الحق ، وأن مصر لذلك آزرت نشاط الأمم المتحدة فى الكونغرس من بداية الأمر ولكننى وقفت فجأة مدعسا ومنزعجا عندما قامت الأمم المتحدة بالعمل على احتلال قواتها تحت علم الأمم المتحدة لمطارات ومحطات الاذاعة فى الكونغرس رغم أن ذلك يعد انتهاكا لسيادة الكونغرس وأعتبر أن هذه تصرفات تعتبر أخطاء من جانب الأمم المتحدة وتمثل خطورة على البلدان الصغيرة التى تعتمد عليها فى أمنها وحقوقها فى عالم اليوم وأنه بسبب هذه التصرفات بلأت الأمم الأفريقية تفقد ثقتهما فى الأمم المتحدة » .

( وبذلك قطع عبد الناصر الطريق على ايزنهاور عندما أراد التماهى فى مدح دور الأمم المتحدة طالما كان هذا الدور يخدم المخططات الأمريكية ومصالحها حتى ولو كانت على حساب حقوق واستقلال شعوب الأمم الصغيرة ) . . .

•• ورد ايزنهاور فى مجال المغالطة والمكابرة : « أنه من الطبيعى أن قوات الأمم المتحدة لا تكون كافية فى بعض الحالات للتوصل الى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ، وأنه هو شخصيا وادارته يقومون بشتى الطرق لتعزيز عمليات الأمم المتحدة ويقدم العون لها فى تنفيذ قراراتها وأنه يظن أن السبب فى احتلال مطارات الكونغرس هو قطع الطريق على الاتحاد السوفيتى لنقل الأسلحة والخبراء السوفيت الى الكونغرس » .

---

(١) مذكرة كتبها الجنرال ( جودماستر ) المساعد العسكرى لايزنهاور - وهى من وثائق كتاب سنوات الغليان - للأستاذ / حسنين هيكى - حلقة رقم ٢١ - عدد اهرام ١٩٨٨/١١/٢٦

ثم أبدى عبد الناصر اعتراضه على أى شىء من شأنه يجعل من أفريقيا المتطلعة للتحرر الكامل أن تكون ميدانا للحرب الباردة ويعارض أى سيطرة سوفياتية على الكونغو كما يعارض أى سيطرة غيرها .

ثم انتقل فى مرحلة أخرى من الحديث عن مجال التعامل مع إسرائيل فقال عبد الناصر لايزنهاور : « اننى منذ سنة ١٩٥٢ وأنا أرغب فى علاقات طيبة مع الولايات المتحدة ولكن الحاجز الرئيسى الذى كان يحول دون تحقق ذلك كان دائما هو إسرائيل ، فعندما طلبت مصر السلاح من الولايات المتحدة لحماية حدودها من الهجمات الإسرائيلية رفضت أمريكا فى نفس الوقت التى قدمت فيه الأسلحة الى إسرائيل » . . .

٠٠ واعترض ايزنهاور على هذا القول بقوله : « ان الولايات المتحدة لم تعط لإسرائيل إلا الأسلحة الدفاعية » ، ورد عبد الناصر أنه بناء على الخبرة العسكرية الواسعة للرئيس ايزنهاور فإنه لا يوجد أى سلاح مما صغر شأنه يعتبر دفاعيا فقط . ولكنه فى نفس الوقت يعتبر ذا خاصية هجومية ، وضرب مثلا بما أعطته الولايات المتحدة لإسرائيل فى هذه الصفقات مع أسماء بعض الأسلحة التى تعتبر أسلحة هجومية وضرب الأمثلة على ذلك بصفقة المدافع عديمة الارتداد من عيار ١٠٦ مم . .

٠٠ ثم انتقل عبد الناصر الى موضوع صفقة القمح الأمريكى وشكر ايزنهاور وإدارته على هذه الصفقة وشحنات القمح الأمريكى ، ثم قال : « ولكننى أجد نفسى محرجا أمام شعبى عندما يقف أعضاء الكونجرس ليقولوا فى جلساتهم العلنية ان الجمهورية العربية المتحدة عليها أن تدفع ثمن القمح الأمريكى بالسماح لبواخر إسرائيل بعبور قناة السويس ولكن من واجبى أن أقول اننى سأرفض دفع هذا الثمن وسأرفض القمح » .

وفى نهاية الحديث قال الرئيس ايزنهاور : « أن أمريكا تتطلع الى علاقات أفضل مع الجمهورية العربية المتحدة ولكننى شديد الارتياح فى السوفييت ، وإننى أخشى فى النهاية أن يصل السوفييت عن طريق مساعداتهم المادية للجمهورية العربية المتحدة والتى تتصاعد فى قيمتها وكمياتها حتى تكاد أن تصل الى حالة الهيمنة على المصريين » . . .

٠٠ ورد عليه عبد الناصر : « ان المصريين لن يبيعوا حريتهم لأحد . بدليل أننى قاطعت الاتحاد السوفياتى علنا وقت أن كانت علاقاتى فى نفس الوقت مع الغرب شديدة السيوء وإننى مستعد لتحمل علاقات سيئة مع العسكريين شرط أن تحتفظ بلادى بكرامتها » .

## ٠٠ نشاط الدول غير المنحازة

وقام الرئيس عبد الناصر مع عدد من زعماء دول عدم الانحياز :  
نكروما . سوكرانو . نيترو ونتو بالتقدم بمشروع قرار للجمعية العامة  
يدعون فيه الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي الى استئناف الاتصالات  
التي انقطعت ليتحقق ما أعلنه كلا الطرفين من رغبة في حل المشاكل الدولية  
الكبيرة والمعلقة وذلك بوسيلة المفاوضات .

كما تمكن عبد الناصر من إعادة تصحيح علاقات الجمهورية العربية  
المتحدة مع كل من بريطانيا وفرنسا بعد انقطاعها على اثر العدوان الثلاثي  
وقام بلقاء كل من ماكملان وديجول والذي تفاهم مع عبد الناصر على  
ضرورة الاعتراف بثورة الجزائر ووعد ديجول بتحقيق ذلك وبدأ بالسماح  
للمعتقلين السياسيين الجزائريين بالاتصال تليفونيا حيث استطاعت  
أُطراف قيادة الثورة في داخل الجزائر من الاتصال مع الخارج .

وقام عبد الناصر أيضا بتحقيق أول اتصال مباشر مع دول أمريكا  
اللاتينية واجتمع مع فيدل كاسترو زعيم كوبا وتعرف منه على مشاكل  
كوبا وأمريكا اللاتينية .

## ٠٠٠ استحكام حلقات المؤامرة في الكونغو

٠٠ بدأت الخطوات الأولى للمؤامرة للتخلص من الوجود الوطني  
بالكونغو وخاصة بعد أن ظهر للمتآمرين وعلى رأسهم المخابرات الأمريكية  
أن مصر أصبحت السند الرئيسي للثورة الكونغولية وبدأت المؤامرة باستخدام  
كازافوبو رئيس الجمهورية بدلا من استخدام القوة المباشرة .

٠٠ وفي ٥ سبتمبر ١٩٦٠ - بعد أيام قليلة من انتهاء مؤتمر وزراء  
الخارجية الأفارقة - فوجئ العالم بقرار من كازانوبا رئيس الجمهورية  
يعزل بياتريس لومومبا رئيس الوزراء وتكليف ايليو رئيس مجلس  
السيوخ بتأليف الوزارة وكان كازافوبو معتبدا على تأييد ( موبوتو ) قائد  
الجيش الموجود في ليوبولدفيل وتأييد قوات الأمم المتحدة في الكونغو  
والتي كانت قواتها تحتل المطارات والاذاعة .

٠٠ رفض لومومبا زعيم الأغلبية البرلمانية هذا القرار وأقر البرلمان  
وجية نظره .

٠٠ كرد فعل لموقف البرلمان قام الكولونيل موبوتو قائد الجيش  
وأعلن استيلاءه على السلطة وحل البرلمان وأصدر قرارا يعزل رئيس  
الجمهورية كازافوبو أيضا .

•• وسرعان ما أصدر قرارا آخر بعودة كازافوبو •

•• وتتم حلقات المؤامرة بمبادرة الأمم المتحدة بالتعامل مع كازافوبو وأصبح في الكونغو سلطتان تدعى كل منهما الشرعية علاوة على السلطة العسكرية تحت قيادة موبوتو ، وانعكس هذا على مواقف الدول الأفريقية داخل الأمم المتحدة ، ولكن سرعان ما صدر قرار الأمم المتحدة باعتبار وقد كازافوبو في الأمم المتحدة هو الوفد الرسمي ولكن الدول الأفريقية التي لها قوات في الكونغو قد صوتت ضد هذا القرار وصوتت لصالح سلطات لومومبا وأصبحت قواتها في الكونغو في وضع حرج فقد كان من المفروض عليها أن تساعد سلطة تعترف بها الأمم المتحدة والموجودة قواتها تحت قيادة الأمم المتحدة التي تؤيد سلطات كونغولية - وفي نفس الوقت لا تعترف بها دول هذه القارة الأفريقية •

### — مؤتمر قمة الدار البيضاء (١) ٠٠٠ (من ٣ - ٧ يناير ١٩٦١) •

وفي وسط هذه الحالة من عدم الاستقرار والتي توحى بأخطار الأحداث ، تم انعقاد مؤتمر الدار البيضاء وحضره الرئيس جمال عبد الناصر والملك محمد الخامس والرئيس الغاني نكروما والرئيس الغيني أحمد سيكوتوري والرئيس المالي موديبوكتيسا ورئيس حكومة الجزائر المؤقتة ووزير خارجية ليبيا وأرسلت سيلان مراقبا وتمخض عن قيام نكتل سياسى أفريقى جديد عرف باسم دول الدار البيضاء ( مجموعة الدول الثورية ) ، وأثير في هذا المؤتمر موضوع ضرورة سحب قوات الدول الأفريقية الموجودة تحت علم الأمم المتحدة من الكونغو بعد أن تعددت سلطات السيادة وانحياز الأمم المتحدة للقوى المعادية ضد القوى الوطنية وبعد أن ظهر جليا أنه حتى قوات بعض هذه الدول كانت خاضعة لقادة أوروبيين من بقايا الاستعمار البريطاني والفرنسي أو الى قيادات أفريقية يحوطها الشبك من كل جانب ، فمثلا كان الجنرال كبتاني القائد المغربى مستشارا عسكريا لموبوتو المتآمر ضد لومومبا وكان أيضا على صلة مربية بجهات أمريكية وبلجيكية رغم أن سياسة المغرب كانت مؤيدة للومومبا وكان هناك اتجاه الى ضرورة الإبقاء على قوات أفريقية داخل الكونغو ووافقت مصر وغيرها على ذلك تحت شرط عدم تنفيذ أوامر لقيادة قوات الأمم المتحدة ليكون فيها اضرار بسلطات لومومبا •

وأعلن الرؤساء في المؤتمر - مع قراراته - عن نية الدول المجتمعة سحب قواتها الموضوعية تحت قيادة الأمم المتحدة في الكونغو الا اذا عدلت

---

(١) عبد الناصر والثورة الأفريقية - للسيد / محمد فائق - ص ١١٩ •

الأمم المتحدة سياسيتها وقامت بتأييد الحكومة المركزية في سحب الأسلحة من جيش موبوتو وتمكين البرلمان الكونغولي من العودة لممارسة نشاطه .

وكان مؤتمر الدار البيضاء نقطة تحول في العمل الأفريقي خاصة أنه قد تم اجماع بين زعماء حركة الاستقلال الأفريقية الذين أجمعوا على تحقيق حرية شعوب أفريقيا وعدم خضوعها للاستغلال الاستعماري الذي تحرك في شراسة في الكونغو لحساب امتيازات واحتكارات الماس والنحاس واليورانيوم ، وأخذت هذه القوى الاستعمارية يقودها الاستعمار الأمريكي الجديد تحارب معركة ضارية للاحتفاظ بكنوز أفريقيا وكان اليورانيوم الخام هو الذي يحوز اهتمام الأجهزة الأمريكية ، وتنبه المؤتمر الى ترتيبات استعمارية ومحاولات تجرى بخطة محكمة لأجل محاولة تقسيم الدول الأفريقية المستقلة حديثا الى مجموعة فرنسية والأخرى بريطانية طبقا للسيادة الاستعمارية السابقة في المستعمرات الأفريقية قبل الاستقلال وطبقا لما تركه هذا الاستعمار من آثار قوية في ادارة هذه المستعمرات .

وعلى هامش اجتماعات وجلسات المؤتمر ناقش امكان الدراسة والبحث عن الامكانيات المتعددة للتعاون الاقتصادي بين دول القارة . ومن أخطر ما لفتت مصر نظر القادة الأفريقيين اليه ، هو تسليط الضوء على دور اسرائيل في التسلل الى الدول الأفريقية ودور الولايات المتحدة النشط في مساعدتها هناك وصورت مصر هذا الدور الاسرائيلي على أنه صورة من الاستعمار الاستيطاني ، وقد صدر قرار من المؤتمر باستنكار الدور الاسرائيلي المناصر دائما للاستعمار في أفريقيا وأنها أداة في خدمة هذا الاستعمار الذي اتخذ اسرائيل كقاعدة له في أفريقيا .

### ٠٠٠ - ثروة التآمر وموقف مصر منه

١ - امعانا في حالة عدم الاستقرار داخل الكونغو، فقد انقسمت السفارات في ليوبولدفيل فكان بعضها يعترف بكازافوبو والبعض الآخر يعترف بلومومبا ومن بينهم مجموعة دول الدار البيضاء وكانوا يقومون بتقديم المشورة والمعونات الى لومومبا وحكومته وكان لمصر مستشاران عسكريان هناك .

٢ - استمر موقف الأمم المتحدة معاديا للومومبا ومتعاطفا مع كازافوبو .

(١) العميد أركان حرب أحمد اسماعيل على ( وزير الحربية فيما بعد ) والمقدم مدوح جبه ( السفير فيما بعد ) - نفس المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

٣ - وصلت معلومات الى مصر من مستر/جيزنجا نائب لومومبا أن رئيس الوزراء لومومبا يتعرض لمؤامرة اغتيال بمساعدة الأمريكان وأن قنصل أمريكا قد حضر متخفيا يوم ٤ فبراير ١٩٦١ وأن بعض الطائرات المجهولة كانت تحلق في سماء ليوبولدفيل ، وقد قدم وفد مصر في مجلس الأمن يوم ٧ فبراير ١٩٦١ مشروع قرار بطلب الافراج عن لومومبا .

٤ - أصبح لومومبا معزولا في العاصمة ليوبولدفيل وتقطعت مواصلاته مع الحكومة رغم تمتعه بنفوذ قوى في ستانلي فيل ، واستمر موقف الأمم المتحدة في عدائه للومومبا ومؤيدا لكازافوبو ، ولما شعر لومومبا بعدم جدوى البقاء في ليوبولدفيل قرر الانتقال الى ستانلي فيل .

- مقتل لومومبا ٠٠ ( ١٧ يناير ١٩٦١ ) .

أثناء انتقال لومومبا الى ستانلي فيل مخترقا الحصار المفروض عليه من قوات كازافوبو ، تمكن كازافوبو من القبض عليه يوم ١٧ يناير ١٩٦١ بمعرفة قوات موبوتز الذي سلمه بدوره الى عدو لومومبا (مويس تشومبي) قائد الانفصال في كاتنجا ، وقام تشومبي وأعدائه بالتكيد بلومومبا بصورة وحشية وانتقام غير انساني حيث ضرب بالأحذية وكعوب البنادق واخترقت جسده الأعيرة النارية حتى الموت ثم أحرقت جثته وظهر كل ذلك بالتفصيل في أفلام الفيديو والتي قامت مصر بتوزيعها في أنحاء العالم لاطهار وحشية الاستعمار الجديد وأعدائه ضد الثورة في كل مكان .

ثم تمكن عدد غير قليل من زملاء لومومبا وأعضاء حزبه من الوصول الى ستانلي فيل وكونوا تنظيما وطنيا برئاسة جيزنجا نائب الوزراء السابق وتكونت مليشيات ثورية وأعلنت الثورة الوطنية في الكونغو كرد فعل لمقتل لومومبا ، وأعلن عبد الناصر في عدة مناسبات أن لومومبا قد قتل تحت أعلام الأمم المتحدة وفي وجودها الذي استخدمته البول الكبرى كغطاء لجريمة القتل التي هزت أفريقيا .

وصورت مصر هذه الجريمة بأن أصابع الاتهام كانت تشير بوضوح الى قوى الاستعمار وامتيازات واختكارات الماس والنحاس والذهب واليورانيوم ، وكانت هذه المعركة الشرسة حفاظا على كنوزها في أفريقيا ، وأصبح لومومبا بعد مقتله رمزا للثورة الأفريقية حيث سرعان ما تمردت الشعوب الأفريقية في مناطق أخرى ضد هذا الاستعمار .

## ٠٠٠ سحب القوات المصرية من الكونغو

كرد فعل لمقتل لومومبا سحبت دول كثيرة منها مصر اعترافها بحكومة ليوبولدفيل واعترفت بحكومة ستانلي فيل ثم سحبت مصر قواتها التابعة للأمم المتحدة من الكونغو وقامت بتعيين سفير لمصر في ستانلي فيل هو ممدوح جبه وأصبحت السفارة المصرية هي أول السفارات التي فتحت في ستانلي فيل وكانت نافذة لحكومة ستانلي فيل الوطنية على العالم بعد أن أصبحت القاهرة هي القاعدة الأساسية التي تركز عليها الثورة الكونغولية واندلعت المقاومة الشعبية في الكونغو بفضل مساعدات مصر وبدور مصر الاعلامي الذي أظهر مدى التآمر الأمريكي الغربي ضد جميع حركات التحرر في العالم .

## ٠٠ الرئيس ايزنهاور يترك الرئاسة ٠٠ (أول نوفمبر ١٩٦٠)

### ٠٠ والادارة الأمريكية تستمر في مخططاتها ٠٠٠

وتتم حلقات التآمر الأمريكي في الكونغو وفي الشرق الأوسط حتى آخر أيام ايزنهاور في الرئاسة الأمريكية ، ويصل الى عبد الناصر خطاب وداع من الرئيس ايزنهاور بعد انتخابات الرئاسة ونجاح « كيندي » كرئيس للولايات المتحدة في أول نوفمبر ١٩٦٠ . ويتم اغتيال لومومبا في ١٧ يناير ١٩٦١ ، ويتولى جون كيندي سلطاته كرئيس للولايات المتحدة في ٢٠ يناير ١٩٦١ ويرث الادارة الأمريكية مثقلة بكل أوزارها ، ويرسل الرئيس الأمريكي السابق ايزنهاور خطابا للرئيس عبد الناصر يوم ١٩ يناير بمثابة وداع يقول فيه (١) : « انتى قبل أن أترك منصبى وجدت نفسى مدفوعا الى أن أكتب لك خطاب وداع شخصى ٠٠ حيث انه أثناء رئاستى ، أسعدنى التعاون معك فى كثير من الأهداف المشتركة الهامة من أجل السلام والعدل فى العالم ٠٠ وتمكنت باتصالى بك من أن أكسب رؤية مرضية لشخصية القومية لنجديورية العربية المتحدة ولجوهر قوتها وعظمتها ٠٠ وأؤكد لك صداقتى واحترامى » .

وكان لدى عبد الناصر بعض الأمل فى الرئيس الجديد كيندي بمتابعتة لخطه السياسى والأخلاقي منذ أيام دعايته الانتخابية ضد نيكسون ثم عند اختياره لمساعديه وكلهم من جيل الشباب المثقف والمتخصص بما كان

(١) من وثائق كتاب سنوات الغليان - للاستاذ / حسين هيكل - عدد ١٩٨٨/١١/٢٠



يُوحى أنه ستكون له سياسة يغير منها كثيرا من أسلوب الادارة الأمريكية يجعلها تميل الى جانب العدل والحق وليست على أسلوب ونهج سلفه الذى كان خاضعا خضوعا كاملا للادارة الأمريكية فى تأمرها المستمر على آمال الشعوب المتطلعة للحرية .

لذلك كتب عبد الناصر الى كيندى بعد توليه سلطانه مباشرة ، وكانت القضية التى أثارها فى هذه الرسالة هى « أزمة الكونغو » ، حيث امتدت آثارها (١) المدمرة لكل قوانين العدل والحق الى أفريقيا كلها ومنها الى بقية أنحاء العالم بما أثرت به على مخططات وتدخلات الادارة الأمريكية على الأمم المتحدة وحيادها المفروض ، ومخالفاتها للأعراف الدولية فكرا وتنظيما وأداء خصوصا فى أوقات الأزمات بما ظهر من تصرفاتها بعد مقتل لومومبا ومباركتها لما قام به الكولونيل موبوتو فى الكونغو بحل البرلمان المنتخب واعتقال أعضاء حكومة الاستقلال تحت علم الأمم المتحدة وفى أثناء عملها فى الكونغو » .

وفى أول مارس ١٩٦١ جاء الى الرئيس عبد الناصر رد من كيندى على رسالته جاء فيها – بعد الديباجة الرسمية : « اننى لاحظ أن حكومتينا اختلفتا فى الماضى ومازالتا مختلفتين فى الحاضر على بعض جوانب الموقف المعقد فى الكونغو وفى غيره ولكننى فى نفس الوقت سعيد باهتمامكم بدعم هيبة وسلطة الأمم المتحدة . . . . . وقد جاء فى خطاب تنصيبى رئيسا أن وعدت بأن الولايات المتحدة سوف تعطى كل تأييدها للأمم المتحدة وميثاقها . . . . الخ » .

وبعد مضى أقل من شهر على هذه الرسالة الواعدة باحترام ميثاق الأمم المتحدة ، تقوم الادارة الأمريكية فى ظل رئاسة كيندى بتصديق كيندى على خطة غزو كوبا على أثر مطالبتها بجلاء القوات الأمريكية عن قاعدة « جوانتا نامو » وقامت أيضا حكومة الثورة فى كوبا بتأميم شركات الاحتكار الأمريكية كما حصلت على أسلحة من الاتحاد السوفيتى واستعانت بالمخابرات الأمريكية فى خطة الغزو بمجاميع من الكوبيين المنفيين أعداء ثورة كوبا لايها العالم يعلم تدخل أمريكا فى الشئون الداخلية لحكومة كوبا .

وبعد فشل الغزو الذى قامت به قوات المرتزقة الكوبيين تمكنت حكومة كوبا من تصفية جيوبهم بعد نزولهم فى « خليج الخنازير » .

وبعث جمال عبد الناصر برقية مفتوحة (٢) الى كاسنرو رئيس كوبا قال فيها : « ان الذى يتعرض له شعب كوبا اليوم يعتبر جريمة ضد

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) من وثائق سنوات الغليان – للأستاذ / حسنين هيكل – أهرام ١٩٨٨/١١/٣٠ .

السلام والضمير الحر للإنسانية وأن أصدقاء الحرية في العالم لن يقفوا موقف المتفرج من هذه الجريمة ضد شعب كوبا » .

وكان الرئيس تيتو وقتها في زيارة لمصر وقام هو وجمال عبد الناصر وأعلننا بياناً مشتركاً جاء فيه : « أنه يجب اتخاذ إجراءات جماعية من دول عدم الانحياز لكيلا تتعرض الدول الصغرى لعمليات غزو من النوع الذي تعرض له شعب كوبا » .

وبعث عبد الناصر برسالة الى الرئيس كيندى عبر فيها عن دهشته من الطريقة التي حدث بها الغزو واعتبر هذا الغزو مغامرة تحمل في طياتها تلاعباً مخيفاً بموازين السلام .

وفي ٣ مايو ١٩٦١ أرسل كيندى برسالة الى عبد الناصر أنكر في أولها أى دور للولايات المتحدة في هذا الغزو أو تديره ، ثم جاء في آخر الرسالة - بأسلوب اللف والدوران - واعترف بجانب من الصراحة بأن الولايات المتحدة ازاء تصرفات حكومة كوبا وتدخلاات الاتحاد السوفييتي في البحر الكاريبي ، ستكون مضطرة لتصرفات قد يفسرها البعض بأنها تدخلات في الشؤون الداخلية ، ، كما عبر عن تأثره من برقية عبد الناصر لكاسترو ومن البيان المشترك مع تيتو ، والذي فهم منهما تلميحا الى دور الولايات المتحدة في تدير مؤامرة الغزو .

ورد عليه عبد الناصر بأسلوب لبق ومهذب : « . . . وان حسن النية المستمد من المبادئ السامية هو الدافع للاهتمام بما جرى خصوصا وأن الانطباع الذي أحسنا به في الجمهورية العربية المتحدة وأحسن به كثيرون في أرجاء العالم أن الولايات المتحدة لم تكن بعيدة عن هذه الأحداث المؤسفة ، لأن مجرد قراءة الصحف الأمريكية ومتابعة التصريحات الرسمية كان كافيا لرسم أبعاد التدخل الأمريكي في كوبا بل وتفاصيل هذا التدخل . . . ، وأن في هذا صدمة كبرى للرأي العام العالمي . . . ، وأن علاج هذه الصدمة لا يكمن في انكار ما حدث وانما العلاج يكمن في مواجهته صراحة لتجنب تكراره » .

### – القاهرة قاعدة للثورة في أفريقيا . . .

فور مقتل لومومبا وصل الى القاهرة الزعيم الكونغولي البارز « بيار موليل » (١) والذي كان وزيرا للتربية والتعليم في حكومة لومومبا وتمكن من الإفلات من الاعتقال حيث كان يرافق لومومبا عند اعتقاله ، واستطاع

(١) عبد الناصر والثورة الأفريقية – للسيد / محمد فائق – ص ١٢٣ .

الوصول الى ستانلى فيل ، وكان بيير موليل على رأس لجنة كونغولية ثورية استقرت بالقاهرة لتكون بمثابة حلقة الاتصال بين حكومة الثورة فى ستانلى فيل بزعامة جيزنجا وبين العالم الخارجى حيث ان الغرب وأمريكا احتكرا نقل أنباء من داخل الكونغو الا ما يتصل بالحكومة العميلة لهما فى ليوبوله فيل ، وكانت هذه اللجنة مكلفة باعداد كل ما يلزم الثورة من الخارج واذاعة أنباء الكونغو والثورة عن طريق وصول المعلومات بواسطة الاتصالات المصرية للاسلكية المتوفرة فى سفارة مصر فى الكونغو ، وكان موليل يستقبل الوفود الأجنبية والسفراء الذين لم يكن من السهل عليهم القيام بهذا الاتصال فى ستانلى فيل ، وأصبحت القاهرة قاعدة الثورة الكونغولية سواء فى تدريب الكوادر على القتال وكذا بالامداد بالسلاح والتحرك الدبلوماسى والاعلامى ، وخصصت اذاعة موجهة من القاهرة الى الكونغو والى معظم الدول الأفريقية تذيع باللغات الرسمية لهذه البلاد وكان لهذه الاذاعة الفضل فى تعبئة الشعور الوطنى فى الكونغو بصفة خاصة وفى الدول الأفريقية بصفة عامة حيث كانت القاهرة فى ذلك الوقت تساند جميع حركات التحرر الأفريقية فى الوقت الذى لم تكن العواصم الأفريقية المحيطة بالكونغو قادرة على تقديم العون للثورة .

#### - تأميم المصالح البلجيكية فى مصر .. ( آخر عام ١٩٦٠ ) -

وكرر فعل حوى على مقتل لومومبا ، قامت مصر بتأميم المصالح والأموال البلجيكية فى مصر لأن المسئولية الأولى عن أحداث الكونغو كانت ترجع الى الاحتكارات الرأسمالية وكانت كلها أوربية أمريكية ولكن معظمها بلجيكية طال اغتصابها لخيرات الكونغو وخاماتها الثمينة وقامت حكومة بلجيكا بقطع العلاقات السياسية مع مصر فى أوائل عام ١٩٦١ .

ووضعت مصر الرعايا البلجيكين (١) فى مصر تحت الحراسة وكان عددهم حوالى ثلاثمائة بلجيكى وعنده جرد ثرواتهم تبين أنهم كانوا يمتلكون حوالى مليون سهم فى شركات تعمل فى مصر فى مختلف المجالات ، وبمراجعة ملكيات ونشاط الأجانب عموما فى مصر فى ذاك الوقت ظهر ضخامة نشاطهم بحيث كانوا هم الذين يمتلكون معظم الثروات وظهر أن حوالى مائتى عائلة يهودية تحمل جوازات سفر بلجيكية وإيطالية وفرنسية وبريطانية تملك فيما بينها مصالح عقارية ومالية موظفة فى الشركات تزيد قيمتها على خمسمائة مليون جنيه وهذا تم اصلاحه بقرارات يوليو ١٩٦١ الاشتراكية .

(١) الحلقة ٢٢ من كتاب سنوات النضال - للأستاذ / حسنين هيكل - امرام

## – عودة الى تواطؤ هيئة الأمم ..

فى مارس ١٩٦١ عقد مؤتمر مائدة مستديرة فى تناناريف عاصمة مدغشقر بين كل من كازافوبو وتشومبى ورئيس مدغشقر « سيرا نانا » بدعوة منه . وأعلن المؤتمر قراره بتكوين اتحاد كونفدرالى فى الكونغو وذلك تأكيداً على انفصال كاتنجا والتسليم لتشومبى بذلك ، وكان هذا الاعلان بمثابة تواطؤ من السكرتير العام للأمم المتحدة مع المخطط التآمرى وبالذات عندما أغض عينيه عن استخدام القوى لوقف هذا الانفصال ، ولذلك عندما اجتمعت الدول الأفريقية فى الدار البيضاء ٢١ مارس ١٩٦١ صدر عنها بيان يدين السكرتير العام ويعتبره مسئولاً عن مقتل لومومبا بالتواطؤ مع كازافوبو وتشومبى وموبوتو ...

## – قرار مجلس الأمن ..

وقد ازداد موقف الأمم المتحدة حرجاً فى الكونغو بعد صدور قرار مجلس الأمن بتحويل المنظمة الدولية حق استخدام القوة فى مثل هذه الأمور . وفى هذا التاريخ كانت هناك ثلاث حكومات فى كل من ستانلى فيل وليوبولدفيلى واليزابيث فيل ( عاصمة كاتنجا ) ، وشجع قرار مجلس الأمن الدول الأفريقية التقدمية بالضغط على الأمم المتحدة لاستخدام القوة وكان البديل أمام الأمم المتحدة هو العمل على الوساطة للتقريب بين وجهات النظر بين الأطراف المتنازعة فى الكونغو ، وحدث تقارب بين جيزنجا وبين كازافوبو على حساب تشومبى وبذلك زال الحرج الى حد ما عن موقف الأمم المتحدة .

## – عودة البرلمان الكونغولى .. ( ٢ أغسطس ١٩٦١ ) ( ١ )

فى ٢ أغسطس ١٩٦١ اجتمع البرلمان الكونغولى بعد المصالحة وانتخب «سيرل أدولا» رئيساً لحكومة الكونغو المركزية (٢) فى ليوبولدفيلى وأصبح جيزنجا زعيم الثوار نائباً لرئيس الوزراء وبقي تشومبى وحده فى كاتنجا وأصبح هناك حكومة مركزية يؤيدها اللومومبويون (٣) فى ليوبولدفيلى حازت ترحيباً من جميع الدول الأفريقية وبعد قيام هذه الحكومة قامت مصر باغلاق سفارتها فى ستانلى فيل ونقلتها الى ليوبولدفيلى

- 
- (١) كانت هذه الحركة بمثابة الانحناء مؤقتاً للعاصفة الثورية الكونغولية لأنه سرعان ما ظهر ذلك بوضوح فقد انقلب فجأة رئيس الجمهورية كازافوبو على الثوار .  
 (٢) عبد الناصر والثورة الأفريقية – للاستاذ / محمد فايق – ص ١٢٠ .  
 (٣) المصدر السابق – ص ١٢٩ ، ١٢٠ .

كما أصبح لحكومة الكونغو سفارة في القاهرة وتم تصفية جميع العلاقات العسكرية بين مصر وبين التنظيمات الثورية في الكونغو .

#### ـ موضوع ذهب شعب الكونغو .

كانت حكومة الثوار في ستانلي فيل قد قامت بنقل كمية كبيرة من الذهب الى القاهرة للصرف على الثورة وتم بأوامر من الرئيس عبد الناصر ايداعه في البنك المركزي المصري في القاهرة باسم حكومة الكونغو بضمان جزء منه باسم البعثة الكونغولية في القاهرة برئاسة موليلي ، وبعد المصالحة الوطنية تم تسليمه للحكومة الجديدة في ليوبولدفيل عدا الجزء المحتجز مقابل المسحوبات على أن يسلم الجزء الباقي بعد تسوية الحسابات ، واعترض موليلي وطلب استبقاء كل الذهب لحساب الثورة احتياطاً من أية تطورات محتملة ضد الثوار ، ولكن الرئيس عبد الناصر رفض هذا الطلب باعتبار أن هذا الذهب هو ملك للشعب الكونغولي وجاء باسم الحكومة ومصر في هذا الوقت تعترف بها بعد المصالحة .

#### ـ تجديد حملة الاتحاد السوفييتي ضد الجمهورية العربية المتحدة .

وفي نفس الزمن ووسط مقدمات هذه الأحداث تجددت بطريقة عنيفة الحملة الدعاية للاتحاد السوفييتي والأحزاب الشيوعية ضد الجمهورية العربية المتحدة ، وتحلت خروشوف في احتفالات أول مايو فقال : ان الشيوعيين العرب يوضعون في السجون والمعتقلات في الجمهورية العربية المتحدة وتوسعت الصحافة السوفييتية في نشر تفاصيل عمليات الاضطهاد من دولة الوحدة للعناصر الشيوعية وخاصة في الاقليم الشمالي ( سوريا ) .

#### ـ أسلوب الادارة الأمريكية - واحد - رغم تغير الرؤساء .

في ١١ مايو ١٩٦١ أرسل الرئيس كيندي خطاباً (١) للرئيس عبد الناصر - وكأنه مرسل له وحده دون رؤساء العرب - وكان ظاهر الخطاب أنه محاولة شخصية من الرئيس كيندي لحل مشكلة الصراع العربي الاسرائيلي بتسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين لتحقيق الأمن والاستقرار وازالة التوتر في الشرق الأوسط ، وكان واضحاً من مضمون الرسالة هو جعل القضية الفلسطينية قضية لاجئين فقط وليست قضية شعب له أرض طرد منها .

(١) من وثيقة خطاب وزير الخارجية المصري برأى السيد حسين ذو الفقار صبرى - نائب وزير الخارجية - وهي من وثائق كتاب سنوات الغليان - للاستاذ / حسين هيك - الحلقة ٢٤ - أهرام ١٢/٣/١٩٨٨ ، ص ١٢ ، ١٣ .

واعتبر جمال عبدالناصر ومستشاروه - بعد دراسة الرسالة بدقة - أنها محاولة من الادارة الأمريكية وعلى رأسها الرئيس كيندى - لتحقيق أهداف (١) هي :

- ١ - تصفية القضية الفلسطينية لصالح اسرائيل .
- ٢ - اختيار نوايا الجمهورية العربية المتحدة بعد خلافاتها الحادة مع الولايات المتحدة فى موضوع الكونغرس وموضوع تأييد مصر لكوبا فى محنتها .
- ٣ - محاولة لاستقطاب مصر فى اتجاه السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط ولو ضد المبادئ .
- ٤ - استغلال صعوبة موقف مصر من أزمته المتصاعدة مع الاتحاد السوفيتى ، أملا فى أن مصر أصبحت أكثر استعدادا للتسوية الفلسطينية وتوقعا من الأمريكان لمزيد من التشدد السوفيتى مع مصر وعلى رأسها مشروع السد العالى ، والتوقف عن اتمامه وقد يصل التشدد السوفيتى الى وقف صفقات السلاح ومعونات التنمية والتصنيع وإنشاء المفاعل النووى .

#### - الهدف البعيد من رسالة كيندى لعبد الناصر .

وظهر بعد مدة وجيزة من تسلم مصر رسالة كيندى أن نفس مضمون الرسالة أرسل لعدد من رؤساء الدول العربية وظهر ذلك جليا عندما اقترح الملك سعود دراسة مقترحات الرسالة الأمريكية فى مجلس الجامعة العربية وتم فى مجلس الجامعة دراسة هذه المقترحات مع باقى الرسائل التى أرسلت لباقى رؤساء العرب ، وكان الهدف البعيد أن يقوم العرب - ولو بغير مصر - بحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وحدها لتنهى هذه القضية من أساسها ، لأن كيندى فى رسالته لعبد الناصر طلب أهمية التعرف على وجهة نظر مصر ، وكانت الجامعة العربية فى دراستها للموضوع تميل للوقوع فى الشرك الأمريكى بتصفية القضية الفلسطينية وبالقطع كانت المخابرات الأمريكية على علم برأى مجلس الجامعة العربية .

وبذلك تأكدت لأمريكا مقدما وجهات النظر العربية المؤيدة حتى قبل أن يصل رد الشخصية العربية العنيدة وهو رأى عبد الناصر الذى كان حتى وقتها يسلط على رأى الشارع العربى .

---

(١) نفس المصدر السابق .

وتمهّل عبد الناصر في الرد على رسالة كيندى حتى تم له دراسة كل ما يحيط بها من ملابسات على ضوء معلومات وآراء مستشاريه ، وأكثر ما أزعج مصر من الموضوع برمته هو تأكله المخابرات الأمريكية من الروح الانهزامية بين معظم الدول العربية أعضاء الجامعة العربية والتي ظهرت أثناء دراسة الاقتراحات في جلساتها المفتوحة .

وتعمد عبد الناصر في رده الذي تم يوم أول أغسطس ١٩٦١ بعد حوالى سبعين يوما من رسالة كيندى التى كان تاريخها ١١ مايو ١٩٦١ ، أن يفصح أنه تم بعد الثانى فى دراسة متعمقة للموضوع برمته وأن قضية فلسطين بجانب أنها مشكلة عالمية الا أنها بالمقام الأول لها مكانة خاصة تمس العلاقات بين شعبى الجمهورية العربية المتحدة وأمريكا ، ولكن الادارة الأمريكية كانت تجعلها دائما قضية شائكة وأن عبد الناصر لا يأمل فى احراز أى تقدم فى سبيل حلها ، ولذلك توسع عبد الناصر فى كتابة رده فى حوالى سبع عشرة صفحة وقام بشرح واف لحقائق القضية عليها تساعد على تفهم الرئيس الأمريكى وبالتالي الادارة الأمريكية لأبعاد المشكلة، وتعمد عبد الناصر أن يشير فى خطابه للرئيس كيندى الى سابق رأى كيندى - وقبل توليه رئاسة أمريكا فى كتابه الذى ألفه عن « استراتيجية السلام » وظهر بوضوح فى كتابه رأى كيندى فى هذه القضية - وظهر للرئيس كيندى من مجمل رد عبد الناصر أنه لن يقبل بتسوية هذا الصراع العربى الاسرائيلى بما يتطابق مع المخطط الأمريكى على أساس أنها قضية لاجئين .

#### ٠٠ - الدعاية الأمريكية تركز هجومها على الجمهورية العربية المتحدة .

وبأسلوب يدل على وقوف الادارة الأمريكية على تفاصيل الموقف العربى وما يجرى داخل دولة الوحدة من صراعات وقامت أجهزة دعاتها بالتركيز على مهاجمة مصر فى النقاط الآتية :

( أ ) أن الجمهورية العربية المتحدة توقفت تماما عن التصدى بالسلاح لمحاولات اسرائيل فى موضوع تحويل مجرى نهر الأردن .

( ب ) تصوير النظام الناصرى بأنه دكتاتورى ومتسلط وفرعونى داخل سوريا وزج بالأبرياء فى السجون .

( ج ) مساوى القوانين الاشتراكية التى سلبت أموال الناس والتى أدت الى الاستهانة بالدين وتشجيع الالحاد .

## ـ أزمة الكويت ٠٠ ( ٢٥ يونية ١٩٦١ ) :

بعد أن حصلت الكويت على استقلالها وجلياء القوات البريطانية ، تقدمت الكويت بطلب الانضمام لعضوية الجامعة العربية وأجمعت جميع الدول العربية بالترحيب بالكويت الا العراق ، فقام عبد الكريم قاسم يوم ٢٥ يونية ١٩٦١ باعلان أنه سوف يصدر مرسوما جمهوريا باعتبار الكويت قضاء عرفيا تابعا للواء البصرة ، وأعلنت الكويت يوم ٢٦ يونية حالة الطوارئ وحشدت على حدودها ما لديها من قوات وأعلن عبد الكريم قاسم فرض حصار على الكويت لمنع المياه والمواد الغذائية عن الكويت ٠٠

٠٠ ثم أعلن عبد الناصر أن الجمهورية العربية المتحدة ترفض منطق الضم بين البلدان العربية بالقوة أو الغزو بهذا الأسلوب غير المشروع ٠٠ ٠٠ وأبلغ عبد الكريم قاسم أمين عام الجامعة العربية بأن حكومته سوف تنسحب من الجامعة العربية اذا ما قبلت جامعة الدول العربية الكويت عضوا فيها ٠٠

٠٠ وأعلنت القاهرة استعدادها لارسال قوات الى الكويت للحفاظ على استقلالها ٠

٠٠ وتبعاً للمخطط الأمريكي ٠٠

قامت اسرائيل بحشد قواتها على حدود سوريا يوم ٢٨ يونية ١٩٦١ .



## المرحلة الرابعة من الثورة

### « اصدار قوانين وتشريعات التغيير »

## ـ اعلان القرارات الاشتراكية (١) ٠٠ ( ٢٢ يوليو ١٩٦١ ) :

في احتفالات عيد الثورة التاسع - وفي يوم ٢٢ يوليو ١٩٦١ - أعلن عبد الناصر في خطاب له القرارات الاشتراكية والتي بها أحدثت ثورة ٢٣ يوليو التغيير الجذري في شكل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر ، وأطلق على هذه التغييرات « الثورة الاجتماعية » ٠٠

٠٠ وجاء في هذا الخطاب أن مصر قبل الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، كان يسيطر عليها بصفة رئيسية الاحتلال البريطاني ونظام ملكي - كان

---

(١) مجموعة خطب الرئيس عبد الناصر - القسم الثالث - تجميع مصلحة الاستعلامات ( فبراير ١٩٦٠ - يناير ١٩٦٢ ) من ص ٤٤٦ الى ص ٤٦٧ .



للاحتلال البريطاني الفضل في بقائه على رأس البلاد - وكان الملك والاحتلال البريطاني يسمان الاستغلال الاقطاعي والتحكم الرأسمالي على مجتمع الأغلبية المصرية ، وعن طريق الديمقراطية المزيفة التي تتحكم فيها الأحزاب السياسية التي تغرر بالشعب ، وكل ذلك كان في خدمة المصالح البريطانية والنظام الملكي المظهرى ، أما الأحزاب فكانت تعبر بشكل رئيسي عن مصالح الأقلية المتحكمة عن طريق الاقطاع والرأسمالية على مجتمع الأغلبية ، وعندما قامت ثورة ١٩١٩ فادت بالديمقراطية والعدالة الاجتماعية ، ولكن الحكام غرروا بالشعب المصري والهوى عن تحقيق الحرية السياسية الكاملة وعن تحقيق (١) الحياة الاجتماعية السليمة ، مما ساعد الاحتلال البريطاني على دوام بقائه في مصر نحو سبعين عاما ...

٠٠ أما ثورة ٢٣ يوليو فقد أدركت أهمية أحداث التغيير الجذرى في النظام الإدارى المتحكم وخاصة بعد أن قام الاقطاع والتحكم الرأسمالي المصري بعد الثورة بأقل من شهرين وأخذ يروج لفكرة ضرورة عودة الجيش الى ثكناته ليترك السياسة لأهل السياسة، وكان هدفه الأساسى هو تثبيت أقدام الاحتلال البريطاني سنده في البقاء والذي لم يكن قد رحل بعد عن أرض مصر وبذلك يمكن أن يعود الاقطاع والرأسمالية للتحكم في البلاد ولكن هذه النداءات لم ينفذ بها الشعب ...

٠٠ لذلك قسامت الثورة أولا بالتخلص من الملك ثم من الاحتلال البريطاني وبذلك أمكن التعامل مع دكتاتورية الاقطاع والرأسمالية ، وبغير ذلك كان لا يمكن تحقيق العدالة الاجتماعية والحرية التي تنشدها الديمقراطية السليمة ...

٠٠ ولأجل تحقيق التغيير الجذرى في المجتمع بعد تسع سنوات من الثورة كان لزاما على النظام المصري الجديد أن يصدر التشريعات والقوانين والقرارات التي تحقق العدالة الاجتماعية وهذه القرارات هي المعبرة عن تطلعات أغلبية الشعب المصري بجميع طبقاته المظلومة (٢) والتي طال كفاحها من أجل الحصول على العدالة وبصفة رئيسية من أجل تجريد الاقطاع والاستغلال الرأسمالي من أسلحته ، لذلك فقد بدأت الثورة على طريق التغيير بتحديد الملكية الزراعية •

ثم قامت الثورة بالتصير واستولت لصالح مصر على عناصر الانتاج الذى كانت تتحكم فيه الرأسمالية الأجنبية وقليل من عناصر الرأسمالية

---

(١) ، (٢) نفس المصدر السابق •

المصرية ، ثم قامت الثورة بتخصيص نسبة من أرباح هذه المؤسسات والشركات والمصانع لتعود على العاملين في هذه المشاريع الرأسمالية ، وبذلك تحولت طبقة الأجراء الى طبقة تتمتع بحقوقها في الحياة .

وإزاء تحكم الرأسمالية الأجنبية في الاقتصاد المصرى وبالتالى في الحياة السياسية المصرية ، اضطرت الثورة في سنة ١٩٥٦ الى تأميم أموال الانجليز ومؤسساتهم وأموال ومؤسسات الفرنسيين وخاصة تأميم قناة السويس ، ثم جاء الدور على المؤسسات البلجيكية في آخر عام ١٩٦٠ على اثر قطع بلجيكا علاقاتها مع مصر التي قامت بواجبها التحريري في مساعدة الثوار الأحرار الأفريقيين في الكونغو ، وظهر عند مراجعة أوضاع هذه المؤسسات الاقتصادية الغربية أثناء العدوان الثلاثي أنها كانت قادرة أن تحدث انهيارا كاملا لاقتصاد مصر وبذلك يمكنها إرغام مصر على الاستسلام والخضوع دون استخدام القوة العسكرية لتحقيق ما كان يرغب فيه ، وكان لابد من أن تملك مصر إرادتها وتحرر نفسها وأن تعمل على تحرير اقتصادها من هذه السيطرة الأجنبية .

ثم قامت الثورة بتأميم مؤسسات (١) بنك مصر والبنك الأهلي ثم الصناعات المصرية الكبيرة وأصبحت كلها ملكا للأمة بعد أن كانت ملكا لعدة أشخاص وعائلات تتحكم في الحياة الاقتصادية والسياسية في البلاد .

وأعلن عبد الناصر في هذا الخطاب : « أنه منذ ثلاثة أيام قبل الخطاب أتمت الحكومة المصرية ٤٠٠ مؤسسة صناعية وتجارية واقتصادية وأصبحت كلها داخل القطاع العام ، ويعنى هذا تحويل الملكية الرأسمالية المستغلة الى ملكية عامة للشعب أى ملكية مشتركة للشعب لأن النظام المصرى الجديد يعتبر أن الملكية ما هي الا وظيفة اجتماعية » .

وأعلن في هذا الخطاب القرارات والخطوات الايجابية اللازمة لاقامة المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني ، فأعلن اشراك العمال في ادارة المؤسسات والمصانع والشركات المؤممة وتخصيص نسبة من أرباحها لتعود على العاملين بها سواء في مجال زيادة الأجور أو في الصرف على الخدمات الاجتماعية للعاملين ...

ثم أشار الى ضرورة وضع خطة لمضاعفة الدخل القومي لأجل تحقيق الرفاهية اللازمة ، وبذلك يتحقق أهم عنصر من عناصر الحياة الاشتراكية وهي الكفاية وفي نفس الوقت أكد على ضرورة تحقيق عدالة التوزيع وهو العنصر الثاني من عناصر هذا النظام الاشتراكي والذي أعلن عن أن هذا

(١) نفس المصدر السابق .

النظام يحترم الملكية الفردية (١) ولكن بعد إعادة تنظيمها بحيث لا يعود الى الاستغلال مرة أخرى .

ولذلك أعلن عن تجربة إلغاء الربا والفائدة وبدأ بينك التسليف الزراعي التعاوني ليقوم بتسليف الفلاحين في مجال الشئون الزراعية الضرورية وبدون فائدة .

ونبه عبد الناصر الشعب المصري بأن العناصر المتضررة من هذه القرارات سوف تدعى - بحجة دفاعها عن الاسلام - أنها مخالفة للدين وللشرع بعكس ما يقره الدين الاسلامي الذي دعا اليه الرسول محمد صلي الله عليه وسلم ، والذي نادى بصفة رئيسية بأهم مبدأ من مبادئ الحياة الاشتراكية وهي المساواة وعدم الاستغلال والى العدل وتحرير الانسان من الخوف على لقمة عيشه عن طريق فرض الزكاة وتعاون الأغنياء على اعانة الفقراء وأن الاسلام في سنوات القحط دعا الى سياسة التأمين والمشاركة في عناصر الانتاج « الماء والكلأ والنار » .

وبهذه القرارات يمكن ازالة الفوارق بين الطبقات وبالتالي يتحقق التغيير السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وعن طريق التخطيط السليم يمكن الارتفاع بمستوى المعيشة وذلك باصلاح الأراضي الجديدة بما يتمشى مع الزيادة السكانية ، ولكل ذلك كانت السعوة الى وضع خطة وهي ما أطلق عليها فيما بعد بالخطة الخمسية الأولى .



## ـ الأوضاع الداخلية في الاقاليم الشمالي « سوريا » . . .

### ( ١ ) تسلسل الخلافات وتصاعدها :

منذ بداية ممارسة أعمال اللجنة (٢) الثلاثية برئاسة عبد اللطيف البغدادي في يناير ١٩٥٩ ، لمست اللجنة مدى ما يتمتع به عبد الحميد السراج من سلطات واسعة في سوريا ومدى قبضته البوليسية على الشعب السوري والذي بدأ يتململ وخاصة عندما حاول وفده من أفراد الشعب اللجوء الى اللجنة الثلاثية لشرح وجهة نظرهم من قانون الاصلاح الزراعي وعدم ارتياحهم لهذا القانون ، وقام عبد الحميد السراج باعتقالهم واعتقال بعض المزارعين لأنهم رغبوا فقط في مقابلة أعضاء اللجنة وعقب ارسالهم

(١) نفس المصدر السابق من ص ٤٤٦ الى ص ٤٦٧ .

(٢) عبد الناصر وتجربة الوحدة - للسيد / صلاح نصر - ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

برقيات الى جمال عبد الناصر بعد أن منعهم عبد الحميد السراج من مقابلة اللجنة .

كما قام عبد الحميد السراج بفصل سبعين موظفا من موظفي وزارة الحرية بسوريا بحجة أنهم من البعثيين والذين حظر القانون نظامهم السياسي ، وبذلك بدأ زعماء البعث السابقين في إثارة الشعب ضد عبد الحميد السراج وبالتالي ضد الوحدة .

### ( ب ) البعث يتحول الى النشاط السرى :

منذ استقالة وزراء البعث تعذرت اللقاءات العلنية للبعثيين فعمدوا الى ممارسة النشاط السرى ضد الوحدة وتزعم هذا النشاط أكرم الحوراني وقام صلاح البيطار وميشيل عفلق بتنقد نظام الوحدة وعقدوا اجتماعات سرية بعد ظهر كل يوم جمعة وأعادوا بناء الحزب بالأسلوب السرى ، وغادر ميشيل عفلق دمشق الى بيروت وقامت القيادة القومية لحزب البعث بالاجتماع في جبل لبنان في شهر سبتمبر ١٩٦١ وحضر الاجتماع صلاح البيطار وعبد الغنى قنوت عن سوريا ، وفيصل الحيزران عن العراق ، وغسان شرارة عن لبنان ، وحاول مندوب الجزائر بالوساطة بين بعث سوريا والرئيس جمال عبد الناصر ولكن الانفصال لم يمهله لاداء هذا الدور .

### ( ج ) دور العناصر القومية (١) :

في هذه الفترة بدأت الشخصيات القومية تتنمر هي الأخرى رغم تأييدها المطلق لعبد الناصر وذلك نظرا للمضغوط التي يمارسها عليهم المسؤولون السوريون من اعتقال وإيقاف مثل ما حدث مع رئيس الغرفة الزراعية عندما صرح بأن عبد الناصر يهمل أن يتعرف على المشاكل في سوريا .

### ( د ) تلهم الجيش :

انتشرت روح التنمر بين ضباط الجيش الأول السوري بسبب عمليات التطهير التي أجراها المشير عبد الحكيم عامر والتي لم ترض (٢) عبد الحميد السراج نفسه لأن المشير عامر لم يأخذ رأيه فيها . . . .

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة - للسيد / صلاح نصر - ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٢) المصدر السابق - من ص ٥٩ - ٦٥ .

فى نفس الوقت غضب جانب كبير من كبار ضباط الجيش السورى من تولى بعض المصريين مراكز القيادة فى الجيش وانفرادهم ببعض الامتيازات دون زملائهم السوريين .

كما انتشر التذمر بين الضباط المواليين لعفيف البزرى بعد قبول القاهرة لاستقالته عندما حاول السيطرة على الجيش باجراء حركة تنقلات لخدمة أغراضه الانفصالية فى المستقبل .

( هـ ) تفويض عبد الحكيم عامر ٠٠ ( أكتوبر ١٩٥٩ )

فى أكتوبر ١٩٥٩ ، أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا جمهوريا بتعيين المشير عبد الحكيم عامر حاكما عسكريا عاما لسوريا وفوضه سلطات رئيس الجمهورية كما فوضه فى الاشراف على انتخابات لجان الاتحاد القومى هناك - وكان عبد الحميد السراج قد سبق واختار هذه اللجان بصفته سكرتيرا للاتحاد القومى العام ورئيسا للاتحاد القومى فى الاقليم السورى .

وأظهر عبد الحميد السراج ارتياحه لقدم عبد الحكيم عامر لأنه بالقطع سينتهى على يديه خروج البعث من الحكم فى سوريا وكان يفضل أن يكون بعيدا عن هذه المعركة السياسية ، وبدا متعاوناً مع عامر الى أن تفجر الخلاف بين عبد الناصر والبعث وتحقق أمله فى التخلص من البعث بعد اضطراب الوزراء البعثيين للاستقالة ولكن التشكيل الوزارى الجديد تعتمد فيه عبد الناصر أن يكون متوازناً ، وبدأ الخلاف يتصاعد نتيجة تصادم الاختصاصات الموكلة اليهما من عبد الناصر .

وزاد حدة الخلاف أن عبد الناصر كان يشجع (١) عبد الحميد السراج وبدون علم عبد الحكيم عامر على تكوين تنظيم سرى داخل الاتحاد القومى يصلح لتولى القيادات بعد فترة لأنه سيكون أكثر ولاء للوحدة من الأعضاء المنتخبين أو المعينين، وبدأ عبد الحميد السراج يشجع أتباعه فى أجهزة المباحث والمخابرات والاعلام على نقد سياسة المشير عامر والتشهير بأسلوب عمل مكاتبه حتى (٢) مستوى اثاره النعرات الاقليمية ، كما أوعز الى الوزارات والمصالح بعدم الرد على مكتب المشير للشكاوى ، وتعمد التعتن مع المصريين فى تفتيشهم بأسلوب استفزازى عند وصولهم الى سوريا أو الخروج منها ، وأخطر ما جاء فى حملة عبد الحميد السراج هو بث الشائعات حول مصر والمصريين ووصفهم بالاستعمار المصرى .

(١) المصدر السابق - من ص ١٩٧ - ١٩٨ .

(٢) عبد الناصر وتجربة الوحدة - للسيد / صلاح نصر - ص ٢٠٩ - ٢١١ .

وازاء تصرفات أجهزة السراج المتشددة والظالمة مع المواطنين السوريين اتجه المواطنون بالشكوى الى مكتب المشير عامر مما اضطر المشير عامر الى مراجعة السراج واعتبر السراج ذلك تدخلا في اختصاصاته وتعديا على سلطاته ، ومن هنا بدأ الصدام والخلاف يتفاقم ولغير مصلحة الوحدة .

وفي هذه الفترة كان الشعب (١) في سوريا كثير الشكوى والتبرم من أسلوب السراج في ادارة شئون وظائفه وبدأت الشائعات تتردد أن شعب سوريا لديه الرغبة في انفصال لأن ما يجرى بسوريا سيؤدى في النهاية الى هذا الانفصال .

وكانت أخبار هذه الشائعات تصل الى الرئيس عبد الناصر ولكنه كان يستهين بها معتقدا أن شعبيته كفيلة بضمان الاستقرار هناك رغم مظاهر التدهور الخطيرة .

وأعلنت القرارات الاشتراكية في ٢٢ يوليو ١٩٦١ وشملت عددا كبيرا من الشركات الصناعية والمؤسسات التجارية في سوريا كما تقرر زيادة الضرائب على الدخول كما حدث في مصر ولكن غالبية السوريين كانوا يملكون معظم هذه الشركات والمؤسسات بخلاف الوضع في مصر حيث كانت المصالح الأجنبية والتمتصرة يملكها أجانب أو متمصرون وفي سهولة تم تمصيرها ، أما في سوريا فان ملاك المؤسسات والشركات والمصانع كانوا جميعهم سوريين ومستمرين في نشاطهم حتى وقت صدور القرارات الاشتراكية ، وكان وقع هذه القرارات عليهم شديدا وتسببت هذه القرارات الاشتراكية لهم في حالة من الضيق والتدهر خاصة من الجهاز الادارى السورى الذى كان يتصرف معهم بأسلوب قهرى ، وازاء تصاعد الشكوى من تصرفات عبد الحميد السراج ظهرت ظاهرة الاقليمية وتآزم الموقف فجأة بعد التشكيل الوزارى فى صيف ١٩٦١ والذى عين فيه عبد الحميد السراج فجأة ليكون نائبا لرئيس الجمهورية (٢) لشئون الأمن الداخلى على أن يكون مقره القاهرة وكان واضحا من ذلك الدلالة على تعمله ابعاده من سوريا .

### ( و ) التنظيمات السرية بالجيش السورى (٣)

وفي هذه الفترة وما قبلها وفي ظل الأوضاع غير المستقرة في سوريا بصفة عامة وفي الجيش السورى بصفة خاصة تكونت عدة تنظيمات

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى - جزء ثان - ص ٧١ ، ٧٢ .

(٢) مذكرات عبد اللطيف البغدادى - جزء ثان - ص ٧٤ .

(٣) عبد الناصر وتجربة الوحدة - للسيد / صلاح نصر - ص ٢٤٢ - ٢٤٦ .

سرية داخل الجيش السوري لتعمل جميعها ضد الوحدة وأخذت تدبر لاحداث الانفصال - ومنها :

#### ١ - تنظيم حيدر الكزبري :

وكان هذا التنظيم في وحدات البادية المحمولة وبعض العناصر البعثية المتعاملين مع الضابط حيدر الكزبري والموزعين في بعض القطاعات القرية من دمشق ، وكان الكزبري على اتصال مع المخابرات الأردنية بحجة الحصول على معلومات لصالح ولحساب عبد الحميد السراج ولكنه في نفس الوقت كان يعمل لحساب نفسه وبصفة خاصة ضد الوحدة ولحساب المدير الرئيسي للانفصال الضابط عبد الكريم النحلاوي والذي كان يشغل منصب كاتم أسرار الجيش السوري .

#### ٢ - تنظيم أكرم ديري :

بعد التعديل الوزاري في أغسطس ١٩٦١ ، استبعد الضابط أكرم ديري من الجيش وكان غير راض عن منصبه الجديد وكان من زمرة ما يطلق عليهم الضباط الشبوا وكان له علاقات ودية مع حيدر الكزبري ويعلم بتحركاته الانفصالية ، واستمر أكرم ديري في اتصالاته العسكرية وجعل من هذه المجموعة العسكرية ركيزة له في هذه المرحلة القلقة من حياة الوحدة ، وكان هو والسراج غير راضين عن التعديل الوزاري الجديد وبدأ الاتصال بينهما واتصلاهما في سبتمبر ١٩٦١ بجمال فيصل قائد الجيش - الأول الضعيف الشخصية - لمحاولة مقاومة السيطرة المصرية على سوريا وتجاوب معها جمال فيصل وعارضهما في مجرد التفكير بالقيام بأي عمل مسلح .

#### ٣ - تنظيم عبد الله الشيخ عطية :

كانت هذه المجموعة حريصة على الوحدة ولكنها كانت تخشى من تطور حالة القلق في المجتمع السياسي والعسكري السوري الى مستوى الخطورة ، ولذا كانوا يعملون جاهدين على معالجة هذه المشكلات بحسب الأمور في اصلاح الجيش واتصلوا - بسذاجة - بكبار المتأمرين على الوحدة : أكرم ديري وعبد الكريم النحلاوي .

#### ٤ - تنظيم عبد الكريم النحلاوي :

وكان هذا هو أخطر التنظيمات السرية داخل الجيش السوري وكان وقتها يشغل المنصب الذي يمكنه من اعادة توزيع العناصر اللازمة للانقلاب

ووضعهم فى المناصب الحساسة للسيطرة على القوة اللازمة لاجراء الانقلاب وكان تنظيمه يضم أكثر التشكيلات العسكرية قوة وقدرة فكان يشمل الوحدات المتمركزة فى المنطقة المركزية « قطنة والقابون والكسوة » ، وكان له تأثير على قائد الجيش - الضعيف الشخصية - جمال فيصل ، وتمكن من اجراء التنقلات داخل الجيش والتي ضمن بها النجاح والسيطرة وعندما شعر بخطورة تنظيم عبد الله الشيخ لميوله الوحشية نقله من سوريا ملحقا عسكريا فى الكويت وقام بتشيت مجموعته ، كما أمكنه أن يغمر بعبد الحميد السراج وبقائد الجيش جمال فيصل .

### ( ز ) موقف عبد الحميد السراج :

وكان عبد الحميد السراج فى هذه الفترة موتورا من أوضاع الوحدة وعلى علم بمعظم نشاط هذه التنظيمات ولم يبلغ الرئيس عبد الناصر عن خطورتها .

### - التحصن مع دول العالم الثالث . .

ترك مقتل لومومبا أثرا بالغا من الحزن والغضب على معظم زعماء دول العالم الثالث وتبادلوا الخطابات والاتصالات وتناولت هذه الاتصالات التفكير فى تحقيق مزيد من التضامن والتكاتف حتى يمكن لهذه البلاد استئناف كفاحها لتحقيق استقلالها وحريتها وحرية ارادتها فى مواجهة ضراوة التصرفات الاستعمارية الخفية والعننية والتي وصلت لدرجة القتل .

### - مؤتمر دول عدم الانحياز . . « بلجراد » ( ١ - ٦ سبتمبر ١٩٦١ )

وكان من نتيجة الخطابات والاتصالات بين عبد الناصر ونهرو وتيتو ونكروما هو الخروج بإطار عام لامكان عقد اجتماع لدول عدم الانحياز بشكله ومحتواه ، واقترحت مصر ويوغوسلافيا - حيث كان تيتو مجتمعا مع عبد الناصر فى الاسكندرية فى منتصف ابريل ١٩٦١ - واقترحتا دعوة عدد من الدول تضم : أفغانستان - بورما - كمبوديا - سيلان - الهند - الصومال - السودان - المغرب - العربية السعودية - العراق - اليمن - البرازيل - فنزويلا - كوبا - المكسيك ، واقترح نهرو اضافة دول أخرى اعتبرها منحازة وأنه لا يوجد أى سبب وجيه لاستبعادها مثل : نيجيريا - ليبيريا - ليبيا - تونس - السنغال - لبنان ، ومن الدول الأوروبية : النمسا - السويد - فنلندا - ايرلندا ، ومن أمريكا اللاتينية : الأرجنتين وشيلي ، وعموما يمكن اعتبار البلدان غير المرتبطة بأى أحلاف عسكرية دولا غير منحازة .



وانعقد فى القاهرة فى شهر يونية ١٩٦١ مؤتمر تحضيرى لقمة عدم الانحياز ، ثم تم اجتماع القمة فى بلغراد فى المدة من ١ - ٦ سبتمبر ١٩٦١ ودعى الى مؤتمر القمة حكومة الكونغو الجديدة وذهب الى بلغراد كل من : سيرل أدولا رئيس الوزراء وأنطوان جيزنجا نائب رئيس الوزراء وزعيم اللومومبيين الثوار والتقى بهما عبد الناصر فى بلغراد كل على انفراد .

— نداء من أجل السلام .

استقر الرأى فى المؤتمر على اصدار نداء الى القمة الدولية من أجل السلام ، وكلف المؤتمر رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو بصياغة النداء، وقام الرئيس الأندونيسى سوكارنو والرئيس موديبوكيتا بتسليم هذا النداء باليد الى رئيس الولايات المتحدة فى واشنطن وقام نهرو ونكروما بتسليمه باليد الى زعيم الاتحاد السوفييتى ، سعيا الى تحقيق السلام .

وكانت قرارات المؤتمر تدعو الى الابتعاد عن عقد التحالفات والاتفاقيات العسكرية وموائيق الدفاع المشترك مع الكتل الدولية . . كما تدعو الى :

١ - انتهاج سياسة مستقلة مبنية على التعايش السلمى بين الدول ذات الأنظمة السياسية والاجتماعية المختلفة .

٢ - التأييد لحركات التحرر الوطنى .

٣ - الامتناع عن عضوية أى حلف عسكرى يهدف الى الصراع بين الدول الكبرى .

٤ - عدم الموافقة على اقامة قواعد عسكرية فى اراضى دول عدم الانحياز للدول الأجنبية الكبرى .

وأخرج المؤتمر الى الوجود فكرة وحركة عدم الانحياز وكان هذا بمثابة ظهور تجمع دول يلتزم بمجموعة من المعايير القادرة على جعل هذه المجموعة قادرة على اتخاذ مواقف لصالحها داخل الأمم المتحدة أو خارجها وقادرة على مواجهة ما يضرها من سياسة الحرب الباردة وبطبيعة الحال فان كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى لم يكن أى منهما راضيا عن ظهور مثل هذا التكتل لأن الصراع بين هاتين القوتين العظميين كان ينحصر فى محاولة كسب ولاء شعوب دول عدم الانحياز وليس وقوفها الى حد ما كقوى .

وأخذ دور هذه الحركة الجديدة فى النمو والتزايد وتسبب فى حرمان القوتين العظميين من جانب كبير من مجال عملهما فى العالم وعدم

ترك المجال الدولي حكرًا على الدول الكبرى فقط التي تملك عنصر السيطرة وهي الأسلحة الذرية لتتحكم في باقي شعوب العالم ، وبذلك فقد كان من نتيجة هذا التكتل الجديد هو امكان التحصن والمقاومة وفرض مكانة و ارادة جديدة في المجال الدولي للدول الصغيرة والمستقلة حديثا للدفاع عن مصالحها لأجل تحقيق أهدافها نحو الاستقلال وتحرير ارادتها والخروج من دوائر التبعية والتي كانت الدول العظمى تخطط وتدبر لفرض هذه السيطرة والتحكم في هذه الشعوب بأسلوب استعماري جديد بلغ قمة خطورته في الكونغو بعملية اغتيال الزعيم لومومبا رئيس وزراء الكونغو الوطني عندها وقف في وجه هذه التدخلات الأجنبية في صميم السياسة الداخلية للكونغو .

### ★★★

#### — مقدمات الانقلاب في سوريا (١) —

أثناء وجود عبد الحميد السراج في القاهرة لممارسة لممارسات واجبات منصبه الجديد نائباً لرئيس الجمهورية لشئون الأمن الداخلي — في صيف ١٩٦١ — كان عبد الحميد عامر في سوريا مفوضاً باختصاصات رئيس الجمهورية وأصدر أمراً باعادة انتخاب اللجنة التنفيذية للاتحاد القومي وأمر بعدم اذاعتها حتى لا يتسبب ذلك في خلافات حيث لم يكن — حتى اصدار هذا الأمر — قد صدر قرار بالغاء القرار السابق بإشراف عبد الحميد السراج على الاتحاد القومي ، في الوقت الذي صدر فيه قرار لعبد الحكيم عامر بإشرافه العام على الاتحاد القومي وكان هذا قمة التضارب .

كما أصدر وأذاع أيضا عبد الحكيم عامر قرارا يؤمن فيه الأهالي في سوريا على حرياتهم وأنه لن تتخذ أية اجراءات تمس حرياتهم بالحبس أو الاعتقال الا بعد اجراء تحقيق بمعرفة النيابة العامة ، وكان صدور وإذاعة هذا القرار بهذه الصيغة فيه تلميح صريح أن الحريات في سوريا لم تكن متوفرة من قبل ، واعتبر هذا القرار اداة لعبد الحميد السراج لأنه كان المستول عن هذا الوضع قبل تعيينه بمنصبه الجديد في القاهرة .

ولتنفيذ هذا القرار أصدر عبد الحكيم عامر الأوامر الادارية الواجبة وذلك بنقل ضباط المكتب الثاني ( المخابرات ) في سوريا ممن كانوا يعملون مع السراج عندما كان وزيرا للمداخلية في سوريا وكان السراج يعتمد عليهم في تنفيذ أوامره وأعطاهم الحرية الكاملة في التصرف مما تسبب عنه أضرار بالغة هددت أمن السوريين ، فقد كانت سوريا في هذا الوقت

---

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادي — جزء ثان — ص ١٠٨ — ١١٦ .

العصيب - بصفة عامة - يشوبها الفوضى (١) والاضطراب ، وكان الاتحاد القومى يحرض على المظاهرات المعادية لعبد الناصر ويروج الشائعات ، وكان من رأى المشير عامر - والذى أبلغه الى الرئيس عبد الناصر - أن حالة الفوضى التى تسود سوريا قد تهيئ لقيام الجيش بانقلاب معاد للوحدة ، كما كانت المعلومات قد توفرت بأن الرأسمالية السورية ازداد نشاطها المعادى للوحدة بعد صدور القرارات الاشتراكية ، وأن الشركة الخماسية وهى مؤسسة صناعية تمتلكها خمس أسر من أثرياء سوريا كانت تمول مؤامرة بهدف الانفصال .

وتحوطا لأية مفاجآت قام المشير عامر بتحريك بعض وحدات الجيش الى مدينة دمشق لتعزيز حراسة المنشآت وللمحافظة على الأمن .

وتبرم السراج من قرارات عامر التى أعلنها فى دمشق واعتبرها تمسه شخصيا فبادر بالسفر من القاهرة - مقر عمله - الى دمشق يوم ١٨ سبتمبر ١٩٦١ دون استئذان من رئيس الجمهورية .

وفى دمشق قام السراج بدعوة للجنة التنفيذية للاتحاد القومى ، وحرصهم على اصدار قرار يلغى قرارات عبد الحكيم عامر بحجة أنها تخالف قراراتهم السابق وحرصهم على ضرورة التمسك به أى بالعودة الى حالة الاعتقالات الجزافية دون تحقيق من النيابة العامة .

واستلقى جمال عبد الناصر كلا من عبد الحكيم عامر وعبد الحميد السراج الى القاهرة ورفض السراج السفر ولكنه نفذ ذلك بعد أن هدده الوزير السورى الجنيدى باستخدام العنف ، وقال عبد الحميد السراج وهو تحت ظروف التهديد : « أنه يمكنه اخراج عبد الحكيم عامر من سوريا بالبندورة ( البطاطم ) » .

وعنه مقابلة السراج للرئيس عبد الناصر فى القاهرة ، أصر على ضرورة إلغاء قرار نقل ضباط المكتب الثانى ، ورفض عبد الناصر هذا الطلب حيث ان هؤلاء الضباط كانوا قد قاوهوا أمر نقلهم بأسلوب أقرب ما يكون الى التمرد برفع مندساتهم فى وجه مندوب عبد الحكيم عامر عندهما أبلغهم بقرار النقل واعتصموا داخل مبنى وزارة الداخلية .

وانصرف عبد الحميد السراج على وعد باستئناف الاجتماع مرة أخرى مع الرئيس عبد الناصر يوم ٢٥ سبتمبر ولكنه فجأة بادر بإرسال استقالته وقبلها عبد الناصر وتم اعلان قرار قبول الاستقالة مساء ٢٥ سبتمبر وعاد

---

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة - للسيد / صلاح نصر - ص ٣٦٥ .

عبد الحكيم عامر وكذلك عبد الحميد السراج الى سوريا ظهر نفس اليوم  
٢٥ سبتمبر ١٩٦١ .

وفى يوم ٢٧ سبتمبر ، أوفد عبد الحكيم عامر رئيس المخابرات العامة « صلاح نصر » - وكان يرافق المشير عامر بمقر قيادته بدمشق - أوفده للسفر الى القاهرة لشرح الموقف المتأزم (١) وطلب المشير من الرئيس عبد الناصر أن يصدر أوامره بسحب السراج من دمشق ، ومنحه سلطات واسعة تمكنه من السيطرة على سوريا سواء بالقوات المسلحة وأجهزة الأمن والتنظيم السياسى .

٠٠ وقبل منتصف ليلة الأربعاء ٢٧ سبتمبر اتصل المشير عامر بالرئيس عبد الناصر وأبلغه أن كل شيء هادئ في سوريا .

#### - الانفصال ٠٠ ( ليلة ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ ) (٢)

أثناء تحرك قوات الانقلاب في اتجاه دمشق - وقبل أن تبلغها - كانت شعبة المخابرات العامة بقيادة العقيد السورى محمد الاستنبولى قد علمت بالتحرك وأبلغ المشير عامر وقام عامر بدوره بتبليغ قائد الجيش جمال فيصل للاستعداد القورى كما طلب المشير جميع الوزراء العسكريين للاجتماع معه في القيادة .

٠٠ وكانت قوة من الوحدات العسكرية السورية من قوات البادية قد قامت بالتحرك من منطقة الصمير في اتجاه دمشق تحت قيادة حيدر الكزبرى وهدفها استراحة المشير عامر لقتله .

٠٠ وتحرك اللواء الاول من قطنة وهو أقوى لواء في الجيش محمولا معه دبابات ومدفعية ميدان ومدفعية مضادة للطائرات وعلى رأس هذا اللواء مهيب الهندى رئيس الأركان وهو صهر عبد الكريم النحلاوى .

« كان النحلاوى من قبل الانقلاب وبصفته عنصرا عاملا داخل مبنى القيادة قد عمل على تجنيده سرية الحراسة في مبنى القيادة وعندما وصلت قوات الانقلاب الى مبنى القيادة قام قائده قوة الحراسة بجمع أفراد قوته - بعد أن كانت منتشرة على سطح مبنى القيادة - وكذلك في الساحة - وأدخل أسلحتها الى مخزن السلاح ، الأمر الذى جعل المشير عامر وقيادة الجيش الأول بكاملها مجردة من أى قدرة على الدفاع » .

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة - للسيد / صلاح نصر - ص ٢٦٥ .  
(٢) عبد الناصر وتجربة الوحدة - للسيد / صلاح نصر - ص ٢٥٥ - ٢٥٧ .

وأحاط اللواء بمبنى القيادة ومبنى الاذاعة ومبنى الهاتف وقام بتأمين مداخل دمشق ومكن ذلك النحلاوى وضباطه من الدخول الى أحد أجنحة القيادة (١) وبفضل تأمرهم مع سرية الحراسة أمكنهم السيطرة الكاملة على كل مداخل مبنى القيادة .

وقرب الساعة الثالثة وخمس وأربعين دقيقة سمع تبادل اطلاق النار في استراحة المشير ، وفي الساعة الرابعة صباحا وصنعت دبابات اللواء الأول الى مبنى الأركان .

وصلت الأوامر من النحلاوى بالقبض على الضباط المصريين العاملين في وحدات الجيش السوري .

أما الطيران السوري ، فكان معدا تحت قيادة العقيد موفق عصاصة - من أعوان النحلاوى - حيث تمكن من جعله فاقده القدرة على أى عمل أو تحرك ضد الانقلاب .

في الساعة الرابعة صباح ٢٨ سبتمبر اتصل المشير عامر بالرئيس عبد الناصر وأبلغه عن وقوع انقلاب وظل الاتصال التليفوني مستمرا الى أن اقتحم بعض أفراد الانقلاب الغرفة التى بها الجهاز اللاسلكى .

#### ـ الموقف في القاهرة . .

وكانت المعلومات التى توفرت لدى (٢) مكتب رئيس الجمهورية حتى ساعة مبكرة من صباح الخميس ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ ، هي أنه وقع انقلاب في سوريا في الساعة الرابعة صباحا وأن قوات الانقلاب حاصرت مبنى القيادة العسكرية بدمشق واستولت على دار الاذاعة وحاصرت الموانىء والمطارات وأغلقت مداخل دمشق ، وأن عبده الحكيم عامر والوزراء السوريين هناك محاصرون داخل مبنى القيادة وأن مجلس قيادة الانقلاب أصدر أربعة بيانات أذيعت من محطة اذاعة دمشق في الساعة صباحا (٣) :

ـ كان البيان رقم ( ١ ) يدعى « أن الجيش السوري قام بانتفاضة وطنية لا صلة لها بشخص أو بقنة معينة وانما هدفها تصحيح الأوضاع غير الشرعية » ، وموقعا باسم ( القيادة الثورية العليا للقوات المسلحة ) .

ـ أما البيان رقم ( ٢ ) فقله وضحت فيه نية المتآمرين ازاء الوحدة ، وجاء فيه ما يسل على الانفصال حيث ذكر كلمتى مصر وسوريا كل منهما

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادي - جزء ثان - ص ١١١ .

(٢) مذكرات عبد اللطيف البغدادي - جزء ثان - ص ١١١ .

(٣) عبد الناصر وتجربة الوحدة - للسيد / صلاح نصر - ص ٢٦٧ .

على حدة ومنفصلاً عن الآخر ، وهاجم القرارات الاشتراكية وأنها خادعة تهدف الى خديعة الكادحين من أبناء الأمة .

— ثم صدر البيان رقم ( ٣ ) يؤكد أن المتمردين يسيطرون على الموقف .

— أما البيان رقم ( ٤ ) فقد ذكر أنه « تم اغلاق كافة المطارات والموانئ السورية اعتباراً من صدور البلاغ وحتى اشعار آخر » .

ثم توالت البيانات بعد ذلك وكلها كانت تؤكد على أن الأمور في كل سوريا قد استولى عليها الجيش وأن المشير عامر لن يسمح له بمغادرة سوريا في الوقت الحاضر وأن الانقلاب قام من أجل الوحدة العربية المقدسة ودفاعاً عنها ، وفي نفس الوقت كانت تهاجم بوضوح الوحدة العربية والجمهورية العربية ، وأنكرت كل ما قامت به حركة الوحدة العربية وخاصة القرارات الاشتراكية .

وعلى اثر علم جمال عبد الناصر بأخبار الانقلاب (١) ، قام باستدعاء أعضاء الثورة السابقين . . . .

•• ثم ذهب الى الاذاعة وألقى بيانا بها صباح يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ وأعلن فيه : « أنه متمسك بالوحدة للنهائية وأنه لا يفكر اطلاقاً في اعلان حل الوحدة التي جاءت نتيجة كفاح طويل ونتيجة تضحيات ومعاونة مع الاستعمار واسرائيل والرجعية العربية ودعا الشعب العربي في كل مكان لتقدير خطورة الموقف وخطورة هذا الانقلاب والذي سوف لا يخدم الا أعداء القومية العربية وهي اسرائيل والاستعمار والرجعية العربية » . . . .

•• وبعد اذاعة بيانه توجه عبد الناصر (٢) رأساً الى مبنى قيادة الثورة ولم يعد الى منزله ، واجتمع هناك مع أعضاء مجلس الثورة السابقين ومع الوزراء السوريين الموجودين بالقاهرة ومع قادة الجيش ، وعلم فور وصوله الى مبنى القيادة أن منطقتي حلب واللاذقية كانتا لا تزالان على ولائهما للوحدة وأن القائد البحري كامل زيتونة — المؤيد للوحدة — لا زال مسيطراً على اللاذقية وأن الاضطرابات لازالت تسود كل المدن السورية نتيجة احتكاك المتمردين والجيش بالمتظاهرين المؤيدين للوحدة والمعارضين للانفصال وكلها كانت اندفاعات شعبية غاضبة ، واستمرت اذاعة حلب في اذاعة بيانات تهاجم الانفصال . . . .

---

(١) بيان الرئيس عبد الناصر صباح ٢٨ سبتمبر ٦١ — تجميع الاستعلامات — القسم الثالث — ص ٥٢٢ — ٥٢٧ .

(٢) مذكرات عبد اللطيف البغدادي — جزء ثان — ص ١١٢ .

.. لكل ذلك اتخذ عبد الناصر قراره بارسال قوات الى سوريا ،  
وأن ذلك ان تم سيسافر هو شخصيا الى هناك ، لأن ذلك سيفير الموقف  
تماما ....

.. ثم أصدر الرئيس عبد الناصر بوصفه (١) القائد الأعلى للقوات  
المسلحة أمرا بعزل قادة المتمردين وتجريدهم من رتبهم واعفاء ضباطهم  
وجنودهم من أى ولاء لهم ....

.. واستمر اتصال عبد الناصر بالمشير عامر تليفونيا ولاسلشيا ،  
وعن طريق جهاز اللاسلشيا أبلغه عبد الحكيم عامر أنه قابل النحلاوى بناء  
على رغبته وبعد أن أعلن أنه قام بهذه الحركة حرصا على وحدة الاقليمين  
وعلى الاعتراف برئاسة عبد الناصر للجمهورية وبقيادة عبد الحكيم ونفى  
أن تكون هذه الحركة هدفا أى غرض آخر انفصالى ، وطلب منه المشير عامر  
سحب دباباته بعيدا عن مبنى القيادة ، وفى نفس الوقت طلب النحلاوى  
من المشير أن يوضح خارج مبنى الأركان ومع الوحدات المحاصرة والتي  
ابتعدت قليلا ببعض الرهائن المصريين وحلدهم باللواء القاضى والعقيد  
أحمد زكى ووافقه المشير على ذلك ، وراجع الرئيس عبد الناصر المشير فى  
فى ذلك وقال له : « كان يجب التمسك بضرورة انسحاب القوات المتمردة  
الى ثكناتها كلية » ...

.. ثم أبلغ المشير الرئيس عبد الناصر أن النحلاوى طلب منه أيضا  
الموافقة على ترحيل بعض الضباط المصريين الكبار الى القاهرة وهم : اللواء  
أنور القاضى رئيس أركان الجيش الأول وأحمد علوى مساعده وأحمد زكى  
والاستنبولى ( ضابط المخابرات من أبناء سوريا ) وكذلك ترحيل الوزراء  
العسكريين السوريين وقد تم تنفيذ كل هذه الطلبات ، وكان رأى (٢)  
فى غرفة قيادة عبد الناصر بمبنى القيادة بالقاهرة ، أنه ما كان يجب  
الموافقة على طلبات المتمردين لأن الاستجابة لها ستشجعهم على مزيد من  
الطلبات ويشعرهم هذا بضعف مركز عبد الحكيم عامر وقوة موقفهم وكان  
من الأفضل لعبه الحكيم عامر أن يتركهم هم يرحلونهم الى القاهرة بالقوة  
ودون الخضوع لهم ، كما أبلغ عامر الرئيس عبد الناصر أن النحلاوى اتفق  
معه على صيغة بيان يعلن اتمام عملية الترحيل ينهى به حالة العصيان  
وتعود الأمور الى طبيعتها ..

(١) عبد الناصر وتجربة الوحدة - للسيد / صلاح نصر - ص ٢٧٦ .

(٢) جاء ذلك على لسان عبد اللطيف البغدادي الموجود مع عبد الناصر فى غرفة  
القيادة - مذكرات البغدادي - جزء ثان - ص ١١٤ .

•• وعلق عبد الناصر على هذا الكلام من المشير : « أخشى أن تكون خديعة ، واطلب منهم أن يعودوا الى ثكناتهم » •

#### ـ خديعة البيان رقم ( ٩ ) :

فى حوالى الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ ، أذاعت محطة دمشق ما أسميته البيان رقم ٩ ، وجاء به : « أنه قد عرضت قضايا الجيش وأهدافه على المشير عبد الحكيم عامر الذى تفهم أمور الجيش على حقيقتها واتخذ الاجراءات المناسبة لحلها ، وقد عادت الأمور العسكرية الى مجراها الطبيعى » ، وكان كل ما ذكر به يدعو الى الدهشة حيث كان مخالفا تماما لكل بياناتهم السابقة والتى يوضحون فيها نواياهم الانفصالية •

وأجمع المجتمعون فى غرفة قيادة عبد الناصر أن هذا البيان خدعة تهدف الى الاستعداد للتحرك الحاسم ضد الوحدة وبقياء الوحدة فى سوريا بعد أن يوهموا مصر وشعب سوريا الهائج - نتيجة اطمئنانه الى الوجود المصرى حتى هذه اللحظة أن الأمور قد استتبعت وعادت الى مجراها الطبيعى •

ونتيجة لحالة القلق أعاد عبد الناصر الاتصال بالمشير عامر وعلم منه أنه لم يتفق مع قائده الانقلاب على ما جاء بالبيان رقم ٩ ولا على إصداره •

ولذلك بادر الرئيس عبد الناصر باتخاذ قرار (١) بتحريك قوات الصاعقة والمظليين ليتم اسقاطهم عند الغروب فى منطقة مطار اللاذقية وأمر بتحريك ثلاث مشمرات فى الساعة الرابعة بعد الظهر واتخذت اجراءات لارسال لواء مشاة ولواء مدرع عن طريق البحر ليتم وصولها الى اللاذقية بعد ٢٨ ساعة •

#### ـ المفاجأة ••

فى الساعة السادسة بعد ظهر ٢٨ سبتمبر أذاعت دمشق فجأة عن سفر المشير عبد الحكيم عامر الى القاهرة بالطائرة وأنه غادر دمشق فعلا فى الساعة الخامسة والثلث مساء ، وكانت مفاجأة لمركز قيادة عبد الناصر ، تبين منها عبد الناصر ومرافقوه فى غرفة القيادة مدى خداع المتمردى السوريين بعد أن خلصوا باذاعة البيان رقم ( ٩ ) الشعب السورى الهائج ضد الانفصال ، وسرعان ما تبديل الموقف فجلا بعد هذه الاذاعة المفاجئة

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادي - جزء ثان - ص ١١٥ - ١١٧ •



لأن نسبة كبيرة من الرأي العام السوري كانوا من المترددين فأعلنوا انضمامهم للانفصاليين (١) اعتقاداً منهم بأن الأمر قد انتهى لصالحهم . .

. . وعقب ذلك أصدرت قوات المتمردين البيان رقم ( ١٠ ) يلغى مضمون البيان رقم ( ٩ ) ويعلن فيه أن المشير عامر لم يوافق على ما جاء بالبيان رقم ( ٩ ) ، ومع ذلك قامت المظاهرات المعادية للانفصال وتصدت لها قوات الانقلاب وفرقتها بعنف وسقط كثير من المتظاهرين شهداء . .

. . وفى الساعة الحادية عشرة مساءً ٢٨ سبتمبر ، أذيع تشكيل حكومة سوريا برئاسة (٢) مأمون الكزبري ، وبادرت كل من الأردن والسعودية والعراق وتركيا فى الحال بالاعتراف بهذه الحكومة . . .

. . وظل الموقف فى كل من حلب واللاذقية مؤيداً للوحدة ، وكانت إذاعة حلب تذيع البيانات ضد الانفصال ، وظلت حامية اللاذقية السورية على ولائها للوحدة ، وقامت قوات الانفصال بتحريك قوات مدرعة محمولة من منطقة حمص الى اللاذقية ووصلت بعد آخر ضوء وأحاطت بقيادة المنطقة ، أما فى دير الزور فقد أعلن المحافظ أن الشعب فى دير الزور يؤكد تمسكه بالوحدة .

#### ـ بيان للرئيس عبد الناصر . . من منزله (٣) . . .

بعد أن تأكد الرئيس عبد الناصر بأن المشير عامر لم يتفق مع المتمردين على ما جاء بالبيان رقم (٩) قام عبد الناصر فى الساعة السابعة مساءً بالقاء بيان ثان من منزله ، أوضح فيه مدى الخلل الذى جاء بالبيان السوري رقم ( ٩ ) وأعلن أنه لا يقبل المساومات وهو مصمم على القضاء على الانقلاب .

#### . . مفاجأة وصول عبد الحكيم عامر . . .

وفوجئ عبد الناصر بوصول عبد الحكيم عامر الى مطار ألماتة فى الثامنة مساءً تقريباً . . .

. . وأذيع فى نفس الوقت اعلان انضمام أعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد القومى فى حلب الى الانفصاليين . .

---

(١) المصدر السابق - ص ١١٧ .

(٢) عبد الناصر وتجربة الوحدة - للسيد / صلاح نصر - ص ٢٦٠ - ٢٦٣ .

(٣) مذكرات عبد اللطيف البغدادى - جزء ثان - ص ١١٧-١١٩ .

.. كما أعلنت اللاذقية تأييدها للانفصاليين وذلك عند منتصف الليل .

#### ـ تدهور الموقف بسرعة ..

ازاء كل هذه التطورات المتلاحقة ، وعندما كانت قوات الصاعقة المصرية تستعد للنزول على شواطئ اللاذقية وكانت قد أعلنت ولاءها للانفصال ، وكانت أيضا القوات المصرية المحمولة بحرا فى طريقها الى الأخرى الى اللاذقية ، ازاء كل هذه الملاحظات كان من اللازم الاسراع باصدار القرار بإيقاف عمليات الانزال بالكامل .

#### ـ إيقاف عملية الانزال (١) .. ( ٢٩ سبتمبر ١٩٦١ )

أصدر جمال عبد الناصر قراره فى الساعة الواحدة صباح ٢٩ سبتمبر بإيقاف تلك العملية والتي كان قد بدى فى تنفيذها ، وعندما أصدر هذا القرار كان الفوج الأول من الطائرات قد وصل الى اللاذقية وقام بإسقاط ما يحمله من جنود المظليين والصاعقة وكان عددهم ثمانية ضباط ومائة وعشرين جنديا ، أما باقى الأفواج فقد عادت بطائراتها ثانية قبل أن تستكمل المهمة بعد أن صدرت الأوامر بالغائها ، كما عادت قطع الاسطول بعد تلقيها الأوامر بالعودة وهى فى طريقها الى سوريا ، وتم الاتصال بالقوات التى هبطت فى اللاذقية وطلب من قائدها تسليم نفسه وقواته لقائد البحرية السوري زيتونة وأن يتجنبوا الاشتباك مع أية قوة الا عند الضرورة للنفاد عن النفس فقط ..

وللأسف أن القائله كامل زيتونة الذى تظاهر ولمدة طويلة بولائه للوحدة ، قام هو الآخر بإعلان انضمامه للانفصاليين فى فجر يوم ٢٩ سبتمبر ، وهكذا كان يلعب دوره بوجهين .

#### ـ اعتراف الرئيس عبد الناصر بواقع الانفصال ..

ونتيجة لتطورات الأمور خلال هذه الفترة التى أعقبت الانفصال وتحت ظروف اعتراف بعض الدول بالنظام السوري الجديد وبعد عجزه عن قمع التمرد ، وجد الرئيس عبد الناصر نفسه فى موقف يدعو الى الاقرار بالأمر الواقع وقام بالقاء خطاب يوم ٦ أكتوبر ١٩٦١ .. اعترف فيه بواقع الانفصال ، وقال انه لا ينوى إقامة حصار دبلوماسى حول سوريا ، وانه لن يمانع فى عودتها لشغل مقعدها فى هيئة الأمم المتحدة ، ولكنه احتفظ

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى - جزء ثان - ص ١١٧-١١٩ .

لنفسه بخط الرجعة بقوله : « ستبقى الجمهورية العربية المتحدة رافعة راياتها مرعدة نشيدها باذلة في سبيل العربية ٠٠٠٠ » ، وبدأت مرحلة مليئة بالخططات اليائسة من أجل إعادة سوريا الى الوحدة ٠٠

٠٠ وعمت الاضطرابات غير المنظمة تسود مدن سوريا لمدة اسبوع وحدث فيها مصادمات دامية وسقط فيها مئات من القتلى والجرحى ولكنها في النهاية توقفت ، قام الانفصاليون خلال هذه الفترة بحركة اعتقالات واسعة ٠٠ أما السراج ، فقد حاول الاتصال بالانفصاليين لكن النجلاوي رفض التعاون معه وفرض عليه الإقامة الجبرية في منزله .

### ٠٠ ثورة الجيش السوري على الانفصاليين ٠٠

لم تستطع المجموعة التي قامت بالانفصال في سوريا من الاستمرار في الحكم لأكثر من ستة أشهر فقد ثار عليها الجيش وأدانها بالخيانة وتخلص منها وطرد قادتها .

واستمر الصراع داخل الجيش السوري من أجل إعادة الوحدة لسنوات طويلة ، سرح خلالها معظم الضباط القوميين واستبدلوا بدفعات تم ترتيبها على أساس انفعالي ، وبمرور الأيام تثبت الانفصال وتبخرت آمال الأمة العربية في تحقيق وحدة شاملة أو حتى جزئية ، وكان من أسباب هذا الوضع الانفصالي - بالدرجة الأولى (١) - هو عدم أخذ أمور الوحدة بالجدية الجديرة بها والاستهانة بالأمور وتحدي الأوضاع المتدهورة في غرور لا يستحق سوى هذا الدرس الانفصالي - وبالدرجة الثانية - كان من أهم أسباب هذا الانفصال هو تأمر القوى الخارجية المعادية للأمة العربية وللقوموية العربية وهي اسرائيل والمؤامرات الاستعمارية الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة ثم الرجعية العربية والى حد ما موقف الكتلة الشرقية المعادية بطبيعتها لفكرة القوميات .

وأما السبب الرئيسي والهام والذي كان في تحاشي حدوثه - حتى مع وجود السببين السابقين كان من المستحيل حدوث هذا الانفصال - فهو إهمال الحكام لدور الشعب وتنظيماته ومثليه ليكونوا عماد الدفاع عن هذه الوحدة ، فقد جاءت تشكيلات المجالس النيابية والتنظيم السياسي ( الاتحاد القومي ) يتخللها عناصر انتهازية تدافع عن مصالحها الخاصة والمصالح الانتهازية للحكام ومصالح أعداء المجتمع العربي من الرأسمالية الفاسدة وخلافها ، وليس أدل على ذلك أن في مقدمة صفوف المؤيدين

---

(١) اقوال عبد اللطيف البغدادي أحد كبار رجال ثورة ٢٢ يوليو الرئيسيين - مذكرات عبد اللطيف البغدادي - جزء ثان - من ص ١٢١ - ١٣٢ .

والذين هتفوا للانفصال ، كانت قيادات وأعضاء الاتحاد القومي فى سوريا بدلا من تصديها للانفصال دفاعا عن مصالح الشعب العربى كله .

## ـ ما بعد الانفصال ..

رغم شعور النظام فى مصر بمرارة الانفصال وخاصة أن الشواهد والمعلومات أكدت لمصر أن أمريكا والغرب وأعداء مصر من العرب كانت تحضر (١) للضربة الحاسمة لمصر حيث انتصرت مصر عليها فى جولة الوحدة ، فلم يتوقف التآمر والتخطيط للانفصال ، وكانت مصر متأكدة من ذلك وأن الجولة القادمة ستكون فى الجبهة الداخلية ، لذلك وبمقتضيات الضرورة والأهمية فقد اتجه النظام فى مصر الى مضاعفة الجهد للجبهة الداخلية والعناية بالأمن القومى .

ولأجل إعادة التنظيم طرح الرئيس عبد الناصر مشروع ميثاق العمل الوطنى أمام مؤتمر القوى الشعبية لإعادة البناء على أساس تحاشى أخطاء الوحدة التى أدت للانفصال .

لأجل مضاعفة الدخل القومى فى مستقبل الأيام ومحاولة الاعتماد على النفس فى موضوع التنمية التى أصبحت ضرورية ، فقد صار الاعداد لتنفيذ أمل خطة خمسية وكان فى مقدمة هذه الخطة الاهتمام الى أقصى درجة بالتصنيع الثقيل وباتمام تنفيذ اقامة السد العالى بمرحلته ، وكان يستدعى ذلك الاقتراب بحذر وبحرص وحكمة الى إعادة الثقة بين مصر والاتحاد السوفييتى وبحيث لا تتنازل مصر عن أى درجة من درجات سيادتها وحريتها بعد الخلافات الحادة مع الاتحاد السوفييتى والتى ثبت فيها للاتحاد السوفييتى أن مصر تعامل الجانب الآخر من القوتين العظميين بنفس الأسلوب بما يحقق سياسة عدم الانحياز .

بذلت مصر عظيم اهتمامها بموضوع الأبحاث العلمية وخاصة فى مجال الأبحاث الذرية وصناعة الصواريخ - واستعانته فى ذلك ببعض العلماء من جنسيات أخرى أغلبهم من الألمان ، وبالعلماء المصريين المؤهلين لذلك على أعلى مستوى وكنفت مصر جهودها فى هذا المجال حتى يمكن تحقيق أقوى مستوى من الأمن القومى بما يلائم امكانات مصر .

بالإضافة الى العناية الفائقة بأجهزة الأمن الاستراتيجى للوقاية من المؤامرات الخارجية التى لم تستكن .

(١) الحلقة ٢٦ من كتاب سنوات الغليان - للأستاذ / حسنين هيكل - عدد أهرام ١٩٨٨/١٢/٧ ، ص ٦ .

ومع كل هذه المجهودات الجادة في خطة إعادة التنظيم فلم تتم القيادة السياسية في مصر بأى خطوات كانت - جادة - لإعادة تنظيم قيادة مصر العسكرية التي أثبتت ضعفها وفشلها في مواجهة مؤامرة الانفصال وقبل ذلك لموقفها المتخبط أثناء معركة العدوان الثلاثي .

## - استمرار التآمر حتى بعد الانفصال ..

من تتبع الدور الأمريكى في مخطط الادارة الأمريكية على ضوء تصرفاتها في مواجهة الدور المصرى القومى منذ مقاومته لمشروع ايزنهاور حتى الانفصال ومن واقع ما جاء بهذا الكتاب مسلسلا ومتتابعاً ، يمكن الخروج بنتيجة وصلت الى درجة اليقين بعد أن كانت على مستوى الشواهد والتخمين ، أن هذا الدور كان مصمماً ومصرّاً على القضاء على هذا الدور المصرى القومى حتى النهاية كالآتى :

( أ ) قام الملك سعود بدافع (١) حقه على عبد الناصر وبموجب علاقته الحميمة بالادارة الأمريكية ، قام بالتدخل بنفسه لازالة الخلافات التى حدثت بين الانفصاليين فى سوريا - بعد أسابيع قليلة من الانقلاب وكان هدفه كما جاء على لسانه « عدم عودة الوحدة بين سوريا ومصر مرة أخرى » .

( ب ) بعد نجاح الدور المصرى فى تخليص القوميين فى لبنان من كميل شمعون وتنصيب اللواء / شهاب رئيساً فى لبنان وتغييره لسياسة لبنان فى الاتجاه القومى وخاصة عندما سبّاهم فى ترحيل المصريين العسكريين والمدنيين الذين أخرجوا من سوريا أثناء الانقلاب ثم قيّمه بالقضاء على مؤامرة الحزب القومى السوري والتي دبرها كميل شمعون فى معهد اللغات البريطانى « بشملان » فى لبنان وبعد أن اعترف عبد الله سعادة بذلك بعد فشل المؤامرة : « أن هدف الانقلاب كان التمهيد لتحقيق مشروع « الهلال الخصيب » بتكوين اتحاد بين سوريا ولبنان والأردن والعراق » ، وذلك للقضاء كلية على أى تفكير فى إمكان إعادة فكرة الوحدة طبقاً للدور المصرى التحررى ، وكان هدف الغرب بصفة رئيسية هو تأكيد حصر الدور المصرى وتصفية وجوده فى المشرق العربى ، ( حيث كان الدور المصرى فى أوج نشاطه فى المغرب العربى بمساعداته الإيجابية فى ثورة الجزائر ) .

---

(١) الحلقة ٢٦ من كتاب سنوات الغليان - للأستاذ / حسين هيكل - أهرام

## ( ج ) مظاهرات شتورة (١) ٠٠

بمرور الزمن على النظام الانفصالي في سوريا ، ظهرت الخلافات الحادة في الجيش السوري وأرادت الحكومة السورية اشغال الرأي العام سواء داخل الجيش أو على المستوى الشعبي علاجا لهذا الانقسام وقدمت شكوى ضد مصر حيث اعتبرت خطاب عبد الناصر في احتفالات يوليو وما جاء به بذكر لفظ « الاقليم الشمالي للجمهورية العربية المتحدة » ، اعتبرت سوريا أن هذه الفقرة خطيرة لأنها تحريض صريح للشعب السوري والجيش السوري للقيام بانقلاب والاقتتال وخلق بلبلة تؤدي الى سفك الدماء ويشكل ذلك اعتداء على سيادة الجمهورية السورية وطلبت حكومة سوريا من الجامعة العربية أن يجتمع مجلس الجامعة لبحث شكواها وفي أي بلد عربي غير مصر ، ودعا الأمين العام الى هذا الاجتماع في ٢٢ أغسطس ١٩٦٢ في مدينة شتورا اللبنانية للبحث في الشكوى السورية .

وتحول مؤتمر شتورا الى كرنفال للتشهير بمصر وأعدت دول التآمر وعلى رأسها أمريكا متمثلة في مندوبيها من أسرة « أبو الفتح » الهاربة من مصر لحساب المخابرات الغربية والأمريكية ، وكان الملحق العسكري المصري في بيروت المقدم زغلول عبد الرحمن والذي يمت بصلة قرابة لأسرة أبو الفتح وكان قد تورط في ديون باهظة في لعبة للقمار في نوادي بيروت وسددوا له ديونه في نظير أن يحضر مؤتمر شتورة ومعه المستندات السرية التي كانت تحت يده بوصفه ملحقا عسكريا يعمل لحساب عبد الناصر بالذات وكلها أسرار تتعلق بطبيعة العمل والدور المصري في المنطقة العربية ، وباع زغلول عبد الرحمن نفسه للمخطط التآمري الغربي وقام بتقديم اعترافات مدعمة بالمستندات يظهر فيها الدور المصري وبصورة قبيحة على أنها تدخل سافر في شئون الدول العربية المستقلة ، ولكن قيامه بهذا الدور جاء بنتيجة عكسية لأن غالبية الشعب العربي كان في حقيقة الأمر يخدم هذا الدور المصري القومي والذي كان يمارس عمله بغرض تحقيق (٢) آمال الأمة العربية وتحررها .

وبعد مدة قصيرة استيقظ ضمير المقدم زغلول عبد الرحمن وعاد من منفا الاختياري الى أرض مصر وقدم نفسه للمحاكمة وجاء في أقواله أخطر اعتراف أثبت عمالة أسرة أبو الفتح التي قامت بمساعدة رجال الجاسوسية والمخابرات الاسرائيلية بالاجتماع مع زغلول عبد الرحمن لتدبير حيك دوره في مؤتمر شتورة ، وكان رجال المخابرات الاسرائيلية مهتمين بدرجة عالية

(١) المصدر السابق .

(٢) الحلقة ٢٦ من كتاب سنوات الغليان - للاستاذ حسنين هيكل - اهرام

١٩٨٨/١٢/٧ .

بمسؤوله عن معلوماته عن الصواريخ التي تصنعها مصر على أساس أنه كان ملحقاً عسكرياً ولديه هذه المعلومات ، كما أن أحمد أبو الفتوح طلب من زغلول عبد الرحمن الاجتماع مع شخصين من المخابرات البريطانية وكان اهتمامهما مركزاً كلية على مسألة الصواريخ التي تصنعها مصر .

#### ( د ) ضبط شبكة التجاسوسية الفرنسية ٠٠ ( أول عام ١٩٦٢ )

كانت مصر لازالت تساعد الثورة الجزائرية ضد الوجود الفرنسي هناك وفي أول عام ١٩٦٢ تصاعدت المساعدات المصرية للجزائر شعوراً منها أن الوقت قد حان ليتحقق استغلال الجزائر ورغم حصار الأسطول الفرنسي للجزائر لمنع تسرب أي معونات لها فقد نشطت مصر وبأسلوب مكثف في تسريب الأسلحة والمعدات الحربية لحرب العصابات الى المقاتلين الجزائريين حيث كانت معركة تحرير الجزائر في مراحلها الأخيرة قبل المفاوضات وانضمت فرنسا لمعسكر المتآمرين ضد مصر انتقاماً من دورها في الجزائر .

وفي أول عام ١٩٦٢ تم اللقاء القبض على شبكة تجسس فرنسية تعمل في مصر تحت ستار مكتب رعاية المصالح الفرنسية من السفارة التونسية بالقاهرة وكان يديرها موظف فرنسي يحمل جواز سفر ديبلوماسياً اسمه « جان تول فرانسوا بليفييه » ويشترك معه عدد من الفرنسيين والإيطاليين وكانت مهمة هذه الشبكة هي جمع المعلومات السياسية والاقتصادية والعسكرية عن الجمهورية العربية وكانت هناك خطة لاغتيال الرئيس عبد الناصر اعتقاداً من فرنسا أن ذلك هو الحل الوحيد لتحقيق الاستقرار في الجزائر وفي المنطقة ، كما كانت تقوم بتوزيع منشورات تساعد على بلبلة الخواطر في الجمهورية العربية وضد نظام الحكم فيها تمسحياً مع المخطط الدعائي الغربي ، كما كانت هذه الشبكة تعتبر مصدراً للمعلومات لمحنة إذاعة مصر الحرة السرية التي تعمل لحساب المخطط الغربي من مرسيليا ، كما كانت تقوم - هذه الشبكة - بتهريب أموال الأجانب والمصريين الذين وضعوا تحت الحراسة في آخر عام ١٩٦١ ، وكذلك كانت هذه الشبكة تقوم بجمع المعلومات عن التقدم المصري في أبحاث الذرة وفي صناعة الصواريخ وكانت هذه المعلومات هي مجال اهتمام الغرب واسرائيل .

#### ٠٠ أمريكا ولعبة القمع

منذ عام ١٩٥٩ عندما أبرمت الولايات المتحدة مع مصر اتفاقية القمع ، كانت أمريكا تمهد لمخطط يمكنها به الضغط على مصر للانفراد بها

بعيدا عن السياسة السوفييتية واخضاعها لارادة الادارة الأمريكية وتكشفت  
لحصر بواذر هذا المخطط منذ بداية عام ١٩٦٠ ، عندما قام بعض أعضاء  
الكونجرس الأمريكي بتقديم مشروع قانون بوقف شحنات القمح الى  
الجمهورية العربية وبعد أن أصبح هذا القمح بمثابة احتياج استراتيجي  
هام بالنسبة لغذاء الشعب المصري ، وعقب هذا الضغط أعيد تجديد  
الاتفاقية ١٩٦٠ على أساس تغطية احتياجات مصر من القمح لفترة طويلة  
لسنوات ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ ، وطلب الرئيس كيندى وقتها من ادارته  
رسم سياسة طويلة الأجل بعد القضاء على الوحدة مع سوريا لتحقيق  
تقليص دور مصر بصفة عامة ودور عبد الناصر بصفة خاصة وتدخلاته  
المقلقة خارج حدوده وفي مناطق النفوذ الأمريكي ، فكانت توصية وزير  
خارجيته « دين راسك » هي ( امداد مصر ببعض المعونات والمدة (١) طويلة  
تحقق الارتباط السياسي الطويل المدى تبدأ بالعود المصري على هذه  
المعونات ثم بعد فترة تؤدي الى درجة من درجات شدة الحاجة والاعتماد  
عليها قد تؤدي الى اجابة الضغوط الأمريكية في الوقت المناسب وبهذا  
الاسلوب يمكن ابعاد مصر عن أى اقتراب من السوفييت .

وطلب الرئيس كيندى وضعت الادارة الأمريكية المخطط الذي  
يحقق جعل مصر في النهاية دولة شبه تابعة لسياسة الولايات المتحدة  
وتخضع لارادتها ولو على حساب حريتها واستقلالها ، وكان المخطط للادارة  
الأمريكية على شكل توصيات السفير « تشستربولز » مستشار الرئيس  
كيندى والممثل الشخصي له في جميع جوانب علاقات أمريكا في آسيا  
وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وله خبرة واسعة في الشؤون الاقتصادية  
والسياسية لهذه المناطق من العالم وخاصة تطلعات الشعوب المتحررة  
حديثا الى مشاريع التنمية ( وهو ما كان يلائم احتياجات مصر في هذا  
الوقت ) ، وكان السفير « تشستربولز » قد قابل الرئيس عبد الناصر  
وقتها في لقاء طويل بناء على اقتراح كيندى وموافقة الرئيس عبد الناصر ،  
وكان تقرير السفير « بولز » الى الرئيس كيندى هو :

١ - أن مصر كانت وقتها مصممة على مخططها الاقتصادي وتسير فيه  
بخطى ثابتة لتحقيق سلامة جبهتها الداخلية وفي سبيل تخطي العقبات  
بعد أزمة الانفصال عن سوريا ، وأنها قادرة على تحقيق الكثير بفضل  
كفاءة حكومتها التي يقودها مجموعة من الشباب شديدي الكفاءة والمخلصين

---

(١) خطاب وزير الخارجية الأمريكي يوم ١٠ يناير ١٩٦٢ الى ماك جورج باندى مستشار  
الرئيس كيندى - وذلك من وثائق كتاب سنوات الغليان - للأستاذ / محمد حسنين هيكل  
- اهرام ١٩٨٨/١٢/٧ ، ص ١٢ .



فى تفانيهم من أجل تحسين أحوال الشعب المصرى وهم قادرون على تنمية اقتصادهم مع المحافظة على سياستهم الاستقلالية .

٢ - أن مصر بعد ظهور عيوب تجربتها الصناعية على أساس الاقتصاد الحر ، ونظرا الى قصور امكاناتها المادية والمالية الذاتية اضطرت الى اتباع سياسة التخطيط المركزى .

٣ - أن مصر لا تعنيها الرأسمالية الحرة ولا الشيوعية المقيدة ولكن يعينها الاستفادة من أى نظام عقائدى دون التورط فى اتجاهاته ولانتوقع منهم أى معاملة خاصة .

٤ - أن مصر لايمكن أن تتخلى عن عدائها لاسرائيل مادامت هناك مخططات خارجية تعمل على تهديد اسرائيل المستمر لمصر وللأمة العربية وأن مصر متأكدة أن الادارة الأمريكية مستمرة فى مساندتها لأجل تقوية اسرائيل واستدامة تفوقها العسكرى على العرب جميعا .

٥ - أن مصر مقتنعة - وبناء على معلومات أكيدة عن استمرار تأمر البريطانيين والفرنسيين لتدمير عبد الناصر وعن تعاونهم المستمر مع اسرائيل .

٦ - أن مصر سوف تستمر فى اثبات دورها الأساسى فى الشرق الأوسط .

٧ - أما أخطرها فى تقرير المستشار « تشستر بولز » فهو : « أن مصر رغم كل مظاهر التماسك واعادة التنظيم بعد الوحدة فهى لظروف خارجية فى علاقاتها مع القوتين العظميين ولظروف داخلية ، فان لديها مشكلة مستعصية وهى زيادة السكان الحادة مع نقص شديد فى مواردها الاقتصادية المحدودة لايتمشيان اطلاقا مع مشاريعها وتطلعاتها فى التنمية الضرورية ، وهذا ما سيؤدى فى النهاية مهما أحسن التخطيط الى تدهور فى حالة الاستقرار الداخلى » .

٠٠ لكل ذلك ٠٠ صار رسم المخطط الأمريكى الطويل الأجل الذى يحقق فى النهاية هدف الادارة الأمريكية بإمكان اخضاع مصر الى الارادة الأمريكية بأى أسلوب ، وكان العرض الأمريكى المفرد على يد المستشار : « تشستر بولز » فى مجال المعونات الاقتصادية وخاصة فى موضوع امداد مصر بالقمح الأمريكى لتوفير العملة الصعبة لمصر لتقوم بصرفها على مشاريع التنمية العملاقة والتى لا تتمشى مع امكانات مصر بأى حال من الأحوال ٠٠

٠٠ ونتيجة لذلك ، فلم تمض أسابيع قليلة على زيارة مبعوث الرئيس كيندى السفير ( تشستر بولز ) للقاهرة ، حتى يقوم الدكتور عبد المنعم

القيسونى الوزير المصرى ومعه وفد اقتصادى بزيارة الى الولايات المتحدة ويوقع هناك اتفاقا طويل الأجل تحصل بموجبه مصر على مايسبأوى خمسمائة مليون دولار من القمح فى أربع سنوات مقابل العملة المصرية .

وكانت هذه الاتفاقية تعطى المرونة الاقتصادية التى تتيح لها توفير احتياجاتها الغذائية كما تمكنها من توجيه مواردها من النقد الأجنبى الى مشروعات خطة التنمية الطموحة والتى التزمت بها حكومة مصر أمام شعبيها وشعوب الأمة العربية التى كانت تنظر الى التجربة المصرية كتجربة رائدة تنتظر نجاحها لتحذو حذوها .

واتخذت الادارة الأمريكية موقف المراقبة والانتظار حتى يؤتى مخططها ثماره بعدما تنمادى مصر فى الاعتماد الكامل على هذه المعونات الأمريكية حتى تصبح عادة لا يمكن الاستغناء عنها .

### — مصر وثورة اليمن ٠٠ ( ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ )

كانت دولة اليمن فى هذا الوقت تعيش فى حالة من التخلف لايمكن تصديقها ، فعندما قام مساعد السكرتير العام للأمم المتحدة الأمريكى الجنسية والزنجى الأصل (١) الدكتور رالف بانس بجولة سريعة فى اليمن سنة ١٩٦٢ بعد تصاعد القتال هناك — قال مرتاعا : « لقد كنت حتى الآن أتصور أننى رأيت أسوأ صور التخلف فى الكونغو ولكن ما رأيته فى اليمن أقنعنى بأن هناك ما هو أسوأ فى التخلف من الكونغو » .

وقد كان مطلب اليمنيين الأحرار (٢) حينما كانوا يعرضون قضيتهم فى الجامعة العربية هو « أن يكون للانسان اليمنى حق فى الاحتفاظ برأسه فوق جسده وألا تفصل دون محاكمة » .

كما روى أحد زعماء الجنوب العربى « محمد الجفرى » (٣) ، أنه فى زيارة له مع وفد من زعماء الجنوب الى صنعاء رافقهم أحمد وزراء الامام أحمد ، وفى اليوم التالى وهم فى وليمة عشاء مع الامام فى قصره ، فوجئ الوفد بأن الوزير الذى كان يرافقهم فى اليوم السابق كان مكبلا فى السلاسل والأصفاد ويقوم مع مجموعة أخرى من المساجين المقيدىن بالسلاسل بالخدمة عليهم فى حفل العشاء ، لأن الامام غضب عليه فى اليوم

(١) كتاب سنوات الغليان — للأستاذ / حسنين هيكل — عدد الامرام ١٠/١٢/١٩٨٨ .

(٢) حروب عبد الناصر — للسيد / أمين هويدى — ص ٩٨ .

(٣) فى لقاء عزاء فى دار أعضاء رابطة الجنوب فى القاهرة عام ١٩٦٢ — حضرها

المؤلف .

السابق بعد توصيله الوفد الى دار الضيافة فاعتقله وسجنه وقيده بهذه الصورة المهينة - دون محاكمة - وجعله يقوم بأعمال أحقر مما يقوم به الخدم .

وكان من الطبيعي - والأمر كذلك - أن يعمل بعض اليمنيين للتخلص من هذا النظام المستبد الفاسد حتى ينال الشعب حقه في الحياة الانسانية شأن باقي شعوب العالم ، وقامت عدة محاولات انتهت بنهايات تيسة باستمرار بالقضاء عليها بوحشية لتكون عبرة لغيرها من الانتفاضات .

### ـ علاقات اليمن بمصر والسعودية .

وكانت علاقات اليمن بجارتها السعودية حتى هذا التاريخ سبتمبر ١٩٦٢ ، علاقات يشوبها الشك والترقب بعد الصراع التقليدي بين الأسرتين الحاكمين والذي وصل الى حد القتال في فترة من الفترات بسبب الخلاف على تبعية منطقتي « جيزان » و « نجران » على الحدود بينهما ، ولم يحسم القتال الا بمعاهدة الطائف عام ١٩٣٤ ولكن علاقات التريبس والشك استمرت تحت السطح .

أما علاقة امام اليمن بمصر فكانت علاقة عادية ، ولكن عندما تحسنت علاقات مصر مع السعودية بعد ثورة ٢٣ يوليو اضطر امام اليمن للانضمام الى معاهدة التحالف (١) بين مصر والسعودية عام ١٩٥٥ بحكم اثبات الوجود فقط ، ولكن على عدم اقتناع من الطرفين المصري والسعودي .

### ـ اندلاع ثورة اليمن . ( ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ )

في يوم ٨ سبتمبر ١٩٦٢ ، توفي الامام أحمد بعد أن تسربت شائعات بأن أحد الضباط قام بقتله ، ثم أذاعت صنعاء نبأ وفاته وانتقال خلافته الى ابنه الأمير محمد البدر ولي العهد .

وفي صباح ٢٦ سبتمبر ، أعلنت اذاعة صنعاء أن انقلاباً قاده العميد عبد الله السلال وقام بالاستيلاء على السلطة وأن البدر قد قتل وأن الشعب اليمني في صنعاء قام بتأييد هذا الانقلاب على شكل احتفال .

وفي مساء ٢٨ سبتمبر ١٩٦٢ ، اعترفت مصر بالنظام الجمهوري في اليمن وأعلنت مصر أنها على استعداد لمساعدة اليمن وشعبه .

---

(١) وقعت المعاهدة في جدة عام ١٩٥٥ .

وكانت الحالة في مصر - فيما قبل الثورة اليمنية - قد أخذت في الاسنقرار بعد الافاقة من تأثير صدمة انفصال سوريا ( سبتمبر ١٩٦١ ) وبعد أن تكشفتم الأمور لمصر من تأمر السعودية والولايات المتحدة والغرب في عملية الانفصال وقد كانت مصر قد بدأت الاهتمام بالجبهة الداخلية المصرية وانتشلت بعملية اعادة التنظيم الداخلي للحكم طبقا لميثاق العمل الوطني الذي أعلن بعد الانفصال ، كما كانت مصر في قمة مساعدتها للثورة الجزائرية وقرب نهايتها . وذلك بتدخلها المؤثر في الخلافات التي نشبت بين قيادات العمل الوطني في الجزائر في آخر مراحل الثورة استعدادا لاحتفالات الاستقلال الجزائري .

كما كانت مصر في نفس الوقت مشغولة بالبال بما حدث في السعودية من انكشاف المحاولة التي مولها الملك سعود لاغتيال الرئيس عبد الناصر بنسف المنصة التي كان سيلقي منها خطابه في عيد الثورة العاشر .

وكان الخلاف في نفس الوقت بين أفراد الأسرة المالكة السعودية على أشده على اثر الانقلاب الذي قام به الأمير طلال بن عبد العزيز ضد الأمير فيصل .

أما العالم عامة فقد كان مشغولا بمقدمات أزمة الصواريخ السوفيتية المحملة الى كوبا والتي تسببت في وضع القوتين العظميين على حافة الحرب .

## • رد فعل ثورة اليمن (١) •

• في السعودية • وبرغم الخلافات التاريخية والتقليدية بين أسرة حميد الدين والملك سعود على منطقتي « جيزان ونجران » ، فقد بادرت السعودية منذ اللحظة الأولى وبسقتضى الخوف الغريزي من عدوى النظم الجمهورية بما يؤثر بخطورة على كيان الحكم الملكي السعودي ، وقفت السعودية موقفا عدائيا من ثورة اليمن وأخذت أجهزة اعلامها وصحافتها تندد بالنظام الجديد وتحض الشعب اليمني على مقاومة الثورة ، وقامت بانشاء محطة اذاعة للملكيين .

ولما كان مصير الامام الجديد محمد البدر مجهولا للسعودية في الايام الأولى فقد قامت باستدعاء عمه الأمير الحسن والذي كان موجودا بالولايات المتحدة كرئيس لوفد بلاده في الأمم المتحدة لتولي شئون المقاومة . أساس أنه الامام الشرعي في هذا التاريخ ، وفي نفس اليوم قام الأمير الحسن عم الملك - من منطقة نجران - بتحريض مجموعة كبيرة من القبائل

وقاموا بهجوم مركز على مدينة « صعدة » وتصدت لهذا الهجوم قوة من الجيش الجمهوري اليمني تحت قيادة أهم قادة الثورة وهو العقيد علي عبد الغني ، وقد استشهد هذا القائد اليمني المميز والذي كان له مكانة في قمة الثورة اليمنية بعد معركة حامية وأحدث ذلك قلعا كبيرا لقيادة الثورة .

في نفس الوقت ، حدث قلق آخر وهو أن القوات البريطانية المراقبة في اماره « بيحان » باليمن الجنوبي قامت بشن اعتداء مسلح على بلدة الببضة اليمنية ، وعلى الفور قامت حكومة اليمن الثورية بصد هذا الاعتداء وطلبت المعونة العسكرية من مصر رسميا .

٠٠ أما في الولايات المتحدة (١) ٠٠ فقد كانت الادارة الأمريكية ومعها الرئيس كيندي يميلان لأن تقوم حكومة الولايات المتحدة بالوساطة بين السعودية والرئيس عبد الناصر بفرض التوصل الى حل لأزمة اليمن رغم قيام الأجهزة العلنية والخفية للادارة الأمريكية وعلى نطاق واسع في مساعداتها للسعودية بالامداد بالسلاح والمعدات العسكرية ضد ثوار اليمن ، أما المصالح الاقتصادية والمالية الأمريكية والشركات البترولية وخطوط أنابيب البترول والنقل ومجموعات البنوك الأمريكية فكانت كلها لاتسمح بأية اتجاهات ثورية بالقرب من منابع البترول ولا تسمح أيضا بأي تهديد محتمل للنظم التي استقرت قواعد التعامل معها منذ سنوات طويلة رغم رجعتها وعدم تمشيها مع مقتضيات العصر الحديث .

وكان اجماع الآراء في الولايات المتحدة وبالذات في قمة الادارة الأمريكية وتبعا للمخطط الموضوع للتعامل مع مصر بعد الانفصال عن سوريا هو بذل أقصى الجهود لابعاد أى دور لعبد الناصر عن النشاط أو العمل خارج حدود مصر وردة دائما الى داخل مصر .

٠٠ أما في بريطانيا (٢) ٠٠ فقد أفصحت اجتماعات الأمير فيصل السعودي مع « دوجلاس وايت » - رئيس جهاز المخابرات البريطانية (M.I.C.) ، أن بريطانيا بعد نجاح عبد الناصر في الحصول على موطن قدم لمشروعائه الانقلابية في شبه الجزيرة العربية بجوار أهم مصادر

(١) وثيقة رقم ٤١ من وثائق كتاب / سنوات الغليان على شكل منكرة من مستر/روبرت كور - مساعد مستشار الرئيس الأمريكى للامن القومى لشئون الشرق الاوسط - اهرام ١٩٨٨/١٢/١٠ ص ١٣ .

(٢) وثيقة من كتاب مستر / جوليان ايمرى - زعيم مجموعة السويس البريطانية - من وثائق كتاب سنوات الغليان للأستاذ / حسنين هيكل - اهرام ١٩٨٨/١٢/١٠ ص ١٠ .

البتروول واحتياطياته فى العالم ، كان يجب أن تعمل برطانيا مع باقى أعداء عبد الناصر بضرورة مقاومة هذا الوجود المصرى بشتى الطرق مهما كلفهم ذلك بدءا من عدم الاعتراف بالنظام الجديد فى اليمن وبمحاولة التأثير على أكبر عدد من الدول لعدم الاعتراف بهذا النظام .

وبلى ذلك تشجيع العناصر القابلة للعمل ضد الثورة داخل اليمن على اثارة المتاعب للنظام الجديد فى اليمن ، ومحاولة تصعيد المقاومة ضد مصر وضد الثورة اليمنية استنزافا لقدرات مصر المالية والعسكرية ، وكل ذلك فى النهاية سيتسبب فى افقار مصر واضعاف قدراتها فى مقاومة الوجود الغربى القديم فى المنطقة .

### ظهور الامام البدر تجاة (١)

وفجأة آكدت الأخبار والمعلومات ظهور الامام البدر فى حجه داخل الحدود اليمنية وأنه لم يقتل ولكنه تمكن من الهروب الى حجه ثم وصل الى منطقة نجران ومنها اتصل بالسعودية التى وعدته بالمساعدات وفى نجران تولى قيادة المقاومة ضد الثورة اليمنية لاسترداد عرشه ولكن قبائل اليمن الكبرى حاشد وبكيل كانت تقف فى صف الثورة اليمنية وانحصر الخطر على الثورة فى عدد من القبائل الصغيرة المتمركزة فى منطقة صراوح كما أن مناطق الشوافع السنية المؤيدة للثورة والمنتشرة فى السهول حول المنطقة الجبلية التى يسكنها الزيود كانت هى المؤيدة للملكيين . وتأكدت المعلومات أيضا لدى مصر ان أمريكا لازالت مستمرة فى تقديم المساعدات غير المحدودة لأصدقائها السعوديين المتخوفين من آثار ثورة اليمن على النظام الملكى السعودى . كما أن برطانيا ما لبثت أن مارس كل أنواع الضغوط على حكومة الثورة مستخدمة شريف بيحان الذى يتعاون تعاونا كاملا مع السعودية من أجل الاطاحة بالحكم الجمهورى الجديد فى اليمن .

### افتضاح التآمر ( ٢ أكتوبر ١٩٦٢ )

بعد وصول الأمير الحسن الى الرياض يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٦٢ وانتقاله فورا الى حدود السعودية مع اليمن وصلت الى مصر يوم ٢ أكتوبر ١٩٦٢ طائرة نقل أمريكية الصنع عليها علامات الطيران الملكى السعودى محملة بالأسلحة والذخائر وعليها ثلاثة طيارين سعوديين وكان ذلك بوازع من قوميتهم العربية حيث شعروا بأبعاد المؤامرة السعودية الأمريكية ضد الثورة القومية فى اليمن حيث صدرت اليهم الأوامر بالتوجه الى مطار

(١) حروب عبد الناصر للسيد / أمين هويدى ، ص ١٠٠ .

جده صباح ٢ أكتوبر وهناك وجدوا هذه الطائرة المحملة بالأسلحة والذخائر في صناديق تحمل علامات المعونة الأمريكية وكلفوا بالطيران الى مطار نجران على الحدود السعودية اليمنية على ان يسلموا شحنتها هناك والعودة بطائرتهم لتكرار هذه العملية الموجهة بالأساس ضد الثورة في اليمن وقرروا في الحال تسليم هذا الدليل التأمري برمته الى مصر وفي يوم ٣ أكتوبر ١٩٦٢ تكررت نفس العملية في مطار أسوان وفي يوم ٨ أكتوبر ١٩٦٢ تكررت نفس العملية بوصول طائرة ثالثة سعودية الى مطار أمانة .

### التحرك العسكري المصري الى اليمن

في مواجهة التطورات السريعة في اليمن بعد ظهور البدر (١) وعمه الأمير الحسن ودورها في ميادين القتال داخل اليمن ومساعدات السعودية وافتضاح التدخلات الأمريكية والبريطانية المؤثرة على أمن وكيان ثورة اليمن والتدهور وحالة القلق هناك قامت مصر بمفاجأة العالم بقيام قوات عسكرية مصرية برية بتشكيل محدود يعاونها سرب واحد من الطائرات وتحركت عبر البحر الأحمر ووصلت اليمن وسيطت ترحيب من الشعب اليمني وكان تدخل مصر بهذه الصورة العسكرية بعد دراسات سريعة للموقف على اثر التدخل السعودي المتعاون مع الغرب والولايات المتحدة وفي الوقت الذي كان التدخل السعودي بمثابة تدخل طرف عربي تأييدا لحكم الطغاة في اليمن وضد الشعب اليمني الذي ذاق حياة الذل والامتهان من هؤلاء الطغاة اما التدخل العسكري المصري فكان لمصلحة الشعب اليمني المغلوب على أمره وكان يفرض انتشار الشعب اليمني من عصور التخلف السحيقة . وبوصول القوات المسلحة المصرية الى اليمن أصبحت مصر تسيطر على منطقة البحر الأحمر بطولها وتتحكم في مدخل البحر الأحمر شمالا عند قناة السويس وجنوبا عند نقطة لقاء البحر الأحمر بالمحيط الهندي وبذلك أصبح لمصر وجود في شبه جزيرة العرب بالقرب من مناطق البترول العربية والتي تشكل مجالا حيويا للمصالح الاقتصادية الغربية والأمريكية في نفس الوقت الذي أنعش وصول هذه القوات الى هذه المناطق أمل الشعب العربي في المناطق المجاورة والموجودة تحت السيطرة البريطانية وحياء الامل في نداء القومية العربية الذي كان قد أخذ في التراجع بعد انفصال سوريا عن مصر في سبتمبر ١٩٦١ .

(١) حروب عبد الناصر للسيد / أمين هويدى ، ص ١٠٠

## المخطط الأمريكي في مواجهة الوجود المصري في اليمن

تسبب الوجود العسكري المصري المفاجيء في اليمن في اجدات جانب كبير من القلق للادارة الأمريكية فراجعت ما كانت رسمته وخططته في اسلوب تعاملها مع الرئيس عبد الناصر بعد الانفصال وعلى هذا الضوء أكدت أجهزتها العلنية والسرية على ضرورة العمل (١) على رد واعادة عبد الناصر للعمل داخل بلاده أى العمل على ضرورة اخلاء قوات مصر العسكرية من اليمن وبأى شكل ورغم احتجاج السعودية على المعونات الكبيرة التي كانت تقدمها أمريكا لمصر وبخاصة صفقات الفحم الأمريكي بحجة انها تساعد عبد الناصر على الصمود وبالتالي تشجعه على الاضرار بالمصالح السعودية فكانت مراجعة المخطط الأمريكي تدعو الى امكان اعطاء مصر مزيدا من المساعدات لتمكين الادارة الأمريكية في المستقبل من ممارسة مزيد من الضغط على عبد الناصر علما يتعود على هذه المساعدات ويكون في شدة الحاجة اليها وبذلك يسهل خضوعه في وقت ما للادارة الأمريكية وفي نفس الوقت اعتقادا من الادارة الأمريكية بانها اذا لم تساعد مصر فسوف تتجه مصر الى الاتحاد السوفيتي وبالرغم من كل هذا تمادت الولايات المتحدة الأمريكية في مساعداتها العسكرية للسعودية لأجل مقاومة الوجود المصري في اليمن ولأجل القضاء على النظام الجمهوري هناك ولا رغم عبد الناصر في النهاية على أن يتخلى عن الوجود في المنطقة .

## المخطط البريطاني ضد ثورة اليمن وضد الوجود المصري في اليمن (٢)

اعتبرت السلطات البريطانية في الجنوب العربي ان وصول القوات العسكرية المصرية الى اليمن يمثل خطورة على مصادر البترول واحتياطاته في العالم ودعت بريطانيا الى التعاون مع كافة الأطراف المعادية لمصر في السعودية والأردن كما دعت الولايات المتحدة لعدم الاعتراف بالنظام الجديد في اليمن ومحاولة التأثير على أكبر عدد من الدول لكي تمتنع عن الاعتراف بهذا النظام وهذا يشجع كثيرا من عناصر الشغب في اليمن لحلق المتاعب للقوات المصرية وقوات الثورة اليمنية وقامت بتنفيذ ذلك عن طريق

(١) وثيقة عبارة عن مذكرة كتبها ( مستر روبرت كور ) مساعد مستشار الرئيس الأمريكي لشئون الأمن القومي في الشرق الاوسط مقدمة الى الرئيس جون كيندي قبل مقابلة للأمير فيصل في أكتوبر سنة ١٩٦٢ - من وثائق سنوات الفليان للأستاذ هيكل - أهرام ٨٨/١٢/١٠ ، ص ١٣ .

(٢) عن كتاب ألفه مستر ( جوليان أيمري ) البريطاني صار توزيعه في حينه في مجلس العموم البريطاني في الاسبوع الأول من شهر ديسمبر سنة ١٩٦٢ ، عدد أهرام ٨٨/١٢/١٠ ، ص ١٣ .



قبائل اليمن الكبرى واثارتها لمحاربة القوات المصرية بأسلوب حرب العصابات وبذلك تتسبب في استنزاف قدرات مصر المالية وتحميل مصر أعباء مالية ليست في طاقتها في الوقت نفسه دعا المخطط البريطاني الى تقوية التحالف السعودي الأردني لتقوم الأردن هي الأخرى بدور مؤثر في اليمن .

### افتضاح المخطط الأردني (١)

في ١٢ ديسمبر ١٩٦٢ هبطت طائرة عسكرية أردنية في مطار القاهرة يقودها قائد سلاح الطيران الأردني سهيل حمزة ويطلب حق اللجوء السياسي الى مصر وليكشف عن مدى تورط الأردن في مساعداتها في المجهود القتالي لصالح الملكيين والسعوديين في اليمن . وفي اليوم التالي هبطت طائرتان عسكريتان أردنيتان طراز هوكرهنتر واعترف قائدهما بأنهما كانا مكلفين بنقل أسلحة وذخائر الى قوات الملكيين في نجران وجيزان على حدود اليمن لاستخدامها ضد الثورة اليمنية والقوات المصرية هناك .

### تساعد التدخل الأجنبي في اليمن (٢) :

لم تكن الولايات المتحدة وبريطانيا تظنان ان النظام الجديد في اليمن سيتمكن من الصمود لمدة طويلة أمام الهجمات المتتالية للقبائل الموالية للملكيين . وقامت مصر بعدة محاولات ، بعد أن صمدت قوات الثورة اليمنية في مواجهة هذه الهجمات وبعد ان قاربت الجمهورية اليمنية على الاستقرار وتحقيق القدرة على صد الهجمات ، في مجال التفاهم مع السعودية لعدم تصعيد الموقف وزيادة الصراع الا ان السعودية رفضت الاستجابة لهذه المحاولات وتضامنت السعودية مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والأردن على زيادة هذا التصعيد واتخذت السعودية منطقة نجران وجيزان قاعدة كبيرة لهذه العمليات ضد اليمن وضد القوات المصرية بأسلوب حرب العصابات وقامت بتدريب هذه العصابات من رجال القبائل ثم توسعت في استجلاب الجنود المرتزقة من مختلف بقاع العالم باجور خيالية وفتحت مكاتب لاستئجارهم وكدست بهذه القاعدة كميات ضخمة من الأسلحة والذخائر ومواد الاعاشة وبدأت الأسلحة الأمريكية الحديثة في الظهور داخل اليمن في ايدي رجال العصابات من القبائل والمرتزقة

(١) نفس المصدر السابق أهرام ٨٨/١٢/١٠ ، ص ١٢ .

(٢) حروب عبد الناصر للسيد / أمين هويدى ، ص ١٠١ .

كل ذلك على الحدود الشمالية لليمن . أما في الجنوب فكانت بريطانيا تنفذ دورها في المخطط فتصاعد نشاطها وأخذت تستخدم الجاسوسية من عدن ضد اليمن وتدفع بجماعات التخريب داخل اليمن (١) وقامت بتسليح رجال شريف بيحان المتعاون مع السعودية والذي قام بعمليات من ( حريب والحجلة ) ثم عملت بريطانيا في النهاية على تحريض الشوافع وهم السود الأعظم من سكان الجنوب اليمني على الانفصال عن اليمن معتمدة على العداء التقليدي بين قبائل الشافعية والزيدية سكان شمال اليمن والذي كانت بريطانيا تشجعه من ما قبل الثورة بهدف ربط اليمن الأسفل بمنطقة الجنوب الشافعية والخاضعة لنفوذ السلطات البريطانية في الجنوب وأخذت بريطانيا تدفع الأمراء والسلاطين لتغذية هذا الاتجاه الانفصالي والذي يحدث القلق لحكومة اليمن الجمهورية .

### مصر تسعى للسلام :

رغم تصاعد الاشتباكات في اليمن بعد كثافة المساعدات الأجنبية للملكيين فقد صمدت قوات الجمهوريين بعد ان اعتمدت مصر بصفة رئيسية في الدفاع على قوات اليمنيين أنفسهم وقامت بتكوين قوات مسلحة يمنية بقيادات مصرية صار تشكيلها وتدريبها في مصر ثم قامت بتسليحها تسليحا كاملا حديثا . وقامت مصر بعدة محاولات للصلح مع السعودية استجابة لمحاولات عريية محمودة من السودان والعراق والجزائر لاتمام تحقيق السلام ولايقاف هذه الحرب الأهلية والتي هي في صالح الأجني وليست في صالح العرب بأي حال من الأحوال ولكن السعودية لم تستجب للمرة الثانية . وأخيرا انعقد مؤتمر حرض ومؤتمر عمران ولكن السعودية لم تلتزم بقراراتهما بل تضاعف حجم التدخل السعودي مما اضطر مصر الى مضاعفة مساعداتها لليمن وللحد من استخدام مصر لقواتها في اليمن فقد اتخذت ترتيبات مستديمة بإنشاء قوات يمنية حديثة وتدريب الضباط اليمنيين في الكليات والمدارس العسكرية المصرية ثم بإنشاء كلية حربية ومدارس أسلحة ومدرسة صاعقة في اليمن نفسها وتشكل باليمن جيش وطني حديث تمكن من الصمود أمام الاصرار السعودي بمداومة العدوان .

### الوجود الحضاري المصري باليمن (٢) :

في الوقت الذي كانت فيه السعودية متعمدة رغم محاولات مصر نحو السلام في اشغال نار الحرب الأهلية في اليمن لتحول دون تحقيق

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(٢) حروب عبد الناصر للسيد / أمين هويدى ، ص ١٠٤ و ص ١٠٥ .

الشعب اليمنى لأهدافه نحو التقدم بالتعاون الجاد مع مصر فى تحقيق مخطط حضارى مدروس لتنمية اليمن ولتحوله من أبشع أحوال التخلف الى بداية عصر التقدم ولذلك قامت مصر بالوقوف الى جانب الشعب اليمنى المقهور متحملة كل الأعباء المالية والفنية والعملية :

١ - بإنشاء جهاز للدولة اليمنية لأول مرة فى تاريخها بعد ان كان الامام وحده هو الدولة وهو الجابى للضرائب والمتصرف الوحيد فى أموال الدولة • وتولى هذا الجهاز الاشراف على تصريف الأمور التى كانت خاضعة لارادة الامام المستبد • وأنشأت مصر هيئة عليا للموظفين وشرعت فى تطهير الجهاز الحكومى المحدود القديم الفاسد واتاح هذا التنظيم الفرصة أمام الكفاءات ووضع قانونا للموظفين ويعتبر هذا بداية غرس البنور الصالحة فى المجتمع اليمنى •

٢ - وضعت لأول مرة فى تاريخ اليمن ميزانية للدولة بعد ان كان الامام هو المتصرف الوحيد فى الأمور المالية من جباية وصرف •

٣ - صار انشاء جيش يمنى وطنى حديث التنظيم والتسليح ومزود بكافة المعدات وتمكن هذا الجيش من تحقيق حالة استقرار النظام الجمهورى فى البلاد وقام بقطع خطوط امدادات البدر والسعودية والقوات الملكية وقام بصقل كماشته على محور صعده - جبل رازح ومحور السهل الساحلى مما أجبر الامام بدر نفسه بالعمل فى مواقعه خارج حدود اليمن •

٤ - انشأت مصر المدارس والمستشفيات والطرق الممهدة وحسنت المدن والمنشآت وأنشأت المطارات المتعددة وشجعت حركة العمران على يد العمالة المصرية فأخذت المنشآت الحديثة والضرورية تأخذ طريقها كما شجع هذا المساعدات العربية فأخذت هى الأخرى طريقها للمساهمة فى انشاء الجمهورية اليمنية الجديدة وبأسلوب العصر •

٥ - كان من أهم آثار الوجود المصرى والعربى باليمن هو تحقيق الاتصال المباشر مع الحركات الوطنية فى الجنوب ومساعدتها لتحقيق استقلالها وحررتها رغم المخططات البريطانية التى كانت جائئة على أرضها لقرون طويلة وبعد أن كانت بريطانيا تأمل فى القضاء على القوات المصرية وعلى الثورة اليمنية نفسها •

## بشروع جون كيندى للتصالح مع اليمن ( ١٧ نوفمبر ١٩٦٢ ) :

بإدار الرئيس كيندى بإرسال خطاب (١) يوحى بأنه خاص إلى الرئيس عبد الناصر أكد فيه على أهمية الصداقة السعودية للولايات المتحدة وإن الصراع فى اليمن قد يؤدى إلى عدم استقرار مناطق البترول فى شبه الجزيرة العربية . ومن صياغة الخطاب تبين أنه مشروع سلام فى شكل خطة مقترحة لتحقيق التصالح بين الأطراف المتنازعة فى اليمن :

- ١ - أن يتم انسحاب القوات الأجنبية من اليمن وعلى مراحل :
- ٢ - إنهاء المساندة الخارجية للملكيين .
- ٣ - إنشاء نظام دولى للإشراف على عملية فض الاشتباك تعاون أمريكا فى تحقيقه .
- ٤ - تعلن مصر فى بيان لها استعدادها لفض الاشتباك المتبادل .
- ٥ - يتم إخلاء القوات الأردنية والسعودية من مناطق الحدود وإيقاف المساندة السعودية الأردنية للملكيين فى اليمن .
- ٧ - بمجرد موافقة اليمن والسعودية وباقي الأطراف عناصر الصراع تبادل الولايات المتحدة بإعلان اعترافها بالجمهورية العربية اليمنية وأرسل الرئيس جون كيندى فى نفس الوقت مشروعه هذا للسلام إلى الملك حسين وإلى الأمير فيصل والرئيس عبد الله السلالة الرئيس اليمن . وفى ١٨ نوفمبر ١٩٦٢ رد على الرئيس جون كيندى الرئيس عبد الناصر ولمح أنه (٢) خصه بالرد السريع لثقتة فى نواياه رغم أن ما يحويه خطاب كيندى يخص علاقات بين أطراف عربية . لم يتعود عبد الناصر أن يتناول حلها مع أى أطراف غير عربية وشرح فى رسالته هذه ظروف الخلاف المصطنع مع السعودية وأنه خلاف افتعلته السعودية بمساعدة الملكيين بشكل سافر ضد الجمهوريين اليمنيين رغم إعلان مصر منذ بدء نجاح ثورة

(١) من وثائق وزارة الخارجية الأمريكية بالحلقة ٢٧ من حلقات كتاب سنوات الغليان للأستاذ حسنين هيكل ، عدد أهرام ١٩٨٨/٢/١٠ ، ص ١٣ .

(٢) خطاب الرئيس عبد الناصر إلى الرئيس جون كيندى يوم ١٨ نوفمبر ١٩٦٢ - وثيقة من وثائق كتاب سنوات الغليان للأستاذ هيكل حلقة ٢٧ عدد أهرام ١٩٨٨/١٢/١٠ ص ١٣ .

اليمن يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢ بضرورة عدم التدخل الخارجى فى شئون الشعب اليمنى وان الملك سعود تصور ان هذا الصراع بين النظم الجمهورية والنظم الملكية وكذلك لم يكف عن تدخلاته بمساعدة الاطراف الاجنبية التى ثبت اشتراكها فى المخطط ( ملمحا الى لجوء الطائرات الامريكية للصنع السعودية والأردنية وما تحويه من معدات وأسلحة فى صناديق المعونة الامريكية الى الاراضى المصرية ) . وفى النهاية أعلن عبد الناصر فى خطابه قبول اقتراحات الرئيس كيندى للسلام دون تردد وذلك لايقاف الصدام على حدود اليمن . ووافق على مقترحات الرئيس كيندى بعد التشاور مع الحكومة اليمنية . وباتفاق بين عبد الناصر والرئيس السلال وافق الرئيس السلال على مشروع جون كيندى للسلام .

### الموقف العسكرى فى اليمن :

فى ذلك الوقت وحتى ديسمبر ١٩٦٢ كانت قوات مصر باليمن قد استطاعت السيطرة على معظم شرق وشمال اليمن وتحققت بذلك سيطرة النظام الجمهورى اليمنى على معظم اراضى اليمن وكانت قوات الملكيين كلها متمركزة فى قواعد خارج الاراضى اليمنية .

### اعتراف الولايات المتحدة بالجمهورية اليمنية ( ١٩ ديسمبر ١٩٦٢ ) :

وصل الى المنطقة مبعوث الولايات المتحدة السفير ( ألزورث باتكن ) كما وصل فى نفس الوقت الدكتور ( رالف بانسن ) مساعد السكرتير العام للأمم المتحدة على رأس هيئة مراقبين من الأمم المتحدة . وفى مساء يوم ١٩ ديسمبر ١٩٦٢ أعلن الرئيس جون كيندى ان حكومته تعترف اعتراف قانونيا بالجمهورية العربية اليمنية .

### ردود فعل اعلان الولايات المتحدة :

١ - فى الولايات المتحدة : رغم موقف الرئيس كيندى الواضح من الأزمة ومسايعه نحو حلها فقد تعرض البيت الأبيض لضغوط لا يستهان بها من شركات البترول والبنوك الاجنبية والتى اعتبرت ان هناك تهديدا خطيرا للسعودية لأن هذا الاعتراف يتواكب مع نجاح الوضع العسكرى المصرى باليمن وفى النهاية وافق الرئيس كيندى على تشكيل لجنة أمن قومى لمتابعة وتنسيق السياسة الامريكية ازاء اليمن والسعودية .

## ٢ - في بريطانيا :

قوبل الاعتراف الأمريكي (١) في بريطانيا وبخاصة في الأوساط الرسمية بجانب كبير من الحقن على أمريكا لدرجة التحدي والتمرد لان بريطانيا وجدت نفسها فجأة مهددة عند آخر موقع لها في الشرق الأوسط والذي منه تتحكم في الخليج العربي في مواجهة حركة القومية العربية التي يهددها بها عبد الناصر وفي نفس الوقت اعتبرت انجلترا ان بقاء القوات المصرية في اليمن يساعد في رفع تكاليف بقائه واستنزاف قدرات مصر الاقتصادية وبالتالي اضعافه عسكريا .

## ٣ - في مصر :

قوبل هذا الاعلان بجانب من الارتياح العام وبفس القدر بجانب من الشك في تصرفات الادارة الأمريكية بصرف النظر عن النوايا الطيبة من الرئيس كيندي نفسه .

## ٤ - في فرنسا :

اعتبرت فرنسا طرفا من أطراف الانتقام من عبد الناصر أخذا بالثار من فشلها في عملية العدوان الثلاثي وانتقاما من دور عبد الناصر في مساعداته لثوار الجزائر مما تسبب عنه خروجها من الجزائر جريحة أمام القومية العربية التي لازال عبد الناصر يلعب به في شبه الجزيرة العربية لذلك اخذت فرنسا تشارك في عملية جديدة قد تسبب في انهيار الوضع العسكري المصري واليمن في اليمن الا وهو مجال المساعدة على أوسع نطاق في عملية تجنيد وتجميع قوات المرتزقة كما ابدت استعدادها لوضع قواعدها في جيبوتي لاستخدامها كقاعدة للنشاط العسكري الاسرائيلي الذي شارك هو الآخر في اسقاط أسلحة وذخائر لجيوب الملكيين المحاصرة في جبال اليمن .

## ٥ - دول حلف بغداد :

قوبل هذا الاعتراف باعادة نظر دول حلف بغداد العربية والتركية والايرانية للتعاون فيما بينها لتقديم المساعدات المادية والمعنوية والدعائية للسعودية امعانا في الانتقام من تدخلات مصر ومهاجمتها المستمرة للأحلاف بصفة عامة ولحلف بغداد بصفة خاصة ولو انه أصبح في زوايا النسيان بعد ثورة العراق .

(١) وثيقة بريطانية مرسلة من المخابرات البريطانية الى وزير الخارجية البريطانية - من وثائق كتاب سنوات الغليان للأستاذ هيكل ١٢/١٢/٨٨ ، ص ٦ .

## تطور أجهزة الحصول على المعلومات في مصر (١) :

في هذا الوقت بالذات كانت مصر قد استكملت أجهزتها الفنية الحديثة في التصنت اللاسلكي على رسائل العدو المتبادلة وفك شفرتها وبذلك أمكنها الحصول على المعلومات المؤكدة عن جميع تحركات الأطراف المعادية من داخل وخارج الحدود اليمنية وحتى من المناطق البعيدة في الدول المتآمرة في قواعدها في أوروبا بالإضافة الى نشاط مكاتب جهاز المخابرات السرية في الخارج وكثيرا ما كان الرئيس عبد الناصر يفاجئ السفير الأمريكي في مصر بالمعلومات التي تؤكد على علاقات الولايات المتحدة بالمساعدات العسكرية الأمريكية والبريطانية للسعودية والأردن لدرجة تحديد حجم هذه المساعدات الأمريكية والبريطانية والأردنية وكان من أخطر ما كشفت عنه الأجهزة المصرية هو : استخدام جيوش المرتزقة الأجانب في اليمن .

بعد فضيحة لجوء الطائرات السعودية والأردنية الى مصر أخذت الأطراف المعادية لمصر واليمن تفضل الأموال السعودية الوفيرة باستخدام فلول منظمات الجنود المرتزقة الأجانب التي سبق لفرنسا استخدامها في عمليات الكونغو وفلول الفرقة الأجنبية التي كانت تعمل في شمال أفريقيا ضد ثورة الجزائر كما كان الجهاز السري للعمليات الإسرائيلية في الموساد ( جهاز المخابرات الاسرائيلي ) وتكون من هذا الخليط المعادي جهاز ساهمت في تحويله ومساعدته شركات البترول وتجار سلاح دوليين وبنوك وأصبح هذا الجيش قادرا في هذا الوقت على أحداث الازعاج اللازم داخل اليمن لتحقيق الهدف ضد القوات المصرية باليمن وضد قوات الجمهورية اليمنية وبذلك أمكن الاستغناء كلية عن استخدام العناصر العربية العسكرية والتي انتقل كل ولائها الى تيار القومية العربية وبذلك فقدت السعودية والأردن الثقة في الاعتماد على أفراد قواتها العسكرية وأصبح الاعتماد بالكامل على جيوش المرتزقة وأصبح لها قواعد في :

### ١ - قاعدة في بريطانيا :

عبارة عن مكاتب أنشأها جوليان ايمري (٢). والذي أنشأ في نفس الوقت مكتبا للاتصال وقاعدة من داخل اليمن نفسها جنده له المحترف

(١) اهرام ١٢/١٢/١٩٨٨ ، ص ١٣ .

(٢) كان يعتبر رئيس مجموعة نواب السويس التي وهبت نفسها للانتقام من مصر بعد العدوان الثلاثي - حلقة ٢٨ من كتاب سنوات الغليان للأستاذ هيكمل - اهرام ١٢/١٢/١٩٨٨ .

البريطاني ميجور جون كوبر الذي تسلل الى اليمن من نجران وأنشأ هذه القاعدة • كما كانت هناك مكاتب في لندن تقوم بتجميع فلول المرتزقة خلف خطوط القتال •

## ٢ - قاعدة في باريس :

كانت مكاتبها تعيد تنظيم فلول المرتزقة السابق عملها في الفرقة الأجنبية التي سبق لفرنسا استخدامها في جميع حروبها في مقاومة ثورات الشعوب المقهورة في المستعمرات الفرنسية السابقة - بالإضافة الى فلول جنود الجيش السرى الفرنسى • وتعاون هذا المكتب الفرنسى مع الموساد الاسرائيلية من قاعدة في جيبوتي كانت تنطلق فيها فرق العمليات القذرة وأمكن بذلك تسلل عدد كبير من اليهود اليمنيين الذين كانوا قد هاجروا من اسرائيل للعودة الى داخل اليمن والقيام بكثير من العمليات الخاصة وبعد ذلك كانوا ينوبون وسط الجماهير اليمنية في القرى والمدن وتزداد خطورتهم •

## ٣ - مجموعة تجار الأسلحة :

قام جهاز المخابرات السعودى الذى كان يشرف عليه كمال أدهم بالاتصال والتنسيق مع أجهزة العمليات القذرة بشركات البترول الكبرى والبنوك العملاقة ذات المصالح الحيوية في شبه الجزيرة العربية عن طريق صديق كمال أدهم وزميله في الدراسة عدنان خاشقجي والمتخصص في تجارة السلاح وثبت بعد ذلك تعاونه مع الموساد الاسرائيلية وعملياتها في اليمن •

## مصر تعيد التفكير في اتمام الصلح مع السعودية :

بعد الاتفاق في التصالح مع السعودية واصلت مصر ارسال طائرات استطلاع على حدود اليمن وأكدت هذه الطلعات الاستطلاعية على استمرار النشاط العسكرى المعادى في مناطق الحدود في نجران وجيزان •

وفي نفس الوقت وصلت معلومات الى مصر من مصادر مؤكدة عن طريق فك شفرة الرسائل المتبادلة السرية للسلطات السعودية وغيرها والتي لها نشاط في عملية التحرش العسكرى بقوات مصر باليمن وأكدت كلها ان العدو مستمر في الحشد في نجران وجيزان ، كما أن طائرات تتبعه كانت تصل اليها محملة بجميع أنواع العتاد العسكرى من بلجيكا • كما



كانت تصل هذه الطائرات الى الطائف وتنقل شحناتها الى نجران وجيزان سواء بالطائرات السعودية أو بالسيارات .

كما ان أمريكا وأجهزة دعايتها بالغت في الاعلان عن وصول سرب من الطائرات الأمريكية الى السعودية لترابط في قواعدهما بغرض الدفاع عن السعودية . وكذلك أعلنت بأسلوب مبالغ فيه عن ارسال أسطول من المدمرات الأمريكية تطوف بين موانئ المنطقة الشرقية . واكتشفت السعودية نشاط الطائرات العسكرية المصرية على حدودها واختراقها للاستطلاع دون العدوان . وأخذ نشاط البدر والحسن ومنديين سعوديين يزداد ويركز على الاتصال المريب ببعض رؤساء القبائل في اليمن لتحريرها ضد الوجود المصري العسكري وضد قوات الجمهورية اليمنية وأخذ تهريب السلاح والمعدات العسكرية الى داخل اليمن في زيادة مريبة توجي التحضير لمهام أوسع نطاقا وقامت طائرات الاستطلاع المصرية بإطلاق النار على بعض هذه الحشود في نجران بعد ان تأكدت مصر ان السعودية لم تستجب اطلاقا الى التدخل الأمريكي في عملية فض الاشتباك مع تباطؤ الطرف البريطاني في الاعتراف بالجمهورية اليمنية وعدم توقف نشاطه المعادي في الجنوب مما يوحى بنياته العدوانية . وقامت مصر أيضا في منطقة ( تبوك ) داخل السعودية بعملية ازعاج وتشيتت القوات السعودية بالطيران ثم قامت بعملية اسقاط مؤن في مناطق بعض القبائل الموالية للجمهوريين . وكل هذه التصرفات المخالفة لفض الاشتباك كانت معلومة للجانب الأمريكي ولا تزعجها بل كانت مكان تبرير من جانب الرئيس الأمريكي كما جاء في خطابهات المتبادلة مع الرئيس عبد الناصر رغم ان هذه التصرفات كانت مما يعيق ويؤخر عملية السلام الدائم هناك والمقترح من البيت الأبيض .

### انقلاب في العراق ( ٨ فبراير ١٩٦٣ ) :

منذ أول عام ١٩٦٣ كان نظام حكم عبد الكريم قاسم في العراق قد بلغ أقصى درجات الاستبداد وتفشت الاعتقالات بدون اتهامات وقامت محكمة العقيد فاضل عباس المهداوي ابن خالة عبد الكريم قاسم بمهزلة احكامها بالاعدام على معظم القوميين وقامت بتصفية معظم رجال الثورة القوميين وأصبح حكم عبد الكريم قاسم يمثل استغلالا في ابشع صورة من الاقلية الحاكمة للأغلبية المحكومة وأصبح شعب العراق يعاني ويتألم من نظام حكم عبد الكريم قاسم الذي يتعاون علنا مع المستغلين الأجانب سواء من الأمريكان أو من الروس وأصبح صورة ممسوخة من حكومات نوزي السعيد قبل الثورة - وتكونت مؤسسة وطنية عراقية واتصل جانب

منهم من القوميين العراقيين والقوميين العرب (١) بالقيادة السياسية في مصر وأبلغوها ان الفئات القومية بالعراق ومعهم الناصريون شكلوا مؤسسة وطنية وبصفة سرية وجهزوا لاحداث انقلاب على حكم عبد الكريم قاسم وانه يحتمل حدوث الانقلاب في أى وقت وأيدت مصر هذه المؤسسة بصرف النظر عن انتماءاته القائمين بها الحزبية وكان الشعب العراقي جاهزا للتأييد والمشاركة في هذا العمل الايجابي بفضل وعيه الوطني والقومي والذي تكفلت بجانب كبير منه اذاعات القاهرة وصوت العرب وباقي اذاعات الدول العربية المتحررة بجانب الاذاعة السرية التي كانت موجهة من مصر الى العراق تبصر الشعب العراقي بمدى فساد نظام عبد الكريم قاسم . وفي صباح ٨ فبراير ١٩٦٣ قامت المؤسسة الوطنية في العراق بالانقضاض على مقر عبد الكريم قاسم المستدين في وزارة الدفاع العراقية . وفي نفس الوقت قامت جماعات سياسية قومية بالسيطرة على المواقع الحساسة في بغداد ولما شعرت العناصر الشيوعية الموالية لعبد الكريم قاسم بالخطورة قاموا بمظاهرات اتجهت الى مقر وزارة الدفاع وكان يتجمع حولها عدد غفير من أفراد الشعب الساخطين على عبد الكريم قاسم فتصدوا للعناصر الموالية لقاسم وفتكوا بها . وتوالى موجات الطائرات تقذف مقر قاسم فلجأ الى الاستوديو متظاهرا بالتماسك ومن هذا الاستوديو الاذاعي أخذ يستعد لاصدار بيان يدعو فيه الجماهير للمقاومة حيث كان يتصور تحت وهم جنون العظمة انه لازال الزعيم الأوحيد لشعب العراق وسارعت القوات المدرعة الموالية للثورة الجديدة بالهجوم على وزارة الدفاع واشتبكت مع فلول حرس عبد الكريم قاسم وسرعان ما حسمت الموقف واقتحمت معقل عبد الكريم قاسم واسقطته قتيلا داخل استوديو الاذاعة ومعه عدد من أعوانه على رأسهم العقيد عباس المهداوي .

### البيانات الثورية :

وقبل الساعة العاشرة بقليل أصدرت قيادة الانقلاب من الاذاعة في بغداد البيان الأول للثورة ثم توالى البيانات حتى صدر أحدها معلناً تشكيل مجلس قيادة الثورة العراقية الجديدة وكان على رأسه عبد السلام عارف وكان لا يمثل القوى الحقيقية في العراق كما كان أكثر من نصف أعضاء

---

(١) من واقع خطاب أرسله الرئيس عبد الناصر بخط يده الى الحكيم عامر باليمن في ٢٣ فبراير ١٩٦٣ - من وثائق كتاب سنوات الغليان للأستاذ هيكال - اهرام ٨٨/١٢/١٤ ، ص ٦ .

قيادة الثورة (١) من البعثيين ( جناح عفلق ) وأصبح بذلك البعثيون يسيطرون على أمور العراق وقام مجلس الثورة في الحال باعتقال ٨٠٠ ضابط عراقي (٢) لهم ميول شيوعية منهم ١٥٠ طيارا وأصبحت بعض الاسراب العراقية بدون طيارين كما صار تدمير سرب ميج كان مواليا لقاسم كما صار اعتقال ٤٠٠ ( اربعة آلاف ) شيوعي عراقي وقتل عدد كبير منهم دون محاكمة . ومنذ اليوم الأول لهذا الانقلاب الجديد وقف الاتحاد السوفيتي والشيوعيون العرب معادين للانقلاب اعتقادا منهم بأنه من تدبير مصر أو على الأقل من تأثير سياستها القومية على مقدرات الأمور في شعوب الأمة العربية وقامت الصحافة اللبنانية المؤيدة للشيوعيين العرب وروجت ان الثورة الجديدة في العراق هي « ثورة أمريكية » .

### مجلس الثورة العراقي يتصل بالقاهرة :

في أول اتصال بين مجلس الثورة العراقية وبين مصر أفصح مجلس الثورة العراقية عن رغبته في أن تشارك العراق بوفد لها من أعضاء مجلس الثورة في احتفالات عيد الوحدة الذي يقام في القاهرة يوم ٢٢ فبراير ١٩٦٣ وحضر الوفد فعلا وكان معظمهم من أعضاء حزب البعث . وكانت هذه مناسبة اجتمع فيها معهم عبد الناصر عدة اجتماعات كانت كافية للوقوف على مدى امكانات مجلس الثورة العراقي نفسه من الأبعاد القومية ومدى تأييدهم لفكرة الوحدة العربية وأفصح الحوار (٣) مع أعضاء الوفد بما يحويه من أغلبية بعثية وأقلية قومية وكردية ان العراق في هذا الوقت كان يخضع لأوامر حزب البعث والذي يخضع بالتالي لأهواء ميشيل عفلق واستقر رأى مصر على ضرورة التروى بعهد تجربة مصر المريوة مع بعث سوريا والذي تسبب في النهاية في عملية الانفصال كما ظهر أيضا من الحوار ان هناك بوادر انقسام داخل القيادة في العراق لان الفئات القومية سوف لا تقبل بسهولة انفراد البعث بالسلطة كما ان عبد السلام عارف نفسه رئيس الدولة لا يقبل ان يكون صورة ، وأنه من المحتمل احداث تغيير في تشكيل هذه القيادة بحيث تكون للاسوأ لوضوح نوايا البعث في الحصول على الوزارات الحساسة وباعداد مبالغ فيها وكانت المعلومات التي حصل عليها الرئيس عبد الناصر ان الثورة قام بها ٩٠٪ من القوميين في الجيش ، ١٠٪ منهم فقط كانوا من البعثيين وان

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) من اعترافات الفريق على صالح عماشة وزير الدفاع في النظام الجديد في العراق في لقاءه مع الرئيس عبد الناصر من واقع وثيقة للمصدر السابق .

(٣) نفس المصدر السابق .

انوقف في الجيش العراقي لا يدعو الى الارتياح وأن عارف عبد الرزاق القومى والذي قام بدور مؤثر في الانقلاب ليس من ضمن أعضاء مجلس الثورة وان سبعة ألوية عراقية لا زالت تحارب في المناطق الكردية كما أفصح أحد الوزراء لعبد الناصر على انفراد عن مخاوفه من هذا النظام على المصالح الكردية وان الأكراد لا يثقون في وعودهم وكانوا قد أوقفوا القتال مع القوات العراقية على أمل الاتفاق وان الاتحاد السوفيتي منذ اعلان هذا الانقلاب أوقف امداد العراق بالسلاح والذخيرة والمعدات ولم يلب طلبات حكومة العراق من ذخيرة الدبابات والمسدعية والطائرات ومدافع الطائرات وان هناك تجبعا قوميا في الجيش العراقي يتحفظ للقيام بشيء . وأثار الوفد العراقي أيضا مع الرئيس عبد الناصر طلب علاقات وثيقة مع مصر وان الوحدة هي الهدف النهائي . وتكلم معهم الرئيس عبد الناصر بصراحة عن أخطاء حزب البعث السوري وكان السبب في الانفصال وان مصر يهمها في المقام الأول وحدة الهدف وانه اذا تحررت سوريا فيمكن ان تتحد مع العراق ومصر تؤيد ذلك .

#### انقلاب في سوريا ( ٨ مارس ١٩٦٣ ) :

بعد مرور حوالى سنة ونصف فقط على الانفصال في سوريا تكونت خلاله مؤسسة وطنية جديدة في سوريا كانت عبارة عن مجموعة من القوى التقدمية الوحيدة من حزب البعث وحركة القوميين العرب وحركة الحدوديين الاشتراكيين والجبهة العربية المتحدة . أخذت هذه المجموعة تخطط وتعد نفسها للانقلاب على نظام الانفصال في سوريا على أساس ان الانفصال كان مرحلة استغلّت فيه الاقلية الفاسدة الحكم وذلك على مقدرات الأغلبية الساحقة للشعب السوري المغلوب على أمره . وفي يوم ٨ مارس ١٩٦٣ أى بعد شهر بالضبط من سقوط نظام عبد الكريم قاسم المستبد بالعراق تحركت هذه المؤسسة الوطنية السورية واسقطت نظام الانفصال المهتز وصدر في الساعة السابعة من صباح ٨ مارس ١٩٦٣ من اذاعة دمشق البيان الأول للانقلاب وجاء فيه : منذ فجر التاريخ . . . . . وكانت سوريا العربية وشعبها لا يعترفون بحدود قطرهم . . . بل يعيشون في حدود الوطن العربي الكبير . . . الى أن أتت وحدة مصر وسوريا نموذجا لآمال شعبنا في تحقيق وحدته . . . . . واندفع معها الشعب العربي في سوريا . . . . . ولكن الرجعية العملية والاستعمار والانتهازية أثبت الا أن تكشف عن نقبتها مستغلة الأخطاء في تلك الحقبة فذهبت بالتآمر على تلك الوحدة فكانت نكبة الانفصال . . . . . ومرت سنة ونصف على الانفصال وأنت تعاني أصعب فترة مرت عليك . . . أشرف فيها الاستعمار والرجعية على

الانتخابات وروجت للسياسة الاستعمارية صحف مأجورة تنهش أمانيك ولا تعبر عنها وعن مشاعرك وأبعدتك عن الدول والشعوب المتحررة فتسببت في عزلتك ٠٠٠٠ ولم يكن الجيش السوري غافلا عن واجبه فقام صباح هذا اليوم بحركة ثورية وأزاح قيادته المنحرفة المراوغة وليعبر عن مبادئ الثورة الجديدة وهي التمسك بالوحدة العربية والحياد الايجابي وتأييد ثورة اليمن ومباركة ثورة العراق ومد يد سوريا الى القاهرة وبغداد وصنعاء والجزائر والى كل الأحرار في كل مكان ٠ وتوالت بيانات مجلس الثورة السوري وأخذت تتضح حقيقة الصورة وأفصح أحد البيانات عن اعتقال اللواء عبد الكريم زهر الدين قائد الجيش السوري وخلع ناظم القدس من رئاسة الجمهورية ولجوء خالد العظم رئيس وزراء سوريا الى سفارة تركيا في دمشق ثم صدرت القرارات التي اعادت الى خدمة الجيش جميع الضباط الذين كانوا بالسجن أو مسرحين بعد الانفصال ٠ ثم وصلت القيادة المصرية الاخبار التي تشير الى أسماء القيادة السورية الجديدة وأمكن الوقوف من ذلك على هوية هذا الانقلاب (١) حيث كان على رأسه العقيد لؤي الاتاسي وقد رقى الى رتبة الفريق وعين قائدا عاما للجيش وكان مسجوناً طوال فترة الانفصال فلم يشترك في مؤامرة الانفصال ولا ينتمي لأي حزب كما لم يشترك في التدبير لهذه الثورة أو بالتنفيذ وبذلك يكون قد وضع في هذا المركز تغطية لأوضاع أخرى ومساومات القوى المنفذة للانقلاب - كما عرف أيضا أن العقيد زياد الحريري هو قائد العملية الفعلية وترقى الى رتبة لواء فقط وعين رئيساً للأركان ٠ ثم أعلنت قيادة الثورة الجديدة عن تقديم أبطال الانفصال للمحاكمة لكشف ملابسات الانفصال للعالم العربي ثم قامت القيادة السورية الجديدة باصدار قرارات العزل السياسي فكانت تعرية لمؤامرة الانفصال وسجلت ٧٤ شخصا يمثلون ست فئات - واتضح جليا ان ميزان القوى في سوريا أصبح في جانب حزب البعث وان الجماهير السورية صدمت حيث كانت تتوقع بيانا فوريا بالوحدة واستعادة الجمهورية العربية المتحدة ٠

#### مازق النظامين السوري والعراقي بعد الانقلابين :

بعد استقرار الأوضاع ظاهريا في العراق كانت القيادة الحاكمة في العراق تدبر أمورها أكثرية من البعث رغم ان الجيش كان قادته من القوميين ٠ أما الرئيس عارف والذي كان لا يملك من السلطات أى جانب فكان مندفعاً نحو ضرورة تحقيق الوحدة ومعه شعب العراق ولكن البعث

(١) كتاب سنوات الغليان للأستاذ حسنين هيكل حلقة ٢٩ ابرام ٨٨/١٢/١٤ ،

كان هو صاحب الأمر والنهي ولا يطمئن للوحدة مع مصر لسابق تجربته مع عبد الناصر في الوحدة مع سوريا حيث انتهى بهم الأمر بالابتعاد عن السلطة في سوريا مما تسبب عنه تأمر البعث مع اعداء الوحدة وحدث الانفصال وجاء على لسان (١) على صالح عماشة أحد أصدقاء الثورة والذي انضم للبعث قبل انقلاب العراق ان معظم أعضاء الوفد العراقي في القاهرة ( أنهم يخشونه من مقابلة الرئيس عبد الناصر مرة أخرى لانه يكشف الجميع بكلامه وتحليله ) .

أما الشعب العراقي فكان يتعجل الوحدة مع مصر على أثر التخلص من عبد الكريم قاسم الذي كان قد خدع الشعب العراقي وعطل وحدته مع مصر .

أما في سوريا فقد ظهرت أيضا وبخاصة بعد تشكيل الوزارة برئاسة صلاح البيطار وهو من مؤسسي حزب البعث بالإضافة الى أن أغلبية مجلس الثورة كان من البعثيين الذين يتظاهرون بتحمسهم لتحقيق الوحدة مع مصر وفي واقع الأمر يفضلون الوحدة فقط مع النظام العراقي الذي يسيطر عليه حزب البعث رغم ان رئيس الثورة نفسه لؤي الأتاسي كان قوميا كالرئيس العراقي عبد السلام عارف والذي كان لا يتمتع بأي سلطة فعالة وجعله مجلس الثورة صورة فقط .

أما الشعب السوري فكان منحمسا لتحقيق الوحدة وكان يظهر شعوره هذا على شكل ضغوط مستمرة على النظام الحاكم بهتافاته ومظاهراته في المناسبات وتظهر خيبة أمله في هذا الانقلاب الذي يراوغ ويتجنب تحقيق هذه الوحدة مع مصر ولكن البعث صاحب أغلبية المراكز الحساسة قلم ينس تجربته مع عبد الناصر .

### مصادقات الوحدة الثلاثية ( العراق وسوريا ومصر ) :

كان من طبيعة الأمور ان حزب البعث في العراق يميل الى رفاقه في سوريا وكان الاتصال بينهما مستمرا بعد انقلاب سوريا وقام وفد من حزب البعث العراقي يرأسه على صالح السعدي أمين عام حزب البعث العراقي بزيارة سوريا للاجتماع مع عناصر حزب البعث السوري ولتخطيط أسلوب جديد يتقابل في منتصف الطريق مع نداء الوحدة الذي يرفعه الشعب في كلا القطرين ويخرج به النظامين السوري والعراقي وكان الهدف البعثي

---

(١) في ذلك معنى خفي ولكنه واضح من أن القيادة السياسية في العراق غير متحصة للوحدة مع مصر وقد قرى الوحدة مع سوريا اذا تغير النظام الاقتصادي ( وكان ذلك قبل الانقلاب السوري ) .

امكان تحقيق وحدة بين العراق وسوريا في المراحل الأولى وأى شكل من أشكال اتحادهما مع مصر ولكن حقيقة الأوضاع لم تنطل على شعبى العراق وسوريا لانها ستكون وحدة بعثية أكثر من ان تكون وحدة عربية . فكان الشعب فى سوريا يهتف تلقائيا أمام مدرسة التروى والدراسة والتطويل « لادرس ولا تدريس الا بعد عودة الرئيس » « ناصر ناصر ناصر » وفى يوم ١٠ مارس ذهب وفد من حزب البعث العراقى الى سوريا وعلى رأسه على صالح السعدى الرجل البعثى القوى وسمعوا بأذانهم هتافات الشعب السوري المطالب بالوحدة مع مصر والتي ليس لها بديل ولذلك قام طالب شبيب وزير خارجية العراق وعضو الوفد البعثى العراقى فى دمشق يوم ١١ مارس بالذهاب الى مصر ونقل الى الرئيس عبد الناصر ان المجتمعين فى دمشق مع الوفد العراقى يقترحون اقامة وحدة ثلاثية بين مصر والعراق وسوريا . وفى يوم ١١ مارس وصل الى القاهرة وفد عراقى يرأسه على صالح السعدى ومعظمه من البعثيين ثم وصل وفد سوري برئاسة نهاد القاسم نائب رئيس الوزراء وبعد يومين انضم للوفد السوري ميشيل عفلق أمين عام حزب البعث وصلاح البيطار رئيس الوزراء السوري والفريق لؤى الاتاسى رئيس مجلس الثورة السوري وبدأت محادثات الوحدة من يوم ١٥ مارس سنة ١٩٦٣ .

#### للمحادثات تكشف الأوراق (١) :

وبعد المقدمات قام عبد الناصر بمكاشفة الوفدين العراقى والسورى والذى كان معظمهم من البعثيين عن دور حزب البعث فى تحطيم الوحدة المصرية السورية وما روجه حزب البعث عن مصر وعن عبد الناصر بايام الوحدة وعن التسلسل المصرى وما تسبب فيه حزب البعث من خلق ظاهرة الاقليمية وانقلابه على تجربة الوحدة وتمهيدته للانفصال وما نادى به حزب البعث بعد الانفصال بان سوريا تريد وحدة بدون عبد الناصر وان المطلوب وحدة ديمقراطية أو وحدة اتحادية أو وحدة بدون الحكم الحالى فى مصر . فاذا كان الغرض من هذه المحادثات دون لف أو دوران هو تحقيق وحدة حقيقية مع سوريا والعراق فان مصر ترحب بها ولكن اذا كان الغرض النهائى والهدف الأساسى هو اقامة وحدة مع حزب البعث فان مصر وعلى رأسها عبد الناصر ترفض هذا الوضع كلية وترفض المناقشة فيه حتى لو كان مغلفا بشعارات الوحدة . وطرح عبد الناصر فى نهاية كلامه تساؤلات عرضها على المجتمعين للرد عليها وهى هل المطلوب هو وحدة أم وحدة اتحادية وهل الاتحاد المطلوب سورى أم حقيقى . وعن الوضع فى سوريا

---

(١) محاضر جلسات مباحثات الوحدة الثلاثية .

تساءل هل فى سوريا ثورة أو انقلاب وهل الجيش فى سوريا هو الذى يحكم أم الوزارة التى تحكم وهل الحكم فى سوريا بعشى أو قومي وختم حديثه بأنه يريد وحدة بدون انفصال وحدة أبدية تجمع باقى الدول العربية . وطلب من الجميع ان يدلوا برأيهم فيما طرحه من أسئلة وتمت جلسات استماع متتالية وتشعبت فيها الآراء وطالت حتى منتصف ابريل ١٩٦٣ . ومن الملفت للنظر ان الوحيد الذى لم يدل بأى آراء أو تعليق أو اقتراح أو حتى مراجعة هو ميشيل عفلق الذى انضم للوفد السورى بعد يومين من بدء المحادثات وظهر انه كان يراقب ويتتبع ويوجه تحت ستار صمته المتعمد .

### ملخص المباحثات :

وطالت المباحثات وظهر من خلالها وجود ثلاثة تيارات كان ملخص أهدافها وآرائها فى الآتى :

#### أولا : التيار البعشى الصاوخ :

وكان على رأسه على صالح السعدى وكان يطالب بان تعلن الدول العربية الثلاث مصر وسوريا والعراق وفورا أنهم فى سبيل اقامة وحدة اتحادية على ان يكون هذا الاعلان بمثابة خطوة قد تطول عدة سنوات قد تصل الى ثلاثة وذلك لوضع أسس الوحدة الجديدة بين الثلاث دول . وكان هذا التيار يهدف الى استدراج مصر بالذات للوقوع فى الشرك البعشى لان صيغة هذا الاعلان كانت تؤكد انه يفرض امتصاص الضغط الشعبى السورى والعراقى بالمطالبة الفردية بالوحدة غير المشروطة .

#### ثانيا : التيار البعشى الانتهازى :

وكان يمثله السورى عبد الكريم زهور فقد كان يتبنى نداء الوحدة ويحمل فى ثنايا ندائه شرط التطويل والتمويه على الشعوب ويطالب هو الآخر بالدراسة المتأنية بحجة ضرورة مجيء الوحدة على أسس سليمة مدروسة من واقع تجربة الانفصال فقد طالب هذا التيار الدونى الانتهازى بان تتم الوحدة تدريجيا وفقا للدراسات الاقتصادية والعسكرية حتى تتحقق فى النهاية الوحدة السياسية وكان هذا التيار يكرر فى حديثه ما يدل على تبرئة البعث من جريمة الانفصال لان البعث كان أول من سمى الانفصال نكسة وأول من أدانته . كما ينادى ان وحدة المشرق العربى ما هى الا مسألة زمن . وطالب بالأسلوب الملتوى ان يعلن المجتمعون ان الدول الثلاث سائرة نحو الوحدة بغرض تشكيل لجان من الأقطار الثلاثة



من أجل الدراسة وطالب هذا التيار بأن الوحدة لا يجب ان تتأثر بعواطف الجماهير بحجة ان لكل قطر مشاكله التي تختلف عن مشاكل الاقطار الأخرى والتي توجب التريث في الدراسة .

### ثالثا : التيار الثالث ( التيار القومي ) :

وكان من اقطابه السيد نهاد قاسم نائب رئيس الوزراء السوري وطالب هذا التيار القومي بأنه يجب الخروج من هذه المباحثات بنتيجة ايجابية ومشروع وحدة من منطلق اجماع شعبي في العراق وسوريا باقامة وحدة ثلاثية دون الدخول في متاهات الدراسة والتطويل لتجنب ارجاء الوحدة وإن الشعب العربي وبخاصة في سوريا متعطش لاعلان الوحدة مع مصر بالذات ، وإن تأجيل الوحدة ليس في صالح الدول الثلاث لذلك يجب مباشرة العمل السريع في سبيل هذه الوحدة لان الشعوب العربية لا تحتمل التأخير والعيب وأن الشعب العربي العامل في كل قطر من الاقطار العربية من نوعية واحدة ولا اختلاف الا اختلاف موجود فقط بين الطبقة المثقفة .

### الخلاصة :

أتضح من خلال المباحثات وتشعبها بعد ان بدأ الرئيس عبد الناصر يكشف أهداف حزب البعث السابقة واللاحقة ان هناك رغبة أكيدة بين عناصر حزب البعث في كل من العراق وسوريا مؤداها العمل على اقامة وحدة بعثية اذا كتب لهذا الاتحاد أن يقوم وتكون قادرة على مواجهة الجمهورية العربية المتحدة وكان اللف والدوران أثناء المباحثات يهدف الى توريث مصر للاسراع فورا « بأن المجتمعين ومعهم وفد مصر كانوا في سبيل تحقيق وحدة اتحادية كمفتاح للدراسة لعدة سنوات قبل اعلان هذه الوحدة » ( وكان هذا بغرض امتصاص الحماس الشعبي الذي ينادى بالوحدة الفورية مع مصر ) .

### البيان المشترك :

وبذلك كانت مصر غير مستعدة لاقحام نفسها والتورط في اعلان ما هو مقصود به وهو الهاء وخداع الجماهير العربية واستغلال مكانة مصر بجعلها سنيارا لتصرفات غيرها . فلم تكن مصر على استعداد للدخول في تجربة وحدوية جديدة غير مضمونة النتائج وعليه فقد تم التوقيع في نهاية المحادثات على ميثاق مشترك لانشاء جمهورية عربية متحدة تضم مصر والعراق وسوريا وكان معروفا للخاصة ان هذا الميثاق لن يدخل حيز التنفيذ .

## مصر في مفترق الطرق :

بحكم تطور الزمن وبفضل تطلعات شعب الأمة العربية وكفاحه  
بشتى الطرق لتحقيق آماله في الحرية والتقدم والتخلص من جميع  
أشكال الاستغلال الداخلي والخارجي وبفضل تجربة الثورة المصرية  
وما حقته من نجاحات وبخاصة بعد تبنيها لحياء القومية العربية  
ومساعداتها المتواصلة لحركات التحرير العربية بشكل مكثف ومتتال  
في فترة زمنية قصيرة في حياة الشعوب فقد انتصرت الثورة الجزائرية  
ويتحقق استقلال الجزائر في يوليو ١٩٦٢ كما قامت الثورة في اليمن  
وصمدت في سبتمبر ١٩٦٢ وسقط نظام عبد الكريم قاسم في العراق في  
فبراير ١٩٦٣ وتم انهيار النظام الانفصالي في دمشق في مارس ١٩٦٣ .  
وكان الغرب ومعهم أمريكا يتهمون مصر علنا سواء عن اقتناع أو من باب  
تخويف الرجعية العربية والعناصر المعادية للقومية العربية من الدور  
المصري وأنه السبب في كل هذه الانتفاضات الضارة بالمصالح الغربية  
والرجعية العربية وفي نفس الوقت الاتحاد السوفيتي منذ قيام الوحدة مع  
سوريا يناصب مصر التبرم لوقوفها في وجه الشيوعية العربية وزاد هذا  
التبرم والعداء السلبي بعد سقوط عبد الكريم قاسم ، وهم الآخرون  
ومعهم الكتلة الشرقية اعتبروا صوابا أو خطأ أنه السبب في كل هذه  
الانتفاضات المؤثرة بشكل أو بآخر على الوجود الروسي في المنطقة العربية .  
وكانت مصر حتى هذا التاريخ ازاء العناد الأمريكي في مساعدة مصر في  
مجال التنمية الصناعية وفي مجال التسليح كانت مصر لاتزال تعتمد على  
المصدر الوحيد في مجال هذه المساعدات أي من الاتحاد السوفيتي  
والكتلة الشرقية وهذه الانتفاضات أغضبت بشكل أو بآخر الطرفين  
العظيمين أمريكا والاتحاد السوفيتي بما كان يمكن أن يهدد مطالب مصر  
الحوية والتي كانت تتلخص في معونات القمح الأمريكي والتي كانت قد  
أصبحت من ضرورات الحياة للشعب المصري علاوة على ان مصر لاتستهلك  
في سبيل الحصول عليها رصيدها من العملة الصعبة طبقا للاتفاقية  
الأمريكية بل كانت تصرف هذا الرصيد على مشاريع التنمية المصرية  
الضخمة لتحقيق الرفاهية للشعب المصري . وكانت هذه الاتفاقية ضمن  
المخطط الأمريكي بعيد المدى لجعل مصر في النهاية تعود الى رشدها  
خاضعة لأساليب السيطرة الأمريكية الغربية والتبعية للغرب . وفي نفس  
الوقت قامت في الأردن على أثر هذه التغيرات في اليمن وفي بغداد وأخيرا  
في سوريا وما تمخض عنها من مباحثات القاهرة للوحدة الثلاثية بين  
الأردن الكبرى وفي الضفة الغربية تطالب الحكومة بالانضمام لمباحثات  
العراق وسوريا ومصر - قامت في الأردن مظاهرات جماهيرية في مدن

الأردن الكبرى وفي الضفة الغربية تطالب الحكومة بالانضمام لمباحثات القاهرة ووقعت مصادمات سقط فيها كثير من القتلى والجرحى واستقالت وزارة وصفي التل وشكل سمير الرفاعي وزارة جديدة وواجهت وزارته موقفا متوترا وقد أزعج كل ذلك اسرائيل الموجودة على حدود الأردن وما جاء بمباحثات الوحدة بعد اعلانها بما فيها الدعوة الى اقامة اتحاد عسكري بين الدول الثلاث والوعد بتحرير فلسطين واعتبرته اسرائيل مهيدا لاستقرارها واتخذت ذلك مادة للدعاية بجلب العطف على اسرائيل التي تهددها الدول العربية باستمرار ( كما تزعم ) .

### أما في السعودية

فقد تسببت هذه التطورات في المنطقة العربية في أحداث بعض الفلق للأسرة الحاكمة واعتقدت هي الأخرى ان هذه التطورات نتيجة تدخلات مصر وفضلت السعودية معاودة الاتصال بمصر طلبا للصالح وللحل السلمي بفض الاشتباك استكمالا لتدخلات الولايات المتحدة والذي كان قد توقفت لبعض الوقت وكان الأمر فيصل وبعض الأمراء السعوديين يفضلون الحل السلمي وصار اتصال مع مصر عن طريق الشيخ حافظ وهبه بعد ثورة العراق بأسبوع وأبلغ مصر ان السعودية تفضل الوساطة في موضوع إيقاف القتال بالتفاهم العربي بدلا عن الوساطة الأجنبية ووافقت مصر على المشروع السعودي لفك الاشتباك وباركت الولايات المتحدة هذه الخطوات وبلغها السفير الأمريكي بالقاهرة برسالة شفوية من الرئيس كيندي الى الرئيس عبد الناصر وفي ١١ يونيو ١٩٦٣ توجه مراقبو الأمم المتحدة الى اليمن كخطوات أولى لفض الاشتباك .

### حصول مصر على بعض الأسلحة من روسيا

في هذا الوقت بالذات كانت مصر والاتحاد السوفيتي يعملان على إيقاف الحملات بينهما بشتى الطرق للمصلحة المتبادلة وأمكن لمصر الحصول على بعض الأسلحة السوفيتية مدة أخرى بعد توقفها لمدة وعلمت اسرائيل بذلك أيضا (١) واستخدمته أحسن استخدام مع الأمريكان للحصول منها هي الأخرى على ما يزيد عنه من الولايات المتحدة أو على الأقل لتهديد روسيا بواسطة الولايات المتحدة .

(١) خطاب بن جوريون الى كيندي في دراسة للجنرال مورديخاي جاريت مدير المخابرات العسكرية الاسرائيلية - معهد شلواح - اهرام ١٧/١٢/٨٨ ، ص ١٢ .

## التقدم العلمى فى مجال البحوث المصرية

وفى نفس هذا التاريخ أيضا تجمعت المعلومات لدى الادارة الأمريكية ولدى اسرائيل عن التقدم العلمى الذى أحرزته مصر فى مجال الأبحاث الذرية والتي قد تؤدي الى امكان صناعة القنبلة الذرية أو امكان الحصول عليها من جهات أخرى بالإضافة الى ما أحرزته مصر فى مجال انتاج الصواريخ وبالذات صواريخ أرض - أرض وتعاون الخبراء الألمان فى مصر فى هذا المجال .

### اسرائيل تستنجد بالأمريكا

ازاء كل ما سبق زودت المخابرات الاسرائيلية الادارة الأمريكية بما لدينا من المعلومات عن هذا التدخل المصرى لتقف الى جانبها فى وجه هذا الخطر العربى والذى تسيطر عليه وتوجهه مصر والرئيس عبد الناصر بالذات .

### أما فى الاتحاد السوفيتى

بعد ان سقط حكم عبد الكريم قاسم فجأة فى العراق والذى كان يتعاون مع الاتحاد السوفيتى ضد القوميين العرب وبسرعة أذهلت الاتحاد السوفيتى نفسه وسقط بعده بشهر واحد حكم الانفصال فى سوريا والذى كان يؤيده أيضا الاتحاد السوفيتى معاندة لمصر لموقفها المعادى للحزب الشيوعى السورى وباقي الأحزاب الشيوعية العربية عند اقامة دولة الوحدة - أيقظت هذه الظاهرة الاتحاد السوفيتى بما جعله يعيد النظر فى علاقاته مع مصر ومع الرئيس عبد الناصر بعد التعمق فى هاتين الظاهرتين بالإضافة الى الميزة التى أعطاها لهم التعاون المصرى - السوفيتى بتحقيق التواجد السوفيتى فى اليمن وفى غيرها من الأقطار العربية والتي كانت حكرا فقط على الغرب . وفى نفس الوقت كان الرئيس عبد الناصر يعمل جاهدا على عدم توسيع شقة الخلاف مع الاتحاد السوفيتى بل لمحاولة إعادة هذه العلاقات كما كانت بشرط عدم المساس بحرية الارادة وذلك حتى يمكنه الوقوف أمام زحف التهديد الأمريكى الذى بدأ يحس به من الاتصالات مع الجانب الأمريكى وما ظهر من أسلوب خطابات الرئيس الأمريكى له مؤخرا وكانت الادارة الأمريكية تعتقد فى نفس الوقت خطأ انه ليس هناك عودة بهذه العلاقات الحسنة بين مصر والاتحاد السوفيتى .

## الإدارة الأمريكية تحذر مصر بأسلوب التهديد - المبعوث (١) ماكلوى ٠٠ ١٩٦٣/٦/٢٨

ابتداء من آخر مايو ١٩٦٣ توالى خطابات الرئيس الأمريكى جون كيندى لعبد الناصر وتوالى الاتصالات بمصر عن طريق السفير الأمريكى بالقاهرة وعن طريق المبعوثين الأمريكين بدءا بمستر ( جورج ماكلوى ) الذى قابله الرئيس عبد الناصر فى ١٩٦٣/٦/٢٨ بحضور وزير خارجية مصر الدكتور محمود فوزى وكان حديثه بعد المقدمات يتلخص فى شكل من أشكال الانذار والتهديد وكله يؤدى الى صالح السياسة الاسرائيلية وكان أسلوبه قد تحول الى الأسوأ فى تناوله علاقة الرئيس عبد الناصر بالرئيس جون كيندى وكانت مطالب الجانب الأمريكى هى :

- ان توقف مصر برامجها لانتاج الصواريخ .
- ان تقوم مصر بالاستغناء عن خدمات عالم الصواريخ الألمانى دكتور « وولفجانج بيلز » .
- ان يكون للولايات المتحدة فريق تفتيش على المنشآت النووية المصرية .

واعتبر الرئيس عبد الناصر هذا بمثابة تدخل أمريكى فى صميم الشئون الداخلية المصرية . وكان رد جمال عبد الناصر على هذه التهديدات بما يفيد انه لا يقبلها وبخاصة ان الولايات المتحدة لم تقم بفرض مثل هذه الشروط على اسرائيل رغم ان المعلومات الأكيدة المتوفرة لدى مصر ان اسرائيل متقدمة فى هذه المجالات عن مصر نفسها منذ مدة بفضل العلماء اليهود من مختلف جنسيات العالم والذين يتعاونون مع دولة اسرائيل . وفشلت مأمورية المبعوث الأمريكى ( جورج ماكلوى ) ولم يكن عبد الناصر سعيدا بهذا اللقاء .

### تصرفات اسرائيل العصبية

لم تعتمد اسرائيل على التدخل الأمريكى بصفة رئيسية بل بادرت بتهديد الخبراء والعلماء المتعاونين مع مصر فقامت بإرسال طرد ناسف على شكل كتاب الى مكتب الخبير الألمانى بيلز راحت ضحيته باصابة بالغة أفقدتها البصر سكرتيرته عندما فتحت على أنه هدية من هدايا أعياد

---

(١) عن وثيقة مصرية على شكل مذكرة كتبها وزير الخارجية المصرى الدكتور محمود فوزى بهذه المقابلة بين عبد الناصر والمبعوث ماكلوى محفوظة فى جهاز المخابرات العامة المصرية .

الميلاد ٠ كما تم اختطاف الدكتور ( كروجر ) مساعد الدكتور بيلز أثناء وجوده في ميونيخ ولم يظهر له أثر بعد ذلك كما حدث اعتداء مسلح على الدكتور ( هانز كلايفستر ) مساعد الدكتور بيلز أثناء النزعة في الغابة السوداء بالمانيا الغربية ونجا بمعجزة ٠

### مصر والنزاع بين الجزائر والمغرب ( أكتوبر ١٩٦٣ )

في الوقت الذي كانت فيه الجزائر منذ التدهور الاقتصادي بعد الاستقلال وتستنجد بمصر لمعاونتها في هذا المجال نشب فجأة نزاع بين الجزائر والمغرب على الحدود بينهما وعلى منطقة تندوف وتساعد النزاع بسرعة كانت تنذر بالاشتباك المسلح وقامت مصر بإرسال بعض المساعدات والقوات الرمزية الى الجزائر مع خطاب توصية من الرئيس عبد الناصر انى الرئيس بن بلا يناشده فيه بالالتزام بأقصى درجات الحذر وضبط النفس وعدم استخدام القوة بأى حال والتمسك بالصبر وطول البسال لتفويت الفرصة على أى تدخل غربى ٠

### الادارة الأمريكية تحذر وتهدد مصر

أبلغت الحكومة الأمريكية حكومة مصر برسالة عن طريق سفيرها في القاهرة المضمون الآتى :

١ - ان أمريكا تشعر بالقلق من هذا الخلاف وتنصح بتفادى التورط في هذه الأزمة من أى طرف وتفضل الولايات المتحدة اللجوء الى الأمم المتحدة وستساعد في ذلك ٠

٢ - ان أى تدخل من جانب حلفاء الجزائر قد يتسبب في اثاره حرب تمس مصالح الدول الكبرى وتورطها ٠

٣ - في حالة تدخل مصر عسكريا سيؤدى ذلك الى تشجيع السعوديه الى مناصرة الملكيين فى اليمن وبشكل قوى ٠

٤ - قد يؤدى التدخل العسكرى المصرى الى قيام مجلس الشيوخ الأمريكى بالعمل على قطع المساعدات عن مصر ( تهديده مباشر ) ٠

٥ - نصحه بعدم تورط مصر فى عمل عسكرى يشارك فيه بمعونات كوبا الشيوعية والتي دخلت الجزائر ٠

## لأول مرة تبدأ الولايات المتحدة بالتهديد بالقمح

ولأول مرة يسمع الرئيس عبد الناصر نغمة التهديد بقطع معونة القمح الأمريكي في مقابلته السفير الأمريكي بادو يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٦٣ رغم انه منذ تجديد هذه الاتفاقية في ١٩٦٠ كان يعلم ان هذه الاتفاقية تمثل بشكل او بآخر عنصرا ضاغطا (١) للادارة الأمريكية عند اللزوم ولذلك لم يكن الرئيس سعيدا بهذه النغمة الأمريكية الجديدة ، وانه ثم تحذير من الادارة الأمريكية في حالة ارسال قوات عسكرية مصرية لمساعدة الجزائر . كما ان الرئيس عبد الناصر تأكد بشكل قاطع من تلميح السفير الأمريكي بأن السعودية قد تلجأ للمبالغة في مساعدة الملكيين في اليمن وبشكل قوى في حالة وصول قوات مصرية الى الجزائر بأن وراء ذلك مخططا أمريكيا وصل الى مستوى التهديد . ولم يكن الرئيس عبد الناصر سعيدا بهذه النغمة الجديدة رغم علاقته الطيبة الى حد ما مع الجالس في البيت الأبيض ( الرئيس جون كيندى ) .

## اغتيال كيندى ( ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ )

وفجأة وفي وسط هذه الأحداث التي سببت الازعاج والتحفز للرد على هذه التهديدات المباشرة والصريحة لمصر أذيع نبأ اغتيال الرئيس كيندى وتولى ( ليندون جونسون ) نائب الرئيس الأمريكي رئاسة الجمهورية وكانت جميع المعلومات المتجمعة في مصر عن ليندون جونسون انه حليف لاسرائيل ظالمة أو مظلومة .

## التهديد لانعقاد مؤتمر عدم الانحياز

وشعر عبد الناصر بأن الموقف الدولي وبما يؤثر على دول العالم الثالث سوف يسير في مسار جديد من الحرب الباردة تتمشى مع ميول الرئيس الجديد ليندون جونسون واسرائيل بأسلوب التعامل بطريقة رعاة البقر وخاصة اذا كان مؤيدا لاسرائيل واتصل الرئيس عبد الناصر بالسيدة باندرانيكا رئيسة وزراء سيلان واتصلا هما الاثنان برسالة الى نهرو رئيس وزراء الهند يشرحان موقفهما من سياسة جونسون ازاء دول العالم الثالث ويقترحان العمل على انعقاد مؤتمر لعدم الانحياز ووافق نهرو على العمل على انعقاد هذا المؤتمر .

(١) رجاء الرجوع الى ص ١٥٢ من الكتاب ( المخطط الأمريكى فى ثوبه الجديد وتجديد اتفاقية القمح ، ١٩٦٠ ) .

## مؤتمر القمة للدول الجامعة العربية ( القاهرة ١٣ يناير ١٩٦٤ )

كانت الحكومات العربية منذ منتصف عام ١٩٦٢ قد عهدت الى مجلس الدفاع المشترك لدراسة الوسائل الكفيلة بمنع اسرائيل من اتمام مشروع تحويل مياه نهر الأردن وطالت الدراسات وانشغلت الحكومات العربية عن الموضوع حتى تم اجتماع الهيئة الاستشارية العسكرية لمجلس رؤساء أركان حرب الجيوش العربية في المدة من ٧ الى ٩ ديسمبر ١٩٦٣ وأصدرت توصياتها وكان مجملها نداءات استغاثة صادرة من اللجنة الى السياسيين العرب وعكست التوصيات شعور المرارة الذي خيم على قادة الجيوش العربية التي لا تجد في متناول يدها الوسائل الكفيلة بمنع اسرائيل من تنفيذ هذا المشروع حيث كانت اسرائيل حتى هذا التاريخ ماضية بحماية في تنفيذ مشروعها بدون توقف وانتهز الرئيس عبد الناصر الواقعة في خطابه في بورسعيد في احتفالات الذكرى السابعة لانتصار السويس ١٩٥٦ وشرح للجماهير المصرية ولجماهير الأمة العربية عبر الأثير المأزق العربي نتيجة المزايدات واللهو عن مواجهة مشاريع اسرائيل ومدى خطورة السكوت على قرب انتهاء اسرائيل من تنفيذ هذا المشروع وناشد رؤساء الدول العربية بالاسراع في الاجتماع على شكل مؤتمر على مستوى القمة العربية وقدمت مصر طلبا في ٢٤ ديسمبر للأمانة العامة لجامعة الدول العربية وتحدد المؤتمر يوم الاثنين ١٣ يناير ١٩٦٤ للاجتماع بالقاهرة واستطاع المؤتمر في الأيام القليلة ان يحقق نتائج طيبة تبشر بالخير فقد تمكن من وضع مشروع عملي لتحويل مياه الأردن داخل حدود البلاد العربية دون التعرض للمشروع الاسرائيلي وبذلك يتحقق :

- ١ - الحصول على مياه الأردن قبل ان تصل الى المشروع الاسرائيلي وبذلك تحقق للمشروع العربي ان يكون دفاعيا وليس هجوميا .
- ٢ - كما تمكن المؤتمر من انشاء قيادة عربية موحدة بفرض حماية تنفيذ المشروع ومواجهة أى تعرض اسرائيلي يحاول عرقلة المشروع العربي .
- ٣ - وفر المؤتمر التمويل اللازم لاقامة المشروع ولوازم تمويل وتسليح وتدريب قوات القيادة المشتركة .
- ٤ - أمكن تخصيص جانب من قوات كل دولة عربية للتفرغ كلية لهذه القيادة العسكرية المشتركة .
- ٥ - تمكن المؤتمر من اقامة كيان فلسطيني يمثل الشعب الفلسطيني مع المحافظة على أمن الأردن وعهد بهذا الكيان الى الأستات أحمد الشقيرى وتحول هذا الكيان فيما بعد الى منظمة التحرير الفلسطينية .



٦ - اعتبر هذا المؤتمر أول خطوة جادة لتصفية الخلافات العربية وكان على رأسها بداية التفكير في الوساطة العراقية والجزائرية بين مصر والسعودية لامكان حل أزمة اليمن داخل إطار عربي بعيدا عن الدور الأمريكي الذي بدأ يستغل الأزمة لصالح سياسته المتشعبة مع جوانب أخرى وبالعقل صار اتصال عملي عقب المؤتمر بين الجانب المصرى والجانب السعودى بالرياض .

### مصر تستعد لمواجهة التغيرات الجديدة

بعد ان تأكدت مصر مما تدبره السياسة الأمريكية الجديدة لها أخذت تفكر وتخطط جديا للتحقيق بصلح مع السعودية حتى يمكنها تقصير خطوطها ولم شملها بسحب قواتها من اليمن وفي نفس الوقت أرسل الرئيس عبد الناصر خطابا الى الرئيس بن بلا بعد ارسال قوات مصرية رمزية الى الجزائر وأوصاه فيه بالتحلى بالصبر وتحاشي الصدام العسكرى مع المغرب كما بدأت مصر جديا فى محاولة اعادة علاقاتها الطيبة مع الاتحاد السوفيتى حتى لا تنفرد أمريكا بالسياسة فى المنطقة العربية والشرق الأوسط .

### اسرائيل تعرض أمريكا (١)

وعقب اعلان قرارات مؤتمر القمة العربى أعلنت اذاعة اسرائيل ان مجلس وزراء اسرائيل أصدر بيانا قال فيه ان رئيس الوزراء ليفى اشكول قال ان قرارات مؤتمر القمة العربى بها تهديدات باستعمال القوة المسلحة ضد اسرائيل وان اشكول يستعد للسفر للولايات المتحدة الأمريكية لبحث مع الرئيس جونسون مخاطر هذه التهديدات العربية وسارع الرئيس جونسون الرئيس الأمريكى الجديد وبما عرف عنه من التحمس لاسرائيل وتعهد ان يكون التحدى الأمريكى للعرب بصفة عامة ولمصر بصفة خاصة وكان فى أحد أوكار اليهود فى الولايات المتحدة حيث حضر اجتماعا لجمع التبرعات لمعهد وايزمان الاسرائيلى ( يوم ٦ فبراير ١٩٦٤ ) حيث أعلن ( ان الولايات المتحدة قررت التعاون مع اسرائيل فى مجال تحويل مياه البحر المالحة الى مياه عذبة باستخدام الذرة من أجل السلام وان الولايات المتحدة ستواصل سياستها الحيادية فى الشرق الأوسط وانها مستعدة للوقوف مع أى دولة فى المنطقة يقع عليها عدوان من أى دولة أخرى ) . وقامت مصر عن طريق وزير الخارجية المصرى بالاحتجاج على هذا الموقف الأمريكى بصفة خاصة وذلك عن طريق السفير

(١) الحلقة ٣١ من حلقات كتاب - سنوات الغليان للأستاذ هيك - ابرام ١٩٨٨/١٢/١٩

الأمريكي في القاهرة • وكان الرد الأمريكي للقاهرة مائما ومغالطا وغير مقنع في تبريره لهذه التصرفات •

استئناف الضغط الأمريكي على مصر ( بعثة فيليبس تاليوت ٣ مارس ١٩٦٤ ) :

انتهاز الرئيس جونسون فرصة علاقات مصر المتردية مع الاتحاد السوفيتي والتي تسببت في حذرهما في علاقاتها الخارجية في معاونتها للدول العربية في ثوراتها ضد النظم المتعارضة مع السياسة الأمريكية والغربية واعتقادا منه بأن الاتحاد السوفيتي سوف لا يعيد علاقته مع مصر كما كانت قبل ذلك وبنفس الاندفاع بعد الحملات العدائية الدعائية المتبادلة فقد قامت الادارة الأمريكية بإيفاد مبعوث آخر هو مستر ( فيليبس تاليوت ) الى القاهرة وقابل الرئيس عبد الناصر يوم ٣ مارس ١٩٦٤ وفي أثناء اللقاء كُثر وما سبق وطرحه المبعوث الأمريكي ( جون ماكولوى ) في أواخر أيام الرئيس الراحل جون كيندى فقد طرح مرة أخرى قضية الصواريخ المصرية وصناعة الطائرات والنشاط النووي المصرى وأكد على مطالبة الولايات المتحدة لمصر بالسماح بالتفتيش على المنشآت المصرية في هذه المواضيع الثلاثة • وتجنب الرئيس عبد الناصر إثارة المواضيع التي أثارها المبعوث الأمريكي تاليوت بأسلوب مباشر في رسالة الى جونسون تعمد فيها الرد بموضوعية على ما أثاره تاليوت تلميحا وليس بأسلوب مباشر وإن الأجدى أن تكون العلاقة بين مصر والولايات المتحدة مبنية على الثقة والتفاهم والاحترام المتبادل وأنه يفضل عدم الاعتماد على الأمم المتحدة دائما في حل المشاكل كما تؤمن الولايات المتحدة وإن الأمور التي تبدو أنها تقلق الولايات المتحدة في المجال الإفريقي والعربي والتي تبدو للادارة الأمريكية أنها بتدخلات من مصر هو في واقع الأمر انتفاضات محلية طبيعية تتمشى مع تطور العالم الثالث وشعوبه المقهورة في مجال تطورها لتتحرر والمطالبة بحقوقها في حياة الانسان في العصر الحديث •

قلق مصر من استخدام سلاح القمح الأمريكى

بعد حديث نائب وزير الخارجية الأمريكى المبعوث فيليبس تاليوت وما احتواه من شروط وتهديد أحس الرئيس عبد الناصر بالقلق وبأن الولايات المتحدة في سبيلها الى استخدام معونة القمح في ممارسة ضغوطها وخاصة أن مخزون القمح المصرى كان في هذا الوقت منذ أوائل ١٩٦٥ في التناقص واشترت مصر قمحا من استراليا والمكسيك بأسعار مرتفعة نتيجة دخول الاتحاد السوفيتي والصين والهند كمشتريين لكميات كبيرة من القمح وانقادا للموقف وللخروج من مأزق التهديدات الأمريكية طلب

عبد الناصر شراء قمح من الاتحاد السوفيتي بحجة الخروج من الضغط السياسي الأمريكي ولحسن الحظ ان رئيس الوزراء السوفيتي مسنر كوسيجين تفهم هذا الموقف وبسرعة أعلن الاتحاد السوفيتي يوم ١٨ يونيو ١٩٦٥ وبطريقة مثيرة ان الأوامر قد صدرت الى عدد من البواخر السوفيتية الموجودة في البحر الأبيض ومحملة بالقمح ان تغير اتجاهها وتوجه الى الاسكندرية وتفرغ حمولتها هناك تلبية لطلب مصر وكان هذا بمثابة تحدي الرد على تهديدات وشروط الادارة الأمريكية المتلاحقة لمصر .

### عودة التقارب في العلاقات السوفيتية المصرية :

في هذا الوقت الذي كانت فيه مصر تبحث عن مخرج من مأزق التجرد بين القوتين العظميين كانت القيادة السياسية في الاتحاد السوفيتي قد تأكدت بعد ظاهرة الانتفاضات العربية المفاجئة والمتلاحقة في انقلابي سوريا والعراق ان هناك أمة عربية واحدة في طريقها للتكوين بضغط شعوبها وأنه من مصلحة الاتحاد السوفيتي ان يتعاون مع مشروع هذه الأمة ومن مركز واحد وهو القاهرة دون اهمال باقى المراكز فى العواصم العربية الأخرى ودون الاستغناء عن القاهرة المفجر الرئيسى للقومية العربية لأن الرئيس كيندى نفسه كان يتبع هذا الأسلوب أما جونسون الرئيس الجديد لأمريكا فقد كان بتكوينه وانتمائه المعقد وبخاصة لظاهرة تحمسه الزائد عن الحد لاسرائيل لدرجة قناعته بإمكان الاعتماد عليها عسكريا لتأديب المارقين عن السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط وبالذات مصر ورئيسها عبد الناصر والذي كان يضم له الغداء منذ نتائج معركة السويس والتي مكنت عبد الناصر من تحقيق انسحاب اسرائيل من سيناء رغم تأييد جونسون وزمرته من أعضاء الكونجرس لاسرائيل لكل ذلك استهان جونسون بإمكان عودة التقارب المصرى السوفيتي وتعهد اتباع سياسة الضغط المتلاحق على مصر حتى وصل الى أسلوب التهديد .

### امعان جونسون فى الضغط على مصر ( ٧ مايو ١٩٦٤ )

بعد ان فشل ( فيليبس تاليوت ) مبعوث جونسون فى فرض ما يريد جونسون على مصر لم يتوقف جونسون عن تدخلاته وكلف السفير الأمريكى فى القاهرة ( جون بادو ) بمقابلة الرئيس عبد الناصر يوم ٧ مايو ١٩٦٤ وأبلغه برسالة شخصية من الرئيس جونسون مفادها مطالبة مصر بصورة مؤكدة ان تقوم بتجميد أبحاثها فى انتاج صواريخ أرض - أرض الى الحد الذى وصلت اليه كما طالبت مصر بالتأكد للولايات المتحدة بانها لاتعتزم

استحداث أسلحة نووية أو الحصول عليها (١) وألح السفير في هذه المقابلة على ضرورة الحصول من مصر على ما يثبت ان مصر لا تعتزم الحصول على الأسلحة النووية . وطلب السفير في آخر مقابله السماح له مرة أخرى بمناقشة هذه المواضيع بصفة نهائية مرة أخرى مع الرئيس عبد الناصر . وطلب منه الرئيس عبد الناصر ارسال مذكرة غير رسمية له عن هذه المقابلة الشفوية وانه سيبحث الموضوع مع السفير بعد قراءتها وبعد انتهاء زيارة الزعيم السوفيتي ( خروشوف ) لمصر وكان هذا تلميحاً للجانب الأمريكي بأنه لم تعد أمريكا وحدها في الميدان وباعتبار ان هذا التلميح هو رد صريح على توجيهات الرئيس جونسون العنيفة وحتى دون تبادل الآراء مع السفير فيما بعد .

وقد عرفت مصر بعد هذه المقابلة ان الالحاح الأمريكي أصبح يشكل ضغطاً أخذ في املاء شروطه التي لم تفصح عنها في هذه المقابلة وهي التهديد بقطع معونة القمح الأمريكي .

### استقالة السفير الأمريكي جون بادو فجأة

كان السفير جون بادو على علاقة طيبة مع الرئيس عبد الناصر منذ أيام رئاسة جون كيندي وكان متحمساً لتحسين العلاقات بين مصر وأمريكا ومتجاوباً مع آراء الرئيس عبد الناصر التحررية ولكن بعد اغتيال كيندي بدأ الرئيس جونسون يستخدم الأساليب الملتوية مع السفير جون بادو بتحميله مثل هذه الرسائل المحرجة للرئيس عبد الناصر مما تسبب في اساءة الى العلاقات الودية بين السفير والرئيس المصري ولذلك فضل الانسحاب ولم تتم المناقشة بينه وبين الرئيس عبد الناصر والتي سبق وطالب بها لحساب الرئيس جونسون .

### مؤتمر القمة الافريقي (٢) ( أديس أبابا ٢٥ مايو ١٩٦٣ )

بعد هروب تشومبي (٣) الى أوروبا وعودة كاتنجا للوحدة مع الكونغو وبعد حصول الجزائر على استقلالها وزالت بذلك عقبات اجتماع

---

(١). كان هذا التركيب اللفظي يدل على أن لدى الادارة الامريكية معلومات عن عودة التقارب المصري السوفيتي .

(٢) عبد الناصر والثورة الافريقية للأستاذ محمد فائق ص ١٧٦ وص ١٧٧ .

(٣) في ديسمبر ١٩٦٢ قامت قوات الامم المتحدة باحتلال إقليم كاتنجا الذي انضم ثانية الى الكونغو بعد انفصاليه ورحل تشومبي الى أوروبا وكان همشولد قد فقد حياته في حادث طائرة غامض ورحل قبل أن يفقد سمعته بسبب عدم استخدام القوة في إقليم كاتنجا .

القمة الافريقي بغرض وضع الصيغة المناسبة لوحدة أفريقيا أمكن عقد اجتماع قمة في أديس أبابا في ٢٥ مايو ١٩٦٣ واشتركت مصر بوفد برئاسة جمال عبد الناصر وكان معه مشروع يحقق هذه الوحدة ويحوى المبادئ الرئيسية التي أقرتها مؤتمرات الدول الافريقية كتصفية الاستعمار ومقاومة السيطرة الأجنبية ومحاربة العنصرية وسياسة عدم الانحياز وانتهى المؤتمر في أديس أبابا مشتملا على جميع المبادئ الأساسية لا تنادى به الدول الافريقية الثورية .

### انشاء لجنة التنسيق

ومن أهم ما أنجزه المؤتمر هو تكوين لجنة لتحرير أفريقيا تحت اسم لجنة التنسيق وتألقت هذه اللجنة من تسع دول منها مصر بهدف تقديم كافة المساعدات الممكنة لحركات التحرير الافريقية وتنسيق العمل العسكري وتنشيط حروب التحرير على ان تساهم فيها جميع الدول الافريقية وبخاصة في التمويل واتخذت ( دار السلام ) مقرا لهذه اللجنة وفتحت في تانزانيا مكاتب لحركات التحرير وأقيمت المعسكرات باسم لجنة التحرير لتدريب آلاف الافريقيين .

### اقرار سياسة عدم الانحياز

وأقر المؤتمر ميثاق المنظمة لسياسة عدم الانحياز أساسا لسياسته الخارجية وكان هذا بمثابة بادرة مشجعة في تخلص الدول الافريقية التي لم تتحرر من أى ارتباطات تجعلها مستقبلا في عداد الدول المنحازة وكان هذا كسبا لهذه السياسة ولسياسة مصر في المجال الدولى كما أقر الميثاق أيضا معظم مبادئ مجموعة دول منروfia بعلم التدخل فى الشؤون الداخلية واثارة الفتن فى الدول الأخرى واحترام الحدود السياسية القائمة فى أفريقيا حيث ان معظم الحدود بين الدول الافريقية كانت قد أقامتها المصالح الاستعمارية دون أى اعتبار حقيقى للأوضاع الجغرافية أو لتوزيع السكان وتولد عن ذلك مشاكل حدود بين الدول بعد استقلالها وأصبح بذلك للدول الافريقية منظمة أطلق عليها اسم منظمة اتوحدوة الافريقية .

واعترفت جميع دول أفريقيا بقيام هذه المنظمة والتي تعمل الوحدة الافريقية فى اطارها وأصبح لهذه المنظمة بفضل ميثاقها ونشاط الجناح الثورى فيها دور حاسم فى تحرير كثير من المستعمرات .

## انتعاش الثورة في أفريقيا

في أعقاب قيام منظمة الوحدة الإفريقية انتعشت الثورات في المناطق غير المستقلة في أنجولا وموزمبيق وغينيا بيساو وجنوب أفريقيا ، وظهرت انقلابات وثورات في أفريقيا الفرنسية ( الفرانكوفون ) • واختفت الحكومات الرجعية كما حدث في الكونغو برازافيل في أغسطس ١٩٦٣ بالاطاحة بحكم الأب يولو كما حدث انقلاب آخر في داهومي في أكتوبر ١٩٦٣ ومحاولات أخرى في ساحل العاج وأخرى في السنغال وإنقلاب عسكري في الجابون أحبطته تدخلات القوات الفرنسية في فبراير ١٩٦٤ •

### سياسة مصر الثورية في أفريقيا فرضها التطور التاريخي :

تبني مصر سياسة تشجع حركات التحرر في أفريقيا كان طبقا لتطور ثوري تاريخي في المجال الأفريقي تجاوزت مصر مع هذا التطور وكانت مصلحتها العليا تتطابق مع هذا التعاون الإيجابي والذي حقق مع تعاونها مع الدول الآسيوية أيضا تحقيق الأهداف البعيدة لمصر لامكان تخلصها من التبعية لأي نوع من أنواع الاستعمار بتضامنها وهي على قمة الكفاح الأفريقي الآسيوي مع الشعوب المقهورة والتي أعانتها في نفس الوقت لتحقيق مكافأة مصر المؤثرة في المجال الدولي • وقد أثمرت هذه السياسة بتحقيق كثير من التحرر والاستقلال لجانب كبير من هذه المستعمرات كما جاء تحت عنوان انتعاش الثورة في أفريقيا وهذا بمثابة رد على أصحاب الأفكار الانفرادية داخليا وخارجيا بأنهم مصر بتدخلها في المجال الأفريقي والآسيوي مما جلب عليها المشاكل والمتاعب ولكنها مشاكل ومتاعب تعتبر أمنا متوازعا للحرية القومية والانسانية والآدمية •

### اشتعال الثورة الكونغولية من جديد :

بعد طرد تشومبي من كاتنجا وانضمامها للكونغو من جديد قام رئيس وزراء الكونغو أدولا بابعد جميع أنصار لومومبا من حكومة الكونغو ثم في سبتمبر ١٩٦٣ قام رئيس الجمهورية كازا فوبو بحل البرلمان وعلى اثر ذلك اجتمعت الأحزاب اللومبية الثورية في ليوبولدفيل وأعلنت ادانة حل البرلمان وكونت لجنة ثورية تحت اسم « المجلس الوطني للتحرير » وانتقل هذا التنظيم الى برازافيل واشتعلت الثورة من جديد وبدأت حرب العصابات وتزعما ( بيير موليلى ) والذي سبق له رئاسة البعثة الكونغولية الثورية بالقاهرة للعمل من الخارج من حكومة جيزنجا خليفة لومومبا في ستانلي فيل وكان قد غادر القاهرة الى بلاده بعد قيام حكومة ادولا المركزية وانتشرت الثورة في الكونغو وأمكن لهم في أول عام ١٩٦٤ السيطرة على

أجزاء كبيرة من الكونغو وكانت رئاستهم في برازافيل بعد قيام الثورة على حكم الأب ( يولو ) وقيام حكم وطني بزعامة ( ماسيمبا ديبا ) وتدفقت المساعدات والامدادات عبر نهر الكونغو . وقامت بلجيكا والولايات المتحدة بالتآمر والتخطيط الصريح والعلنى لمقاومة هذه الثورة والتدخل فى شئون الكونغو (١) واستطاعت الولايات المتحدة بما لها من نفوذ أن تؤخر تاريخ انسحاب قوات الأمم المتحدة من الكونغو والنزى كان مفروضا أن ينتهى فى ٣٠ يونيو ١٩٦٤ . وقامت بلجيكا والولايات المتحدة بمد حكومة الكونغو بالطيارين البلجيك وأفراد الصيانة . وأخذت السلطات البلجيكية والأمريكية بالاعتماد لعودة تشومبى من منفاه الاختيارى فى أوروبا وظهر تشومبى فجأة فى يونيو ١٩٦٤ فى مالى بدعوة من الحزب الحاكم .

تدخل مصر :

وأرسلت مصر الى مالى تنبيه الى ما قد تسفر عنه مساندتها لمركز تشومبى باعتباره أحد عملاء الاستعمار وقام الشعب فى مالى بالاحتجاج لدى حكومته بعد أن قامت أجهزة الاعلام بالتشهير بتشومبى باعتباره عميلا وعدوا لشعب الكونغو والشعوب الأفريقية .

تعيين تشومبى رئيسا لوزراء الكونغو يولية ١٩٦٤ :

وعمل المخطط الأمريكى البلجيكى بنشاط حتى تم تعيين تشومبى رئيسا لوزراء الكونغو بقرار صدر من رئيس الجمهورية ( كازافويو ) عميل الاستعمار وكان حجته هو خوفه من المرتزقة الأوروبيين المتعاونين مع تشومبى وكانت الحقيقة أن هذه الخطوة من كازافويو هى لضمان تأييد أمريكا وبلجيكا ضد الثوار الكونغوليين الذين احتجوا على حكمه . وعادت أمريكا وبلجيكا من جديد تتحكما من جديد فى مقدرات الكونغو .

مؤتمر القمة الأفريقى ( القاهرة يوليو ١٩٦٤ ) :

فى الوقت الذى عاد فيه تشومبى رئيسا لوزراء الكونغو بمساعدة الولايات المتحدة وبلجيكا كان موعده انعقاد مؤتمر القمة الأفريقى فى القاهرة قد اقترب وكان معنى وجود تشومبى على رأس حكومة الكونغو انه سيحضر الى القاهرة ولم يقبل الرئيس عبد الناصر هذا الوضع حتى لا يعلن أمام العالم أجمع أن أفريقيا ومؤتمرها يقبلان سياسة الأمر الواقع وأن حضور تشومبى الى القاهرة فيه تحد للشعور الأفريقى ولذلك وفى أثناء اجتماع

(١) عبد الناصر والثورة الأفريقية للاستاذ محمد فائق ص ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ .

الوفد المصرى فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الأفريقية المنعقد فى القاهرة قبل انعقاد مؤتمر القمة مباشرة قام الوفد المصرى باقناع الوفود الأخرى بارسال برقية باسم المؤتمر الى الرئيس ( كازافو ) تطلب منه عدم اشتراك تشومبى فى وفد بلاده ووافقت جميع الدول الأفريقية على ذلك ولم يحضر تشومبى كما لم يحضر رئيس الجمهورية ( كازافو ) ولا شك ان هذه كانت صفة تلقاها تشومبى كما انها كانت ردا أفريقيا على التدخل الأمريكى البلجيكى . وبشكل أو بآخر اعتبرت أمريكا هذا الاجراء من خطوات مصر والرئيس عبد الناصر العدائية للسياسة الأمريكية فى مجال السياسة الأفريقية ولذلك تدفقت المساعدات العسكرية الأمريكية على تشومبى من الأوروبيين ومن جنوب أفريقيا المرتزقة بعد تجنيبهم باعداد كبيرة .

### اجتماع المؤتمر :

كان هذا هو اجتماع العمل الأول بعد اجتماع التأسيس والتوقيع على الميثاق فى أديس أبابا فى مايو ١٩٦٣ وتكلم فى هذا المؤتمر الرئيس نكروما عن دور الاستعمار فى أفريقيا وخطورة امتصاصه لخيرات أفريقيا لأجيال متعاقبة وعن التمييز العنصرى ثم تكلم الرئيس موديبوكتا عن تجارة العبيد وان الأوروبيين هم الذين تبادوا فى هذه التجارة وتلاه الرئيس بن بلا وعدد مساوى الاستعمار الفرنسى ثم الرئيس نيريرى فنلند بجميع الدول الاستعمارية وعلى رأسها بلجيكا فى الكونغو وقدمت مقترحات على ايجاد شكل من أشكال الوحدة الأفريقية وكان الرئيس نكروما مغاليا فى اقتراحه الذى طالب فيه باقامة حكومة اتحادية لكل أفريقيا وانشاء قيادة عسكرية عليا . وحسم الموقف الرئيس عبد الناصر بعد أن عدد المشاكل الأفريقية والمطلوب حلها عمليا وعلى خطوات وكان على رأس هذه المشاكل :

١ - مشكلة الحدود المصطنعة والتي وضعها الاستعمار لغرض فى نفسه ولغير صالح البلدان الأفريقية .

٢ - موارد أفريقيا الضخمة والتي يحتكرها الغرب منذ عهود الاستعمار السحيقة وتحكمه فى أسعار الخامات بواسطة لعبة الأسواق العالمية لكل خامة ليقوم بتحديد السعر المتدنى لها لاستمرار امتصاص هذه الخامات بأقل الأسعار ثم إعادة بيعها لنفس هذه الشعوب ولشعوب العالم الثالث بعد تصنيعها فى مصانع المستعمرين أنفسهم وبأعلى الأسعار .

٣ - مشكلة اختيار المقر الدائم لسكرتارية منظمة الوحدة الأفريقية واقترح أن تكون فى أثيوبيا ( أديس أبابا ) .



٤ - وأخيرا عرض وبحرص شديد موضوع التغلغل الاسرائيلي في أفريقيا وطالب بعدم الزام أى دولة أفريقية غير عربية بالقرارات الخاصة بإسرائيل الا بعد دراسة هذا الخطر وأبعاده دراسة متأنية .

### والخلاصة :

ان ما تمخضت عنه قرارات هذا المؤتمر تعتبر فى غاية الأهمية وبخاصة ما جاء عن اقرار تشكيل السكرتارية الدائمة لمنظمة الوحدة الأفريقية ومقرها الدائم ( أديس أبابا ) .

زيارة رئيس الوزراء السوفييتى نيكيتا خروشوف لمصر ( آخر مايو سنة ١٩٦٤ ) :

بترتيب خاص بين الرئيس عبد الناصر والزعيم خروشوف (١) تمت زيارة خروشوف (٢) لمصر يرافقه وفد على أعلى مستوى من المسئولين السوفيت وزير الخارجية ووزير الدفاع ووزير الطاقة الكهربائية ووزير العلاقات الاقتصادية الخارجية بجانب رؤساء تحرير الصحف السوفيتية بالإضافة الى عدد كبير من أفراد أسرته والسابق تعرفهم على أسرة عبد الناصر منذ أيام التقارب .

وكان هذا الوفد بتكوينه يدل على أن الاتحاد السوفيتى فى سبيل اتفاقات مهمة مع مصر على سبيل توطيد وتقوية العلاقات مع مصر مما يدل على تأييد السياسة المصرية وكانت مناسبة الزيارة هى حضور احتفالات تنفيذ المرحلة الأولى من مشروع السد العالى والذى يعتمد فى تنفيذه على مجهودات وامكانيات ضخمة من الاتحاد السوفيتى بالإضافة الى الاستعانة بعدد ضخم من الخبراء والفنيين السوفيت . وعندما وصل خروشوف الى القاهرة كان استقباله فيها حافلا بعد رحلة بالقطار من الاسكندرية الى القاهرة وكانت الدموع فى عينيه تأثرا وانفعالا من حرارة الاستقبال لدرجة انه أفصح انه لم ير فى حياته ما رآه فى هذا اليوم الحافل . وكانت احتفالات السد العالى فرصة اجتمع فيها خروشوف مع الضيوف العرب الرئيس بن بلا والرئيس عبد السلام عارف العراقى وخلال الزيارة تم حوار مع الرؤساء الثلاثة ورغم سخونتها وبخاصة بين خروشوف

(١) الحلقة ٢٢ من حلقات كتاب سنوات الغليان للأستاذ هيكال ، أهرام ١٩٨٨/١٢/٢١

ص ٦ و ص ١٣ .

(٢) إشتراط خروشوف ألا يبقى مسجون أو معتقل شيوعى فى مصر قبل أن تطلا قفله مصر وأن يستلموا وظائف مناسبة لهم .

وعبد السلام عازف إلا إنها انتهت بالتفهم لأبعاد القومية العربية للجانب  
السوفيتي وغيرها من المواضيع .

### نتيجة الزيارة :

عندما غادر خورشوف مصر عائلاً الى موسكو كانت العلاقات العربية  
السوفيتية قد وضعت على أساس سليم وكانت نتائجها في تحقيق كل أبعاد  
المطلوب منها قد تحققت من وجهة نظر مصر فقد تمكن الجانبان العربي  
والسوفيتي من معرفة كل منهما لموقف الآخر بالضبط وتحقق لمصر مطلب  
هام وهو ضرورة أن يكون لمصر صديق قوى في هذا العالم الخطير والمتغير .  
وفي نفس الوقت كان على مصر في حالة استحالة إقامة علاقات طيبة مع  
القوة العظمى الأخرى الولايات المتحدة الأمريكية فكان على الأقل عليها  
تثبيت موقف الولايات المتحدة حتى لا تسوء العلاقات بأكثر من اللازم .  
ولذلك وكبدل الصداقة المنشودة وشبه المستحيلة مع الولايات المتحدة  
بحكم مؤازرتها لاسرائيل على طول الخط لدرجة الضغط على مصر في مجال  
التسلح لصالح إسرائيل كما لمس الرئيس عبد الناصر من التهديدات  
والتحذيرات التي مارستها أمريكا على مصر من قبل زيارة خورشوف  
بالإضافة الى الوجود المصري في اليمن بالقرب من المصالح البترولية  
الغربية والأمريكية وبالتالي بالنسبة لتحريض أصدقاء أمريكا من العرب  
على القوات المصرية واليمنية في شبه الجزيرة العربية . ولم يكن أمام مصر  
ألا أن تتطلع في هذا الظرف الى علاقات طيبة مع :

#### ١ - القوى التقدمية العربية .

٢ - ضرورة تحسين علاقاتها مع القوى العربية التقليدية والتي  
يتعمد المخطط المعادي الأمريكي استمالتها الى جانبه ولذلك حرص الرئيس  
عبد الناصر على سرعة اجراء صلح مع السعودية وشرعت مصر في هذا  
الاجراء في مؤتمر القمة العربي الثاني بالاسكندرية ٥ سبتمبر سنة ١٩٦٤ .

٣ - تحسين العلاقات وإقامة علاقات جديدة على أسس سليمة مع  
دول الغرب وخاصة مع فرنسا بعد انتهاء المشكلة الجزائرية باستقلالها .

٤ - تقوية العلاقات مع الدول غير المنحازة بتشجيع التقارب عن  
طريق المؤتمرات التي ترمي الى مزيد من التعاون بين هذه الدول في  
المجالات الاقتصادية والتصنيع العسكري والمدني بالإضافة الى التعاون  
التجاري وبالتالي تقوية هذه العلاقات بدول العالم الثالث في آسيا وأفريقيا  
 وأمريكا اللاتينية .

## أما ما حققته زيارة خروشوف عمليا :

فقد تمت اتفاقات حادة بين الطرفين في مجال التصنيع وأستئناف التسليح وإستصلاح الأراضي وآفاق الطاقة ومن ضمنها استئناف الجانب السوفيتي في العمل على إنهاء إقامة المفاعل الذري في انشاص .

## مؤتمر القمة العربي الثاني ( الاسكندرية في سبتمبر ١٩٦٤ ) :

أهم ما كان في جدول أعماله هو مراجعة ما تم تنفيذه بالنسبة لقرارات وتوصيات مؤتمر القمة العربي الأول ( يناير ١٩٦٤ ) ومن مراجعة المؤتمر لهذه الدراسات والتوصيات كان الوضع كالآتي :

١ - مشروعات تحويل مياه الأردن من داخل الأراضي العربية كانت متعثرة ماليا وعسكريا ولم تقم بعض الدول بتقديم ما وعدت به ، كما أن حكومتى لبنان والأردن أبلغتا القيادة العسكرية العربية الموحدة بخطابات سرية انهما لا تستطيعان السماح بدخول قوات عربية لحماية تنفيذ المشروع في أراضيها خشية التعرض العسكرى الاسرائيل .

٢ - واجه الكيان الفلسطينى الذى أقامه المؤتمر مضاعب في ممارسة نشاطه مع السلطات الأردنية وانقلبت العلاقات بين الكيان وبين السلطات الأردنية الى علاقة عداوة .

٣ - تعرضت الجمهورية اليمنية الى اعتداءات عسكرية متكررة انتقاما منها وخشية اقلع الثورة العربية في الجنوب العربى .

أما أهم ما عرض على المؤتمر فكان :

١ - تقرير من مندوب الكويت عن تفاقم الوجود الأجنبى في منطقة الخليج وعلى رأسه الوجود والتسلل الايرانى ونشاطه الاقتصادى والسياسى والعسكرى والارهابى والذى تبلور فى اشغال النيران فى كثير من الامارات .

٢ - اطلع المؤتمر على تقرير عن التقدم الذى حدث فى تنفيذ المشروع الاسرائيلى لتحويل مجرى نهر الأردن .

٣ - حقق المؤتمر تقدما فى توفير التحويل اللازم والأجهزة اللازمة للدفاع عن المشروع العربى من داخل الأراضي العربية .

وكان مما أثار التعجب فى هذا المؤتمر هو شخصية اللواء أمين الحافظ رئيس مجلس قيادة الثورة فى سوريا والذى تقدم بمشروع خيالى تصور فيه انه يمكن القضاء به على اسرائيل فى أربعة أيام وكانت خطته هى المطالبة

للدول أعضاء المؤتمر بتجميع أربعين لواء من القوات المحاربة ليسكنها القيام بهذه المأمورية بديلا عن ما أسماه بمقاترات المؤتمر الخاصة بخطة القيادة الموحدة للأعداء العربى العسكرى للتصدى لاسرائيل . وأحرجه المؤتمر بأن أوكل الى اللواء أمين حافظ بأعداد تفصيلي لخطة التى شرحها لمناقشتها فى القمة العربية فى المؤتمر المقبل فى الرباط ومقارنتها بالخطة الموكلة الى القيادة العربية الموحدة التى ستقدمها فى المؤتمر المقبل أيضا .

### تكوين حركة فتح الفلسطينية :

فى أثناء اجتماعات مؤتمر القمة العربى بالاسكندرية حضر رئيس حركة القوميين العربى ( جورج حبش ) الى القاهرة واتصل بمكتب رئيس الجمهورية وأبلغهم انه صار تكوين حركة مقاومة فلسطينية جديدة عمادها بعض الشبان الفلسطينيين الذين يعملون بالكويت وانهم قرروا اشعال ثورة شعبية فلسطينية مسلحة داخل اسرائيل وان لديهم تنظيما كاملا ومسلحا داخل اسرائيل ولديهم هناك أسلحة ومخازن وانهم متصلون بحكومة الجزائر ولهم مندوب وجريدة هناك وتؤيدهم وتشجعهم حكومة الجزائر ولكنها تطلبهم بضرورة الحصول على رأى القيادة السياسية فى القاهرة . وعندما وصلت هذه المعلومات الى الرئيس عبد الناصر وعلم أن هذه الحركة هى نواة تكوين حركة فتح وافق من ناحية المبدأ وأوصى بارجاء مزاولة نشاطها الجدى لحين عودة القوات المصرية من اليمن بعد مباحثاته مع السعودية ولانه كان يشعر ان الموقف الدولى المعادى بدأت تظهر فيه بوادر أزماته مع مصر ومؤامراته وانفجارها فى العالم العربى والتى شعر أن النجاحات المتتالية للقوى التحررية العربية والأفريقية ودول العالم الثالث والتي انعقدت مؤتمراتها فى القاهرة فى مصر وكانت تحمل نغمة من نغمات معارضة السياسة الأمريكية والغربية كل ذلك سوف يجعل المؤامرات الأمريكية والغربية تستعد لضربتها ولكنها تتحين الفرص .

### مؤتمر قمة لدول عدم الانحياز (١) ( القاهرة ٥ أكتوبر ١٩٦٤ ) :

بعد اغتيال الرئيس الأمريكى كيندى وعلى ضوء دراسة شخصية الرئيس الجديد لنيدون جونسون المؤيدة بدون تحفظ لاسرائيل على مدى حياته السياسية وبخاصة وهو نائب رئيس فقه تم اتصال الرئيس عبد الناصر مع رئيس وزراء سيلان سيز باندرانيكه والزعيم الهندى نهرو واتفقوا على ضرورة عقد مؤتمر لدول عدم الانحياز لدراسة ما قد تسفر عنه المفاجآت بالنسبة للسياسة الدولية فى دول العالم الثالث بعد هذه

(١) عبد الناصر والثورة الافريقية للاستاذ محمد فائق ص ١٣٧

المتغيرات وقد أوجأ الرئيس عبد الناصر تحديد مكان وميعاد المؤتمر الى ما بعد اجتماع الدول العربية في شكل مؤتمر عاجل لمواجهة المخطط الاسرائيلي في تنفيذ مشروع انسحاب مياه الأردن . وفي ٥ أكتوبر ١٩٦٤ تم اجتماع وفود دول عدم الانحياز في القاهرة في مؤتمرهم ( ٤٦ دولة خلاف ١١ دولة مرتجة ) ولم يحضره نهرو الذي توفي قبل ميعاد المؤتمر بعدة شهور .

### انعقاد المؤتمر ومازق تشومبي :

بعد انتهاء زيارة الزعيم السوفيتي خروشوف بقليل انعقد مؤتمر قمة دول عدم الانحياز في القاهرة في ٥ أكتوبر ١٩٦٤ وكان وزراء الخارجية الأفارقة قد أرسلوا باسمهم رسالة الى الرئيس كازافوبو رئيس الكونغو وطلبوا فيها عدم تعيين تشومبي في الوفد الكونغولي . ولكن الحكومة الكونغولية تحدثت المؤتمر وأعلنت في ليوبولدفيل تشكيل الوفد الكونغولي في مؤتمر دول عدم الانحياز وبرئاسة تشومبي وأرسل تشومبي يطلب تأشيرة دخول الى القاهرة من السفارة المصرية في ليوبولدفيل وطلبت السفارة مهلة بحجة انها تنتظر رد القاهرة ولكن تشومبي قرر السفر الى القاهرة دون أن ينتظر الأذن وأخطرت السفارة المصرية بالكونغو المسئولين في القاهرة بالطائرة التي تحمل تشومبي وميعاد وصولها الى القاهرة وعندما حلقت طائرة تشومبي في أجواء القاهرة لم يؤذن لها بالهبوط فاتجه تشومبي بطائرته الى أثينا . وفي فجر اليوم التالي وصل تشومبي والوفد المرافق له بصحبة مجموعة كبيرة من السكرتاريات البلجيكيات على متن إحدى طائرات الخطوط العادية وبدون سابق اخطار وتوجه سكرتير عام رئاسة الجمهورية الى المطار لاستقباله وصحبه في موكب من عربات الرئاسة واتجه به الى قصر العروبة والذي أعد لاقامته وحده دون باقى رؤساء الوفود الأفريقية والذين كانوا يقيمون في فندق الهيلتون . وفي الصباح توجه سكرتير الرئيس للشئون الأفريقية السيد محمد فائق الى قصر العروبة وقابل تشومبي الذي كان مزهواً بنجاحه بالتحايل في الوصول الى القاهرة ولكن زال هذا المرح والزهو في الحال عندما أبلغه السيد محمد فائق مندوب الرئيس عبد الناصر باسم الحكومة المصرية بالآي فادر هذا القصر الى أن يقرر الرؤساء الأفارقة في المؤتمر ما اذا كان سيشارك هو في أعمال هذا المؤتمر من عدمه . وتساءل تشومبي بتواضع عما اذا كان يفهم من ذلك انه معتقل وأبلغه مندوب الرئيس عبد الناصر انه ليس معتقلاً حيث انه يمكنه في أى وقت يشاء أن يتجه الى المطار ويغادر القاهرة وان اجراءات منعه من الخروج من القصر تتعلق فقط بالمحافظة على

سلامته وحياته حيث قد يحدث ما لا يحمد عقباه إذا ترك يتنقل وسط جماهير القاهرة التي لازالت تذكر له ما حدث للومومبا على يده . وفى المساء تمت موافقة جماعية مع جميع رؤساء الدول الأفريقية بأن تشومبي ليس له حق حضور المؤتمر وتم ذلك فى جو من الاستحسان والسخرية بما تم اتخاذه من حكومة مصر ضد تشومبي وألغيت تشومبي للحضور للقاهرة .

### رد فعل حكومة الكونغو :

لم تمض بضعة ساعات على اعلان قرار منع تشومبي من حضور المؤتمر حتى علم عن طريق سفارة مصر فى الكونغو أن القوات الكونغولية تحاصر السفارة المصرية وتمنع الدخول أو الخروج منها . ودره أخرى أوفد الرئيس عبد الناصر السيد محمد فائق الى مقر تشومبي وأبلغه السيد محمد فائق خبر الحصار الذى فرضته حكومة الكونغو على السفارة المصرية هناك وأبلغه باسم الحكومة المصرية أن تشومبي لن يخرج من هذا المكان الا اذا خرج جميع أعضاء سفارة مصر وعائلاتهم وتواجدوا جميعا فى برازافيل. سالمين وأنه هو رئيس هذه الحكومة التى أصدرت أوامر بمحاصرة السفارة والعاملين بها ويمكن توفير الاتصال له بحكومته فى الكونغو لاصطدار الأوامر بفك حصارهم وترحيل أعضاء السفارة ومن معهم الى برازافيل . ونفس ما حدث مع سفارة مصر فى الكونغو حدث لسفارة الجزائر ومرة أخرى قابله السيد محمد فائق وأبلغه نفس البلاغ بالنسبة !! يجب أن يتخذ هو وحكومته نحو سفارة الجزائر وأعضائها وعائلاتهم المحتجزين داخل السفارة فى الكونغو بأمر حكومة الكونغو . وبعد هذا التبليغ مباشرة طلب تشومبي التحدث تليفونيا الى مساعديه فى ليوبولدفيل وأبلغ مساعديه فى الكونغو أن القاهرة تدبر لقتله وأعطى محدثه التعليمات لفك الحصار عن السفارتين ونقل جميع أفرادها وعائلاتهم سالمين الى برازافيل وطلب أن يحضر هذه العملية جميع السفراء الأجانب فى الكونغو ليكونوا شاهدين على نقل أعضاء السفارتين لانه يخشى أن يدعى المصريون أى ادعاء يبرر للمصريين اغتياله وأخيرا أبلغت سفارة مصر فى برازافيل بوصول جميع أفراد السفارتين سالمين وأطلق سراح تشومبي ليعود الى ليوبولدفيل بعد أن منى بهزيمة سياسية تتبعها العالم بسخرية منه ومن تصرفاته وبتشرف من كل شعوب أفريقيا .

أما المؤتمر فقد كرس جهوده لاصدار اعلان عن مبادئ السلام والتعاون الدولى بعدة عناصر لشرط تحقيق السلام :

١ - تحرير البلاد غير المستقلة .

- ٢ - احترام حق الشعوب في تقرير مصيرها والتسديد باستخدام القوة ضد ممارسة هذا الحق .
- ٣ - مقاومة التمييز العنصري وسياسة التفرقة العنصرية .
- ٤ - التمسك بالتعايش السلمي ومناشدة الأمم المتحدة الاعتراف بذلك .
- ٥ - احترام سيادة وسلامة الدول .
- ٦ - حل المنازعات بالأساليب السلمية وبدون التهديد باستخدام القوة .
- ٧ - نزع السلاح الشامل واستخدام الطاقة الذرية للأغراض السلمية فقط .
- ٨ - إلغاء جميع الاحلاف والقواعد العسكرية في دول العالم الثالث .
- ٩ - تأكيد دور الأمم المتحدة في الشئون الدولية وتنفيذ قراراتها وتعديل الميثاق .
- ١٠ - الاتساع في مساعدة الدول الفقيرة على التنمية والتعاون الاقتصادي بين الدول .

#### ختام المؤتمر :

وقامت وفود معظم الدول الأفريقية في الأمم المتحدة بالذهاب في موكب واحد الى سكرتير عام الأمم المتحدة وقدموا له اعلان برنامج السلام والتعاون الدولي الصادر من هذه القمة .

#### موقف الولايات المتحدة من المؤتمر وقراراته :

اعتبرت الولايات المتحدة انعقاد المؤتمر وما اتخذ فيه من اجراءات ضد عملها تشومبي بمثابة مظاهرة أفريقية لا تتفق مع سياستها ولا مع مزاج رئيسها جونسون وخاصة ان القاهرة بزعامة الرئيس عبد الناصر كانت قبله تحولت طوال عام ١٩٦٤ الى عاصمة غير رسمية لدول العالم الثالث ورمزا لتحقيق آماله على حساب الوجود الاستعماري الغربي بها .

#### اعفاء خروشوف من جميع مناصبه ( ١٣ أكتوبر ١٩٦٤ ) :

وصلت الى الرئيس عبد الناصر أخبار خاصة من الزعيم اليوغوسلافي تيتو مساء ١٣ أكتوبر ١٩٦٤ ان اللجنة المركزية السوفيتية اجتمعت

واتخذت قرارا باعفاء نيكيتا خروشوف من جميع مناصبه وكان وقتها خروشوف خارج موسكو في مصيف شوتسى على البحر الأسود ثم صدر قرار الاعفاء مساء ١٤ أكتوبر ومضمونه « أن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى قبلت طلب نيكيتا خروشوف باعفائه من واجباته كسكرتير أول للجنة المركزية وكمضو فى مجلس الرئاسة وكرئيس لمجلس الوزراء وذلك بسبب تقدمه فى السن وضعف صحته » .

وفى يوم ١٥ أكتوبر أذيع أن اللجنة المركزية انتخبت ( ليونيد برجنيف ) سكرتيرا أول للجنة وانتخبت ( اليكس كوسيجين ) رئيسا لمجلس الوزراء و ( بادجورنى ) رئيسا للدولة .

وعلم بعد ذلك عن طريق المارشال تيتو أيضا أن أهم سببين لتنحية خروشوف هما :

أولا : الخلافات التى تفاقمت بين خروشوف وبين المؤسسة العسكرية وعلى رأسها وزير الدفاع ( مالتفونسكى ) .

ثانيا : مسئولية خروشوف عن نشر تقرير الزعيم الشيوعى الإيطالى ( بالبرو تولياتى ) وكان التقرير ينتقد الحركة الشيوعية لتخلفها عن المتغيرات العالمية الجديدة ويقترح فيها العلاج ولكن الحقيقة كانت مؤلة على الرفاق المنشدين .

### رد فعل الحدث على مصر :

فى زيارة خروشوف لمصر تمكن الرئيس عبد الناصر فى محادثات من وضع العلاقات المصرية السوفيتية على أسس سليمة وبخاصة على ضوء علاقة مصر المتوترة وقتها مع القوة العظمى الأخرى الولايات المتحدة وحصل عبد الناصر من الزعيم خروشوف على تأكيد بأن الاتحاد السوفيتى يطمئن فى حالة نزاعها مع اسرائيل ألا يكون بأى حال طرفا ضد مواقف مصر ووعدا منه بمساندتها فى كل مواقفها التحررية ضد الضغوط الاستعمارية . وقد أحدث اختفاء خروشوف بعض الانزعاج فى مصر وبخاصة بعد أن راجت اشاعات تسريبت من موسكو وتتردد كثيرا فى تقارير وكالات الأنباء الغربية ان علاقة خروشوف بالناصر كانت من أسباب سقوطه وأن بعض الدول الاشتراكية استنكرت حجم المساعدات السوفيتية لمصر وبخاصة فى مشروع السد العالى فى الوقت الذى تمثل فيه مصر دولة غير منجزة كما أنها تعارض الشيوعية وتتكلم بالشيوعيين المحليين . كما أن خروشوف أسرف فى مساعداته المادية لمصر بعد زيارته الأخيرة فى مايو ١٩٦٤ وان خروشوف أخطأ لاهدائه كلا من الرئيس عبد الناصر والمشير



عبد الحكيم عامر وسام ( بطل الاتحاد السوفيتى ) وهو أعلى وسام يمكن أن يحصل عليه أحد من الاتحاد السوفيتى وذلك بينما مصر تعادى الشيوعيين العرب . كما أن الرئيس عبد الناصر وجد نفسه فجأة يتعامل مع عدة قيادات سوفيتية بدلا من التعامل مع قيادة واحدة انتهى من وقت قريب من التفاهم العميق معها .

### الاطمئنان المتبادل :

بعد المفاجأة التي حدثت باعفاء خروشوف وبعد كل ما وصل مصر من معلومات أغلبها غير مطمئن كان من الطبيعي أن تهتم مصر بقيادتها بأن تبحث عن أبعاد القيادة الثلاثية السوفيتية الجديدة وكان اهتمام الاتحاد السوفيتى فى الوقت نفسه هو طمأنة مصر الى أن تغيرا جديدا لم يحدث وأن كل شيء سيبقى كما كان وكما تم التفاهم فيه مع الزعيم السابق خروشوف ولذلك تمت زيارة المشير عامر ثم زيارة الرئيس عبد الناصر لموسكو .

### زيارة المشير عامر للاتحاد السوفيتى :

تمت زيارة المشير عبدالحكيم عامر للاتحاد السوفيتى بناء على دعوة سابقة له من الزعيم السابق خروشوف وجددتها القيادة السوفيتية الثلاثية الجديدة وكانت المناسبة هي المشاركة فى احتفالات العيد السابع والأربعين للثورة السوفيتية . فيها تقابل المشير عامر مع ( أوستينوف ) نائب رئيس الوزراء المسئول عن التصنيع الثقيل والصناعات الحربية . ثم تقابل مع رئيس الوزراء ( كوسيجين ) وفى هذه المقابلات صاخر عبد الحكيم عامر أوستينوف بأن دعايات الغرب انتهزت فرصة تغيير القيادة السوفيتية وشنت حملة من حرب الأعصاب غرضها الايقاع واقناع القيادة السياسية فى مصر بأن الاتحاد السوفيتى فى سبيل تغيير سياسته مع مصر وأكد له الجانب السوفيتى ان الاتحاد السوفيتى يؤمن بأهمية صداقة مصر وان اللجنة المركزية تقدر علاقاتها مع مصر وتسعى لتقوية هذه العلاقات وكفاتحة لذلك فقد وافقت اللجنة المركزية على تأخير موعد سداد أقساط متأخرة على مصر بسبب ظروف مصر وأعباء اليمن وأعطى الجانب السوفيتى وعدا بتلبية الطلبات المصرية الجديدة للسلاح وبكل أنواعه وأكد الجانب السوفيتى بأن ما وصل الى مصر من معلومات ما هى الا من اناس يصطادون فى الماء العكر ثم أكد أيضا ان مصر فى جهادها ومساعداتها لحركات التحرير ستجد الاتحاد السوفيتى ايجابيا فى جانبها ثم قام رئيس الوزراء كوسيجين بالشرح بالتفصيل لأسباب اقالة خروشوف الحقيقية وأخيرا

طرات فكرة زيارة يقوم بها الرئيس عبد الناصر للاتحاد السوفيتي رداً على زيارة رئيس الوزراء السابق خروشوف لمصر في مايو سنة ١٩٦٤ .

#### زيارة الرئيس عبد الناصر للاتحاد السوفيتي ( أغسطس ١٩٦٥ ) :

وفي هذه الزيارة تعمدت القيادة السياسية في الاتحاد السوفيتي أن يكون الجانب الأكبر من وقت هذه الزيارة على شكل حوار في جهة هادئة حتى يكون التفاهم أعمق وحتى تتولد الثقة المتبادلة بين القيادة الثلاثية برجنيف وكوسيجين وباجورني وبين الوفد المصري برئاسة الرئيس عبد الناصر. وكانت ظروف الطرفين تلح في تحقيق هذه الثقة وتجدد نتيجة هذه اللقاءات شكل العلاقة بين البلدين بالوضوح والصراحة اللازمين لامكان مواجهة تصدر الولايات المتحدة لكان انفrazها بالضغوط على مصر لمصلحة السياسة الأمريكية ولصالح إسرائيل وتأكيداً على حسن نيات الاتحاد السوفيتي أبلغ كوسيجين الرئيس عبد الناصر في آخر هذه اللقاءات ان الحزب والحكومة وافقا على كل طلبات التسليح التي سبق وتقدم بها المشير عامر في زيارته لموسكو في نوفمبر ١٩٦٤ وان الاتحاد السوفيتي تنازل عن خمسمائة مليون روبل من ديون مصر للاتحاد السوفيتي تقديراً لدور مصر في مساندة حركات التحرر الوطني .

#### استقرار العلاقة بين مصر والاتحاد السوفيتي :

وقام كوسيجين بمراد الزيارة الى مصر وفي هذه الزيارة استقرت العلاقات بين القاهرة وموسكو وكان نتيجة الاطمئنان المتبادل ان أرسل رئيس الوزراء كوسيجين برسالة حارة الى الرئيس عبد الناصر أبلغه فيها موافقة اللجنة المركزية على تأجيل أقساط قرض التسليح المستحقة على مصر لعشر سنوات قادمة حتى تستطيع مصر أن تركز مواردها الكاملة على مشاريع التنمية الضرورية .

#### مخاطر على الطريق :

رغم مظاهر التحسن في استقرار أوضاع مصر حتى هذا التاريخ من آخر عام ١٩٦٥ فقد كانت الدلائل الملموسة لتهديد مصر هو رد فعل أمريكي نتيجة جهود مصر المتتالية مع حركات التحرير الوطنية بكل أشكالها في المنطقة العربية وفي أفريقيا وفي شمال أفريقيا وفي اليمن وعدن بالإضافة الى توالي مؤتمرات القمة التي انعقدت في القاهرة بدءاً من العربية والأفريقية وعدم الانحياز وكل هذا النشاط كان يزعج الإدارة الأمريكية سواء الحفية أو العلنية لذا شعرت مصر في هذا الوقت ان الأمة

العربية على وشك أن تواجه تحديات خطيرة وكان من أقرب الاحتمالات أن تقوم الإدارة الأمريكية بتحريض إسرائيل بالعدوان في أي وقت . وبخاصة أن الرئيس جونسون كان يريد التفرغ لموضوع فيتنام ونظرا لعلاقاته غير العادية بإسرائيل فقد ترك زمام الأمر في الشرق الأوسط إلى إسرائيل بعد أن سببت السياسة المصرية الأخيرة له شدة التبرم نتيجة سياسة كيندي اللينة والضعيفة مع مصر وكبدية فقد تصاعدت التهديدات .

### مصر تشرع في حل مشكلة اليمن :

ازاء كل ما سبق من مظاهر المخاطر المحيطة بمصر فقد أخذت مصر مبكرا في بذل مجهود مكثف لحل المشكلة اليمنية وبدأت محاولتها الجادة بتحكيم مصر للملك ورؤساء الدول العربية في العلاقات بين عبد الناصر وفيصل في مؤتمر القمة بالاسكندرية سبتمبر ١٩٦٤ . وكانت حرب اليمن في هذا الوقت تكلف الخزينة المصرية كل سنة حوالى مليون دولار وهو المبلغ الذى يكفى لشراء احتياجات مصر من القمح وفى نفس الوقت كانت المعلومات المؤكدة التى لدى مصر تدل على أن نشاط جيوش المرتزقة الأجانب وأسلوب وضخامة تحركاتها تدل على أن وراء كل هذا دولا كبرى ويدار نشاطها من لندن وكانت هناك خطط وعمليات وإشارات متبادلة باللاسلكى تدل على اشتراك عناصر إيرانية وإسرائيلية وكميات هائلة من أحدث الأسلحة لاتقدر عليه إلا حكومات دول عظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة .

### اتفاقية جدة ( أغسطس ١٩٦٥ ) :

بناء على رغبة متبادلة تم التمهيد لاجتماع الرئيس عبد الناصر والملك فيصل فى جدة اعتبارا من ٢٢ أغسطس ١٩٦٥ وتم التوصل فى هذه الاتفاقية التى أبرمت يوم ٢٤ أغسطس ١٩٦٥ الى الآتى :

- ١ - أن يقرر ويؤكد الشعب اليمنى رأيه فى نوع الحكم الذى يرتضيه وذلك فى استفتاء شعبى فى موعد أقصاه ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٦٦ .
- ٢ - يصير الأعداد والتحضير للاستفتاء فى المدة من تاريخ الاتفاق حتى الموعد المحدد باعتبارها مدة انتقالية .
- ٣ - تتعاون مصر والسعودية فى تشكيل مؤتمر يمنى انتقالى يتكون من خمسين عضوا يمثل القوى الوطنية فى اليمن حسب ما يتم عليه الاتفاق .

## ما بعد الاتفاقية :

بمجرد إبرام الاتفاقية كان من الواضح أن هناك :

١ - عناصر محلية فى كل من السعودية واليمن ازعجها إبرام هذه الاتفاقية لانه بناء على حالة الحرب حقق لها أرباحا وفيرة كما حققت حالة الحرب فرصا للشراء بلا حدود عن طريق الابتزاز .

٢ - عناصر خارجية كانت هى الأخرى تحقق أرباحا طائلة من تجارة السلاح حيث وصلت فى سنة ١٩٦٣ تعاقدات الأسلحة فى أسواق أوروبا لأجل حرب اليمن حوالى ستمائة مليون دولار وهذه التجارة ربطته معها مصالح أجنبية خارجية على رأسها شركات البترول العالمية وأجهزة المخابرات المختلفة لأمريكا وإيران وإسرائيل وإنجلترا والتي كانت قلقة على تواجدها فى الجنوب العربى وأبرمت الاتفاقية فى ٢٤ أغسطس ١٩٦٥ وكان ينتظر الأمة العربية مؤتمر القمة العربى الثالث فى الدار البيضاء والذي تحدد له يوم ١٣ سبتمبر ١٩٦٥ أى بعد أقل من سنة من إبرام الاتفاقية .

### مؤتمر القمة العربى الثالث ( الدار البيضاء ١٣ سبتمبر ١٩٦٥ ) :

من المعلوم أن الدعوة لعقد مثل هذا المؤتمر كانت بناء على قرار مؤتمر القمة الثانى الذى عقده فى سبتمبر ١٩٦٤ والذي أدرج فيه المؤتمر الثانى ولجانته العسكرية والفنية لبحث وتحضير مواضيع محددة لها وعرضها على المؤتمر الثالث وهذه المواضيع هى :

١ - دراسة وعرض الخطة العسكرية غير العملية التى طرحتها الوفد السوري برئاسة اللواء أمين الحافظ .

٢ - تحصيل أنصبة الدول العربية فى تكاليف مشروعات تحويل مجرى نهر الأردن والاعتمادات المالية اللازمة للقيادة العربية الموحدة والموكل إليها تنفيذ خطط الدفاع ضد أى عدوان إسرائيل على دول المواجهة من داخل حدودها أثناء تنفيذ المشروعات .

٣ - تحصيل المبالغ المحددة لكل دولة عربية للمساهمة فى دتم الكيان الفلسطينى .

٤ - التخطيط على مستوى الخبرة الفنية لتنفيذ المشروع .

٥ - تحرك قوات عربية الى مواقع تنفيذ المشروع بناء على أوامر من القيادة العربية الموحدة .

## السلييات :

ظهر من المذكرات والتقارير والدراسات ومحاضر جلسات اللجان العسكرية والفنية والتي وزعت على دول المؤتمر في الفترة ما بين مؤتمر القمة الثاني في سبتمبر ١٩٦٤ وبين مؤتمر القمة الثالث في سبتمبر ١٩٦٥ ان هناك سلبيات خطيرة من بعض الدول كانت السبب في تعثر المشروع العربي لحجز مياه نهر الأردن العربي بالقرب من منابعه داخل الدول العربية قبل المرور على اسرائيل والسلييات هي :

١ - بعض الدول لم تدفع أنصبتها في تكاليف المشروع وفي دعم الكيان الفلسطيني وبعضها لم يدفع بالكامل مثل سوريا .

٢ - بعض الدول كالاردن تسلمت الاعتمادات المخصصة لها للصرف على تحقيق الأهداف التي قررها المؤتمر وصرفت هذه الاعتمادات على مجالات محلية أخرى ليس لها علاقة بالمشروع العربي .

٣ - تنفيذ المشروع العربي متأخر ومتعثر عن مواعيله المقررة .

٤ - لبنان تتعمد التسويف في تنفيذ ما هو مطلوب منها بل ومتوقفة عن هذا التنفيذ بحجة حرصها على عدم استفزاز اسرائيل فتتعرض للعدوان الاسرائيلي ولم تسمح لدخول القوات العربية في أراضيها لنفس السبب وتسبب هذا الوضع في خلاف حاد بين الحكومة اللبنانية والقيادة العربية الموحدة .

٥ - الأردن هي الأخرى رفضت تعليمات القيادة العربية الموحدة بدخول القوات العراقية والسعودية الى أراضيها لتعزيز الجيش الأردني لنفس أسباب لبنان خوفا من استفزاز اسرائيل فتوجه اليها ضربة وركز الأردن على تنفيذ الخطة الأمريكية لتقسيم المياه طبقا لمشروع اريك جونسون الأمريكي الموضوع منذ سنة ١٩٥١ لامكانات التعاون العربي الاسرائيلي .

٦ - سوريا والسعودية والأردن امعانا في تبرير سلبيات بعض الدول العربية التي تخشى استفزاز الاسرائيلي زادت على وجود قوات الطوارئ الدولية في سيناء أمام القوات المصرية الموجودة في سيناء والمخصصة حسب خطة القيادة الموحدة لحماية تنفيذ المشروع العربي ضد أي عدوان اسرائيلي وكانت هذه الدول تعلم ان هذه القوات الدولية يمكن سحبها اذا ما طلبت مصر منها ذلك في أي وقت .

## اجتماعات المؤتمر :

أثيرت كل هذه السلبيات أثناء اجتماعات المؤتمر المغلقة وكان يرأس الجلسات الرئيس عبد الناصر بصفته الداعي للمؤتمر وتعهد الوفد السوري أحداث مزيد من الاحراج للرئيس عبد الناصر من هذا المنطلق وبالذات بالنسبة لوضع قوات الطوارئ الدولية على الحدود بين مصر واسرائيل وكذلك بالعودة لاثارة مشروع أمين الحافظ الخيال الذي سبق وقدمه في مؤتمر القمة الثاني وأثبتت القيادة الموحدة بعد دراسة عدم جدواه ثم أثار الوفد السوري مشكلة أخرى باقتراحه تعديل صياغة أحد بنود معاهدة الدفاع المشترك وطالب بضرورة أن تنص على استعادة الأراضي العربية المتحصنة وعلى رأسها فلسطين وعربستان بتحريرها من إيران والاسكندرون بتحريرها من تركيا والجنوب العربي بتحريره من بريطانيا .

## مشروع القيادة الموحدة

وتحت الحاح الوفد السوري قام الفريق على عامر رئيس اللجنة العسكرية العربية وهو مصرى بقراءة مشروع القيادة الموحدة والتي أعدته بصفة عاجلة للعرض على المؤتمر في جلسته المغلقة وكان مشروعا نظريا الى حد بعيد وجاء بهذا المشروع تفصيل للقوات والامكانيات العسكرية والمالية التي يجب ان تساهم بها كل دولة عربية لأجل تكوين قوة عربية يمكنها مواجهة أى عدوان على أى دولة عربية أثناء تنفيذ المشروع العربي المقترح لحجز مياه ووافد نهر الأردن داخل حدود الدولة العربية وكان هذا المشروع في اجماله يأخذ شكل المقترحات ولا تتوفر فيه الجدية اللازمة نظرا لما يحيط به من خلافات حادة بين العرب وخاصة من الدول العربية المرتعشة خوفا من الاعتداء الاسرائيلي اذا ما استفزتها هذه الاجراءات العسكرية الدفاعية ومن ناحية أخرى نظرا للعلاقات التقليدية لبعض الدول العربية مع الدول الغربية وأمريكا التي تؤيد اسرائيل على طول الخط .

وقام الوفد السوري بعد الاستماع الى هذا التقرير بمطالبة الدول العربية الغنية بالمساهمة بنصيب أكبر في تمويل هذا المشروع الدفاعي ثم اقترح الملك الحسن ملك المغرب اجالة هذا المشروع الدفاعي للدراسة والبحث العميقين وأن يبدأ المؤتمر فورا في مواصلة النظر في جدول الأعمال والذي كان من أهم بنوده مناقشة الدعم اللازم لتنفيذ مشروعات تحويل المياه والنظر في مطالب القيادة الموحدة العربية العاجلة وعلم فيما بعد ان

المخابرات الأمريكية قد حصلت على تفاصيل هذا المشروع العسكري العربي (١) والذي قرأه الفريق على على عامر في جلسة سرية في المؤتمر .

### توتر العلاقات بين منظمة التحرير والأردن

قام المؤتمر بمحاولة ازالة التوتر الذي كان موجودا بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين حكومة الأردن بعد أن نشطت المنظمة في الضفتين الغربية والشرقية لنهر الأردن وتضاربت في الاختصاصات مع الحكومة الأردنية .

### ميثاق التعاون بين البلدان العربية ( ١٦ سبتمبر ١٩٦٥ )

في النهاية توصل المؤتمر بناء على اقتراح وفد السودان ذلك للعمل على ازالة الخلافات المستحكمة بين الدول العربية والتي تحمل في طياتها الشك ومظاهر التوتر من الحملات العدائية المتبادلة وتحقيقا لتصفية ما بينهم حتى يمكنهم أن يواجهوا المستقبل طبقا لميثاق يحدد أصول التعاون بين البلدان العربية ويرس قواعدا للاحترام المتبادل :

- ١ - تضامن الدول العربية في خدمة الأمة وقضيتها الأولى فلسطين .
- ٢ - احترام أنظمة الحكم في كل بلد عربي وعدم التدخل في شئونها الداخلية .
- ٣ - احترام قواعد القانون الدولي .
- ٤ - الامتناع عن تشجيع حركات التمرد والانفصال في أى بلد عربي ، وقام الملوك والرؤساء بتوقيع هذا الميثاق يوم ١٦ سبتمبر ١٩٦٥ وكان هذا هو ختام المؤتمر .

(١) وثيقة على شكل مذكرة أحالها الرئيس عبد الناصر على أثر اجتماعه بالرئيس تيتو في الهند قبل اجتماعات مؤتمر قمة عدم الانحياز يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٦٦ وأبلغ عبد الناصر أن ناهوم جولسمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي بعد صاحبه في مقابلته من عدة شهور قال أن لدى إسرائيل تفاصيل المشروع العربي الذي أعده مؤتمر القمة العربي الأخير وهي خطة عسكرية الغرض منها القضاء على إسرائيل وقد أطلع على هذه الخطة بنفسه في إسرائيل . ورغم أن الولايات المتحدة كانت على علم كامل بأنها لم تكن خطة عسكرية جادة فقد كان من الواضح أن هناك مؤامرة أمريكية إسرائيلية الغرض منها تبرير إعطاء إسرائيل مزيدا من أحدث الأسلحة والمعدات العسكرية التي تضمن بها التلويح الاسرائيلي على العرب جميعا ومحاولة إقناع حتى أصدقاء مصر والعرب مثل الرئيس تيتو بأن العرب هم الذين يهددون بالاعتداء على إسرائيل وليس العكس - الحلقة ٧ من كتاب الانفجار للاستاذ هيكل - اهرام ١٤/٥/١٩٩٠ ، ص ٨ .

## تشكيل وزارة زكريا محيي الدين أكتوبر ١٩٦٥

في شهر أكتوبر ١٩٦٥ تم تشكيل وزارة برئاسة زكريا محيي الدين عضو مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الجمهورية وذلك بدلا من وزارة علي صبري التي عاصرت عدیدا من التوترات مع السياسة الأمريكية ووفرت رزادة السيد زكريا محيي الدين جانبا كبيرا من الاستقرار الداخلي والهدوء الخارجي وبخاصة مع الولايات المتحدة مما نجم عنه إعادة النظر فيما يقلق مصر وقتها من التهديدات الأمريكية بإيقاف معونة القمح واستؤنفت المحادثات بين مصر والولايات المتحدة الخاصة بصفقات القمح .

## بعثة الدكتور عبد المنعم القيسوني ( ١٢ أكتوبر ١٩٦٥ )

اجتمع الدكتور القيسوني نائب رئيس الوزراء المصري للشئون الاقتصادية مع مستر دين راسك وزير الخارجية الأمريكي يوم ١٢ أكتوبر ١٩٦٥ وطلب القيسوني من الجانب الأمريكي احتواء الأزمة بين مصر وأمريكا والتي أثرت على تعطيل المعونة الأمريكية من القمح الضروري للشعب المصري وأثار وزير الخارجية الأمريكي المشكلة بأسلوب يؤكد تثبيت الضغط الأمريكي بحجة ان أمريكا تمد مصر بالقمح كمادة غذائية وبشروط ميسرة بقبول الدفع بالجنيه المصري في نفس الوقت الذي تقوم فيه مصر بتصدير كميات كبيرة من المواد الغذائية المتمثلة في الأرز وتحصل مقابلها على عملات صعبة وأكد ان هذا التساؤل أثاره الرئيس الأمريكي بنفسه بالإضافة الى ان مصر أصبحت تسبب مشاكل احتياجاتها من القمح من جهات أخرى غير أمريكية مثل المكسيك واليونان وكان من الواجب ان تقتصر مصر في استيرادها على الجانب الأمريكي فقط وذلك رغم أن الدكتور القيسوني رد بأن مصر تحصل على القمح من هذه الجهات بسعر أقل ولم تتوصل المباحثات الى أى نتيجة واستمر الضغط الأمريكي على مصر بسلاح القمح حيث استمر الموقف معلقا ومرتبطا بمدى مقاومة مصر وعدم استسلامها للضغوط الأمريكية الإسرائيلية .

## توقعات المستقبل

منذ آخر عام ١٩٦٥ ونتيجة لتسوالى الضغط الأمريكي الساخر والرسى كانت مصر تشعر بقدم العاصفة والتي ستكون على شكل عدوان



مدبر وتأكدت ظنون مصر بعد ذلك بملء ( ١٩٩١ ) آخرها كتاب (١)  
أمريكي ظهر فيه جليا مدى التآمر في التحضير لعدوان ١٩٦٧ بين أمريكا  
واسرائيل .

### شعور مصر بقرب العاصفة

في أوائل عام ١٩٦٦ تجمعت في الجو السياسي المصري شواهد ما  
قبل العاصفة وكلها دلائل تفصح عن تبني الادارة الأمريكية لوجهة النظر  
الاسرائيلية في كل ما تتخذه مصر من احتياطات عسكرية أو استراتيجية  
بغرض الدفاع عن النفس ، ورغم انه حق دولي معترف به فقد بدأ هذا  
التدخل الأمريكي حتى منذ أيام الرئيس جون كيندي وتهديد مبعوثه  
( جون ماكلوي ) في مقابلة الرئيس عبد الناصر عندما طلب من مصر إيقاف  
برامجها لانتاج الصواريخ وضرورة استغنائها عن خدمات علماء الصواريخ  
الأمريكان وأن يكون للولايات المتحدة حق التفتيش على المنشآت النووية  
المصرية .

وفي مقابلة السفير الأمريكي في مصر للرئيس عبد الناصر في  
٢٧ أكتوبر ١٩٦٣ نقل السفير تهديدا أمريكيا لمصر في حالة تدخل مصر  
عسكريا لصالح الجزائر في خلافها مع المغرب وذلك بإمكان توسع المملكة  
العربية السعودية وزيادة نشاطها في عملياتها ضد القوات المصرية في  
اليمن وباحتمال تدخل مجلس الشيوخ الأمريكي لقطع المساعدات عن مصر  
وعلى رأسها القمح الأمريكي .

وفي بدء أيام رئاسة جونسون كان تهديد الادارة الأمريكية (٢)  
أكثر صراحة في مناصرة اسرائيل على العرب وبمجرد اعلان اسرائيل خوقها  
من قرارات مؤتمر القمة العربي ١٣ يناير ١٩٦٣ وادعت أنها قرارات تهدد

(١) في منتصف عام ١٩٩١ صدر كتاب في واشنطن يحمل عنوان « علاقة خطرة »  
يكشف العلاقات الخفية بين أمريكا واسرائيل تأليف ( اندرو وليزلي كوكبيرن ) وتخص  
المؤامرة الاسرائيلية الأمريكية للتحضير للعدوان على مصر وهو فصل عن تزواج الالفة  
بين جهاز المخابرات الأمريكي ( C.I.A. ) وبين المخابرات الاسرائيلية ( الموساد )  
عام ١٩٥١ والتي كرس لها كل جهده ( جيسوس انجلتون ) رئيس فرع مكافحة التجسس  
في المخابرات الأمريكية مما قاله مسئول كبير في وكالة الأمن القومي الأمريكي أن  
انجلتون أمضى عاما كاملا يعمل مع الاسرائيليين للاعداد لحرب ١٩٦٧ وأن هذه الحرب  
كانت بمثابة عملية صنعتها المخابرات الأمريكية وأنها كانت تهدف الى اسطياد عبد الناصر  
- جريدة الأهرام ٩٥/١١/٩٦ والملحق الخاص للجاريان البريطاني

(٢) ص ٢٤٠ من هذا الكتاب .

أمن إسرائيل قام الرئيس جونسون ومن مقر أحد الماقل اليهودية فى الولايات المتحدة وأعلن يوم ٦ فبراير ١٩٦٤ بأن الولايات المتحدة قررت التعاون مع إسرائيل فى استخدامات الذرة فى مجال الاستخدامات السلمية وشارك فى حملة التبرعات لمعهد وايزمان الاسرائيلى للأبحاث .

- وفى ٧ مايو ١٩٦٤ (١) وفى مقابلة للسفير الأمريكى مستر بادو مع الرئيس عبد الناصر أبلغ السفير بناء على تعليمات الرئيس جونسون ، رسالة فيها تكرار للانداز والتهديد وطالب مصر بتجميد أبحاثها فى إنتاج الصواريخ واعطاء تأكيد من مصر بعدم حصولها على أسلحة نووية من أى جهة ( يقصد الكتلة الشرقية ) وعدم استخدامها ( وبالطبع لصالح إسرائيل ) .

- فى ٢٠ يوليو ١٩٦٦ استقبل الرئيس عبد الناصر (٢) ذو الفقار على بوتو وزير خارجية باكستان السابق فى حكومة الجنرال أيوب خان وبناء على طلب السيد ذو الفقار ، وبلغ الرئيس عبد الناصر أنه حضر من منفاه الاختيارى فى سويسرا لينقل له مخاوفه على مصر وعلى عبد الناصر كزعيم رئيس لدول عدم الانحياز وكامل لدول العالم الثالث وذلك من المؤامرات التى تدبرها له مراكز الأحلاف العسكرية الغربية وفى سراديب الحكومة الخفية فى الولايات المتحدة وذلك من واقع ما لمس على الطبيعة أثناء اشتراكه كوزير خارجية لبلاده فى اجتماعات الحلف المركزى ومن واقع ما يشعر به أخيرا من تصرفات واستفزازات أمريكية موجهة الى مصر بعد نجاحاتها غير العادية فى مقاومتها لقيود التبعية الأمريكية . وضرب مثلا بنجاح السياسة الأمريكية العلنية والخفية فى قرب التخليص على الرئيس الأندونيسى أحمد سوكارنو كزعيم من زعماء عدم الانحياز وذلك باستغلال نقطة ضعفه نحو النساء والفتيات الجميلات حتى أصبح فى النهاية مسلوب الإرادة . وذكر للرئيس عبد الناصر بالتفصيل كيف تخلصت منه هو شخصيا أمريكا بعد عدة مواقف له لمصلحة السياسة الوطنية لبلده باكستان وكان على قمته نجاحه فى إبرام اتفاقية سلام مع الهند بعد الصراع العسكرى بين بلاده وبين الهند وأسقط فى يد الولايات المتحدة التى لم يكن من صالحها استقرار الأوضاع بينهما وكذلك بعد أن عارض فى اجتماعات الحلف المركزى خطة الولايات المتحدة بفكرة

(١) من ٢٤٦ من هذا الكتاب - السفير الأمريكى جون بادو تولى فى وقت ما رئاسة الجامعة الأمريكية بالقاهرة .

(٢) حلقة رقم ٧ من حلقات الأستاذ حسنين هيكل عن كتاب الانفجار - أهرام ١٩٩٠/٥/١٤ .

المؤتمر الاسلامي الذي يشجعه الملك فيصل وشاه ايران وذلك كبديل لحركة القومية العربية . وفي زيارة الرئيس الباكستاني أيوب خان للولايات المتحدة لطلب المعونة الأمريكية لباكستان وكان يرافقه وزير خارجيته ذو الفقار علي بوتو طلب الرئيس جونسون أن يقابل الرئيس أيوب خان وحده . وبعد المقابلة اجتمع الرئيس أيوب خان مع ذو الفقار علي بوتو وبلغه أن الرئيس جونسون يفكر في زيادة المعونة بشرط التخلص من ذو الفقار علي بوتو نفسه وحاول الرئيس أيوب خان بكل جهده عدم التفريط في وزير خارجيته ذو الفقار ولكنه في النهاية وجد نفسه ازاء الضغط الأمريكي المستمر والمتصاعد أن يتخلص منه ، وأثر وزير الخارجية المستقيل الابتعاد عن العاصمة ولكنه استقبل بمظاهرات شعبية في كل مكان ذهب اليه في باكستان في لاهور وفي كراتشي تأييدا لمواقفه الوطنية ونصحه بعد ذلك الرئيس أيوب خان بسواء طبيعيا أو بايحاء أمريكي بالابتعاد كلية عن باكستان لمدة حتى تهدأ الحال ففضل الإقامة في سويسرا ونجحت أمريكا في التخلص منه ومن معاداته .

وكان من الطبيعي أن يستنتج الرئيس عبد الناصر أبصار هذه المؤامرات الأمريكية وبخاصة أن لديها ما تلوح به من قطع معونات وتهديدات عدوانية اسرائيلية محتملة في أي وقت .

تصرفات أمريكية لها أكثر من غرض زيارة موسى ديان لجبهة فيتنام فجأة وبشكل استفزازي للعرب أعلنت الولايات المتحدة يوم ٧ يونيو ١٩٦٦ أن الجنرال الاسرائيلي موسى ديان يقوم بمأمورية في فيتنام وحيث انه لم يكن من المعقول أن القيادة العسكرية الأمريكية بكل كفاءاتها وامكاناتها تكون في حاجة الى خبرات الجنرال الاسرائيلي موسى ديان وكان تحليل (١) القيادة الاستراتيجية المصرية لهذا الخبر أن حلقة التآمر الأمريكي باستخدام اسرائيل كقوة عدوانية ضد العرب بصفة عامة وضد مصر بصفة خاصة قد استحسنت واقتربت وأن البعثة العسكرية الاسرائيلية برئاسة موسى ديان تقوم بدراسة التجربة الأمريكية العسكرية في فيتنام من كل أو بعض جوانبها لا مكان تطبيقها مستقبلا عند أي عدوان قريب على مصر بالذات .

---

(١) صدر بذلك تحليل اخباري لهذا الخبر العلني في مجموعة المصادر العلنية والتي كان المؤلف يشغل رئاستها في هذا الوقت وارسلت الى القيادة السياسية المصرية في حينها .

## الاعداد الأمريكية الاسرائيلي لحرب ١٩٦٧ مع مصر

بالإضافة إلى ما كانت تعده المخابرات الأمريكية من (١) تخطيط مع إسرائيل لعدوان عام ١٩٦٧ تحت إشراف جيمس انجلتون فقد قامت الإدارة الأمريكية بتوجيه من الرئيس جونسون بإعطاء (٢) معونة لإسرائيل للسنة المالية الأمريكية ١٩٦٦ بمبلغ ١١٠٠ مليون دولار وكانت في عام ١٩٦٥ - ٩٢ مليونا فقط وكانت معونة ١٩٦٦ بكاملها مخصصة لمبيعات (٣) أسلحة أمريكية أكبر من أي كميات كانت تحصل عليها في الماضي . وكان الجزء الأكبر من الصفقة الأمريكية الجديدة يقع في مجال الطيران ما بين ٨٠ إلى ١٠٠ طائرة أمريكية قاذفة ومقاتلة حديثة أما الذخائر فكان ثمنها ٢٠٢ مليون دولار وأعلنت بعض الصحف العالمية أن الحكومة الأمريكية باعت لإسرائيل كميات من المعدات لكي تستطيع مواجهة مبيعات السلاح السوفيتي (٤) للمنطقة وهذه المعدات هي صفقة كبيرة من دبابات باتون وصواريخ هوك لأغراض الدفاع تعادل عشرة أمثال معونات ١٩٦٥ . وقد تمكنت إسرائيل أيضا بعلاقاتها الخفية مع إيران من الحصول منها على مخزون ضخيم من البترول الإيراني عبر خط أنابيب البترول الرئيسي عبر إسرائيل المنشأ بين ميناء إيلات على البحر الأحمر وبين شواطئ إسرائيل على البحر الأبيض وكان هذا المخزون من البترول الإيراني يكفي جميع احتياجات إسرائيل حتى وهي في حالة حرب لمدة ثلاثة أشهر .

ولما شعرت الولايات المتحدة بتناثر أنباء المعدات العسكرية الأمريكية الضخمة التي زودت بها إسرائيل وكان تناثر هذه الأنباء عن عمد من حكومتى إسرائيل والولايات المتحدة فقد قام السفير الأمريكي في القاهرة بتكليف من وزارة الخارجية الأمريكية (٥) بتبليغ بعض المسؤولين المصريين بالأمرين بآلا ينزعجوا من أنباء هذه الصفقة الأمريكية لإسرائيل لأن هذه المبيعات العسكرية ما هي إلا معدات لأغراض الدفاع وقد تم تنفيذها ، كما أفصح أن عدد الطائرات التي تضمنتها هذه الصفقة لا تزيد عن ٥٠ طائرة .

(١) كتاب « علاقة خطرة » القصة الحقيقية للعلاقات الخفية بين أمريكا وإسرائيل تأليف أندرو ويلزي كوكبيرن - عدد الأهرام ١٣/١١/١٩٩١ .

(٢) تقرير لمجلس الأمن القومي في ١٩ مايو سنة ١٩٦٦ - أهرام ١٦/٥/١٩٩٠ .

(٣) تصريح لرئيس الوزراء الإسرائيلي في ٦ أبريل سنة ١٩٦٦ لجريدة دافار الإسرائيلية .

(٤) مذكرة أمريكية قدمها السفير الأمريكي في الكويت إلى وزارة الخارجية الكويتية .

(٥) وثيقة أمريكية عبارة عن برقية من وزارة الخارجية الأمريكية للسفير في مصر في ١٤ أبريل سنة ١٩٦٦ من وثائق كتاب الانفجار سنة ١٩٦٧ للأستاذ هيكمل أهرام ١٦/٥/١٩٩٠ .

ولم يعمل الرئيس عبد الناصر البلاغ الأمريكى وقام باستدعاء السفير الأمريكى يوم ٢ مايو ١٩٦٦ وكان أهم ما أبلغه به أن مصر نأكدت بعد معرفتها بالبلاغ الأمريكى أن الرئيس الأمريكى يهدف الى التلويح لمصر بمبيعات القمح لارغام مصر على التعقل وطلب من السفير الأمريكى تبليغ الرئيس جونسون بأن مصر لم تعد فى حاجة الى هذا القمح وأنها لاتشتريه بدم أبنائها ويبدو أن مصر بتعاملها مع هذه الأخبار لم تكن على يقين من أن هناك عدوانا يدبر لها .

وبدأ التعاون الاسرائيلى الأمريكى للتخلص (١) من عبد الناصر منذ ١٩٦٥ حيث عقد ( جيمس انجلتون ) مدير العمليات الخاصة فى المخابرات المركزية الأمريكية لقاءات سرية مع مسئولين من الموساد الاسرائيلية واتفق رأيهم على تدبير مواجهة عسكرية بين اسرائيل ومصر بحيث لاتحقق مصر أى نصر فيها فاذا هزمت مصر كانت نهاية عبد الناصر بشرط عدم ظهور الدور الأمريكى علنا فى المؤامرة تلافيا لما حدث فى العدوان الثلاثى ١٩٥٦ - ثم عقدت بعد ذلك سلسلة من الاجتماعات فى تل أبيب وفى واشنطن بين ممثلين للمخابرات المركزية وعدد من ضباط أركان حرب الجيش اسرائيل مع سوريا والأردن ثم وضع الخطة النهائية فى اسرائيل بواسطة الاجتماعات على تفاصيل اثاره حرب بين مصر واسرائيل بعيدة عن حدود اسرائيل مع سوريا والأردن ثم وضع الخطة النهائية فى اسرائيل بواسطة لجنة كان من أعضائها ماثي أميت رئيس الموساد الاسرائيلى وأهارون باريف رئيس المخابرات العسكرية الاسرائيلية وقادة الأسلحة وكان يمثل هذه اللجنة فى واشنطن دوائر الادارة الأمريكية ايبى افرون حيث كانت بهذه الادارة الأمريكية لجنة أمريكية مخصصة لهذا العمل تتكون من جيمس انجلتون من المخابرات المركزية ووالث روستو مستشار الأمن القومى للرئيس جونسون وشقيقه وجين روستو وكيل وزارة الخارجية .

### بداية تخرش اسرائيل بالعرب

فى يوم ٧ ابريل ١٩٦٧ قامت اسرائيل باستدراج سوريا لمعركة جوية بغرض اختبار كل امكانياتها وتطوير سلاحها الجوى للتعامل مع الطائرات السوفيتية الصنع المسلح بها مصر وسوريا ودفعت اسرائيل بجرار زراعى تحت حماية الأسلحة باجتياز الحدود السورية فى منطقة الحولة المنزوعة السلاح وقامت المواقع الدفاعية السورية بتدمير الجرار وما يحميه من أسلحة اسرائيلية . وقامت اسرائيل بادخال جرار آخر

(١) كتاب مؤامرة الصمت للكاتب البريطانى أنتونى بيرسون ص ١٨٠ ، ١٩٧٨ ،  
أبرام ١٩٩٠/٦/١٨ ، ص ٩ .

مصنف وتحت حماية أسلحة مختلفة قامت بقصف المواقع السورية فاضطرت سوريا الى ضرب بعض المستعمرات الاسرائيلية وعلى اثر ذلك بدأت الطائرات الاسرائيلية تتدخل في المعركة فضربت قاعدة اسكوفيا السورية بالطائرات الميستير وقامت الطائرات الميراج الاسرائيلية بعمل مظلة جوية لها على ارتفاع واضطرت سوريا الى استخدام طيرانها للاشتباك مع الطيران الاسرائيلي ودفعت لذلك ثمانى طائرات ميغ وأسفرت المعركة عن تدمير ٦ طائرات سورية ولم يتأكد حدوث خسائر في الطائرات الاسرائيلية سوى طائرة واحدة ميستير أسقطتها المدفعية المضادة السورية وكلف المشير عبد الحكيم عامر قائد القوات الجوية المصرية صدقي محمود لتوقف على أسباب القصور في امكانات الطائرات الميغ السورية أو الخطأ الذى تسبب في هذه الخسارة الفادحة ووصل الفريق صدقي محمود الى سوريا (٢) يوم ٩ ابريل ١٩٦٧ وزار قاعدة المزة واجتمع مع وزير الدفاع ورئيس الأركان السوري . وقام أيضا بزيارة قاعدة الزير وغرفة العمليات ومحطات الرادار ولم يكنه من الاجتماع بالطيارين السوريين الذين اشتركوا في المعركة ونجوا رغم تكرار هذا الطلب وكذلك مع مسئولى القيادة أثناء هذه المعركة الجوية . واجتمع قائد القوات الجوية المصرية صدقي محمود مع وزير الدفاع ورئيس الأركان السوري قبل رجوعه الى مصر وأفصح لهم أن موقف الدول العربية مجتمعة وموقف سوريا لا يسمح بدخول معركة شاملة في ذلك الوقت وأن قوة القاذفات المقاتلات في مصر وسوريا لا تسمح بتنفيذ ضربة شاملة ويمكن فقط أن تقوم سوريا بمهاجمة المطارات الاسرائيلية الشمالية وتقوم مصر بمهاجمة المطارات الاسرائيلية الجنوبية وكذلك ضرب المنطقة الاسرائيلية الوسطى بالطائرات الاليوش ٢٨ تحت الحراسة - وأن عمليات التحرش الاسرائيلية بنزول جرار أو اثنين يمكن أن يقابل بعمل تعرض مشابه في الحجم والأسلحة وليس بالطيران . ولما عرض الفريق صدقي محمود على الجانب السوري امكانات مصر لمساعدتهم بالطيارين أو الفنيين أو المعدات اعتذروا بحجة أن مطاراتهم مكسدة ولا تسمح باستيعاب أى قوات اضافية كما سبق واعتذروا للعراق أيضا لنفس السبب وطلبوا تبليغ الرئيس عبد الناصر أن العمل الذى قامت به اسرائيل يوم ٤/٧ يجب أن ينظر اليه من الناحية السياسية طالبين من مصر التدخل على هذا الأساس . وعند عودة صدقي

(١) اعترافات قادة حرب يونيو امام لجنة تسجيل التاريخ ومن أقوال الفريق أول محمد صدقي محمود قائد القوات الجوية ، تجميع الأستاذ سليمان مظهر ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

محمود الى مصر أبلغ الرئيس عبد الناصر والمشير عامر أنه من الواجب مسك الأعصاب لأن مصر بصفة خاصة سوف لا يكون سلاحها ودفاعها الجوى جاهزا لدخول معركة قبل سنة ٧٠ اذا أجيبت كل الطلبات . وأن كل ما يمكن الوعد به للسوريين فى حالة ظهور حشود اسرائيلية أمامهم فإن السلاح الجوى المصرى يمكنه فقط أن يزيد نشاطه الجوى داخل سيناء وداخل حلد اسرائيل حتى يمكن سحب جزء كبير من القوات الجوى الاسرائيلية فى الجنوب . وفى يوم ١٣ ابريل أصدر الوفد السورى فى الأمم المتحدة بياناً « بأن الهجمات التى تشنها اسرائيل على سوريا سوف تؤدى الى اشتعال الموقف الذى تدهور على خطوط الهدنة بسبب الهجوم الاسرائيلى وأن سوريا لن تتخلى عن واجبها المشروع فى الدفاع عن نفسها وأن الكيان الاسرائيلى فى المنطقة يعتبر بمثابة المنفذ لمؤامرات الولايات المتحدة فى المنطقة وقد حولته أمريكا الى مجرم محترف » .

### استدراج مصر للتورط فى الحرب

وقامت سوريا انتقاماً من عمليات اسرائيل الأرضية والجوية يوم ٤/٧ بتشجيع قوات فتح الفلسطينية بالرد بغارات أرضية انتقامية داخل اسرائيل وقامت اسرائيل دعائياً بتضخيم هذا الرد السورى اعلامياً باتهامها لسوريا بتشجيع عمليات التسلل الفلسطينية بالعسودان على المدنيين الاسرائيليين داخل أراضيهم ثم اتهم سوريا بحشد قواتها على حدود اسرائيل لمستوى التحضير للاعتداء عسكرياً على اسرائيل وساعدت وكالات الأنباء الغربية والأمريكية على ترويح هذه الادعاءات الاسرائيلية وقامت بنفس الدور بعض العناصر الموالية للسياسة الأمريكية داخل السكرتارية العامة للأمم المتحدة وعلى دكتور رالف باناش السكرتير المساعد لليونانت الملون والأمريكى الجنسية والذي كان يعتبر العين الأمريكية فى سكرتارية الأمم المتحدة . ففى حوالى ١٠ مايو ١٩٦٧ وما بعدها كانت وكالات الأنباء الغربية تروج أن هناك حشوداً سورية على الخطوط السورية الاسرائيلية للرد عسكرياً على استفزازات اسرائيل . وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية أن المراقبين الديپلوماسيين فى تل أبيب يتوقعون من اسرائيل قيامها بحشد عسكري كبير بعد تصريح لرئيس وزراء اسرائيل بأن هناك مواجهة جتمية بين سوريا واسرائيل لأن سوريا تشجع عمليات القذائين الفلسطينيين داخل اسرائيل . ونقلت الوكالة أيضاً عن رئيس أركان حرب الجيش الاسرائيل « أن اسرائيل تعلم أن سوريا تقف وراء جميع أعمال التخريب داخل اسرائيل وأن اسرائيل هذه المرة سوف نرد بعنف وبأسلوب انتقامى جديد » .

وفي نفس الوقت نقلت وكالة الأنباء الأمريكية « يونائتد برس » من عدن أن وحدات قوية من الأسطول البريطاني الموجودة بالقاعدة البريطانية بالبحر الأحمر انتقلت إلى البحر الأبيض .

وفي نيويورك حول هذا التاريخ أيضا أعلن يونات السكرتير العام للأمم المتحدة في مؤتمر صحفي أنه « قلق من الأنباء الواردة من إسرائيل عن تهديدها باستخدام القوة ضد سوريا فانه يناشد كل الأطراف بضبط النفس واحترام اتفاقيات الهدنة » .

وفي يوم ١٤ مايو ١٩٦٧ نشرت وكالات الأنباء تصريحات استفزازية منسوبة إلى الجنرال رابين الإسرائيلي تقول « أن إسرائيل على استعداد للزحف واحتلال دمشق نفسها واسقاط النظام فيها ثم العودة إلى خطوط الهدنة مرة أخرى » .

### ميوعة الأوضاع داخل سوريا

كان شكل النظام الذي آلت إليه السلطة في سوريا في هذه الظروف جديرا بالتفكير المصري باتخاذ موقف الحذر . فكان على القمة خليط غريب من الانقلابيين من العلويين الذين لا يحملون لمصر أي ود ويشكلون فيما بينهم لجنة سرية عسكرية وكان على رأسهم مجموعة من الدكاترة مختارين بمعرفة العلويين ولا حول لهم وقد لمح الملك حسين عنهم جميعا أن من بينهم من هم ضالعون (١) في التواطؤ الأمريكي الإسرائيلي وكان تبليغ الملك حسين « أن هناك فضا يدبر للجمهورية العربية وللرئيس عبد الناصر وأن الجماعة في سوريا ممزقون وبعضهم متواطئ مع جهات لديها خططها » وتبعها لتسلسل الأحداث راح هذا النظام في سوريا سواء بالرغبة في التورط أو مساقا للسقوط في التواطؤ حسب تبليغ الملك حسين يسير متجاوزا مع رد فعل استفزازات إسرائيل في الطريق المرسوم للمؤامرة المدبرة .

### الجو السياسي المحيط بمصر في هذا الوقت

وفي هذا الوقت كان الجو السياسي المحيط بمصر مليدا بقيوم التربص بمصر وبخاصة من جانب الولايات المتحدة المتواطئة مع إسرائيل فقد كانت مصر في معركة مستترة مع أمريكا بتبرمها الشديد من

---

(١) وثيقة على شكل تقرير رفعه الفريق عبد المنعم رياض لقيادته ليصل إلى الرئيس عبد الناصر بعد مقابلته للملك حسين بعمان كطلب الملك حسين لبيلغ مصر رسالة هامة من وثائق الانفجار للأستاذ محمد حسنين هيكل حلق ١٢ أهرام ١٩٩٠/٥/٢٦ .



مصر لدورها المعاكس في تهديد مصالحها البترولية في الخليج وفي السعودية بقواتها الموجودة في اليمن والتي تهدد هذه المصالح وتهدد في الوقت نفسه المصالح البريطانية في الجنوب العربي والتي جعلت العناصر الوطنية هناك بفضل الوجود المصري في هذه المناطق تطالب بريطانيا بالجلء متأثرة بسياسة عبد الناصر القومية - كما أن نظام الحكم في العراق بعد أن كان في السابق يعمل لتثبيت المصالح الأمريكية انقلب فجأة بيد اغتيال عبد الكريم قاسم الى نظام معاد للسياسة الأمريكية وأمريكا نحقد على نظام مصر لعلاقاته الودية مع رأس النظام الجديد في العراق لدرجة مسئولية مصر عن أمن القيادة السياسية العراقية بوجود حرس عسكري مصري على رئاسة الجمهورية العراقية .

وأزاء كل هذه المخاطر التي لم تكن خافية على الاتحاد السوفيتي فقد قام المسئولون السوفيت في عدة مناسبات وقتها باعطاء وعود لكل من سوريا ومصر بأن الاتحاد السوفيتي سيستمر في الوقف بجانبهما وكان على قمة هذه الوعود هو ما صدر عن الزعيم السوفيتي باديورني للسيد أنور السادات عند زيارته للاتحاد السوفيتي (١) على رأس وفد مصر وذلك في مقابلة خاصة معه يوم ١٣ مايو ١٩٦٧ بأن الاتحاد السوفيتي سيقف دائما بجانب مصر وسوريا .

### معلومات الحشود الاسرائيلية

في يوم ١٣ مايو وصلت الى مصر اشارة (٢) من رئيس الأركان السوري نصها علمنا من مصدر موثوق ما يلي :

أولا : أن اسرائيل استدعت القسم الأعظم من احتياطها .  
ثانيا : أنها تحشد قسما كبيرا من قواتها المسلحة مقابل الجبهة السورية وتقدر القوات بحوالي ١٥ لواء اسريليا .

ثالثا : أنها تنوى القيام بهجوم واسع على سوريا تستخدم فيه قوات المظليين بكثافة ويقدر أن يكون هذا الهجوم بين ١٥ ، ٢٢ مايو الجاري .

(١) تقرير للدكتور مراد غالب السفير المصري بالاتحاد السوفيتي الى الرئيس جمال عبد الناصر أهرام ١٩٩٠/٥/٢٦ .

(٢) اعترافات قادة حرب يونيو للأستاذ سليمان مظهر من اعترافات الفريق صدقي محمود ، ص ١١٠ .

وفي الحال صار تكليف (١) الفريق أول محمد فوزي رئيس أركان حرب القوات المصرية بالسفر الى سوريا للتحقق من معلومات الحشود الاسرائيلية على الحدود السورية ولأجل الربط والتنسيق مع القيادة السورية لتوحيد الجهد العسكري . وتبين للفريق فوزي بعد أن طلب آخر تقارير الاستطلاع واطلع على أفلام التصوير الجوي عن الجبهة فلم يجد به ما يدل على أن هناك أي حشود وبسؤال عناصر الاستطلاع المصري وعناصر المعلومات سواء في القيادة أو في الجبهة فلم يتبين حقيقة هذا الحشد \*

وفي نفس الوقت وصلت للقيادة السياسية المصرية معلومات من الحكومة السوفيتية تؤكد على وجود هذه الحشود الاسرائيلية على حدود سوريا وبدأت القيادة السياسية المصرية بالتصرف على أساس أن موضوع الحشود الاسرائيلية على حدود سوريا حقيقة وقررت المساهمة في تقديم المساعدة الممكنة لسوريا بحجة أنها ترضية لطموحات الجاهل العربية التي كانت وقتها تطالب مصر بأكثر مما تستطيع ولذلك قامت مصر بالتصرفات المتتالية على الوجه الآتي :

— في مساء يوم ١٤ مايو سنة ١٩٦٧ اجتمع الرئيس عبد الناصر مع المشير عبد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى وبعد التباحث على أساس أن مصر لا يمكن أن تقف ساكنة ازاء الأحداث التي فرضت نفسها ، وأن مصر يجب أن تكون مستعدة لمساعدة سوريا في حالة عدوان اسرايلى عليها ، ولأجل تقرير نوع وحجم وخطط هذه المساعدة فقد تم دعوة هيئة أركان الحرب المصرية صباح يوم ١٥ مايو وتباحث المجتمعون في الوضع وفي بحث موقف قوات الطوارئ الدولية وفي إيفاد الفريق أول محمد فوزي رئيس هيئة أركان حرب الى سوريا لتنسيق العمل مع القيادة السورية في حالة تصاعد الموقف وقرر المجتمعون تحريك تشكيلات مصرية الى سيناء لتحتل مراكز هناك استعدادا لكل الاحتمالات .

— في يوم ١٥ مايو سنة ١٩٦٧ أصدر المشير عبد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى قرارات مجملها :

١ — أن المعلومات من مختلف المصادر تشير الى أن اسراييل قد بدأت حشد قواتها أمام الجبهة السورية .

٢ — أن نوايا اسراييل العدوانية تكشفت من تصريحات رئيس وزرائها ورئيس أركان حربها بغزو سوريا .

(١) نفس المصدر اعترافات الفريق أول محمد فوزي ص ٥٤ .

٣ - تتمشى نوايا اسرائيل مع مخططاتها التوسعية فى المنطقة العربية بدءا بالعمل على اسقاط سوريا وذلك كمرحلة من مراحل التخطيط الصهيونى الاستعمارى فى المنطقة واذا ما نجحت يتبعها تصرفات أخرى مع باقى الدول العربية المتحررة .

٤ - أن اعتبارات الأمن القومى المصرى تحتم عدم السماح للمخططات الصهيونية بأى توسع على حساب أى دولة عربية .

٥ - أن ج . ع . م يتحتم عليها أن تتدخل ضد أى عمليات عسكرية اسرائيلية تستهدف احتلال الضفة الغربية لنهر الأردن أو أى بقعة عربية فى الوطن العربى حتى لو كانت تحت حكم رجعى .

٦ - أن ج . ع . م لحريصة كل الحرص لكافة تطورات الأحداث السياسية والعسكرية لتحديد الزمان والمكان المناسبين للعمليات العسكرية .

٧ - اذا حاولت القوى الاستعمارية تحريك اسرائيل وترسم لها دورها العدوانى فى العالم العربى فان المعسكر الشرقى لن يقف بمعزل عن الأحداث .

٨ - ترفع درجة الاستعداد للقوات المسلحة الى درجة الاستعداد الكامل للقتال اعتبارا من سعت ١٤٣٠ يوم ١٤ مايو سنة ١٩٦٧ .

٩ - تتحرك التشكيلات والوحدات المقررة فى خطط العمليات الى مناطق تمركزها المحددة فى سيناء .

١٠ - تكون القوات المسلحة مستعدة لتنفيذ جميع مهام القتال على جبهة اسرائيل حسب تطورات الموقف .

١١ - ان تحرك قواتنا الى سيناء استعدادا للمعركة يحصل اسرائيل تفكر مرتين قبل أن تقدم على غزو سوريا .

### مقدمات حرب يونيو سنة ١٩٦٧

#### تعبئة القوات المسلحة

فى يوم ١٤/٥/١٩٦٧ أصدر الفريق أول محمد فوزى رئيس هيئة اركان حرب أمرا الى هيئة التنظيم والادارة لتعبئة القوات المسلحة جاء فيه: « أصدر المشير توجيهات شفوية لهيئة التنظيم والادارة بالاعتماد على القطاع المدنى فى أضيق حدود حتى لا تتأثر كفاءة الانتاج بالقطاع المدنى أو اقتصاديات الجمهورية بدرجة كبيرة حتى يمكن تطبيق سياسة النفس الطويل اذا لزم الأمر » .

ويدل هذا الأمر على أن القيادة السياسية المصرية كانت تستبصر.  
نشوب القتال بين إسرائيل وسوريا رغم ما بلغها عدة مرات ومن عدة  
مصادر عن أبعاد المخطط الأمريكي الإسرائيلي وأن مصر هي المقصودة من  
كل هذه المظاهرات الإسرائيلية .

وفي يوم ١٤/٥/١٩٦٧ أيضا

أصدر الفريق أول محمد فوزى تعليمات عمليات حربية بالمعنى  
السابق إصداره بمعرفة المشير عبد الحكيم عامر وأضاف إليها :

١ - أن التعبئة العامة للقوات المسلحة يجب أن تتم قبل  
١٩٦٧/٥/٢٧ .

٢ - أن يتم التوزيع الاستراتيجي للقوات البحرية طبقا للمخطط  
المقرر مع التجهيز لتنفيذ العمليات التعرضية البحرية .

٣ - اتمام الحشد أمام إسرائيل برا وبحرا وجوا قبل يوم  
١٩٦٧/٥/١٧ .

٤ - أن يتم تجهيز الخطط التعرضية والدفاعية المشتركة  
والمقررة مع القيادة العامة السورية .

٥ - بعد اتمام الاستعداد الكامل للدفاع الجوي يبدأ الاستطلاع  
الجوي في إسرائيل .

وفي يوم ١٥ مايو سنة ١٩٦٧

تدفقت قوات مصرية ضخمة الى مواقع حشدتها في سيناء ومرت في  
طريقها الى سيناء على القاهرة وعلى بعض المدن الكبرى وأصبحت هذه  
التحركات حديث مصر والعالم بأسره وارتفعت الاثارة مع احتمال أسوأ  
التوقعات وبدأت مشكلة قوة الطوارئ الدولية تفرض نفسها على الساحة .

استراتيجية مصر بعد تحريك الحشود المصرية الى سيناء

في عملية الحشد العسكري المصري في سيناء لم يخرج عبد الناصر  
عن الاستراتيجية المصرية الدفاعية منذ هزيمة سنة ١٩٤٩ فلم يكن الأسلوب  
الذي حشدت به مصر جيشها في سيناء أسلوب اتخاذ أوضاع هجومية  
بأى حال فكان بالمقام الأول يحقق « ارغام إسرائيل على سحب جانب  
كبير من حشودها التي تهدد سوريا لتضعها في مواجهة الحشود  
المصرية » فقد كان الأساس هو اتخاذ الوضع الدفاعي . وكان هذا هو

هدف هذه الاستراتيجية الدفاعية هو حماية قناة السويس ومنع العدو من الوصول إليها وفي حالة نجاح (١) إسرائيل في اجتياز الحدود المصرية في سيناء فإن عمق سيناء وجبهتها الواسعة تعطى لجيش مصر ميسداً متالياً لصعد هجوم إسرائيل واعادتها ثانية خارج سيناء مرة أخرى . وقد اضطرت مصر بمجرد علمها بالحشود الإسرائيلية على حدود سوريا إلى القيام هي الأخرى بحشودها الكافية لتحقيق استراتيجية الدفاعية على حدودها مع إسرائيل في سيناء حتى لا تباعث بهجوم إسرائيل على سيناء وهي شبه خالية من القوات الكافية لخطورة عبور قوات مصرية بأعداد كبيرة أثناء الاشتباك لصعوبة حالة الطرق في سيناء والمعابر المخدودة على قناة السويس وإمكان تدميرها كلها أو بعضها مع كثافة خسائرها في المعدات والجنود العابرين بالإضافة إلى الطرق الصحراوية المخطوطة التي تربط القاهرة بكل من السويس والإسكندرية والقنطرة .

ولذلك اتخذت مصر خطة الحشد الكبير في سيناء مبكراً لتنفيذ الخطة الدفاعية وتم الاحتلال في مدة ٧٢ ساعة طبقاً للخطة وكانت الأسباب الملحة لاتخاذ هذه الاستراتيجية (٢) الدفاعية هي :

١ - عدم إمكان التفوق العسكري على إسرائيل بما يتمشى مع ضرورات أي خطة هجومية تبعاً لأصول مقاييس الحرب لأن هذه المقاييس تحتم ضرورة تفوق الجانب المهاجم على الجانب المتلقى أو المدافع بنسبة ٣ : ١ في العدد والتسليح ونوعيته والمهارة واستخدام السلاح ووضع واحكام الخطط وكفاءة التدريب وهذا لا يتوفر ولا يمكن توفيره لمصر بإمكاناتها ، لأن مصر كانت فقط تعمل منذ حرب سنة ١٩٤٨ وإلى هذا الوقت عام ١٩٦٧ على الحفاظ على توازنها العسكري مع إسرائيل والتي حرصت الولايات المتحدة على تحقيقه لإسرائيل في الوقت الذي لم يعمل الاتحاد السوفيتي على تحقيقه حتى تشعر مصر بأى تفوق في هذا المجال على إسرائيل . وهذا هو من أهم الأمور التي حتمت على مصر عدم تغيير استراتيجيتها من الدفاع إلى الهجوم .

٢ - لم يكن من السهل إتمام حشد ضخم أكبر من هذا الحجم ليكون قادراً على عمليات الهجوم بنسبة ٣ : ١ للصعوبات الإدارية في سيناء من جهة الامداد بالمياه الكافية والايواء واستمرار وتحقيق الأمان لهذه الامدادات ولطبيعة الأرض المكشوفة التي تحرم مصر كقوة مهاجمة من عامل المفاجأة الضروري وبخاصة في الحرب الحديثة .

(١) شاهد على حرب ٦٧ للفريق صلاح الحيدى ، ص ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،

١٤٠ .

(٢) نفس المصدر السابق .

- ٣ - تحوط مصر من الرأى العام العالمى ومن الأوضاع الدولية وخاصة موقف الدول الغربية الكبرى ، وأمريكا وبريطانيا وفرنسا المشتركة فى الضمان الثلاثى لبقاء اسرائيل .
- ٤ - التكاليف الباهظة للقوات الضخمة اللازمة لتنفيذ خطة هجومية بما لايتمشى مع ضرورات التنمية وزيادة الانتاج فى مشاريع مصر الضرورية لرفع مستوى المعيشة المتدهور .

### كفاءة التعبئة عند العدو

- وازاء كل الاعتبارات (١) السابقة وبالإضافة الى ضرورة التقليل من التفوق الاسرائيلى فى ناحية التعبئة والتي كانت قد بلغت فى تنظيمها وتنفيذها شأوا عظيما ودقيقا فى السرعة والدقة والسرية والتي تحقق لاسرائيل عامل المفاجأة منذ تجربة العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ فقد قامت مصر بتقوية دفاعاتها (٢) وكانت قد استكملت خططها الدفاعية منذ سنة ١٩٦٤ حتى أوائل سنة ١٩٦٧ وقامت بتكديس مواد تموينية وأسلحة وذخائر بكميات وفيرة جدا ومبالغ فيها فى سيناء وكل ذلك كان يشجع القيادة السياسية والعسكرية المصرية على الاطمئنان على امكانية تلقى الضربة الأولى وحتى للصمود ضد أى اقتحام مفاجئ .

### قوة الطوارئ الدولية

تواجدت قوة الطوارئ الدولية فى مصر فى أعقاب الاعتداء الثلاثى عام ١٩٥٦ بناء على اتفاق تم بين الجانب المصرى الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية وبين همرشولد سكرتير عام هيئة الأمم .

وبموجب هذا الاتفاق قبلت مصر وجود هذه القوات على أرضها على الحدود الاسرائيلية بينما رفضت اسرائيل وجودها على أرضها ووافقت السلطات المصرية على عدم وجود أى قوات مصرية لمسافة عشرة كيلو مترات من الحدود حتى يتمتع رجال البوليس الدولى بحرية العمل بينما تكون مصر من الناحية العسكرية قد نقلت حدودها الى الغرب لمسافة عشرة كيلو مترات أما السكان المحليون فى هذه المنطقة ( العشرة كيلو مترات ) ومعظمهم من العرب الرحل المحطودى العدل فظلوا

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

اداريا تحت السيطرة المصرية وقد كان لعدم السيطرة العسكرية على هذه المسافة من الحدود الملاصقة لاسرائيل تأثير كبير على النشاط العسكرى اللازم للتعامل مع نشاط العدو الاسرائيلى فكانت هذه المسافة الخالية بمثابة أرض مجهولة للعسكريين المصريين ومع مرور الزمن أصبحت كأنها أرض تابعة للعدو .

وتشكلت قوات الطوارئ في مصر من كل من الهند ويوجوسلافيا (١) وكندا والبرازيل والسويد والنرويج وكان واجبها هو مراقبة الحدود بين الجانبين ومنع التسلل اى أى منهما ، وكانت بمثابة عيون السكربتير العام لهيئة الأمم ، وإبلاغه عن أى اعتداءات يقوم بها أحد الطرفين .

وتركزت قوة كل دولة من الدول المشتركة في قوة الطوارئ في المناطق ذات الأهمية العسكرية التي خصصت لها وكانت القوات الكندية مسئولة عن كل ما يتعلق بالعنصر الجوى لقوات الطوارئ ومن ضمنها دوريات المراقبة من الجو وأعطى هذا ميزة لها وهي احتى الدول التابعة للتاج البريطانى الى حد ما وقد كانت إحدى قوات دولة من دول العدوان الثلاثي بالإضافة الى أن العناصر الجوية الكندية كانت تتقاسم مطار العريش مع قوة الطيران المصرى وشكل هذا الوضع خلا أمنيا بالنسبة لمصر . وفي أثناء العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ استولت القوات الاسرائيلية في خليج العقبة على منطقة شرم الشيخ المسيطرة على الممر الملاحي الضيق بين الشاطئ المصرى وجزيرتي ثيران وصنافير وأصبحت الملاحة الاسرائيلية آمنة من أى تدخل مصرى وبعد انسحاب القوات الاسرائيلية بعد العدوان سنة ٥٦ من منطقة شرم الشيخ رابطت فيها قوة من قوات الطوارئ الدولية ولكن استمرت الملاحة الاسرائيلية حرة وازدادت معدلاتها وأصبحت الميناء الاسرائيلية ايلات مما تعتمد عليها اسرائيل اعتمادا كليا في ربطها بالبحر الأحمر وبدول شرق أفريقيا وآسيا ، وكانت القيادة السياسية المصرية قد وافقت وقتها على مرور السفن الاسرائيلية في هذا الخليج واضطرت أن تعض النظر في نظير الانسحاب الكامل لقوات العدوان البريطانية والفرنسية والاسرائيلية من الأراضي المصرية تحت الضغط الأمريكى والتي حققت هذا المكسب الوحيد لاسرائيل مقابل اشتراكها في عدوان سنة ١٩٥٦ . وظل هذا الأمر مجهولا من الرأى العام المصرى طوال هذه المدة ولكن هذا الأمر كان مجالا للشك والتهجم من بعض العرب الذين كانوا يزايدون على قضية فلسطين وتناولت تصريحاتهم في صحفهم واذاعاتهم حملات دعائية معادية لمصر ، وأن مصر ارتضت قيام الأمم المتحدة بالدفاع عن حدودها وأن مصر جمدت قضية فلسطين بهذا الوضع الذى

(١) كتاب شاهد على حرب ٦٧ للفريق صلاح الحيدى ص ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ .

وافقت عليه وتناولوا هذا أيضا في مجال الهجوم على مصر في مؤتمرات  
القمة العربية .

علما بأنه من المعروف لهم تماما أن الاتفاقية الخاصة بقوة الطوارئ  
الدولية لا تمنح أى دور فى هذا الأمر لهيئة الأمم ولا لمجلس الأمن وأنه فى  
حالة ما اذا طلبت مصر من السكرتير العام سحب هذه القوات وجب عليه  
تنفيذ هذا الطلب دون الرجوع الى مجلس الأمن أو الى الجمعية العامة  
للأمم المتحدة . والسكرتير العام مطالب فقط بنص الاتفاق بالتنفيذ وأن  
يخطرهما اذا رأى ذلك وأن سحب هذه القوات هو من حق الجانب المصرى  
ويمكن طلبه فى أى وقت تراه مصر مناسباً .

ولكن المشكلة أمام الجانب المصرى كانت أن مصر اذا ما طلبت من  
السكرتير العام سحب هذه القوات كان على السكرتير العام أن يسحبها  
من جميع المواقع وكلها كانت داخل الأراضى المصرية فاذا شمل ذلك  
قطاع غزة فسيكون من الناحية العسكرية المصرية هدفا يسهل على اسرائيل  
التهامه بسرعة وبسهولة لأنه شريط ساحلى بدون عمق ويصعب الدفاع  
عنه وأن فقدانه بهذه السرعة والسهولة سينال من مكانة مصر عربيا ودوليا  
وداخليا .

وفي نفس يوم ١٥ مايو سنة ١٩٦٧

أصدر المشير عبد الحكيم عامر قرارا بأن يكون (١) الفريق أول  
عبد المحسن مرتجى قائدا عاما لقوات الجبهة المصرية مع اسرائيل ، وأن  
يتولى الفريق أول محمد صدقي محمود قيادة القوات الجوية ، ويتولى الفريق  
أول سليمان عزت قيادة القوات البحرية ، وكان من الواجب أن تكون  
قيادة الجبهة قيادة واحدة تشمل كل الأسلحة بأسلوب الحرب الحديثة  
وطبقا لما حدث فى الحرب العالمية الثانية وكان ذلك رأى جمال عبد الناصر  
ولكن كانت حجة المشير عبد الحكيم عامر أن أسلوب القيادة الموحدة قد  
يتسبب فى كثير من الحساسيات بين هؤلاء القادة وكان هذا خطأ كبيرا على  
حساب المصلحة العليا . لأن هذا التنظيم خلق ارباكا شديدا فى مفسر  
القيادة العليا للقوات المسلحة فكان هناك بالاضافة الى متابعة التحركات  
سيل من التدابير والأوامر والمتابعات أوكلت كلها على عاتق المشير  
عبد الحكيم عامر بحيث أصبح يتدخل فى أبسط الأمور ويحرم القادة  
الكبار من المبادرة على أساس أنه أوكل له مهمة التنسيق بين القيادات  
الثلاث مما تسبب عنه ارباك عام وزحام ومناخ مفعم بالتوتر ومما زاد

(١) منكرات عبد اللطيف بغدادى ، جزء ٢ .



في حالة الارتباك أن المشير عبد الحكيم عامر بجانب واجبه في التنسيق بين القوات البرية والجوية والبحرية كان في نفس الوقت على اتصال مستمر مع رئاسة الجمهورية من ناحية وبمجلس الوزراء من ناحية أخرى بالإضافة إلى توليه مسئولية التصرف في موضوع قوات الطوارئ الولية ، كل ذلك كان من مقدمات لتوقع أسوأ النتائج .

في ١٦ مايو سنة ١٩٦٧

أرسل الفريق محمد فوزي خطابا إلى الجنرال ج . أ . ريكي قائد قوة الطوارئ بمصر ومركزه غزة طلب فيه منه أن يصدر أوامره بسحب قوات الطوارئ المتمركزة في نقط المراقبة على حدود مصر مع إسرائيل فورا لأن قواتنا المصرية تجمعت في سيناء على حدودها الشرقية وذلك لأمن القوات الدولية وجاء في النص الانجليزي لفظ (all these troops) أي ( كل قوات الطوارئ ) وذلك بعكس النص العربي ( قوات الطوارئ المتمركزة ٠٠ الخ ) وكان المعنى من الجملة الانجليزية يمكن اساءة تفسيرها بأن طلب مصر هو انسحاب جميع قوات الطوارئ من جميع مراكزها في سيناء في حين أن مصر كانت تخشى الانسحاب من غزة وتركها معرضة للالتهم الاسرائيلي ولما أرادت مصر تصحيح هذا الخطأ كانت الرسالة قد وصلت فعلا إلى السكرتارية العامة للأمم المتحدة ولم يمكن تدارك الموقف مع جنرال ريكي في غزة - وتفاهل مع هذا الطلب المتسرع من مصر « رالف باننش » مساعد السكرتير العام وهو زنجي أمريكي متعاون لأقصى الحدود مع الإدارة والحكومة الخفية الأمريكية . وطلب دكتور رالف باننش من مصر عن طريق مندوبها الدائم في الأمم المتحدة أن تحدد مصر طلبها صراحة . « فاما سحب القوات وبالكامل واما أن تقبل مصر بقاءها بالكامل » .

وتصاعد الموقف فجأة وطلبت مصر السحب بالكامل ووافق السكرتير العام أوثانت رغم أن بعض الدول الكبرى حاولت عرض هذا الموضوع على مجلس الأمن قبل البت فيه وكان ذلك بايعاز من دكتور رالف باننش والذي (١) كان يريد ويتوقع التدهور الكامل للموقف في حالة تحرك القوات الإسرائيلية إذا ما وصلت قوات الجمهورية العربية المتحدة إلى شرم الشيخ بعد انسحاب قوات الطوارئ منها ويكون هذا بمثابة مبرر لإسرائيل لبدء العدوان .

(١) برقية السفير غوض القوتى ١١٢/٢٩٢٦ يوم ١٧ مايو سنة ١٩٦٧ - اهرام

فى يوم ١٧ مايو سنة ١٩٦٧

أرسل عضوا مجلس الثورة السابقان وهما من أكفأ الطيارين العسكريين أثناء الخدمة والمستقلين من الخدمة العامة منذ ثلاثة سنوات من هذا التاريخ أرسلوا خطابا موقعا منهما لرئيس الجمهورية جمال عبد الناصر زميل كفاحهما فيه تأييد منهما لخطواته فى مواجهة هذا الموقف السياسى الصعب بعد تحليلهما لأبعاد الموقف وكان من أبرز ما جاء بهذا الخطاب الفقرة التالية (١) :

« وكل ما نأمله فى المرحلة الأولى من الاشتباك ان وقع بين سوريا واسرائيل أن نكتفى نحن من جانبنا باستخدام قواتنا الجوية دون استخدام باقى وحداتنا المسلحة الا اذا تطلب الأمر وحتمت الضرورة استخدام قواتنا المسلحة بكل ثقلها » .

— فى نفس يوم ١٧ مايو سنة ١٩٦٧

أذيع نبأ تحرك الجيش المصرى الرسمى على العالم .

وفى الحال دعا ليفى اشكول مجلس وزراء اسرائيل للاجتماع .  
وانعقد مساء هذا اليوم وأعلنت تعبئة جزئية والحقيقة أنها كانت تعبئة شاملة وعامة ولبنى النداء على الفور مالا يقل عن مائة ألف من مزارعهم ومصانعهم وفى هذا المجال كان يعنى هذا للقيادة المصرية أن اسرائيل تستعد لاشتباك قريب لأن انتاجها اليومى لا يتحمل غياب هذا العدد الكبير لمدة طويلة .

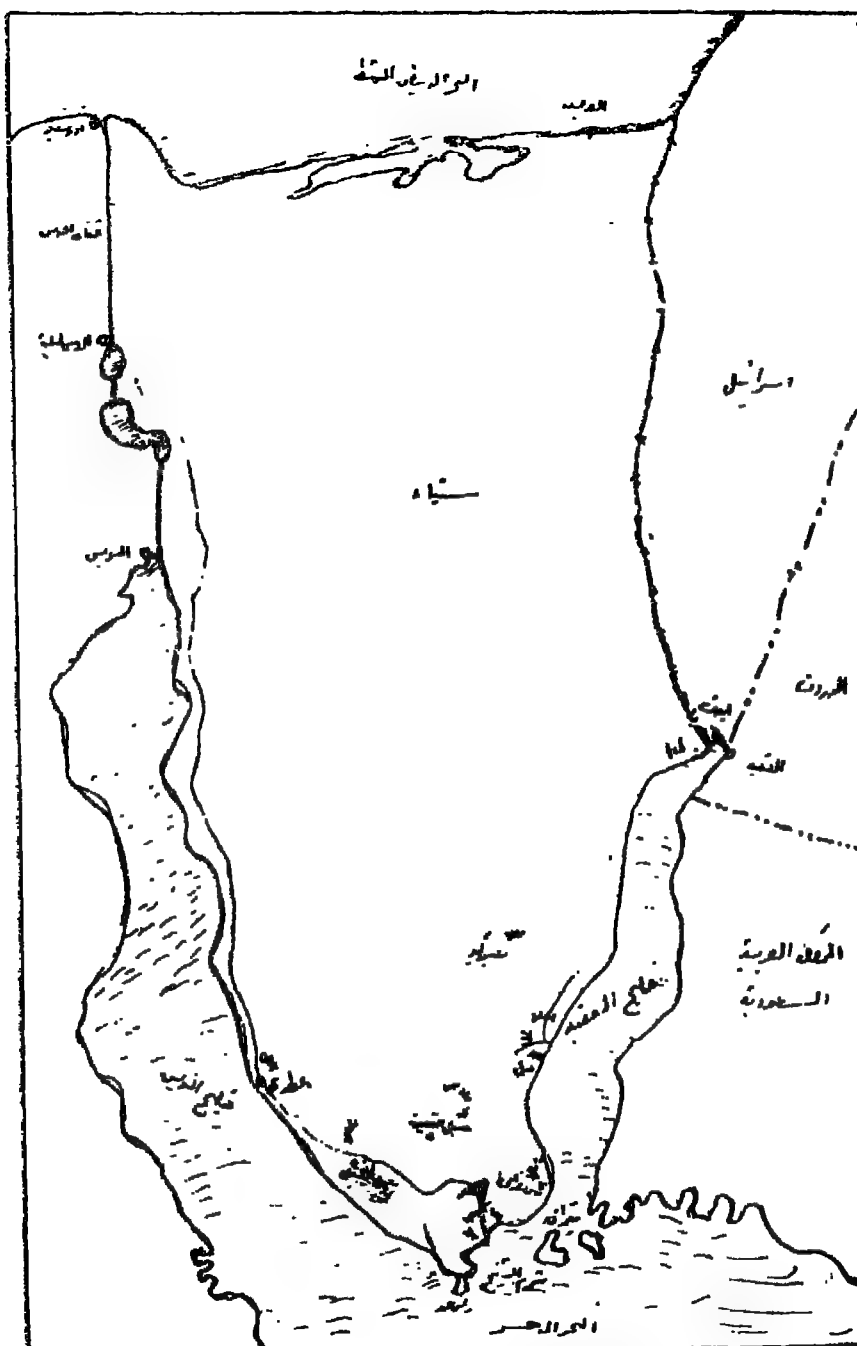
فى يوم ١٨ مايو سنة ١٩٦٧

أعلنت الصحف المصرية أن مصر (٢) طلبت من أوثانت سكرتير عام الأمم المتحدة سحب قوات الطوارئ الدولية الموجودة داخل الأراضي المصرية على الحدود بين مصر واسرائيل .

وحتى مساء هذا اليوم ١٨ مايو سنة ١٩٦٧ لم يعلن الاتحاد السوفيتى عن موقفه بالنسبة للأزمة رغم أنه هو الذى أكد لمصر عن الحشود الاسرائيلية وخطورتها على السلام فى سوريا . وكلف الرئيس عبد الناصر السفير فى موسكو بالاتصال بالقيادة لاستطلاع موقفهم الذى تأخر اعلانه

(١) مذكرات عبد اللطيف بغدادى ، جزء ثان ، ص ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٢) مذكرات عبد اللطيف بغدادى ، جزء ثان ص ٢٦٢ .



شبه جزيرة العقبة - الأردن - مصر - السويس

عن المألوف وفي مقابلة بين السفير (١) المصرى مع وكيل وزارة الخارجية السوفيتية (سيمونوف) أفاده سيمونوف أنه عند حضوره احتفالات عيد اسرائيل القومى فى السفارة الاسرائيلية فى موسكو تقابل مع السفير الاسرائيلى ووزير العمل الاسرائيلى ايجال آلون الذى كان يزور الولايات المتحدة وحذرهما سيمونوف من أى عدوان توجه اسرائيل الى سوريا وأكد له وزير العمل الاسرائيلى أن اسرائيل لاتجهز لأى عدوان على سوريا لأنها ليست لعبة فى يد الآخرين .

### تحرك قوات المظلات المصرية الى شرم الشيخ

فى مساء يوم ١٩ مايو سنة ١٩٦٧

وبعد أن أعلنت الصحف أن مصر طلبت من أوثانت سكرتير الأمم المتحدة سحب قوات الطوارئ من الأراضي المصرية على حدود اسرائيل صدرت الأوامر مساء يوم ١٩ مايو سنة ١٩٦٧ الى قائد (٢) قوات المظلات المصرية بالتحرك بقواته جوا الى منطقة شرم الشيخ بغرض حرمان العدو الاسرائيلى من الاستيلاء عليها بعد انسحاب قوات الطوارئ الدولية منها ، وألا يكون مسئولا عن الملاحه فى المضائق وعلى أن تكون قواته فى مواقعها قبل أول ضوء يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٦٧ وكانت المهمة فى عمومها مخالفة لآطار الخطة الدفاعية للدفاع عن سيناء والحدود الشرقية المصرية منذ عدوان سنة ١٩٥٦ والتي كانت يطلق عليها ( الخطة الدفاعية قاهر ) والتي كانت تبص على قيام لواء مشاة مدعم بالأسلحة المعاونة بتأمين منطقة شرم الشيخ وتكون تحت سيطرة القيادة العليا فى القاهرة مباشرة ولكن هذه المهمة السريعة الموكلة بأكملها وبهذه الصورة كانت الأمور تدل على أن هناك خطة جديدة . وتدل على أن هناك اعدادا للقوات المسلحة لشيء ما حيث استبدلت فجأة قوات لواء مشاة بقوات المظلات بخلاف الخطة ( قاهر ) . وكانت عملية ايواء قوات بحجم كل قوات المظلات المصرية مع ما يعاونها من قوات أخرى بحرية وجوية وحرس حدود وبخاصة فى منطقة فى حاجة سديدة للامداد بالمياه العذبة بحرا أو عن طريق المرشحات التى كانت تستخدمها قوات الطوارئ الدولية بالاضافة الى صعوبة الامداد الحيوى بالجو .

(١) عدد الاهرام ١٩٩٠/٦/٢ وثيقة بروفية من سفير مصر فى موسكو مراد غالب الى وزارة الخارجية المصرية .

(٢) حروب مصر المعاصرة فى أوراق قائد ميدان لواء ( ١ ج ) عبد المنعم خليل . ص ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ .

فى يوم ١٩ مايو سنة ١٩٦٧ :

أعلن يوثانت موافقته على (١) سحب قوات الطوارئ الدولية من الحدود المصرية الاسرائيلية ، وأعلنت اسرائيل أن هذا الانسحاب سيجعل قوات مصر فى مركز يمكنها من تهديد الملاحة الاسرائيلية عبر مضائق نيران ، وأخذت الأنباء تشير الى تدهور الموقف ، أما الولايات المتحدة فقد بدأت اتصالاتها الخفية (٢) بإسرائيل وتشجعها وتحرضها على البدء فى تنفيذ مخططاتها العدوانية المتفق عليه على أساس أنها سبق وأعلنت للجانب العربى وللعالم تعهداتها لاسرائيل لأجل رد أى عدوان أو تهديد به فى الشرق الأوسط وعلمت مصر من مصادرها الأكيدة أن اسرائيل اتخذت اجراءات التعبئة شبه الكلية عن طريق تحليل الرسائل الاسرائيلية .

وفى نفس اليوم وصلت ميناء السويس قوات مصرية من اليمن وصدرت لها الأوامر بالتوجه رأسا الى سيناء لتفويت الفرصة على اسرائيل للاعتداء على قوات مصر فى سيناء وجزء هام من قواتها بعيد فى اليمن .

فى يوم ٢١ مايو سنة ١٩٦٧ :

أعلنت اسرائيل التعبئة العامة وأعلنت مصر أيضا تعبئة الاحتياطى كله وفى نفس اليوم كانت طلائع قوات مصر قد وصلت بالفعل الى شرم الشيخ .

فى يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٦٧ :

أبلغ يوثانت سكرتير عام الأمم المتحدة سفير الاتحاد السوفيتى أنه فى سبيل السفر الى القاهرة وأنه بلغه من السفير الاسرائيلى أن بلده سوف تحارب فى حالة تعرض مصر لحرية الملاحة فى العقبة . وأبلغ سفير فرنسا فى الولايات المتحدة سفير مصر هناك أن حرية الملاحة هى مصدر كل الخطر وأن شرم الشيخ هو موضوع دقيق يحسن الصبر عليه وأنه هو الهدف الأساسى لرحلة أوثانت الى القاهرة .

(١) مذكرات عبد اللطيف بغدادى ، جزء ٢ ص ٢٦٥ .

(٢) من رسالة جونسون الى ليفى اشكول رئيس وزراء اسرائيل من وثائق كتاب الانفجار للاستاذ هيكل حصل عليها من الادارة الامريكية عبد الاحرام ١٩٩٠/٦/٢ حلقة

فى يوم ٢١ مايو سنة ١٩٦٧ :

اجتمع الرئيس عبد الناصر مع اللجنة التنفيذية العليا لعرض الموضوع برمته ولا اتخاذ قرار بشأن غلق خليج العقبة وبعد مناقشات اتخذ قرارا بفتح الخليج وكان رأى رئيس الوزراء المصرى صدقى سليمان فيه معنى أن هذا القرار معناه اعلان واشتعال الحرب اذ قال : « ان الحرب فى حد ذاتها غير مضمونة العواقب تحمل الهزيمة كما تحمل احتمال النصر » ، وترك للرئيس عبد الناصر أسلوب اعلان هذا القرار .

تأمين جزيرة ثيران ( فى مدخل خليج العقبة ) :

فى يوم ١٩٦٧/٦/٢١ صدرت أوامر المشير (١) عامر الى قائد قوات شرم الشيخ باستطلاع جزيرة ثيران ووضع دائرية بها للانداز والمراقبة وتم ذلك بتعيين دائرية ثابتة وتم نقل هذه الدائرية بطائرة هيلكوبتر واحتلت مواقعها ومعها تكديسات ادارية كافية لتعذر استمرار امدادها جوا لأن الطائرة لم تكن تحت الطلب حيث كانت تحضر الى شرم الشيخ من الغردقة ولا يمكن الاعتماد عليها وكذلك فان الامداد البحرى كان صعبا لشدة الأمواج والتيارات وكثرة الصخور حول الجزيرة .

تعليمات قفل مدخل خليج العقبة ( ٢٢ مايو سنة ١٩٦٧ ) :

وعصر يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٦٧ فى وسط حشد من الطيارين المصريين ( أكثر من مائتى طيار ) وفى قاعدة أبو صوير الجوية بالقرب من الاسماعيلية أعلن الرئيس عبد الناصر قرار وتعليمات قفل مدخل خليج العقبة وفى نفس اليوم ٢٢ مايو سنة ١٩٧٦ وصلت هذه التعليمات (٢) مع مندوب من القيادة العامة مدير مكتب المشير عامر للشئون البحرية الى قائد قوات شرم الشيخ ، تعليمات قفل مدخل شرم الشيخ وكانت صادرة من القيادة العليا للقوات المسلحة بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٢ وموقعة من المشير محمد عبد الحكيم عامر ونصها :

١ - « يقفل مدخل خليج العقبة اعتبارا من باكر ٢٣ الجارى أمام السفن التى تحمل العلم الاسرائيلى وكذلك ناقلات البترول على اختلاف جنسياتها والمتجهة الى ايلات » .

(١) حروب مصر المعاصرة لواء / عبد المنعم خليل ص ٨١ .

(٢) حروب مصر المعاصرة لواء / عبد المنعم خليل ص ٨٣ وثيقة رقم ١٣٠ .

من ٩٥ من نفس المصدر .

٢ - يسمح للسفن الخارجة من الخليج على اختلاف جنسياتها بالخروج .

٣ - يقوم لنش طوربيد نهارا والسفينة رشيد ليلا بمعارضة السفن التي تحمل العلم الاسرائيلي وكذلك ناقلات البترول من الجنسيات المختلفة المتجهة الى ايلات في المنطقة جنوب خليج العقبة لتحذيرها من دخول الخليج .

٤ - اذا لم تستجب احدى السفن المذكورة الى تحذير لنش الطوربيد نهارا أو السفينة رشيد ليلا يقوم لنش الطوربيد أو السفينة رشيد بإبلاغ قائد منطقة شرم الشيخ باسم السفينة وموعد وصولها الى مضيق ثيران .

٥ - عند وصول احدى هذه السفن الى مضيق ثيران تقوم المدفعية بضرب طلقة انذار أمام السفينة مع تحذيرها بواسطة محطة الاشارة البحرية . ويعتبر تكرار الضرب للتحذير أمام السفينة مرة أخرى اذا لم تستجب للطلقة الأولى .

٦ - اذا لم تستجب السفينة الى طلقتي الانذار يصير ضرب السفينة بغرض تعطيلها أولا ثم اغراقها اذا لم تمتثل .

٧ - يصرح للمرور بالسفن التي تحرسها سفن حربية ولا يتم الاعتراض أو الاشتباك مع السفينة أو السفن الحربية ، .

- وقبل أن يعلن الرئيس عبد الناصر في هذا (١) الاجتماع تعليمات ففل خليج العقبة افسح : « أن اسرائيل لن تحارب لأنها سبق وقالت اننا اذا صعدنا أعمال الفدائيين ستقوم بحرب وقائية . وقد صعدنا أعمال الفدائيين ولم تفعل اسرائيل شيئا . ثم قالت اسرائيل اننا لو حشدنا في سيناء سنحارب وحشدنا في سيناء ولم تحارب » . ثم قال « واننى الآن سأغلق خليج العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية وأيضا اسرائيل سوف لا تحارب » .

وبعد تعليمات غلق الخليج دارت مناقشة وأسئلة واستفسارات وكان من أهم الأسئلة أن أحد الضباط الطيارين قال للرئيس عبد الناصر « ان اغلاق خليج العقبة معناه حرب واحنا الآن جاهزين وما عليك الا أن تصدر أوامرك حتى يمكننا عمل أى حاجة » وعلق على ذلك الرئيس عبد الناصر بقوله « مافيش حرب والموضوع سياسى وحيثل سياسيا » .

---

(١) اعترافات قادة حرب يونيو أمام لجنة تسجيل التاريخ للأستاذ سليمان مظهر من أقوال الفريق صدقي محمود ، ص ١٢١ .

وفى يوم ٢٣ مايو سنة ١٩٦٧ :

عاد مندوب المشير ومدير مكتبه للشئون البحرية ومعه نسخة من التعليمات وسلمها الى قائد قوات شرم الشيخ ولكن بها تعديلا في البند السابع باضافة بخط اليد « حتى لو كانت السفن المحروسة ترفع العلم الاسرائيلي » فأصبح البند السابع كالآتى :

٧ - « يصرح بالمرور للسفن التي تحرسها سفن حربية ولا يتم الاعتراض أو الاشتباك مع السفينة أو السفن الحربية حتى ولو كانت السفن المحروسة ترفع العلم الاسرائيلي » كما جاء بذلك صورة التعليمات التي سلمت يوم ٢٣ مايو سنة ١٩٦٧ اضافة (١) بخط اليد أيضا مؤرخة ١٩٦٧/٥/٢٣ .

« اشارة رقم ٤٢٤ من السيد المشير « بمعاملة السفن المحروسة بسفن حربية اسرائيلية معاملة السفن المعادية ويصير الاشتباك مع السفينة » . ويقول قائد قوات شرم الشيخ في تعليقه بعد وصول تعليمات يوم ١٩٦٧/٥/٢٣ وبها التعديلات « تضاربت التعليمات الخاصة بقفل خليج العقبة ضد الملاحة الاسرائيلية الامر الذى أدى الى تعديلات كثيرة فى الخطة واعادة تمرکز القوات عدة مرات دون استقرار الأوضاع » .

وبفرض أن السفن الحربية الاسرائيلية لن تحرس أو تمر من المضائق فان هذه التعليمات كانت تحمل قدرا من المرونة فقد كان التعرض للملاحه فى البحر المفتوح لمجرد التحذير وان التعرض المسلح قد كان مقصورا على منطقة المضائق داخل المياه الاقليمية المصرية كما أن أى اشتباك مع السفن الحربية كان محظورا على الإطلاق فيما عدا السفن الحربية الاسرائيلية لو حاولت المرور فى المياه الاقليمية المصرية فى المضائق .

ورغم هذه المرونة فان اسرائيل (٢) سوف تندفع الى الجرب لأن غلق الخليج أمام ملاحتها سيحرمها من ربح تجارتها الخارجية مع شرق أفريقيا وآسيا كما سيقضى على ميناء ايلات والتي أقامت بها كثيرا من المنشآت كما سيحرم ذلك اسرائيل من البترول الذى يرد اليها عن طريق خليج العقبة من ايران ويضخ فى أنابيب الى حيفا لتكريره - كما أنه اذا نجح عبد الناصر فى غلق الخليج فسيشجع ذلك العرب بما فيه تهديد مصالح الغرب مما جعل العالم الغربى يؤيد اسرائيل فى أى تصرف عدوانى .

(١) نفس المصدر السابق ، من ٩٣ .

(٢) مذكرات عبد اللطيف بغدادى جزء ٢ من ٣٦٢ ، ٣٦٤ .



## بعثة أبا ايان وزير خارجية اسرائيل الى أمريكا :

في يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٦٧ وعقب اعلان مصر غلق خليج العقبة انعقد في اسرائيل اجتماع سياسي شامل للوزارة والمعارضة وجميع جنرالات الجيش في مكتب ليفي اشكول رئيس الوزراء وكان العسكريون يطالبون بوزارة وحدة وطنية تكون قادرة على مجابهة مصر التي أعلنت الحرب على اسرائيل بغلقها خليج العقبة وكان أهم المواضيع هو ضرورة التأكد من موقف أمريكا الايجابي في مساندة اسرائيل اذا ما قامت بمهاجمة مصر طبقاً للاتفاق بين جونسون وليفي اشكول وظهر اقتراح بضرورة سفر وزير الخارجية ( أبا ايان ) الى أمريكا لمقابلة الرئيس جونسون وكبار مساعديه على أن يمر في طريقه على باريس ولندن لمعرفة موقفهما بالتحديد خاصة وأن اسرائيل تعتمد الى حد كبير على فرنسا في مجال سلاحها الجوي والذي يعتبر نصف قوته طائرات فرنسية وعلم إلي وزير الاسرائيلي من ديجول أن فرنسا سوف تساعد اسرائيل على البقاء كما ساعدتها في الماضي ولكنها ليست مستعدة لأن تعطيها الوسائل التي تمكنها من غزو أراضي الآخرين وضمها اليها - أما في لندن فقد حذر رئيس الوزراء البريطاني ( هيرالد ويلسون ) اسرائيل من الوقوع في فخ الاعتماد على الامم المتحدة وأن عبد الناصر لابد أن يواجه بالقوة وأن مجلس الوزراء البريطاني أجمع على عدم السماح لناصر بأن يخرج منتصراً من هذه الأزمة وأن بريطانيا على الاستعداد للمشاركة بوحدة بحرية مع الولايات المتحدة ومع آخرين في عملية منسقة لفتح الخليج بالقوة المسلحة .

## اسرائيل تحصل على معلومات عن نية مصر القيام بالضربة الأولى :

- في يوم ٢٦ مايو سنة ١٩٦٧ في مقابلة عاجلة أبلغ أبا ايان (١) الاسرائيلي وزير الخارجية الأمريكية بوصول برقية له من اسرائيل معناها بأن هجوماً مصرياً مفاجئاً أصبح وشيكاً بين ساعة وأخرى . وقامت الولايات المتحدة في الحال وعن طريق الخط الساخن بالاتصال بين جونسون وكوسيجين رئيس وزراء روسيا (٢) وارتفعت حرارة المساعدة الأمريكية لاسرائيل وكانت هناك اتصالات أخرى عن طريق سفير مصر في واشنطن وسفير أمريكا لدى اسرائيل والسفير السوفيتي في القاهرة لأجل

---

(١) برقية برقم ٢٩٦٠ من سفير مصر في واشنطن رقم ١٧٤/٢٩٦٠ من محفوظات وزارة خارجية مصر ومن وثائق كتاب الانفجار سنة ١٩٦٧ للاستاذ هيكل اهرام ١٩٩٠/٦/٩ .  
(٢) دراسة لوتالك نيف عن معركة سنة ١٩٦٧ من ١١٠ ، ١٤١ ، ١٤٤ وبنالد نيف هو محرر بمجلة تايم الأمريكية ودراسته عن أزمة سنة ١٩٦٧ (Warriors for Vevisolem) اهرام ١٩٩٠/٦/١١ ، ص ٨ .

الوقوف من الرئيس عبد الناصر شخصيا على حقيقة الأمر وفي نفس الوقت لاندازه اذا ما كانت مصر فعلا تدبر لضرب اسرائيل ضربة أولى وجاء في النهاية رد عبد الناصر (١) بعد أن أجرى اتصالا تليفونيا مع المشير عامر ألفي فيه عملية ضرب ايلات الميناء الاسرائيلي على خليج العقبة • وكان رد عبد الناصر الى السفير السوفيتي « أن مصر لا تريد الحرب ولا تسعى لها ولكنها ستدافع عن نفسها اذا ما هوجمت » وكان هذا الرد له أهمية قصوى لدى الجانب الأمريكي المساند لاسرائيل • وبمناخ القضاة على أي خطة لمصر تفكر بها القيام بالضربة الأولى ضد اسرائيل مما يساعد أي تحرك عسكري مفاجئ لاسرائيل ضد مصر •

ثم تحدد لوزير خارجية اسرائيل ميعاد لمقابلة الرئيس جونسون ولكن بتعمد التأجيل وبذلك أتاحت له الادارة الأمريكية الفرصة الفريدة لزيارة غرفة العمليات للشرق الأوسط (٢) في مبنى البنتاجون وهي زيارة ليست لها سابقة وليست لها لاحقة فيما هو مسجل من وثائق التاريخ الأمريكي واجتمع هناك مع وزير الدفاع الأمريكي ( روبرت ماكنمارا ) ورئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة الأمريكية المشتركة ( جنرال ايرل هويلر ) وكان معه السفير الاسرائيلي ( هارمان ) وتأكد لأبا اييان من هذه الزيارة أن التفوق الاسرائيلي مكفول بطريقة مؤكدة وليس في وسع الطرف المصري أن يغير الموازين في المستقبل القريب وأن جميع خطط وخطوط واستعدادات المصريين مسجلة ومؤكدة ومكشوفة في غرفة العمليات الأمريكية وأكد الجانب الأمريكي لوزير خارجية اسرائيل ومن معه من الاسرائيليين الا يجب على اسرائيل أن تقلق سواء بدأ الاسرائيليون القتال أو المصريون لأن أمريكا متأكدة من حجم ما هو متاح لدى اسرائيل بفضل المساندة الأمريكية الخفية وغير المحدودة وأن حسابات المعركة كلها في صالح اسرائيل •

### المقابلة :

وأخيرا تم لقاءه مع الرئيس جونسون الذي كان متفهما لكل شيء عن بعثة أبا اييان والتي تنقل وجهة النظر الاسرائيلية بدواعي العجلة لبدء الاشتباك مع مصر وانتهى مع أبا اييان « بأن تعطيه اسرائيل فرصة تقاس

(١) اعترافات قادة حرب يونيو أمام لجنة تاريخ الثورة للأستاذ سليمان مظهر ، ص ١٤٢ ، ١٤٣ •

(٢) دراسة دونالد نيف عن معركة سنة ١٩٦٧ ، ص ١١٠ ، ١٤١ ، ١٤٤ أهرام ١٩٩٠/٦/١١ •

بالساعات وخاصة بعد أن اطمأن بنفسه من أن كل شيء في اجتماع البنتاجون « وطمأنه بما أصدره من تصريح صباح هذا اليوم » بأن ما أقدمت عليه مصر غير قانوني وتعسفي وأن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تقبله كأمر واقع » • فان جونسون بالذات سوف يستعمل كل وسائل القوة المتاحة لإسرائيل لدعم موقفها •

وفي نفس يوم ٢٢/٥/١٩٦٧ ( رسالة من موسكو ) :

تلقي الرئيس عبد الناصر رسالة من حكومة موسكو حملها السفير السوفيتي بالقاهرة تتضمن تأييدا كاملا من حكومة موسكو ومن اللجنة المركزية للدوافع التي جعلت مصر تطلب من السكرتير العام للأمم المتحدة بسحب قوات الطوارئ الدولية من الأراضي المصرية • كانت الرسالة ردا على برقية الرئيس عبد الناصر التي حملها سفير مصر للقيادة السوفيتية طلبا لاعلان موقف موسكو من الازمة وفي هذا اللقاء أقصع الرئيس عبد الناصر للسفير السوفيتي ( ديمتري بوجداييف ) عن أمله في ان يفاد علما عن تصرفات الكرملين في الأيام القادمة • وطلب عبد الناصر من السفير السوفيتي تبليغ القيادة السوفيتية انه تأكد لمصر ان جميع الحشود الاسرائيلية التي كانت على حدود سوريا اتجهت أخيرا أمام الجبهة المصرية تهددها وان مصر صعدت الموقف بناء على البلاغات السوفيتية المؤكدة في أول الازمة ولكن السفير السوفيتي وحكومته يقفان بحزم بحيث اذا تطورت الأمور الى عدوان فان الاتحاد السوفيتي سيتخذ الخطوات اللازمة ولكن عبد الناصر أبلغه ان الشعب المصري والعسكريين الشبان قلقون وبخاصة ان أمريكا قد أعلنت أن الأسطول الأمريكي السادس سوف يتدخل في أي معركة لصالح إسرائيل • كما أبلغه أيضا أن التهديد لم يعد موجها الى سوريا بل الى مصر وحدها •

وفي نفس الوقت أبلغ السفير الأمريكي بمصر قلق الولايات المتحدة من اعلان مصر غلق خليج العقبة أمام السفن الامرائيلية •

وفي نفس يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٦٧ ( حادث الرمسا بالأردن ) :

وعلى اثر حادث انفجار لم يعرف الفاعل فيه في ( الرمسا ) بالأردن أعلنت حكومة الأردن فجأة وبدون أي داع قطع العلاقات بين الأردن وسوريا • وهذا الاعلان الأردني أخذ صورة استفزازية للرأي العام العربي الذي كان قد أخذ يتعاطف مع سوريا •

## موقف يوثانت سكرتير عام الأمم المتحدة :

عندما أعلن يوثانت يوم ١٩ مايو ١٩٦٧ موافقته على طلب مصر بسحب قوات الطوارئ من الحدود المصرية الاسرائيلية كان موقفه محايدا أو مطابقا لتوقعات وزير خارجية مصر ( الدكتور محمود فوزى ) بعد دراسته للملابسات وجود هذه القوات منذ ١٩٥٧ بعد العدوان الثلاثى وثبت أيضا انه لم يكن لدى أرشيف هيئة الأمم المتحدة أى اتفاقات علنية أو سرية بين الولايات المتحدة واسرائيل تلزم السكرتير العام بعدم الموافقة على طلب مصر وفى نفس الوقت عندما شعر يوثانت بخطورة التهديدات التى اعلنتها اسرائيل وبعض المتحدثين باسم الدول الغربية لمصر نتيجة سحب هذه القوات الدولية من حدود مصر مع اسرائيل بادر بطلب موافقة مصر على زيارته لها حتى يمكن التفاهم مع القيادة السياسية المصرية على تفادى تصاعد الأزمة باتباع سياسة مرنة بما يتمشى مع كافة الظروف الصعبة وبما يحتفظ فيه لمصر بحقها ولكن الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية لم يكن من صالحها انتهاء الأزمة وبخاصة الجانب الأمريكى الذى كان قد خطط مسبقا مع اسرائيل لافتعال مبررات لاستدراج مصر من أجل التمهيد لعدوان اسرائيل على مصر . وفيما قبل سفر يوثانت الى مصر حاول مندوب الولايات المتحدة الدائم فى الأمم المتحدة ( أرثر جولدبرج ) الضغط على يوثانت ليرغمه على تصرفات وإعلانات من شأنها تدعيم الاتجاه الأمريكى بحجة أن تنفيذ هذه المطالب هو تكفير عن تسرعه فى إعلان موافقته على طلب مصر بسحب قوات الطوارئ ولكن يوثانت رفض بحسم هذا المطلب الأمريكى وبالعكس عبر عن مخاوفه مما تناولته بعض المصادر من أن هناك ترتيبات سرية معينة بين اسرائيل والولايات المتحدة هدفها الايقاع بمصر فى فخ غسكى وانكر جولدبرج هذه التقولات وطلب من يوثانت ان يقوم بنفسه بإعلان ينفى هذه الادعاءات ورفض يوثانت الطلب بحجة عدم استعداده للتنازل عن خياره حتى لا يدخل فى متاهات سياسية تؤدى للتأثير على مكانة ووضع السكرتير العام للأمم المتحدة الدولى . ولما لم يستجب يوثانت لضغوط المندوب الأمريكى سلحه صورة مذكرة بتاريخ ١٥ مارس ١٩٥٧ تحوى تعهدات أمريكية لاسرائيل فى هذا الوقت تثبت عدم احقية مصر فى فرض ازادتها بسحب قوات الطوارئ

ولكن يوثانت لم يعترف بهذه الوثيقة لأنها غير مودعة بهيئة الأمم واحتج بأن مصر قد سبق وفرضت ارادتها فى قطاع غزة لمدة عشر سنوات منذ ١٩٥٧ ولم تثر مثل هذه الوثيقة حتى يوم ٢١/٥/١٩٦٧ .

فى يوم ٢٣ مايو ١٩٦٧ :

تأكد قائد القوات الجوية المصرية الفريق صدقى محمود من مدى كفاءة الاستطلاع الالىكترونى الاسرائيلى والذى أمدته به الولايات المتحدة فى هذه الليلة ظهرت معالم غارة جوية فوق القوات المصرية الموجودة فى القناة وصدرت الأوامر بالاشتباك معها بالمدفعية فقط وليس بالصواريخ التى اذا استخدمت يمكن تحديده أماكن الصواريخ الالىكترونى من أجهزة التوليد عند تشغيلها ودخل الهدف المعادى من فوق رشيد ثم نزل الى مدينة زفتى بالدلتا ثم دخل فوق منطقة الفرقة الثامنة وظلت ثلاثة أهداف تظهر فى الرادار تسير على طول القناة من السويس الى بور سعيد وأخيرا اضطرت قوات الدفاع الجوى الى اطلاق خمسة صواريخ وفشلت كلها لأنه فى الحال حدثت تداخلات على رادارات التوجيه المصرية وفشلت أجهزة التوجيه فى اصابة أى هدف . وثبت من ذلك أن لأمريكا دورا رئيسيا فى التسليح الاسرائيلى الحديث (١) .

وفى نفس يوم ٢٣ مايو ١٩٦٧ وصل يوثانت الى القاهرة بعد الظهر وتحدد له موعد لمقابلة الرئيس عبد الناصر مساء ٢٤ مايو ١٩٦٧ وفور وصوله علم يوثانت ان مصر أعلنت قتل خليج العقبة واطلع على بيان مصر فى هذا الشأن .

فى يوم ٢٤ مايو ١٩٦٧ :

تلقي يوثانت برقية من مكتبه فى الولايات المتحدة تفيد ان هناك محاولات من الولايات المتحدة ومن مستر رالف بانس مساعد سكرتير عام الأمم المتحدة تجرى لعقد اجتماع عاجل لمجلس الأمن رغم اتفاقه معه قبل سفره الى القاهرة بتأجيل عقد هذا الاجتماع حين عودته وبعد عرض تقرير اتصالاته بالقاهرة على مجلس الأمن .

وفى نفس الوقت أعلن الاتحاد السوفيتى بيانا أصدره رئيس الوزراء اليكس كوسجين أفصح فيه عن دور اسرائيل فى تأمرها لمصلحة احتكارات

(١) اعترافات قادة حرب يونيو . للأستاذ سليمان مظهر - اعتراقات الفريق صدقى

البتروال الاستعمارية • وفي نفس الوقت أصدرت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بيانا شرحت فيه « فزعها من الانسحاب العاجل لقوة الطوارئ الدولية من غزة وسيناء وان غلق خليج العقبة اضاف بعدا خطيرا للأزمة لان أمريكا تعتبر هذا الخليج ممرا مائيا دوليا وان فرض حصار مصر على سفن اسرائيل فيه احتمال لكارثة قد تخل بقضية السلام وان حكومة الولايات المتحدة طلبت من السكرتير العام يوثانت ان يبحث هذه النقطة مع القاهرة » •

وفي الثامنة مساء يوم ٢٤ مايو تقابل يوثانت (١) مع الرئيس عبد الناصر وأفصح يوثانت عن تخوفه من قفل خليج العقبة واقترح على الجانب المصرى منعا لتصعيد الموقف أن يتخذ موقفا يتوافر به نوع من الموراتوريوم Moratorium أى باقتناع مصر عن اجراءات تفتيش السفن وإيقاف تنفيذ الاجراءات المعلنة فى قرار غلق خليج العقبة لمدة محدودة لأسبوعين أو أكثر قليلا لالتقاط الأنفاس على ان يعلن ذلك فى اجتماعات مجلس الأمن وبعد مناقشات اتفق على عدم قيام اسرائيل بأى استفزازات فى فترة الهدوء المقترحة ووافقت مصر مع بعض التحفظات البسيطة على اقتراح يوثانت وبما يساعد على تهدئة الموقف واقتنع يوثانت بوجهة نظر مصر : أن الممر المائى الوحيد فى خليج العقبة هو مياه اقليمية مصرية لانه يمر فى مسافة ميل واحد بين جزيرتين مصريتين بالخليج كانتا سعوديتين وتنازلت عنها لمصر ولا مجال للدعاء بأنه ممر مائى دولى كما تدعى أمريكا واسرائيل وأخيرا وافق يوثانت على محاولة الحصول على القبول الاسرائيلى على الموراتوريوم • وتعجل يوثانت العودة بعد المقابلة وتأهب للعودة الى مقره فى نيويورك حتى يلحق باجتماعات مجلس الأمن الذى تحايل بانشر مساعده ومعه مندوب أمريكا آرثر جولدبرج على انعقاده فى غيبة السكرتير العام يوثانت حتى يحققا مظاهرة دولية تدعو للحصول على رأى عام دولى لادانة مصر والتأكيد على مسئوليتها فى احداث حالة التوتر القصوى بعد اعلان غلق خليج العقبة وفى نفس الوقت احراج السكرتير العام يوثانت لموقفه المحايد والذى بالطبع هو ليس مع الجانب الاسرائيلى ولأجل أن تنوهم مصر ان اسرائيل لن تهاجم وانما سوف (٢) تذهب الى الأمم المتحدة مما يجعل مصر تقامر بهذا الوهم •

(١) وثيقة تفويغ شريط تسجيل الحادثات - من وثائق كتاب الانفجار سنة ١٩٦٧ •  
للاستاذ هيكل - اهرام ١٩٩٠/٦/٤ •

(٢) وثيقة من نفس المصدر على شكل مذكرة من والت روستو مستشار الأمن القومى الأمريكى بحث بها الى الرئيس الأمريكى ليندون جونسون يوم ٢٤ مايو سنة ١٩٦٧ •

وفي صباح يوم ٢٥ مايو ١٩٦٧ :

وصلت معلومات للقيادة السياسية المصرية من أجهزة وزارة الداخلية ان عددا كبيرا من الرعايا الأمريكيين المقيمين بمصر وصلتهم تعليمات من القنصليات الأمريكية بمصر تطلب منهم تجهيز أنفسهم لمغادرة مصر في ظرف اسبوع على الأكثر وبعد مدة وجيزة نشرت الصحف الأمريكية وبالذات في ( النيويورك تايمز ) وفي ( الواشنطن بوست ) أنباء تؤكد هذه المعلومات على شكل نصيحة للرعايا الأمريكيين في كل من مصر واسرائيل . ولما استفسر سفير مصر في أمريكا من وزارة الخارجية الأمريكية أبلغوه ان هذا اجراء روتيني واحتياطي يتبع في حالة الأزمات الدقيقة وكان كل ذلك مؤشرا باحتمال قرب هبوب العاصفة المدبرة رغم محاولات السكرتير العام للأمم المتحدة لتهدئة الجو لالتقاط الانفاس .

بعثة شمس بدران وزير الحربية المصري للاتحاد السوفيتي :

يوم ٢٥ مايو ١٩٦٧ وصل الى موسكو الوفد المصري برئاسة وزير الحربية شمس بدران وعقد اجتماعا أوليا في عصر نفس اليوم مع الوفد العسكري السوفيتي المكون من المارشال جريتشكو وزير الدفاع والمارشال زاخاروف رئيس الأركان وانضم اليهم سيميونوف نائب وزير الخارجية . وفي اللقاء صرح جريتشكو انه بفضل المعونات السوفيتية فقد أصبح الجيش المصري من القوة بحيث يمكنه أن يواجه استفزازات وتحركات اسرائيل وأكد ان مصر والشعوب العربية أصبحت قوية ومتحدة بحيث لا يجزؤ الاستعماريون على شن حرب عليهم . وبعد أن اعترف أن بؤرة التوتر أصبحت الآن هي خليج العقبة عاد وناقض نفسه بقوله « بأن الموقف يزداد خطورة في حالة ما اذا دفعت الدول الغربية وأمريكا اسرائيل لشن الحرب بعد محاولة اثارة المتاعب في خليج العقبة وبذلك ينشأ موقف في غاية الخطورة » ولذلك اسرع ونصح الجانب المصري « بأنه من الأفضل عدم تطوير الموقف الراهن الى اشتباك مسلح وعدم اعطاء المبرر للاعداء للتحرش ثم حذر من سوء التصرف السوري » .

ومساء نفس اليوم ١٩٦٧/٥/٢٥ اجتمع وزير الخارجية السوفيتي جروميكو مع الوفد في مقره واستفسر من رئيس الوفد المصري عن ملابسات زيارة يوثانت للقاهرة ثم أبلغه ان ثمة معلومات وصلتته من سفير الاتحاد السوفيتي باسرائيل عن عدم رغبة اسرائيل بالصدام وان لدى الاتحاد السوفيتي قوة بحرية ضخمة في البحر الأبيض وأنهم يؤيدون مصر وسوريا وان موقف مصر حتى هذه اللحظة أعطاها كسبا سياسيا كبيرا وجاء تعليقه على الموقف السوفيتي مبهما حيث قال في النهاية « ان تضامنتنا

معكم معروف للولايات المتحدة وغيرها ، وكانت كل هذه الأقوال وعود  
لا تؤدي الى حل .

فى صباح ٢٦ مايو ١٩٦٧ :

تقابل الوفد المصرى مع رئيس الوزراء السوفيتى اليكس كوسيجين  
ومعه وزير الدفاع السوفيتى جريتشكو ووزير الخارجية جروميكو وفائيه  
سيميونوف وافتتح كوسيجين رئيس الوزراء (١) اللقاء بوجه التحية للوفد  
المصرى باسم بريجنيف زعيم الحزب وباجورنى رئيس الدولة وآخرين  
وكأنه يؤكد للوفد المصرى انه ليس وحده الذى يمثل الاتحاد السوفيتى  
ومع احتمال لأن ما سيطرحه من آراء ليس بالضرورة أن يكون نهائيا الا بعد  
تصديق الآخرين . ثم انفرد كوسيجين بتوجيه عديد من الأسئلة للوفد  
المصرى وكانت عن تفاصيل وأوضاع وتوزيع القوات المصرية على الجبهة  
وعن معلومات مصر عن قوات الجانب الاسرائيلى وأسطوله وعن  
الاستحكامات المصرية فى منطقة الخليج وعن مدى جدية مصر فى تنفيذ  
قرارات غلق الخليج وعن القوات الفلسطينية وقادتها وفى النهاية وبأسلوب  
«فاجئ» أعلن رايه فى الأزمة بأن قال : «اذن فالموقف رهيب» ثم ذكر أن  
الاتحاد السوفيتى لم يتأخر عن مد مصر بالمعلومات عندما حشدت اسرائيل  
قواتها ضد سوريا ولما رد عليه رئيس الوفد المصرى « بأن ما ذكره  
بخصوص هذه المعلومات كان هو الذى دفع مصر الى تحريك قواتها » ولكن  
كوسيجين لأجل تبرئة الاتحاد السوفيتى قال : « ان هذه المعلومات كانت  
صريحة وأنتم قمتم بتنفيذ ما يترأى لكم لأنكم وجدتم ان ذلك يتفق مع  
مصالحكم » . ثم قام كوسيجين بتبليغ الوفد المصرى آخر ما وصل للاتحاد  
السوفيتى من معلومات عن النشاط الاسرائيلى العسكرى وكلها تؤكد ان  
اسرائيل سوف تبدأ عملياتها فى نهاية شهر مايو لانهم يجهزون لتوجيه  
الضربة لمصر وأنه سيكون من الصعب عندما تبدأ العمليات التأكد عمن  
بدأها وان اسرائيل متأكدة ان مصر لا تريد بالأزمة ان تؤدي الى عمليات  
عسكرية وانها تكتفى بالنصر السياسى : وبعد كل هذه المعلومات ذكر  
وجهة نظره شخصيا بأنه لا يوافق على خطوة مصر فى غلق خليج العقبة  
على أساس ان العدو الذى أمام مصر ليس اسرائيل وحدها ولكن من ورائها  
الولايات المتحدة وانجلترا وأساطيل أجنبية أخرى ولأن الاقتراحات التى

(١) من وثيقة محادثات السيد شمس بدران فى موسكو من ملفات القيادة العليا  
لل قوات المسلحة تحت رقم قيد ٤٢١/١/٢٠٨ بتاريخ ١ ، ١٩٦٧/٥/٢ ، ومنها نسخة فى  
المخابرات العامة - حلقة رقم ٢٠ من كتاب الأستاذ هيكل ١٩٩٠/٦/١٣ .



قدمها يوثانت/ بتأجيل تنفيذ قرارات غلق الخليج المصرية والتي وافقت مصر على تأجيلها **Moratorium** لم توافق عليها إسرائيل حتى هذا التاريخ وسوف لا توافق عليها . ثم نقل كوسيجين للجانب المصري ان ما لدى الاتحاد السوفيتي من معلومات تؤكد ان القيادة السياسية العسكرية الاسرائيلية قررت الحرب الشاملة بصرف النظر عن مباحثات يوثانت وان ديان أصبح في هذا التاريخ على رأس النشاط العسكري الاسرائيلي وليس رابين ونصح كوسيجين بضرورة التصرف بتعقل ( وكان اسلوبه في جملة يميل الى تحميل مضر جميع مسئوليات التطورات المستقبلية كانه يتخلص من اعطاء أى وعود ايجابية ) ولما أشار الوفد المصري بطلباته من الأسلحة والامدادات ( المطلوبة من الاتحاد السوفيتي على وجه السرعة حتى يتساوى بما أمده الجانب الأمريكي أخيرا لاسرائيل ) تم احواله ذلك الى وزارة الدفاع وان وزير الدفاع السوفيتي سيبعث هذه الطلبات والذي بدوره سوف يبلغ القيادة السياسية بالنتيجة ودعا لاجتماع في مكتبه في صباح يوم ٢٧/٥/١٩٦٧ للمناقشة النهائية وفي نفس اليوم وبعد ان انتهى كوسيجين من لقائه بالوفد المصري دعا المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفيتي الى اجتماع طارئ وطالت مناقشاته الى وقت متأخر وتأجل الاجتماع مع كوسيجين يوم ٢٧/٥/١٩٦٧ الى الساعة الثانية بعد الظهر بعد ان اتخذ قرارا على أعلى مستوى من الجانب السوفيتي لان قرار طلبات مصر من المعدات والأسلحة السوفيتية تناولت مناقشات طويلة لم تكن في غالبيتها مؤيدة لما تطمح فيه مصر حتى يمكنها مواجهة أحدث وأضخم الامدادات الأمريكية لاسرائيل .

وفي الجلسة النهائية عرض كوسيجين على الجانب المصري أقصى ما أمكنهم ان يقدموا به مصر من أسلحة ومعدات وكانت في جملتها مخبئة لآمال مصر ومتناقضة مع رأى الجانب السوفيتي في خطورة الأزمة والتي حددت للعدوان المنتظر على مصر آخر شهر مايو سنة ١٩٦٧ حيث ان القرار السوفيتي بالنسبة لطلبات السلاح المصرية كان يقضى :

أولا : بالنسبة لعقود السلاح القديمة والتي لم تسلم طبقا لمواعيدها فانها سوف تنفذ فوراً ( وصدر القرار يوم ٢٧/٥/١٩٦٧ ) .

ثانيا : أما العقود التي كان مقروضا ان تنفذ سنة ١٩٦٨ فسيتم تنفيذها خلال شهري يوليو وأغسطس ١٩٦٧ ( أى بعد العدوان الاسرائيلي المنتظر أن يتم في آخر مايو بحوالى شهرين ) .

ثالثا : أما الطلبات الجديدة ( والحيوية والعاجلة لمواجهة الأزمة التي أصبحت على الأبواب ) فلنسيبحتها الجانب السوفيتي ويرد عليها بعد

شهر ( أى بعد أن يتم العدوان الاسرائيلى والذى قدر له الجانب السوفيتى طبقا بما لديه من معلومات من اسرائيل ان هذا العدوان سيبدأ فى نهاية شهر مايو ١٩٦٧ ) .

وفى هذه الجلسة نقل رئيس الوزراء السوفيتى للجانب المصرى قرار القيادة السياسية السوفيتية رفضها بمد منظمة التحرير الفلسطينية بأية أسلحة وكان المطلوب لها أسلحة خفيفة وذلك بحجة الحرص على عدم تورطهم فى أى دور مع المنظمة أو جيشها .

وفى يوم ٢٨/٥/١٩٦٧ :

قام وزير الدفاع السوفيتى المارشال جريتشكو بتوديع الوزير شمس بدران والوفد المرافق له بالمطار وقبل صعود الوزير شمس بدران الى الطائرة انتحى جريتشكو جانبا بالوزير شمس بدران وقال له « اطمئنوا فسوف نلبى كل طلباتكم وانه اذا دخلت أمريكا الحرب فسوف ندخلها بجانبكم وان الأسطول السوفيتى فى البحر الأبيض قريبا من شواطئ مصر وبه مدمرات وغواصات كلها مسلحة بالصواريخ وبأسلحة أخرى رهيبه وانه اذا حدث شئ واحتجتم لنا فبمجرد ارسال اشارة سوف نحضر لكم فوراً » ( وكان كل هذا الكلام متناقضا مع القرار الرسمى للحكومة السوفيتية على لسان كوسيجين رئيس الوزراء ) ولذلك حرص جريتشكو وزير الدفاع السوفيتى فى نهاية وعوده بأن ربطها بشرط تأكد الجانب السوفيتى من اشتراك الولايات المتحدة مع اسرائيل فى هذا العدوان .

#### موقف الاتحاد السوفيتى المبهم :

فى هذا الوقت كانت الادارة السوفيتية على علاقات فائرة مع مصر الى حد ما وعلى علاقات طيبة مع سوريا بحكم مصلحة الاتحاد السوفيتى لان مصر وقتها كانت تعتل وتضطهد الشيوعيين المصريين وكان الاتحاد السوفيتى حريصا على تقوية علاقته بسوريا باعتبار سوريا قوة معاكسة الى حد ما لمصر فى اندفاعها القومى والذى كثيرا ما كان يتصدى لبعض مواقف التسلط السوفيتى التى بدأت فى الظهور ورغم تبرم السوفيت من اندفاع القادة السوريين . وقام الاتحاد السوفيتى بالاتصال بسفير مصر

فى موسكو وبالسيد أنور السادات باعتباره من كبار المسئولين (١) فى القيادة السياسية المصرية وذلك عند مروره بموسكو أثناء زيارته من زيارة كوريا الشمالية. وأكد المسئولون السوفيت للسيد أنور السادات على الأوضاع المتدهورة على الخطوط السورية الإسرائيلية نتيجة وجود حشود إسرائيلية كبيرة تقدر بأحد عشر لواء تهدد بالهجوم على سوريا نتيجة عصبية السوريين. وتكرر نفس التحذير من سفير موسكو فى القاهرة ومن الغرابة أن الاتحاد السوفيتى لم يبلغ الجانب السورى نفسه عن هذه الحشود الإسرائيلية رغم علاقته الطيبة معهم وبلغ مصر على أنها معلومات مؤكدة تستوجب من مصر تقديم المساعدة الواجبة لسوريا وهذا التبليغ السوفيتى ساهم إلى حد كبير فى استدراج مصر للتصرف وتصعيد الموقف المصرى.

ومما كان يثير الغرابة أن إسرائيل فى هذا الوقت بالذات كانت تعمل جاهدة وبأسلوب ايجابى فى التقرب إلى الإدارة السوفيتية حيث كان وزير العمل الإسرائيلى ( إيجال آلون ) يقوم بزيارة ودية للاتحاد السوفيتى ونقل عنه أحد كبار المسئولين فى وزارة الخارجية السوفيتية لسفير مصر فى موسكو حيث نفى وزير العمل الإسرائيلى وجود أى حشود إسرائيلية على حدود سوريا ولكن كانت مصر قد شرعت فى تصعيد الموقف ولكنه فى نفس الوقت قام سليميونوف وكيل وزارة الخارجية السوفيتية بالتشكيك فى كلام وزير العمل الإسرائيلى وبأسلوب ملتو وغير صريح. كما أنه تطوع بتبليغ السفير المصرى فى موسكو على شكل نصيحة بأن على مصر أن تبحث لها عن مصدر آخر للقمح غير الاتحاد السوفيتى هذا العام لأن عدم سقوط الأمطار فى شهر مايو ١٩٦٧ أدى إلى نقص شديد (٢) فى المحصول وتسبب هذا الموقف المبهم فى إحساس الرئيس عبد الناصر بالحاجة إلى إجراء مشاورات مباشرة مع الاتحاد السوفيتى وبخاصة بعد أن تصاعد الموقف بسرعة وأصبحت القوات المصرية المسلحة فى حاجة إلى إمدادات جديدة من السلاح لحفظ التوازن العسكرى مع إسرائيل والتى تدفقت عليها الإمدادات العسكرية الأمريكية بأحدث

---

(١) من تقرير للدكتور مراد غالب سفير مصر فى موسكو عن لقاء له مع مسيو نوفر وكيل وزارة الخارجية السوفيتية يوم ١٩ إبريل سنة ١٩٦٧ من وثائق كتاب الانفجار للاستاذ هيكل - حلقة ٢٣ - أهرام ٢٦/٥/١٩٩٠ بالهامش تحت أرقام (٦) و (٧) من وثائق وزارة الخارجية المصرية.

(٢) علما بأن القيادة السوفيتية كانت تعلم تماما أن القمح هو المادة الغذائية الرئيسية والتى كثيرا ما تهدد الولايات المتحدة مصر بالتوقف عن بيعها لها كوسيلة من وسائل ضغطها السياسى على مصر.

الأسلحة والأجهزة العسكرية الفنية ولذلك قامت البعثة المصرية برئاسة وزير الحربية شمس بدران بزيارة موسكو ولكن لقاءات هذه البعثة مع الجتاب السوفيتي كشفت عن مزيد من الابهام للموقف السوفيتي برمته .

وفي هذا الوقت كان رأى بعض زملاء (١) عبد الناصر فى ثورة يوليو ١٩٥٢ هو ان روسيا هي التي ستستفيد دعائيا في المنطقة العربية على أساس ان المساندة العسكرية السوفيتية لمصر هي الكفيل باتخاذ مصر مواقفها السياسية المتشددة فاذا قامت الحرب بين مصر واسرائيل وانتصرت مصر فسيذهب ذلك من أهمية وجود روسيا في المنطقة ، لأنها ستكون وراء هذا النصر واما اذا انتهت الحرب بهزيمة مصر فان روسيا أيضا ستستفيد لان مصر ستصبح فى مزيد من شدة الحاجة للسلاح والمعدات الروسية مما يحقق مزيدا من التدخل والسيطرة .

#### المساندة الأمريكية لاسرائيل بدون حدود :

فى ٢٥ مايو ١٩٦٧ دعا رئيس الوزراء البريطانى هارولد ويلسن الرئيس الأمريكى جونسون لتكوين قوة بحرية مكونة من أساطيل الدول البحرية وبخاصة الغربية والاتحاد السوفيتي اذا رغبت وذلك لاستخدامها فى حماية حرية الملاحة فى مضيق تيران اذا ما قامت مصر بتقييد الملاحة الاسرائيلية فيه كما ألححت أمريكا فى عدة مناسبات الى اعلان تعهداتها السرية لاسرائيل ١٩٥٧ بضمان حرية الملاحة لاسرائيل فى مضيق تيران بالاضافة الى مظاهرتها الاعلامية بترحيل الرعايا الأمريكين من مصر. كما قامت الولايات المتحدة بتلبية كل طلبات اسرائيل من احداث المعدات والأسلحة والطائرات بكل ما لديها من أسرار السلاح بحيث جعلت التفوق الاسرائيلي على قوات مصر مضمونا بعد ان أصبح لدى اسرائيل كل ما هو لازم للتفوق على مصر وزيادة . وكل هذه المساندة الأمريكية لاسرائيل جعلت الحكومة الأمريكية تؤجل تنفيذ عملية اقتحام خليج العقبة بواسطة قوة بحرية دولية ثم صرف النظر عنها بعد ان تأكد للقيادة السياسية والادارية الأمريكية ضمان التفوق الساحق لاسرائيل على قوات مصر فقط كانت الولايات المتحدة تحاول تأجيل ميعاد البدء فى العدوان الى ان تحصل على رأى عام دولي تمع اسرائيل وضد مصر وكسب الشرعية لتدخلها. اذا ما دعت الظروف لاستخدامها القوة . وزادت شكوك مصر فى المساندة الأمريكية لاسرائيل بعد ان التقطت الأجهزة الفنية بالمخابرات المصرية

(١) منكرات عبد اللطيف البغدادى جزء ٢ ص ٢٧٦ و ٢٧٧ .

اشارات متبادلة (١) فى اجواء البحر الأبيض من خارج البحر الأبيض وكذلك وجود تنسيق وتعاون بين الاسطول الأمريكى والاسطول البريطانى ونشاط غير عادى وبالدات فى زيادة أعداد حاملات الطائرات الأمريكية والبريطانية من خارج أساطيل البحر الأبيض واتجاهها الى شرق البحر الأبيض . وكانت فى هذا الوقت تشارك بريطانيا أمريكا حماسها لضرب مصر لتحاملها على الوجود المصرى فى اليمن والذى يهدد قواعدها فى عدن . وكان الرئيس الأمريكى جونسون تحت ظروف هبوط شعبيته بسبب تزايد القتلى والجرحى الأمريكين فى حرب فيتنام ومع استمراره فى تصعيد هذه الحرب مما دعاه الى اطلاق يد اسرائيل فى تحقيق أهدافها ضد ما تخيله عدو أمريكا فى الشرق الأوسط وهو عبد الناصر ومصر بخاصة انه كان وقتها على علاقات وثيقة جدا مع اسرائيل حكومة ومجتمعاً .

#### وفى صباح يوم ٢٧ مايو سنة ١٩٦٧ :

وقبل اجتماع جونسون مع وزير خارجية اسرائيل (أبا اييان) أصدر الرئيس الأمريكى تصريحاً أعلن فيه « ان ما اقدمت عليه مصر غير قانونى وتعسفى وان الولايات المتحدة لا تستطيع أن تقبله كآمر واقع » ( مشيراً الى اعلان مصر غلق خليج العقبة أمام الملاحة الاسرائيلية ) . وفى مقابلة جونسون مع أبا اييان أكد له أن يحمل الى مجلس الوزراء الاسرائيلى « ان اسرائيل لن تكون وحدها وان الولايات المتحدة سوف تستعمل كل وسائل القوة المتاحة لدعم موقف اسرائيل » وان السبب الرئيسى فى مناشدته القيادة الاسرائيلية فى التمهّل هو الحصول على رأى عام عالمى والذى به يمكن عزل هذا الرأى العالمى عن الاتحاد السوفيتى واعتماده فى ذلك على ما سوف تعكسه مناقشات مجلس الأمن لتقرير يوثانت الذى أوشك على الصدور .

#### فى يوم ٢٦ مايو ١٩٦٧ فى مصر :

عقد المشير عبد الحكيم عامر اجتماعاً مع القادة العسكريين وكان مفروضاً ان يحضره الرئيس عبد الناصر وكان الاجتماع حول مائدة ليس عليها تليفون وتحدث المشير أثناء الاجتماع بطريقة صريحة عن الضربة

(١) مذكرات أبا اييان ودراسة « دونالد نيف » عن معركة ١٩٦٧ ومحفوظة فى مكتبة لندون جونسون ووثائق حرب فيتنام تقرير جنرال وستمورلاند فى ٢ مايو ١٩٦٧ ودراسة للدكتور مايكل جراتشر محفوظات قصر عابدين - أهرام ١٩٩٠/١/١١ .

الأولى ومن يوجهها ومن يتلقاها واستقر (١) الرأي وقتها على امكان تنفيذ خطة الضربة الأولى. والتي اتفق عليها المشير عامر مع الفريق أول صدقي محمود في وقت سابق وكان المقروض ان توجه الى ميناء ايلات الاسرائيلي بهدف قطعه عما ورائه وفجأة دق جرس التليفون على مكتب المشير فترك مائدة الاجتماع ورد على التليفون ثم أشار الى الفريق صدقي فذهب اليه وقال له « تقدر تنفذ خطم ايلات هذه الليلة » قال له صدقي محمود « ممكن وبالكثير في خلال ساعة نكون جاهزين » وطلب صدقي محمود الفريق جمال عفيفي ونبه عليه بتجهيز الوحدات المخصصة لخطة ايلات في خلال ساعة . ورد عليه الفريق جمال عفيفي : « ان الساعة كثير ، وبالفعل صدرت الأوامر لطيارى القاذفات بربط أنفسهم في طائراتهم ولم تمض أربعون دقيقة حتى دق جرس التليفون وقام المشير ورد عليه وشاور الى صدقي محمود ولما اقترب منه قال له « الغي خطة ايلات » وكان وقتها قد علمت اسرائيل بأسلوب سرى اما بالتصنت على الاتصالات بين المشير والرئيس عبد الناصر واما بتسرب معلومات هذه الخطة وتم توصيل هذه المعلومات في الخطة الى الجانب الأمريكى بواسطة ابا اييان وزير خارجية اسرائيل والذي كان موجودا وقتها في أمريكا (٢) لمقابلة الرئيس جونسون وصار الاتصال بين الرئيس جونسون ورئيس وزراء الاتحاد السوفيتى كوسيجين والذي بدوره كلف سفير الاتحاد السوفيتى في مصر بتبليغ الرئيس عبد الناصر . ولما تأكد عبد الناصر ان الخبر قد تسرب ألغى العملية كليا .

في يوم ٢٧ مايو ١٩٦٧ في مصر :

اجتمع المشير عامر مع الرئيس عبد الناصر وابدى عبد الناصر على اجتماع اليوم السابق بين عامر والقادة بعض الملاحظات واتضح في هذا الاجتماع انزعاجه من تسرب أخبار خطة ضرب ايلات الى اسرائيل فاما تسرب عن طريق مصدر داخل القيادة أو عن طريق التقاط برقيات مصر الشفوية وحلها وأشار عبد الناصر بعدم مناقشة موضوع الضربة الأولى (٣) ومن يقوم بها ومن يتلقاها حتى لا تخلق بلبلة لدى القيادات وصرف النظر مؤقتا عن تنفيذ عملية ضرب ايلات في هذا الوقت وان مصر بعد اعلان غلق خليج العقبة سوف لا تقوم بخطوة أخرى حتى لا تخسر الرأي العام

(١) اعتراضات قادة حرب يونيو ١٩٦٧ أمام لجنة تسجيل التاريخ - سليمان مظهر ص ١٤٢ .

(٢) زيارة ابا اييان لواشنطن ومقابلة جونسون .

(٣) عدد ابرام ١٩٩٠/٦/٦ ، ص ٩ .

العالمى ولعدم اثاره الولايات المتحدة أو استفزازها حتى لا يكون لديها المبرر لمزيد من تصعيد الأزمة. بسلام وبدون حرب الا اذا فرض علينا القتال  
فرضاً .

وقد كان للتدخل الروسى دور كبير فى ايقاف تنفيذ هذه الضربة المضربة المبكرة خصوصا وان السفير السوفيتى فى القاهرة أبلغ الرئيس عبد الناصر ان الاتحاد السوفيتى قام بدوره بتحذير اسرائيل من القيام بالضربة الأولى .

فى يوم ٢٧ مايو ١٩٦٧ :

بدأ النشاط الاسرائيلى الأمريكى فى خطواته الأولى للتمهيد لبدء العدوان وبدأت اسرائيل بالتمهيد لذلك منذ وصول أبا ايان الى الولايات المتحدة. وتبليغه جونسون ان لدى حكومة اسرائيل معلومات مؤكدة ان مصر تعد هجوما عسكريا مفاجئا على اسرائيل قد يبدأ فى اليوم التالى مما جعل الدبلوماسية الأمريكية تنشط مع حكومتى مصر والاتحاد السوفيتى لتحذير مصر من هذا الهجوم وذلك بهدف تجميد دور مصر ليكون دفاعيا فقط وكانت الحجة ان الولايات المتحدة ضامنة لعدم قيام اسرائيل بأى عدوان ولكن فى لقاء دبلوماسى بين سفير الاتحاد السوفيتى فى اسرائيل ورئيس الوزراء ليفى أشكول حيث طلب تعهد من ليفى أشكول ألا تقوم اسرائيل باطلاق الطلقة الأولى كالتعهد الذى تعهدت به مصر للاتحاد السوفيتى فرد أشكول على السفير السوفيتى : « بأن الطلقة الأولى جرى اطلاقها بحصار مصر لخليج العقبة » .

وفى مساء يوم ٢٧ مايو ١٩٦٧ :

عرض ليفى أشكول فى اجتماع طارئ لمجلس الوزراء الاسرائيلى اقتراح يوثانت بتجميد الأحوال فى الخليج لمدة أسبوعين ( الموراتوريوم Moratorium ) وقال « انه لم يرد على السكرتير العام ولن يرد عليه قبل أن يتأكد من موقف الولايات المتحدة فى تحقيق ساعة البدء » . وكان جنرالات اسرائيل يستعجلونه فى بدء الحرب .

فى يوم ٢٨ مايو ١٩٦٧ :

وفور صدور تقرير يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة الذى كان سيعرضه على اجتماع مجلس الأمن علمت مصر بتفاصيل هذا التقرير والذى كان ملخصه « ان السكرتير العام يوثانت دافع فيه عن قرار سحب قوات

الطوارئ الدولية دفاعا قويا وبرز دور مصر بعزم القيام بمبادرة بأى عمل  
مهاجم ضد اسرائيل . وأشار انه أفصح للقيادة السياسية المصرية عن  
احتمال العواقب الخطيرة التى قد تنجم عن تقييد حرية الملاحة فى مضيق  
تيران اذ أن مصر تتمسك بفكرة تقييد الملاحة بينما تعتبر اسرائيل ذلك  
سببا كافيا للحرب . وجاء فى التقرير (١) اقتراحات السكرتير العام  
وكانت كالآتى :

( أ ) الدعوة لكسب الوقت لنهدة الموقف .

( ب ) ضرورة تقوية أجهزة الهدنة لتخفيف حدة التوتر فى  
المنطقة .

( ج ) التمسك بدور الأمم المتحدة من جميع الأطراف .

وفى نفس اليوم أرسل يوثانت نداء (٢) الى الرئيس عبد الناصر عر  
طريق السفير محمد عوض القونى ناشد فيه الرئيس عبد الناصر الى ممارس  
أقصى درجات الحذر كما ناشد فى نفس الوقت رئيس وزراء حكوم  
اسرائيل وكل الأطراف المعنية بذلك وأعرب عن أمله فى أن تمتنع مصر  
خلال مدة أسبوعين من ٢٩ مايو الى ١٢ يونيو ١٩٦٧ عن أى تدخل  
فى الملاحة غير الاسرائيلية والتى تطلب المرور عبر مضيق تيران وذكر  
يوثانت انه هو والمجتمع الدولى كله يقدرون تقديرا كبيرا هذه المبادر  
لو صدرت من جانب مصر .

وفى نفس اليوم أرسل الرئيس عبد الناصر رسالة الى السفير القونى  
أبلغ فيها السكرتير العام للأمم المتحدة موافقته على نداءه بعد أن استشا  
فى ذلك الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية والمشير عبد الحكيم عام  
والسيد زكريا محيى الدين واعتبر فترة الأسبوعين المقترحة فترة تعط  
للأطراف وللعالم اجمع فرصة لالتقاط الأنفاس .

فى يوم ٢٨ مايو ١٩٦٧ فى اسرائيل :

أذاع أشكول فى الساعة الثامنة مساء من دار الاذاعة الاسرائيل  
خطابا أهم ما جاء فيه « ان اسرائيل تحتفظ بحقها فى الدفاع عن نفس

(١) برقية شقوية أرسلها مندوب مصر فى الأمم المتحدة السفير محمد عوض القونى  
الى مصر - محفوظات وزارة الخارجية المصرية تحت رقم ١٤/٣٠٦٠ من وثائق كتا  
( الانفجار بينة ١٩٦٧ ) للأستاذ هيكى .

(٢) نفس المصدر السابق - برقية رقم ١٤٩/٣١٠٨ من أرشيف محفوظات وزا  
الخارجية .



وسوف تواصل جهودها لكسر الحصار المصرى بكل الوسائل « . وغادر دار الاذاعة الى وزارة الدفاع حيث اجتمع مع جنرالات الجيش وكان اجتماعا عاصفا انتهى بتقديم طلباتهم بضرورة احداث تغيير وزارى قوى يحقق وحدة وطنية ويتناسب مع ظروف الازمة وتعيين موسى ديان وزيرا للدفاع .

### المؤتمر الصحفى للرئيس عبد الناصر ( ١٩٦٧/٥/٢٨ ) ( ١ ) :

وفى مساء نفس اليوم ١٩٦٧/٥/٢٨ عقد الرئيس عبد الناصر فى القاهرة مؤتمرا صحفيا حضره عدد كبير من الصحفيين الأجانب ووكالات الأنباء وافتتح المؤتمر بشرح مركز لأبعاد الازمة التى بدأت بالحشود الاسرائيلية على حدود سوريا وتهديدها بالعدوان وما تلا ذلك من أفعال وردود أفعال وعند ما بدأت الأسئلة كان فى اجاباته قد ازداد ثقة وظهر تشدده فى موقفه من الملاحه فى مضائق تيران وساعده فى ذلك تجمع العالم العربى كله من حوله بعد ان نال اعجاب الجماهير العربية وابدى ترحيبه للاقامة اسرائيل وحاول ان يتجنب اثاره أمريكا فقال : « لا توجد مشكلة بيننا وبين أمريكا ولكننا نراها منحازة الى اسرائيل ولكننا سندافع عن سيادتنا اذا اعتدت علينا واذا وقع عدوان اسرائيل فى أى مكان فستصبح الحرب شاملة » وقال « اننا لا نوافق على تدمير المصالح والمنشآت العربية فى البلاد العربية لأنها ثروتنا » .

وقد حاول أحد الصحفيين البريطانيين استفزاز الرئيس بأن سألته اذا ما كانت صحته تتحمل كل ذلك قال له « انا مش خرع زى ايدن » وقال « ان سحب قوات الطوارئ واغلاق خليج العقبة أمام اسرائيل مجرد ظواهر للمشكلة الرئيسية فى العالم العربى . ان المشكلة الحقيقية هى العدوان الذى تعرض له شعب فلسطين ومازال مستمرا ويتسع تهديده ضد الأمة العربية كلها . ان اسرائيل هى التى حددت توقيت الازمة والتهديد بالزحف على دمشق كان نقطة التفجير » .

وقال فى بيانه للصحفيين « الظروف التى طلبنا فيها سحب قوات الطوارئ معروفة هى الأخرى لكم فلقد كان هناك تهديد لسوريا وكانت هناك خطة لغزوها وكائن هناك تدابير للتنفيذ وموعد محدد يبدأ فيه هذا التنفيذ بينما أصوات المسؤولين فى اسرائيل ترتفع صراحة مطالبة بالزحف على دمشق . لم يكن فى استطاعتنا ان نسكت على تهديد سوريا أو

(١) من بيان الرئيس عبد الناصر ورد على الصحفيين فى المؤتمر الصحفى - جريدة

الاهرام يوم الاثنين ٢٩ مايو ١٩٦٧ .

غزوها • وهكذا كان لابد أن تتقدم (١) القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة الى المواقع التي تستطيع منها ان تصل ويكون عملها مؤثرا في ردع العدوان • لقد ذهبت قواتنا الى سيناء لتردع العدوان • ولقد طبقنا على مضايق تيران حقوق السيادة المصرية وأى تعرض لهذه الحقوق يكون هو نفسه العدوان • ان مضيق تيران عرضه ٣ أميال فهو مياه اقليمية والسفن تمر على بعد ميل واحد من الساحل المصرى وكانت سفن انجلترا وأمريكا وفرنسا تفتش قبل ١٩٥٦ وسفن اسرائيل لا تمر وفى ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ انسحبنا من سيناء لمواجهة العدوان الفرنسى البريطانى ورجعت قواتنا فى الأسبوع الماضى لتباشر حقوقها على مياهنا الاقليمية •

وقال « ونسأل أنفسنا هنا أسئلة كثيرة :

● ماذا فعلت اسرائيل بقرارات الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ وسنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٤٩ ؟ ضربت بها عرض الحائط •

● ماذا فعلت اسرائيل بقرارات الهدنة التي فرضها مجلس الأمن ؟ — انها احتلت كل ما احتلته من الأراضي الفلسطينية بعد هذه القرارات وأبرز مثل على ذلك ميناء ايلات الذي بنته اسرائيل على موقع أم الرشراش العربى • لقد احتلت هذه المنطقة بعد اتفاقيات الهدنة • جرى توقيع اتفاقيات الهدنة فى فبراير ١٩٤٩ • وفى مارس الشهر الذى يليه مباشرة احتلت اسرائيل هذا الموقع وداست بأقدامها على كل قرارات مجلس الأمن وعلى اتفاقيات الهدنة التى لم يكن الحبر الذى وقعت به قد جف بعد •

● ماذا فعلت اسرائيل بحقوق اللاجئين العرب وقرارات الأمم المتحدة الخاصة بهم ؟ انهم مازالوا مشردين خارج وطنهم المغتصب •

● ماذا فعلت اسرائيل بلجان الهدنة نفسها وبأعضائها الذين كانوا فى مهمتهم يمثلون الأمم المتحدة ؟ حينما أرادت احتلال منطقة العوجة المنزوعة السلاح سنة ١٩٥٥ لم تتوان عن اعتقال مراقبى الهدنة ثم طردهم بعيدا عن المنطقة وذلك على أى حال ليس غريبا فان العدوان الاسرائيلى وصل الى حد اغتيال الوسيط الدولى للهدنة الكونت برنادوت لان العدوان الاسرائيلى وجد فى تقريره تفصيلا لا يتفق مع مطالبه •

● ماذا فعلت اسرائيل سنة ١٩٥٦ وماذا يصنع كل ما فعلته سنة ١٩٥٦ ؟ قامت بدورها المرسوم كاداة صنعها الاستعمار كان دورها مخزيا

(١) من بيان الرئيس عبد الناصر ورده على الصحفيين فى المؤتمر الصحفى — جريدة الاهرام يوم الاثنين ٢٩ مايو ١٩٦٧ •

كما هو واضح الآن من كل ما أذيع عن أسرار السويس ومع ذلك فانهما ادعت على أساسه نصرا وحاولت فوق ذلك ان تضم قطعة من الأرض المصرية اليها هي سيناء وأعلن بن جوريون ذلك .

● وبعد السويس فان السجل العدوانى متصل حتى ذلك التهديد ضد سوريا وهو التهديد الذى فجر الأزمة الحالية . وفى ١٢ مايو وصل التهديد الى ما لا نقبله ومسألة مضيق تيران وسحب قوات الطوارئ مجرد عوارض طارئة لمشكلة العدوان الاسرائيلى الذى وقع على فلسطين ومازال وقوعه مستمرا يهدد شعوب الأمة العربية جميعا . ان أساس المشكلة - وليس أى فرع من فروعها - هو موضوع السلام والحرب وهو سلام الأمة العربية كلها أو حربها مهما كانت المحاولات العدوانية ومهما كانت قوى العدوان » .

وفى مساء يوم ٢٩ مايو ١٩٦٧ :

أبلغت سكرتارية الأمم المتحدة مصر عن طريق اتصال مساعد السكرتير العام بالسفير المصرى عوض القونى ان السكرتير العام يوثانت عدل عن فكرة توجيه النداء الى الرئيس عبد الناصر والى رئيس وزراء اسرائيل ليفى أشكول بشأن اعلان المورatorium بحجة انه لا يود ان يقوم بعمل يسيء الى الموقف بدلا من تخفيفه وادعى « بأن يوثانت لم يصله من وزير خارجية مصر تأكيد كتابى بهذا الاتفاق » وبالمطبع كان هذا تبريرا فيه كثير من المغالطة لأنه فى لقاء يوثانت مع الرئيس عبد الناصر ووزير خارجية مصر لم يكن هناك اتفاق بأن ترسل مصر الى السكرتير العام كتابه بهذا الاتفاق وكان قد تم الاكتفاء بما تم الاتفاق عليه فى الجلسة شفويا فقط . وكل ذلك يدل على ان هناك ضغوطا مورست على يوثانت بالذات وهى بالقطع كانت ضغوطا أمريكية موعزة من اسرائيل وأجهزتها الخفية والعلنية والتي كانت وثيقة الصلة بالرئيس جونسون .

وفى يوم ٢٩ مايو ١٩٦٧ فى اسرائيل :

أعلن فى اسرائيل تشكيل حكومة وحدة وطنية اسرائيلية شارك فيها مناحم بيجن وعين فيها موسى ديان وزيرا للدفاع وكان هذا التشكيل الوزارى بهذه الصورة يعنى ان قرار بدء العمليات العسكرية قد اتخذ فعلا فى اسرائيل .

وفي نفس اليوم ٢٩/٥/١٩٦٧ من الأردن :

جاءت رسالة الى القاهرة تفيد ان الملك حسين قرر ان يستجيب لشعبه وجيشه بعد ان أصبح الأردن معباً على آخره . وكانت مفاجأة لمصر وبخاصة بعد اعلان الأردن قطع علاقاته مع سوريا يوم ٢٢/٥/١٩٦٧ .

زيارة الملك حسين لمصر وعلان اتفاقية الدفاع المشترك يوم ٣٠ مايو ١٩٦٧

حضر الملك حسين للقاهرة ومعه رئيس وزرائه سعد جمعة والوفاء عامر عماش رئيس الأركان الأردني وقابل الرئيس عبد الناصر فور وصوله وبعد حديث قصير في تصفية الخلافات وكان أبرزها حملة الملك حسين على منظمة التحرير الفلسطينية وعلى رئيسها الشقيري ثم اقتنع الملك حسين في النهاية ووافق على الاجتماع مع الشقيري وتم تصفية الخلافات ولو ظاهرياً . وكان كل اهتمام الرئيس عبد الناصر ان يخسم الخلافات في سبيل ايجاد موقف سياسي وموقف عسكري يجعل الآخرين يفهمون ان الأمة العربية تستطيع ان تواجه الأزمة بهذا واحدة . وعلم الرئيس عبد الناصر من رئيس الأركان الأردني المعلومات المتوفرة لدى الأردن عن القوات الاسرائيلية وانها عبارة عن خمسمائة دبابة تشكل طابورا طوله ٥٠ أميال يتحرك في اتجاه الجنوب محملا على ناقلات الدبابات وان هناك سبعة ألوية مدرعة متمركزة أمام الجبهة المصرية .

وفي هذا اللقاء وعلى غير انتظار أبدى الملك حسين استعداداه الموافقة على دخول قوات عراقية الى الأردن (٢) . رغم علمه ان اعلان مثل هذا الخبر سيثير إسرائيل ويجعل في يدها المبرر لاحتلال بلاده عند اللزوم (٣) . كما أفاد أن لديه أربعمئة دبابة صالحة للقتال . وعرض الرئيس عبد الناصر فكرة ضرورة دراسة امكانيات التكامل بين مطارات الأردن ومطارات مصر أثناء أى عمليات ستقبله مع إسرائيل . وكانت المفاجأة الثانية ان الملك حسين طلب من الرئيس عبد الناصر ان يتولى

(١) محضر اجتماعات الملك حسين في القاهرة والمحفوظات في ملفات قصر عابدين وتسج منه في القيادة العليا للجيش ووزارة الخارجية والمخابرات العامة - من وثائق ( كتاب الانفجار ) للاستاذ هيكل - اهرام ١٩٩٠/٦/١٨ .

(٢) محضر اجتماعات الملك حسين السابق ذكره .

(٣) إسرائيل كانت تعلن دائما أنها سوف تحارب الأردن في حالة دخول أى قوات عربية غير أردنية الى الأردن أو في حالة وضع الجيش تحت قيادة غير أردنية .

قائد عسكري مصري قيادة العمليات على الجبهة الأردنية ورضح لهذا المركز. الفريق عبد المنعم رياض ووافق الرئيس عبد الناصر على طلب الملك حسين من باب اللياقة رغم انه كان متأكدا ان الفريق عبد المنعم رياض سيكون في منصبه في الأردن يمثل قيادة رمزية لانه سوف لا يستطيع السيطرة على سلسلة القيادة للقوات الأردنية . وقبل نهاية اللقاء اتصلت مصر بالجانب السوري تبلفه بالاتفاق والتعاون العسكري الأردني - المصري وكان الجانب السوري غير متحمس لاي تعاون مع الملك حسين وبعث رئيس سوريا الدكتور نور الدين الاناسي ببرقية يفصح فيها عن معارضته لاطلاع الأردنيين على الخطط السورية - المصرية وعاد الملك حسين الى الأردن. في طائرته ومعه أحمد الشقيري والفريق عبد المنعم رياض .

وكان دور الملك حسين في هذا اللقاء (١) يدعو الى الدهشة التي لا تخلو من الشك ولكن ثبت بعد ذلك بخمس سنوات ان الولايات المتحدة قبل العدوان وأثناءه كانت تحتفظ بعلاقات وثيقة مع العناصر العربية المعادية لعبد الناصر وبالذات الملك حسين والملك فيصل مستقلة بذلك مشاعرهم المضادة لحركة القومية العربية التي ينادي بها عبد الناصر وهذا ما وضع الملك حسين منذ بداية الأزمة وتصادم الرأي العام العربي بجانب موقف مصر في مأزق حيث كان يشعر بحرج موقفه حيث اذا استمرت حركة القومية العربية في تزايدها في مواجهة الحشود الاسرائيلية وخاصة بعد التعاون السوري العراقي فقد وجد العرش الهاشمي في عمان معرضا لضغط شعبي شديد مؤيدا من العناصر الوطنية بالجيش الأردني وبذلك اضطر الملك حسين للتظاهر بالتباعد عن مظاهر التعاون مع الولايات المتحدة التي تمنع عنه مخاطر غزو اسرائيل ولذلك اضطر الى الوقوف مع مصر حتى يحافظ على مملكته من الغضب الشعبي ومع ذلك استمر في اتصالاته مع السفارة الأمريكية في عمان .

### اعلان اتفاقية الدفاع المشترك :

وكان من نتيجة زيارة الملك حسين لمصر اعلان اتفاقية دفاع مشترك بين الأردن ومصر وأصبح من المؤكد ان اسرائيل لابد ان تفعل شيئا لان كل تصرفاتهم كانت تدل على ذلك في يوم ٣٠ مايو ١٩٦٧ .

(١) كتاب مؤامرة الصمت Conspuocy of Silence للمؤلف البريطاني انتوني بيرسون صادر سنة ١٩٧٨ - عن الحلقة رقم ٢٢ من ( كتاب الانفجار ) للإستاذ هيكل - أهرام ١٩٩٠/٦/١٨ - ص ٩ .

قامت الحكومة الأمريكية - وزارة الخارجية الأمريكية - باستدعاء السفير المصري في واشنطن مصطفى كامل وكلفته بالاتصال بالقاهرة وتبليغها ان الرئيس جونسون ينتظر ردا على رسالته التي أرسلها الى الرئيس عبد الناصر وانه يقوم بتعزيز سفارة الولايات المتحدة بالقاهرة وذلك بإرسال السفير تشارلز يوست تدعيما لجهود السفير المعين حديثا وان الرئيس جونسون 'يتعجل تحديد موعد لمبعوثه الخاص « روبرت اندرسون » المنتظر في بيروت لمقابلة الرئيس عبد الناصر وان الرئيس الأمريكي أخبر أبا اييان وزير خارجية اسرائيل ألا تبدأ اسرائيل بأى أعمال عسكرية فى اتجاه مصر وان الرئيس جونسون مرتاح لاحتياطات مصر بالسيطرة الكاملة على تصرفات جيش منظمة التحرير بالجبهة وكل ذلك يوحى بأن الولايات المتحدة متحمسة لتهدئة جو الأزمة وأنها لا تشارك بأية صورة لتضعيد الموقف أو التحريض على عدوان اسرائيل . وفى يوم ٢٦ مايو كانت قد وصلت معلومات من سفارة مصر فى موسكو نقلا عن تبليغ السفير الأمريكى فى موسكو مستر طومسون ان الوضع فى منطقة الشرق الأوسط فى خليج العقبة فى منتهى الخطورة كما أبلغ انه بعد هذا التاريخ سيكون السفير الأمريكى فى غاية الحرج من مقابلة أى مسئول مصرى من السفارة المصرية وانه سيحدث فى القريب أشياء تؤثر على العلاقات بين مصر وأمريكا . وفى نفس الوقت وصلت معلومات مؤكدة الى مصر عن نشاط غير عادى فى القاعدة الأمريكية ( هويلس ) فى ليبيا وذلك بين القاعدة واسرائيل . كل ذلك كان يدعو الى الدهشة من تضارب المعلومات والايحاءات الأمريكية .

فى يوم ٣١ مايو ١٩٦٧ من سوريا :

وصلت اشارة (١) الى القيادة العسكرية المصرية صادرة من القيادة العامة للجيش السورى شعبة الاستخبارات بأنه لا شئ على الحدود ( السورية ) حتى صباح ٣١/٥/١٩٦٧ فى يوم ٣١ مايو ١٩٦٧ - حول الضربة الأولى .

استقبل الرئيس عبد الناصر المبعوث الأمريكى مستر ( روبرت اندرسون ) وكتب اندرسون تقريرا الى حكومته نتيجة المقابلة وكان أهم ما جاء به « ان الرئيس عبد الناصر يتوقع هجوما اسرائيليا فى القريب بسبب ما يقرأه من تهديدات قادة اسرائيل » كما ان هذا المبعوث أكد

(١) اغترافات قادة حرب يونيو للأستاذ سليمان مظهر - من أقوال الفريق هدى

لحكومته ان عبد الناصر أكد له ان مصر سوف لا تبدأ بأى حال الضربة الأولى وانه فى انتظار ما سوف تفعله اسرائيل « وان عبد الناصر قد أبلغ المبعوث اندرسون « ان مصر لاجل انتهاء الأزمة ولتهدئة الموقف قد تلجأ الى محكمة العدل الدولية فى موضوع قفل خليج العقبة » (١) .

وكل ذلك اعطى ضمانات لأمريكا وللرئيس جونسون بالذات بأن تمهد لتكثيف ضحيتها مصر لاجل ان تتلقى ضربات عدوتها اسرائيل وقد يزدى هذا الى القتل بتنازليها عن الضربة الأولى للجانب الاسرائيلى الذى يدبر ويخطط مع الجانب الأمريكى لتوجيه الضربة الأولى المفاجأة والساحقة وكل ذلك والجانب الأمريكى يمثل دور الدولة العظمى المحايدة والتي تعمل لاجل تحقيق السلام والهدوء فى المنطقة . ولزيد من الخداع الأمريكى والتمويه فقد كان من ضمن ما اتفق عليه المبعوث اندرسون مع الرئيس عبد الناصر هو موافقة عبد الناصر على اقتراح أمريكى بموافقته على مقابلة مبعوث أمريكى آخر على أعلى مستوى هو نائب الرئيس مستر ( هيوبرت همفرى ) وكذلك موافقة مصر على ارسال مبعوث مصرى على نفس المستوى هو نائب الرئيس المصرى السيد زكريا محيى الدين الى أمريكا وذلك من أجل تهدئة الموقف أيضا بل وتحدد لهذه المقابلة يوم ٦ يونيو فى أمريكا .

### الموقف العربى يتصاعد مع الأزمة

منذ أول يونيو ١٩٦٧ تلقت مصر تحذيرات من أصدقائها من زعيم فيتنام هوشى منه برسالة (٢) منه الى الرئيس عبد الناصر أبلغه فيها ان الهجوم على مصر أصبح وشيكاً وأنه أصدر أوامره للثورة فى فيتنام بتكثيف هجومها على القوات الأمريكية لتشتيت الجهد الأمريكى كما تلقي من الزعيم اليوغسلافى تيتو رسالة أبلغه فيها أن المعلومات الأكيدة وصلته وتفيد بأن الهجوم على مصر أصبح وشيكاً جداً وحدد له أسلوب العد المنتظر . وفى يوم ٢ يونيو ١٩٦٧ نشرت الصحف الأمريكية تصريحاً سافراً لقائد الأسطول الأمريكى السادس فى البحر الأبيض « انه مستعد لحماية اسرائيل من أى هجوم وانه فى انتظار تعليمات مباشرة من الرئيس جونسون » . كما وصلت معلومات ان انجلترا وضعت أسطولها فى البحر الأبيض تحت قيادة الأسطول الأمريكى وان الأسطول الأمريكى ومعه حاملتان للطائرات

(١) البرقية رقم ٢٢٩٦ موجهة الى البيت الأبيض مرسله من روبرت اندرسون - من وثائق كتاب ( الانفجار ١٩٦٧ ) للأستاذ هيكى - أهرام ١٩٩٠/٦/٢٠ .

(٢) وثائق الحلقة ٢٤ من كتاب ( الانفجار ) للأستاذ هيكى - أهرام ١٩٩٠/٦/٢٢ .

وصلت بالقرب من شواطئ اسرائيل وكان هذا يعنى أن النية متجهة الى أن يقوم الطيران الأمريكى بعمل مظلة فوق اسرائيل لحمايتها من أى غارات مصرية بينما عدوان اسرائيل قريب على مصر وذلك حتى لا تتورط أمريكا خارج حدود اسرائيل كما أن أمريكا بدأت فى هذا الوقت فى المحافل الدولية وفى هيئة الأمم وفى مجلس الأمن تقوم بضغط شديدة على الدول الأفريقية والآسيوية لدرجة التهديد وذلك للوقوف ضد مصر . وإزاء هذه التهديدات المختلفة لمصر من أمريكا واسرائيل والغرب يادر العرب بالتحرك فقد قامت العناصر الوطنية والدينية فى ليبيا بمطالبة الملك السنوسى ملك ليبيا بضرورة وضع رقابة على القواعد البريطانية والأمريكية فى ليبيا وضرورة وضع اليهود فى ليبيا تحت الحراسة والمراقبة الدقيقة والسماح للقوى الوطنية الليبية بمساعدة مصر بشتى الأساليب .

**أما فى العراق** فقد قامت الحكومة العراقية بالدعوة الى عقد اجتماع لوزراء بترول الدول العربية فى بغداد يوم ٤ يونيو ١٩٦٧ للنظر فى ضرورة تحريم بيع البترول العربى أو توصيله لأى دولة تشترك بأى صورة فى العدوان على الدول العربية ولقيام بعض رؤساء الدول العربية بالضغط على الدول الاسلامية وبخاصة ايران لتشارك فى هذه المقاطعة حيث أن ايران وقتها كانت تمد اسرائيل بنحو ٧٠٪ من احتياجاتها من البترول وبأمر الملك حسين بالقيام بهذا الدور ولكن شاه ايران رفض .

**أما فى الكويت** فقد عرض أمير الكويت على السفير المصرى بأن يبلغ عبد الناصر إزاء خطورة الموقف باقتراح بتوجيه دعوة للدول العربية لعقد مؤتمر قمة عربى عاجل لبحث احتمالات الموقف .

**أما فى الجزائر** فقد كان قرار القيادة السياسية الجزائرية الذى أقصحو عنه للسيد زكريا محبى الدين نائب الرئيس المصرى أنهم أضدروا لأوامرهم لسلحهم الجوى بالمشاركة فى ضرب اسرائيل وردع خطرهما وان الجزائر استعدت لإرسال أكبر جزء من طيرانها الحربى للمساهمة فى المعركة عنده نشوبها وبأسرع الوسائل الى مصر .

### تحديد الهدف للقوات الجوية المصرية

منذ تحرك الحشود المصرية الى سيناء من ١٤ مايو ١٩٦٧ حتى يوم ٢ يونيو ١٩٦٧ وقبل اجتماع القادة العسكريين (١) مع الرئيس عبد الناصر كانت خطة موضوعة لأجل كسب معركة السيطرة الجوية بضرب الطيران

---

(١) اعترافات قادة حرب يونيو ١٩٦٧ - الاستاذ سليمان مظهر - اعترافات صطفى محمود ، ص ١١٠ .



الاسرائيل ضربة مفاجئة واستعدت القوات الجوية لها فكانت كل الطائرات بنا فيها القاذفات محملة وجاهزة للعمل في أى وقت كما كان هناك اعداد لخطط جوية هجومية أخرى لضرب ايلات وضرب المفاعل الذرى فى ديمونا ومعامل تكرير البترول فى حيفا .

فى يوم ٢ يونيو ١٩٦٧

وفى المساء عقد المشير عبد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة اجتماعا (١) بمقر القيادة العليا حضره الفريق أول محمد فوزى رئيس أركان حرب القوات المسلحة والفريق أنور القاضى رئيس العمليات واللواء على عبد الخبير مدير الأركان بالقيادة العليا واللواء محمد صادق مدير المخابرات العسكرية والفريق أول صدقى محمود قائد القوات الجوية وشمس بدران وزير الحربية ثم حضر الرئيس عبد الناصر بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة وكان الغرض من هذا الاجتماع هو استعراض الموقف سياسيا وعسكريا واتخاذ ما يلزم من قرارات واستهل الرئيس عبد الناصر الاجتماع بشرح آخر تطورات الموقف سياسيا وعسكريا . وصدر تساؤل من المجتمعين عن موقف القوات العراقية وهل وصلت الى الجبهة الأردنية وأجاب الفريق أنور القاضى بأن القوات العراقية لم تصل بعد وأمامها من ٤٨ ساعة الى ٧٢ ساعة الى أن تأخذ مراكزها وقال الرئيس عبد الناصر « والله لو فات يومين ثلاثة بهدوء فإن موقفنا سيتحسن وبخاصة بعد وصول القوات العراقية الى الأردن ٠٠٠ وأنا خائف ان اسرائيل يضربونا وبخاصة خائف على الزيتية ( قرب السويس ) بغرض حرماننا من الوقود ولذلك أنا عايز كل الخزانات الموجودة فى البلد تكون مليانة بالكامل ويكون فيها احتياط » ونبه على الفريق صدقى محمود ضرورة تكثيف الرشاشات فى الطائرات ووعد صدقى محمود بأن يكون التكثيف على الزيتية . ثم قال الرئيس عبد الناصر « دلوقت أنا بشوف ان احتمال الحرب يبقى كبير قوى » ثم قال « ان احتمال قيام اسرائيل بالحرب أصبح ١٠٠٪ مما يدعونا الى ضرورة الاستعداد لتلقى الضربة الجوية الأولى والمنتظر ان توجهها اسرائيل ضد مصر وسيكون ذلك خلال يومين وستكون هذه الضربة بغرض حسم المعركة بأسرع مدة ولصالح اسرائيل » وفجأة أصدر قراره « أنا اتخلى قرار بأن لا نقوم بالضربة الأولى » وعندئذ حدث حوار فى غاية الأهمية بين الرئيس عبد الناصر والفريق أول صدقى محمود قائد القوات الجوية والذي كان لديه التوجيهات حتى هذه اللحظة

(١) اعترافات قادة حزب يونيو ١٩٦٧ - للأستاذ سليمان مظهر ، ص من ١٢٢ الى ١٢٥ .

بالضربة الأولى ضد اسرائيل وقال الفريق صدقي « كوني أنتلقى الضربة الأولى معنى هذا ان ذلك قد يؤدي الى احداث حالة شلل » . ورد عليه الرئيس عبد الناصر « بأن قيام الطيران المصرى بالضربة الأولى يعتبر مستحيل لأن الطيران المصرى لا يملك القوة ولا الخطة التى تسمح له بالقيام بهذه الضربة الأولى . كما ان قيام مصر بالضربة الأولى يعتبر مخاطرة سياسية لأنها ستعطى المبرر الذى تتلف عليه أمريكا لكى تشارك علنا وببفسها فى القتال بجانب اسرائيل وعندئذ لا يستطيع أى طرف فى العالم ان يلومها عليه » ورد عليه الفريق صدقي « ان مصر اذا تلقت الضربة الأولى فان خسائرها ستكون كبيرة بالإضافة الى حالة الشلل التى ستصاب بها جميع مرافق البلاد وسيكلف ذلك مصر الكثير » وعلق المشير عامر على ذلك باشارة من الرئيس عبد الناصر وقال له « طيب يا صدقي تحب انت تضرب الضربة الأولى وبعد كده تحارب أمريكا » فسأله الفريق صدقي « هل سيادة المشير متأكد ان اسرائيل اذا ضربت الضربة الأولى ستكون وحدها وبغير مشاركة أمريكا » . ولما أجاب المشير بأنه متأكد عندئذ قال الفريق صدقي « يبقى أمرى الى الله » . ثم سأل الرئيس عبد الناصر الفريق صدقي عن مدى تقديره لخسائر مصر فى حالة تلقي الضربة الأولى وخسارة اسرائيل وقال صدقي محمود ان خسائر مصر ستكون فى حدود ٢٠٪ الى ٥٠٪ أما اسرائيل فسوف لا تكون خسائرها أكثر من ١٠٪ فقط . ثم نصح الرئيس عبد الناصر الفريق صدقي بتخفيف كثافة الطائرات فى القواعد الجوية فى سيناء والاحتفاظ بمعظم القوى الضاربة الجوية فى مطارات الصعيد والدلتا لامكان استخدامها فى الرد على الضربة الأولى اذا حدثت وذلك بعد ان أكد له الفريق صدقي ان مطارات الدلتا والصعيد تعتبر بعيدة تماما عن مجال الطيران الاسرائيلى وان اسرائيل لا تملك القدرة الجوية للعمل فى هذا المجال البعيد الا باستخدام الطائرات من طراز فيتور والتي لديها منها ١٦ طائرة فقط لا يمكن استخدامها مرة واحدة لأهمية الاحتفاظ بها ضد أى مفاجآت فى حالة استخدام مصر الطائرات من مطارات سيناء . كما نصحه بأن يتم سحب طائرات سيناء فى آخر ضوء الى غرب القناة وتعود مع أول ضوء يوميا لتأخذ أماكنها فى سيناء .

### الاستعداد القتالى

ومنذ ذلك الوقت ومن قبله كانت مفروضة حالة الاستعداد القصوى فى جميع القواعد الجوية فقد كان فى كل قاعدة أربعة من الطيارين مربوطون فى طائراتهم ( للصعود الفورى بطائراتهم ) وأربع طائرات أخرى جاهزة وطياروهم فى الاستراحة على بعد ٥٠ مترا وفور سماعهم

انذار الاستمعاء يطرون فى الحال وكان جميع الطيارين فى قواعدهم ولم  
يسمح بالاجازات بآى حال من الأحوال .

### فى يوم ٢ يونيو ١٩٦٧ تتحرك سفينة التجسس الأمريكية

وفى يوم ٢ يونيو ١٩٦٧ بعد ان تاكدت أمريكا من قرب توقيت  
العدوان ولأجل أن تكون الادارة الأمريكية على دراية بكل ما يمكن ان يدور  
فى مبادىء الشرق الأوسط وبخاصة فى الدول التى قد تتقاتل وهى مصر  
وسوريا والأردن واسرائيل فقد صدرت الأوامر الى سفينة التجسس  
الأمريكية ( ليبرتى ) (١) بالنوجه الى شرق البحر المتوسط من الشاطئ  
الأسباني . والسفينة ليبرتى هذه كانت واحدة من سفينتين للتجسس  
تابعين للبحرية الأمريكية وللوكالة المتخصصة بالتجسس على مواصلات  
العالم واتصالاته National Security Agency N.S.A. وكانت السفينة  
الأخرى ( بوبيلو ) هى التى أسرها الكوريون الشماليون سنة ١٩٦٨  
واطلعوا على بعض أسرارها . وصلت السفينة ليبرتى الى المنطقة المحددة  
لها لالتقاط جميع اتصالات الدول المجاورة وحل شفرتها وكانت أجهزتها  
قادرة على التقاط كل اتصال وحركة .

### — مهمة المبعوث الأمريكى .. « تشارلز بوست »

أرسلت الولايات المتحدة مبعوثا لها الى مصر (٢) هو السفير تشارلز بوست  
موفدا من الرئيس جونسون تحت ستار مناقشة امكان انقاذ الموقف  
المندهور مع الرئيس عبد الناصر ومقابلة مختلف الدوائر السياسية فى  
مصر بغرض التاكيد بصفة قاطعة من نوايا مصر ، والحقيقة أن الولايات  
المتحدة فى هذا الوقت — وكانت الأزمة فى قمته — كانت قلقة من امكان  
تراجع مصر فى تشددتها من الأزمة خاصة فى موضوع غلق الخليج وهو  
المبرر القوى لعدوان اسرائيل فى اطار خطة استدراج مصر الى الفخ  
المنصوب لها .

وفى يوم ٢ يولية ١٩٦٧ أرسل السفير تشارلز بوست تقريرا الى  
الرئيس جونسون والى الخارجية الأمريكية — بعد مقابلاته فى مصر —  
أكد فيه أن « حكومة مصر فى هذه المرحلة لا تستطيع التراجع ولن تخفف  
من موقفها بشأن اغلاق مضيق تيران الا باستخدام أقصى قوة ، بالإضافة

(١) من وثائق تحقيقات لجنة الكونجرس لبحث حادث السفينة ليبرتى للضرب يوم  
٧ يونيو ١٩٦٧ — كتاب الانفجار للأستاذ هيكل — أمرام ١٩٩٠/٦/٢٠ .  
(٢) وثيقة أمريكية ( برقية ) Z ٢١٠٢٨ مودعة فى مكتبة جونسون بولاية تكساس  
تحت رقم ١٦٥ A من وثائق كتاب « الانفجار » للأستاذ / محمد حسنين هيكل — أمرام  
١٩٩٠/٦/٢٣ .

الى أن الرأي العام العربى أصبح فى حالة إجماع فى تأييد مصر فى هذه المسألة لدرجة توريط مصر فى عدم امكان التراجع .

## • - تغيير فى خطة الدفاع المصرية ••

حتى يوم ٢٦ مايو ١٩٦٧ ، كانت القيادة المصرية تتوقع قيام إسرائيل بالهجوم البرى على المحور الشمالى (١) ( رفح - العريش - القنطرة ) وكان الدفاع مركزا فى هذا المحور بقوات كافية لرد أى هجوم مدرع . ولكن قيام إسرائيل بتحركات خداعية أوهمت المخابرات العسكرية المصرية بأن التحركات العسكرية الاسرائيلية كانت تدل على اهتمام اسرائيل بمنطقة ايلات والجزء الجنوبى من النقب ، وانساق التخطيط العسكرى المصرى وراء هذا الطعم الاسرائيلى وبدأت القيادة المصرية العسكرية منذ ٢٦ مايو ١٩٦٧ عملية تحريك جانب من القوات وخاصة المدرعات صوب القطاع الجنوبى لسيناء لانشاء ستارة مضادة للدبابات اعتقادا بأن اسرائيل ستقوم بهجوم مدرع رئيسى لاختراق المحور الجنوبى ، ومع ذلك أهملت القيادة المصرية اهمالا فائقا خطة الدفاع عن الممرات سواء الشمالية أو الجنوبية وكانت بمثابة خط الدفاع الأخير عن مصر من جهة الشرق ، فلم يخصص (٢) لخط الممرات أى قوات كافية لايقاف أى تقدم للعدو عند الممرات ، فكان هناك ممر مثلا على المحور الجنوبى ومضيق الختمية على المحور الأوسط ورمانة على المحور الشمالى .

وبعد اجتماع الرئيس عبد الناصر (٣) بالقيادة يوم ٢ يونية ١٩٦٧ - والذى تقررت فيه خطة الدفاع وتلقى الضربة الأولى - لم يحدث تعديل فى الخطة الدفاعية بعد التوقعات الجديدة بما تحمله من احتمالات تستدعى اعادة النظر فى وضع خطة متوازنة لا تضعف قطاعا على حساب تقوية قطاع آخر ، بل بالعكس تصرفات القيادة المصرية على ضوء الخطوات الخداعية الاسرائيلية على أن الهجوم الاسرائيلى الرئيسى سيكون فى جنوب سيناء ، ومما عزز هذه الفكرة عند المصريين أن العدو الاسرائيلى فى منتصف ليلة ٣ - ٤ يونية تعمد اشعار المصريين بزيادة نشاطه أمام غزة ودير البلح ورفع وتحركت دباباته فى هذا القطاع وأحدثت جنازيرها أصواتا مبالغاً فيها بقتيد برصد وجهتها أن اسرائيل تحرك قواتها المدرعة من المحور

(١) تاريخ الحرب بين مصر واسرائيل ١٩٤٨ - ١٩٧٢ - محمد فيصل عبد النعيم -

ص ٢٠٣ .

(٢) شاهد على حرب ٦٧ - الفريق صلاح الدين الحيدى - ص ٢٠٩ .

(٣) تاريخ الحرب بين العرب واسرائيل - للسيد / محمد فيصل عبد النعيم -

ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

الجنوبى وعزز هذه الفكرة تقرير المخابرات العسكرية المصرية يوم ٢ يونية والذى أفاد بأن إسرائيل قامت بحشد قوات ضخمة قدرها التقرير بعشرة لواءات من المشاة الميكانيكية وأربعة لواءات مدرعة وثلاث كتائب مدرعة ولواء مظلي وكتيبة حرس حدود وخمس كتائب من الناحال وكتيبة دروز وذلك في المحور الجنوبي بالإضافة الى الحامية العسكرية الأصلية في ايلات ومعها لواء مظلات انضم اليها حديثا وهذا التقرير كان مبالغيا فيه ، وابتلعت القيادة المصرية هذا الطعم الخداعي الاسرائيلي وصدرت الأوامر الى الفرقة الرابعة المدرعة المصرية للتمركز في القطاع الجنوبي لتقوم عند اللزوم (١) بتوجيه ضربة قوية ضد أجناب المدرعات الاسرائيلية المنتظر هجومها هناك كما انتزعت القيادة المصرية اللواء الرابع عشر المدرع وهو من أفضل الوحدات المصرية المدرعة وبذلك من منطقة الشيخ زويد من المحور الشمالى ودفعت به الى الجنوب وبذلك حرمت الفرقة المشاة المكلفة بالدفاع عن المحور الشمالى من العنصر المدرع الحيوى - والمثير للدهشة أن استطلاعا مصرية جويا قد تم يوم ٢ يونية على المحور الجنوبي ومنطقة النقب وبعمر ١٥ كم داخل إسرائيل تبين منه أن قوات إسرائيل على هذا المحور لا تتعدى لواء مشاة ميكانيكية وبعض الدبابات القليلة ولم يؤخذ بنتائج هذا الاستطلاع وأخذ بما قدرته المخابرات العسكرية خطأ .

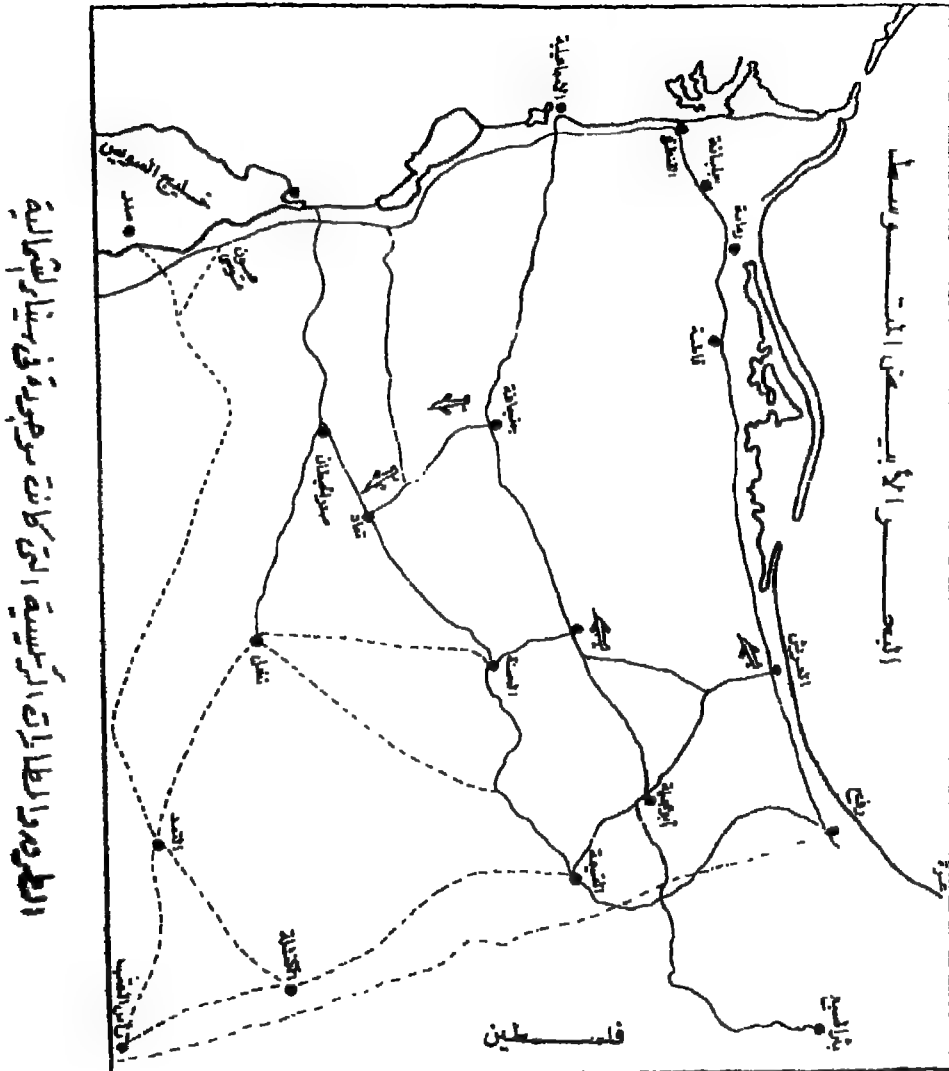
٠٠ وفي نفس يوم ٣ يونية ١٩٦٧ قامت الولايات المتحدة بتزويد إسرائيل بكميات كبيرة (٢) من الأقنعة الواقية من الغازات السامة - بعد أن تلقى الرئيس جونسون معلومات بأن مصر لديها مخزون كبير من الغازات السامة واحتمال استخدامها لها في مرحلة يائسة من القتال .

وفي نفس اليوم قامت القوات الجوية الأمريكية من قواعدها بألمانيا الغربية بعمليات استطلاع للجبهة المصرية بالتنسيق مع إسرائيل .

\*\*\*

(١) تاريخ الحرب بين العرب وإسرائيل - للسيد / محمد فيصل عبد المنعم - ص ٢٠٩ .

(٢) المصدر السابق - من وثائق مجلس الأمن القومي الأمريكى .





- فى يوم ٣ يونية ١٩٦٧ ٠٠

أرسل الرئيس عبد الناصر رسالة الى الرئيس الأمريكى جونسون رداً على رسالته كما طلب ووافق فى هذه الرسالة على أنه « يرحب بالاستماع الى نائب الرئيس هيوبرت همفري وأنه على استعداد لايقاء السيد زكريا محيى الدين نائب رئيس الجمهورية الى واشنطن للالتقاء بالرئيس جونسون ، ووافقت أمريكا على مقابلة زكريا محيى الدين وتحدد له يوم ٦ يونية موعداً لمقابلة الرئيس جونسون فى واشنطن » .

- وفى يوم ٣ يونية ١٩٦٧ - أيضا ٠٠

كتب والى روستو مستشار الرئيس الأمريكى جونسون للأمن القومى (١) - تقديراً لامكانات الضربة الاسرائيلية المنتظرة - قال فيه : « أن هذه الضربة ستكون كافية لإخراج الاتحاد السوفيتى لأن الضربة ستظهر تماماً بأنها بدون أى عون أمريكى ظاهر وستكون هذه الضربة قادرة على تدمير معظم الأسلحة السوفيتية الموجودة فى الجيش المصرى وستسبب فى القضاء على هيئة ناصر واسقاط نظامه وسوف تمكن اسرائيل من الاستيلاء على أراضى تستطيع المساومة بها فى حالة حدوث تسوية شاملة مع العرب ومصر » ، كما جاء للرئيس جونسون تأكيدات من رئيس وكالة المخابرات المركزية ( ريتشارد هيلمز ) بأن اسرائيل أصبحت قادرة على توجيه ضربة جوية خاطفة وكثيفة الى مصر يتبعها اختراق مدرع فى سيناء فى اتجاه قناة السويس محققة انتصاراً ساحقاً طبقاً للاتفاق الأمريكى مع اسرائيل .

- انضمام العراق لاتفاقية الدفاع المشترك ٠٠

فى يوم ٤ يونية ١٩٦٧ ، أعلن فى مصر والعراق عن انضمام العراق الى اتفاقية الدفاع العربى المشترك بين مصر والأردن ، وألقى الرئيس جمال عبد الناصر كلمة بعد توقيع الاتفاقية وأعلن فيها انتظاره للمعركة .

---

(١) فى مذكرة لوالى روستو يرقم من - ١١٥٤١٤ فى ٦٧/١/٢ فى المجلد الثالث بمكتبة جونسون - من وثائق كتاب « الانفجار » للأستاذ / محمد حسنين فيكل - أهرام ١٩٩٠/٦/٢٠ .



— فى مساء يوم ٤ يونية ١٩٦٧ .

كانت المعلومات المتوفرة لدى اسرائيل عن الحشود (١) المصرية فى سيناء بأنها سبع فرق كاملة وهى الفرقة الفلسطينية فى قطاع غزة بعد استكمال مدرعاتها ومدفيعتها والفرقة السابعة مشاة فيما بين رفح والعريش والفرقة الثانية فى أم قطف ( أم كتاف ) وأبو عجيلة والفرقة الثالثة فى جبل لبنى وبئر الحسنة والفرقة السادسة المنتشرة على طول محور خط الكونتيلة — ثمن — نخل ، ثم الفرقة الرابعة المدرعة حول بئر جفجفا ووادي ميلز ثم قوة الصاعقة فى وادي فورايا للشمال من الكونتيلة ولواءان مدرعان ١٤٠ ، ١٤١ فى جبل لبنى وبئر الحسنة ، أما فى شرم الشيخ فكانت معظمها قوات مظلات مع لواء مشاة ، وكانت معظم هذه القوات تمثل حصونا قوية دائمة ومبنية بالأسمنت المسلح وجميع الطرق الرئيسية المصرية تحميها العوائق والألغام المدفونة فى الأرض .

وفى مقابل ذلك كان قوام الجيش الاسرائيلى ثلاث مجموعات عمليات كل منها يحتوى على عدد من الألوية يتراوح بين لواءين وخمسة لواءات بالإضافة الى لواءين مستقلين وأغلب الألوية الاسرائيلية كانت مدرعة ، وحتى مساء ٤ يونية كانت اسرائيل تعتبر أن الخطر الأكبر عليها هو امكان مصر أن تطلق عليها عددا من قاذفات القنابل النفاثة ف . ٠ ى . اليوشن و ٢٨ من طائرات ميغ ٢١ والميج ١٧ مع وجود أربع قواعد جوية مصرية فى سيناء قد تصل الى تل أبيب فى سبع دقائق — وهو الزمن اللازم لقطع المسافة من العريش الى تل أبيب ، ولكن اسرائيل كانت تعتمد اعتمادا كليا لا حدود له على خطة ضربة جوية محكمة أمكنها التدريب عليها لمدة طويلة وهى نفس خطة المفاجأة الجوية التى استخدمتها قوات العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ مع التعديلات اللازمة (٢) وذلك لتحقيق المفاجأة فى تدمير القواعد الجوية المصرية وما عليها من طائرات فى زمن قياسي وقبل أن تتحرك أية قوات اسرائيلية أرضية فى صحراء سيناء القاحلة صوب الاستحكامات المصرية الحصينة وذلك كله يحقق الهيمنة الجوية الاسرائيلية — الكفيلة باحداث الارتباك اللازم للقادة والقوات المصرية بما فيها القيادة العامة المصرية بالإضافة الى القيادة السياسية هى الأخرى .

(١) الضربة الخاطفة للجنرال الأمريكى س . ل . ١٠ مارشال من ١٩ ، ٢٨ .  
(Swift Sword)

(٢) مذكرات عزراوايزمان — مدير العمليات الحربية الاسرائيلية عام ١٩٦٧ وقائد الطيران الاسرائيلى السابق .

## ـ أما في سوريا ٠٠

فكان لديها عشرة ألوية مقسمة الى ثلاث فرق ونصف (١) ، منها ثلاثة ألوية متمركزة على مرتفعات الجولان مطلة على وادي الحولة ومنطقة الجليل وهي معقل طبيعي حصين ومجهز بدهاليز تحت الصخر تمنع نفاذ القنابل اليها وبخنادق نيران (٢) لفي قمم المرتفعات ودشم مبنية من الخرسانة وحتى خنادق المواصلات بين الدشم والمواقع على المنحدر الخلفي كانت مسقوفة بالخرسانة التي يبلغ سمكها خمسة أقدام وبذلك كانت تعتبر أقوى الاستحكامات في الشرق الأوسط .

## ـ أما في الأردن ٠٠

فكانت هي الأخرى حصونها منيعة عند جميع المداخل على حدود إسرائيل ، وكان الجيش الأردني المسمى بالفيلق العربي مكونا من تسعة ألوية من المشاة ولواء واحد مدرع ( الحرس الملكي ) ولوائى دبابات وخمس بطاريات مدفعية واحدة من طراز Long Tom لونج توم واثنان مدافع هاويرز ذاتية الحركة عيار ١٠٥ مم واثنان من مدافع ٥ اربطال ، أما لواء الدبابات فكان به مائتا دبابة باتون أمريكية وجميع جنودها محمولون على عربات مدرعة .

وكانت المعلومات المتوفرة لدى إسرائيل حتى مساء ٤ يونية ١٩٦٧ عن توزيع القوات الأردنية أن جميع وحدات مدفعيتها موزعة على طول خط مرتفعات الضفة الغربية ومصوبة في اتجاه إسرائيل وكان هناك لواءان مشاة فقط في مواقعها بشرق نهر الأردن ومعهما اللواء الميكانيكى وكلها ممتدة الى الجنوب من العقبة ، أما لواء الدبابات فقد كانا في وادي الأردن وأما ألوية المشاة السبعة الباقية فكانت منتشرة الى الغرب من أريحا .

## ـ في شرم الشيخ ٠٠

في الرابع من يونية صدرت الأوامر للقوات البحرية (٣) المصرية بمنطقة شرم الشيخ بمهمة قصف ميناء ايلات الاسرائيلي بحرا بواسطة

(١) Swift sword للجندال الأمريكى S.L.A. - من ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) حروب مصر المعاصرة - لواء / عبد المنعم خليل - ص ٨٤ .

مدمرتين ليلة ٤ - ٥ يونية ، طبقا للخطة « فجر » - وتحركت المدمرتان  
تعملا وعبرتتا مضيق « نصراني » بعد منتصف الليل واقتربتا من ميناء  
إيلات ، وفجأة صدرت الأوامر من القيادة العامة بالقاهرة بإيقاف تنفيذ  
المهمة والعودة .

- قبل فجر يوم ٥ يونية ١٩٦٧ .

وصلت سفينة التجسس الأمريكية « ليبرتي » الى منطقة العمل  
المحددة لها في شرق البحر الأبيض المتوسط وفي المسافة بين شاطئ  
العريش والشاطئ الاسرائيلي أمام القدس ووضعت تحت قيادة قائد  
الأسطول السادس الأمريكي بالبحر المتوسط وتحت حراسة الغواصة  
النووية الأمريكية « أندرو جاكسون » وبدأت عملها فورا بمتبع أسرار (١)  
وتحركات المعدات والقوات العسكرية في مصر والأردن واسرائيل وسوريا  
فكانت قادرة على التقاط كل حركة بل كل همسة ، وبذلك أصبحت هذه  
السفينة منذ بداية الضربة الأولى التي حدثت في صباح ٥ يونية ١٩٦٧  
مصدرا رئيسيا للمعلومات عن سير المعارك التي بدأت بين مصر واسرائيل  
بفضل أجهزتها الحديثة .

- صباح يوم الخامس من يونية ١٩٦٧ .

ولكي تكون الصورة أكثر وضوحا وشمولا (٢) لما كان عليه الحال  
في قوات الجبهة المصرية صباح يوم ٥ يونية - سواء لسوء الحظ أم لحالة  
عدم الشعور بالمسئولية في أدق الظروف - فبرغم تحذير الرئيس جمال  
عبد الناصر للقادة بقرب حدوث الضربة واحتمال حدوثها في أي دقيقة ،  
فقد صدرت الأوامر قبل اليوم الموعد بيوم واحد أي يوم ٦/٤ - حيث  
أبلغت قيادة الجبهة بأن المشير عبد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى سيزور  
قواتها في اليوم التالي ، وكعادة المصريين في المستويات العليا فقد استعدت  
الجبهة لاستقبال المشير استقبالا عسكريا كبيرا لا يتناسب مع ظروف  
الطوارئ ، فتجمع جميع القادة في الجبهة في وقت واحد وفي مكان واحد  
في مطار « بشر تمادا » واكمل عددهم بالمطار في الساعة الثامنة والنصف  
صباحا انتظارا لوصول طائرة المشير ومن معه ، وفي نفس الوقت كانت

(١) من أقوال شهود لجنة الكونجرس للتحقيق في الحادث الذي تعرضت له السفينة  
« ليبرتي » - من وثائق كتاب « الانفجار » - للاستاذ / حسنين هيكل - أهرام ١٩٩٠/٦/٢٠ .  
(٢) شاهد على حرب ٦٧ - للفريق صلاح الدين الحيدى - ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

قاعدة « فايد » تستعد لاستقبال السيد / حسين الشافعي نائب الرئيس  
وبصحبه السيد / طاهر يحيى نائب رئيس وزراء العراق - عقب توقيع  
اتفاقية الدفاع المشترك بانضمام العراق اليها .

وبطبيعة الحال صدرت الأوامر بتقييد الضرب بالنسبة لقوات الدفاع  
الجوى على طول خط سير هاتين الطائرتين وبذلك فقد خلق هذا الموقف  
دورا خطيرا فى مستقبل ما خبأته الأقدار فتمخضت عنه ظروف غير مواتية  
للدفاع عن سماء مصر ، حيث انه فى هذا الوقت بالذات بدأت الطائرات  
الاسرائيلية المعادية فى اقلعها من قواعدهما متجهة صوب أهدافها المختلفة  
فى مصر وفى ذات وقت اقلعها ظهرت واضحة على شاشات الرادارات فى  
الجهة الأردنية فأسرعت قيادة القوات الأردنية - وكان على رأسها الشهيد  
الفريق عبد المنعم رياض - بإبلاغ ذلك الى القيادة العامة للقوات المسلحة  
المصرية والى قيادة القوات الجوية المصرية لاسلكيا وذلك فى وقت مبكر ،  
ولكن لسبب أو لآخر لم تستفد القيادتان فى مصر بهذا البلاغ ولم  
تعلما به الا بعد أن تمت الضربة - وبعد حل شفرة البرقية بعد فوات  
الأوان - وكان هذا أيضا من سوء حظ مصر ، أما طائرة المشير فكانت فى  
طريقها فوق القناة متجهة الى قاعدة « بئر تمادا » فى سيناء ، فقد شاهد  
طيارها آثار الغارة الاسرائيلية فى أحد مطارات القناة فقام بتغيير اتجاه  
الطائرة فورا وارتفع بها عاليا وعاد الى القاهرة حيث هبط (١) بها فى  
مطار القاهرة الدولى وتمكن المشير وقائد الطيران المصرى من الوصول الى  
مقر القيادة العامة بصعوبة مستقلين احدى سيارات الأجرة ، أما قادة  
الجهة الذين كانوا فى انتظار المشير فى قاعدة « بئر تمادا » - ففى  
حضورهم وهم بعيدون عن قواتهم - قامت الطائرات الاسرائيلية بذلك المطار  
وما به من طائرات ، وكانت الأوامر الصادرة لقوات الدفاع الجوى المصرية  
بتقييد فرصة ثمينة للطيران الاسرائيلى للاعتداء على المطارات وتدمير ممراتها  
وما عليها من طائرات مصطفة بل وأصيب أيضا غرفة العمليات وأجهزة  
الاتصال والسيارات المحملة بوقود الطائرات ، ونجح بعض الطيارين  
المصريين فى الاقلاع بطائراتهم والاشتباك مع الطائرات المغيرة ولكن بأعداد  
محدودة نظرا لتخريب الممرات ، وهكذا كانت بداية الضربة الأولى بداية  
غير متوقعة ، ولسوء الحظ أن حتى القائد العام ومعه قائد القوات الجوية  
وكبار معاونين كانوا بين السماء والأرض وكان قائد الجهة وقادة  
التشكيلات بعيدين عن مراكز قياداتهم ويبحثون عن وسيلة غير طائرات  
الهليكوبتر للعودة الى مراكز قيادة وحداتهم .

(١) شاهد على حرب ٦٧ للفريق صلاح الحديدي - ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

## « حرب الخامس من يونية ١٩٦٧ »

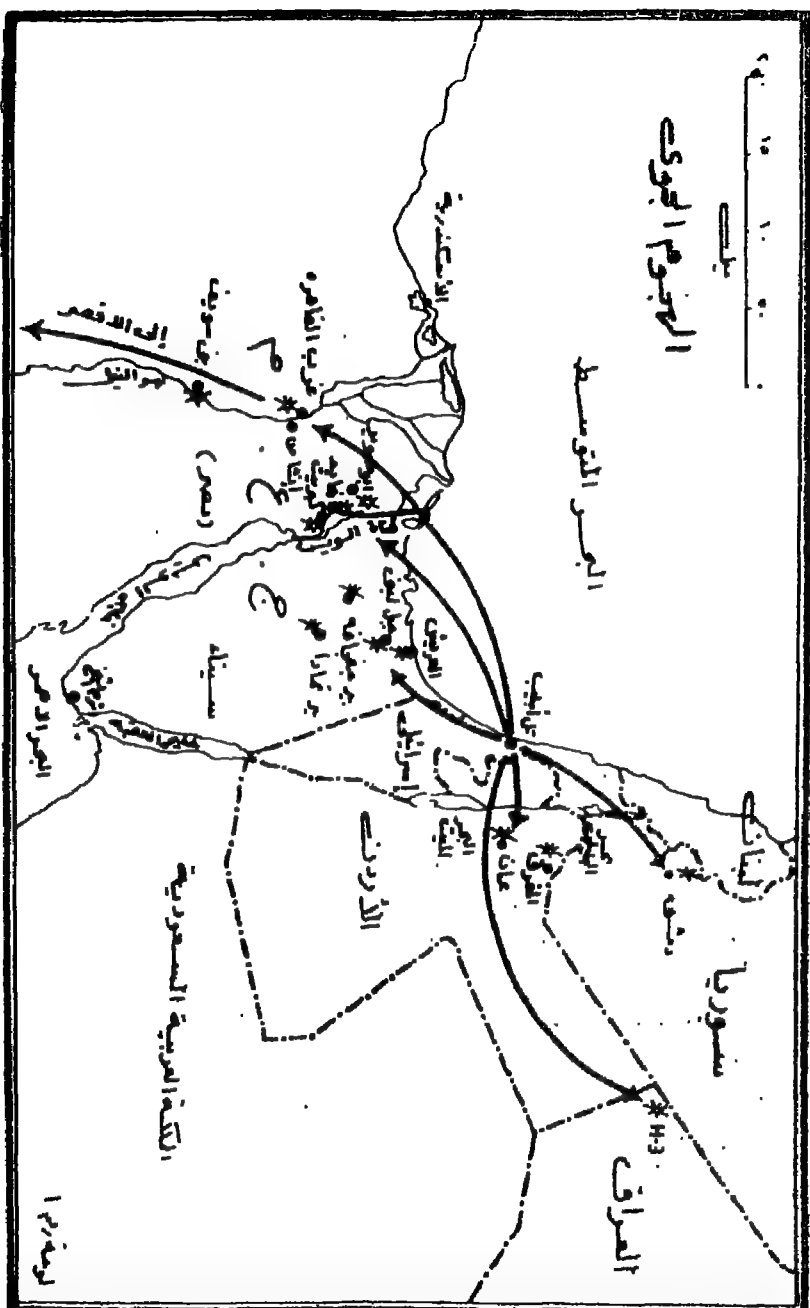
### ٠٠٠ الضربة الأولى

فى يوم ٥ يونية ١٩٦٧ - وفى الساعة ٧ر٤٥ (١) ( السابعة وخمس وأربعين دقيقة ) صباحا ، أخذت الطائرات الاسرائيلية تقلع من قواعدها الجوية فى تشكيلات من طائرتين أو ست أو ثمانى طائرات وكان الاقلاع يختلف باختلاف حجم وأهمية الهدف المحدد ضربه ، وكان أول ما ألق هو تشكيل من طائرات الفوتور القاذفة المقاتلة وكانت وجهتها هى أبعد الوجهات وهدفها القاعدة الجوية المصرية فى الأقصر وكان هذا هو مفتاح الخطة الرئيسية للقضاء على أخطر جانب من القوات المصرية القادرة على ضرب اسرائيل بالقاذفات الطويلة المدى ، وكان الهجوم الجوي الاسرائيلي موحد التوقيت وموجها ضد احدى عشرة قاعدة جوية مصرية وقد تم تنسيق وقت الطلعات على أساس أن تصل كل التشكيلات للموجة الأولى الى أهدافها فى وقت واحد ويستمر الضرب على كل قاعدة لمدة ثمانين دقيقة ثم يلى ذلك فترة عشرين دقيقة هدوءا ليستأنف الهجوم بالموجة التالية على نفس الأهداف مرة أخرى ولمدة ثمانين دقيقة أخرى ، وكانت المدافع الأربعة عيار ٣٠ مم المركبة على كل طائرة من طائرات الفوتور الاسرائيلية هى التى قضت على الطائرات ( ت - ي - ١٦ ) المصرية فى الأقصر والتى يبلغ مداها ٣٠٠٠ ميل ، وحلت نفس الشئ فى كل القواعد (٢) العشر الأخرى - بعد التعديل الذى أجراه الاسرائيليون فى طائرات الميراج الفرنسية والسوبر ميستير - حيث كانت تحمل كل منها مدفعين عيار ٣٠ مم بدلا من صواريخها الأصلية وبذلك قضى الاسرائيليون على القوة الجوية المصرية بنيران المدافع علاوة على واجب رئيسى لهذه الطائرات الاسرائيلية بالبداة أولا فى دك ممرات الطائرات المصرية ورشقها فى نفس الوقت حتى شبت النيران فى الطائرات المصطفة وهى رابضة على أرض المطارات ، واتخذت الطائرات الاسرائيلية المغيرة على القواعد المصرية خطة تحقق لها المفاجأة وذلك باتخاذ خط طيران طويل صوب الغرب وفوق البحر وعلى ارتفاعات تتراوح ما بين ٥٠ ، ١٠٠ قدم ، لتفادى التقاط الرادار المصرى ولتفادى صواريخ سام البعيدة المدى وكانت هذه الطائرات تصل

(١) كتاب Swift Sword للمؤلف Brig Gen S.L.A. Marshal ، ص ٢١ ،

٢٢ ، ٢٣ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٢٤ .



الى النيل من الغرب ، أما القواعد الاحدى (١) عشرة التى اتخذت أهدافا فهي قواعد العريش وبئر جفجفا وبئر تمادة وجبل النبى فى سيناء وقواعد أبو صوير وكبريت وفاید فى منطقة القناة ، وقواعد انشاص وغرب القاهرة وبنى سويف والأقصر فى وادى النيل ، وتسبب تدمير هذه القواعد بما فيها من طائرات صدمة لمصر تسببت فى حالة من الشلل الكامل سواء فى سلاحها الجوى أو فى قيادتها العليا العسكرية والسياسية .

وفى نفس الوقت الذى كانت فيه هذه الخطة تنفذ بطائرات اسرائيلية ، كانت هناك قوات أرضية اسرائيلية كبيرة مدرعة متجهة أرضا ناحية قطاع غزة وناحية أم كتاف ( قطف ) احدى الحصون الرئيسية والمحاطة بسلسلة من التلال المرتفعة والفهود الرملية التى يصعب اجتيازها وكذلك فى اتجاه الكونتيل فى جنوب سيناء وتخصص لهذه القوات الاسرائيلية لمعاونتها القوة الجوية الاسرائيلية المتمركزة فى مطار بئر سبع لتدعيم الهجوم المدرع فى سيناء .

#### ـ الغطاء الجوى الأمريكى .

وبينما كان الطيران الاسرائيلى يقوم بتنفيذ خطة الهجوم (٢) الجوى المفاجيء والمدبر بدقة وتركيز بفضل حصول اسرائيل على تفاصيل خطة الضربة الجوية الأولى على مصر سنة ١٩٥٦ ، كان الجانب الأمريكى يقوم بطائراته من حاملتى الطائرات الأمريكيتين ( ساراتوجا ) و ( أمريكا ) الرابضتين أمام أشهود وحيفا بعمل مظلة جوية كاملة لحماية وتأمين اسرائيل وبصفة خاصة القواعد الاسرائيلية التى قامت طائراتها بالضربة الأولى ضد مصر .

#### ـ تعهد اسرائيل عدم التعرض لدول الدفاع المشترك .

وطول مدة ذلك القواعد الجوية المصرية الاخدى عشرة صباح يوم ٥ يونية - وكانت حوالى ثلاث ساعات ونصف الساعة - لم تقم الطائرات الاسرائيلية بضرب القواعد الجوية فى الأردن أو العراق أو فى سوريا خشية أن تقوم احدى القواعد العربية كرد فعل بتوجيه ضربات جوية الى اسرائيل نفسها وقت انشغال الطائرات الاسرائيلية بذلك القواعد الجوية المصرية ، وبعد أن تأكدت (٣) اسرائيل أنها قد كسبت المعركة الجوية

(١) كتاب 'Swift Sword' للمؤلف Marshall - ص ٢٤ - ٢٧ .

(٢) دراسة ( دونالدليف ) ، ( ستيفن جرين ) - من مراجع كتاب الاستاذ / حسين

ميكل رقم ٢ ، ٢ ، ٤ حلقة ٢٥ - أهرام ١٩٩٠/٦/٢٥ ، ص ٨ .

(٣) كتاب 'Swift Sword' - للمؤلف العسكري الأمريكى Marshall مارشال

في الجبهة المصرية ، ففي حوالى الساعة ١١٠٠ بدأت في تحويل القاذفات والمقاتلات من بئر سبع الى سيناء لتتبع هجوم الفرق المدرعة ، وفي حوالى الظهر بدأت اسرائيل في الهجوم على القواعد الجوية في سوريا والأردن والعراق واستمر هذا الهجوم باقى نهار يوم ٥ يونية ١٩٦٧ ، علما بأن هذه القواعد كانت قد انتهت بعد ساعة واحدة من الهجوم ، أما القاعدة الجوية العراقية ( ه ٣ ) - على طول خط الأنابيت والى الشرق من حدود الأردن - فقد أمطرت بالرصاص ولم يهاجم مطار الجبانية لوجوده خارج مدى القاذفات الاسرائيلية .

وقد قام الطيران الاسرائيلى بطلعائه التى بلغت ٤٩٢ طلعة دمر فيها ٤٠٢ طائرة عربية على الأرض وحدث ١٣١ اشتباكا جويا بالقرب (١) من السويس وقوق سيناء وفقد الطيران الاسرائيلى ٢٥ طيارا بطائراتهم بفعل النيران الأرضية المصرية والى وقت انتهاء الطيران الاسرائيلى من القضاء على معظم الطائرات المصرية فى قواعدها وتخریب ممرات الطائرات فى هذه القواعد جميعها وذلك فى حوالى الساعة الواحدة ظهرا كانت الخطوط العسكرية المصرية الأرضية لا تعلم أى أنباء عن هذه الكارثة ، بل بالعكس كانت الاذاعات العربية تنقل لها أخبارا خاطئة بأن كثيرا من الطائرات الاسرائيلية قد تساقطت .

- فى صباح ٥ يونية ١٩٦٧ ٠٠

عرف عبد الناصر أن اسرائيل قامت بالضربة الجوية الأولى المنتظرة بمجرد ذلك القواعد الجوية ، ولم تفصح التقارير (٢) التى يتلقاها عن مدى نجاح هذه الضربة وبتت المعلومات التى وصلته مرتبة ومشوشة فحاول الاتصال بقائد الدفاع الجوى ولم يجده فى مقر قيادته وكان يعلم أن المشير عامر كان فى طريقه الى الجبهة .

وفى الساعة التاسعة والنصف بدأ يشعر بالقلق ولكنه اطمأن بعض الشيء عندما علم أن المشير عامر قطع رحلته الى الجبهة وعاد الى مقر قيادته بالقاهرة ، ولما مر وقت طويل على وصول عامر دون أن يتصل بعبد الناصر فقد تولاه القلق ، وكان حريصا على ضرورة معرفة آخر التطورات وحجم خسائر القوات المصرية ، فقد توجه بنفسه الى مقر القيادة العليا فى الساعة الحادية عشرة من صباح ذات اليوم ٥ يونية فلاحظ الارتباك الشديد وتهرب عبد الحكيم عامر من الرد على استفسار عبد الناصر عن حجم خسائر القوات الجوية المصرية نتيجة الضربة الأولى واكتفى عبد الحكيم بذكر

(١) المصدر السابق - ص ٢٠ .

(٢) الحلقة ٢٩ من حلقات كتاب « الانلجار » - للاستاذ / محمد حسنين هيكل -

١٩٩٠/٧/٤ - ص ٨ ، ٩ .



خسائر اسرائيل ، ولاحظ عبد الناصر المبالغة في حجم الخسائر الاسرائيلية دون أن يجيب عامر على سؤال عبد الناصر عن أهم ما يشغل باله وهو حجم الخسائر المصرية حتى يطمئن على مدى قدرة السلاح الجوى المصرى فى الرد بالضربة الثانية والتي كان يعول عليها فى احداث التوازن (١) اللازم ، وبذلك تأكد أن عبد الحكيم عامر يتعمد اخفاء أشياء فى غاية الأهمية عن عبد الناصر بالنسبة لأمن البلاد عامة ، وأثناء وجود عبد الناصر فى مقر القيادة وصلت معلومات من وزارة الداخلية تفيد أن عددا كبيرا من حطام الطائرات الاسرائيلية قد سقطت فى عدة مناطق بمختلف أنحاء مصر ، فالح عبد الناصر على عبد الحكيم فى طلب المعلومات الكاملة عن حجم الخسائر المصرية ليستوثق من امكانية الاستعداد لتوجيه الضربة الثانية .

وفى الساعة الواحدة والنصف - بعد ظهر ذات اليوم - وصلت المعلومات الى عبد الناصر وهو فى مقر القيادة عندما سلمه شمس بدران وزير الحربية ورقة عبارة عن كشف مبين به حجم الخسائر المصرية ، وعندئذ أحس عبد الناصر بهول الكارثة فأدرك فى الحال أنه لن تكون هناك ضربة ثانية أو ثالثة ، كما أحس بصعوبة وخطورة موقف القوات المصرية البرية المقاتلة والمنتشرة فى الصحراء المكشوفة وما ستواجهه هذه القوات من مخاطر مهولة فى الساعات التالية فى مواجهة تفوق الطيران الاسرائيلى فوقها دون أن يكون فى مقدورها الاعتماد على أى غطاء جوى ، وكانت البلاغات العسكرية المصرية تبالغ فى أعداد الطائرات التى فقدتها اسرائيل معتمدة فى ذلك على احصاء حطام كثير من خزانات الوقود الاحتياطية التى كانت تتخلص منها الطائرات الاسرائيلية المغيرة باسقاطها لتخفيف حمولتها عند عودتها الى مطاراتها فى اسرائيل بعد الانتهاء من شن غاراتها والتى مكنتها من الوصول الى عمق مصر والوصول الى جميع القواعد الجوية المصرية فى الدلتا والصعيد .

ونتيجة لهذه البلاغات العسكرية المصرية المبالغ فيها - والمخالفة للواقع وللمنطق وللحقيقة - فقد كانت النتيجة منذ اليوم الاول للمعركة هبوطا معنويا بالغا وقاسيا اصاب نفسية الجماهير التى كانت تتابع البلاغات بحماس شديد .

أما فى بعض القواعد الجوية المصرية فقد تمكن ثمانية من الطيارين الجاهزين (٢) للاشتباك ، تمكنوا من الاقلاع بطائراتهم واشتبكوا مع بعض الطائرات الاسرائيلية المغيرة واستشهد بعضهم فى هذه الاشتباكات .

(١) مذكرات السيد / عبد اللطيف البغدادي - ص ٢٨٤ - ٢٨٧ .

(٢) اعترافات قادة حرب يونية ١٩٦٧ - للاستاذ / سليمان مظهر - ص ١٤٦ .

## ٥٥ ما بعد الضربة الأولى

وبعد الضربة الأولى الجوية الإسرائيلية والتي وجهت لجميع القواعد الجوية المصرية ، عاد قائد السلاح الجوي المصرى « الفريق أول محمد صدقى محمود » الى غرفة العمليات الجوية ، وكانت جميع محطات الرادار تؤدى عملها الا أنها كان فيها تداخل جامنج Jamming « شوشرة » ، وتمكنت بعض الطائرات المصرية من الاقلاع سواء قبل الضرب أو أثناء الضرب من قواعد الماليز وأبو صوير وفايد وكبريت وانشاص ، وتمكنوا من الاشتباك مع الطائرات الاسرائيلية المغيرة وتمكنوا من اسقاط بعض هذه الطائرات كما سقطت فى هذه المعركة الجوية بعض الطائرات المصرية ولم تتمكن كل هذه الطائرات المصرية من الهبوط - بعد انتهاء مهمتها - فى ممرات قواعدها لأن جميع الممرات كانت قد دمرت وتخربت بفعل القنبلة الحديثة (١) التى لم تكن معروفة من قبل والتي كانت تسقطها الطائرات الاسرائيلية بالباراشوت وتنفجر قور اصطدامها بالأرض ويتسبب عن انفجارها حفر عميقة ومتسعة تعوق أى اقلاع أو هبوط لأية طائرة مما اضطر بعض الطائرات المقاتلة المصرية الى الهبوط الاضطرارى واستشهد طياروها أثناء الهبوط نتيجة لوجود الحفر .

## ٥٦ اصلاح الممرات والمطارات فى نفس اليوم

وبفضل المجهودات الشاقة التى بذلها المهندسون (٢) والعمال المزيون فقد استطاعوا اصلاح معظم الممرات الرئيسية والممرات الفرعية فى جميع القواعد الجوية وانتهوا من هذا الاصلاح تماما فى فجر يوم ٦ يونية ، وفى نفس اليوم أمكن تركيب الطائرات « السوخوى » التى كانت فى صناديقها فى مطار غرب القاهرة .

## ٥٧ دقة المعلومات التى كانت لدى إسرائيل

قبل الضربة الأولى بيومين فقط تم نقل طاقم صواريخ بموقع قرب كبريت .

وفى أثناء الضربة الأولى أسقطت إحدى الطائرات الاسرائيلية المغيرة ووجد بها خريطة مع جثة قائد التشكيل الجوى الاسرائيلى ووجد على الخريطة موقع طاقم الصواريخ الذى كان قد نقل حديثا من يومين مبينا على حالته الجديدة كما وجد عليها تحديد دقيق لجميع مواقع الصواريخ والرادارات المصرية ، وعندما اطلع الفريق صدقى محمود على هذه المعلومات المدونة بهذه الخريطة أصيب بحالة فزع شديدة (١) من مدى دقة هذه المعلومات والسرعة فى الحصول عليها ، وكان هذا راجعا الى المعاونة

(١) المصدر السابق - اعترافات الفريق / صدقى محمود - ص ١١٧ - ١١٩

(٢) المصدر السابق - اعترافات الفريق / صدقى محمود - ص ١٢٠ - ١٢٤

الأمريكية البالغة لإسرائيل وبأحدث الأجهزة الإلكترونية وبفضل هذا الاستكشاف الإلكتروني السابق الوقوف عليه منذ كشف عملية هذا الاستطلاع الإلكتروني يوم ٢٣/٥/١٩٦٧ ، وبطبيعة الحال كان لدى إسرائيل معلومات عن أوضاع قواتنا حتى آخر لحظة قبل الضربة الأولى مباشرة. بالإضافة إلى إمكانات التشويش على الرادارات المصرية وأجهزة اتصالاتها العسكرية .

## ٥٠ - الزحف الأرضي الإسرائيلي

بعد الضربة الجوية الإسرائيلية للقواعد (٢) الجوية المصرية ، ركزت

(١) اعترافات قادة حرب يونيو ١٩٦٧ . اعترافات الفريق / صدقي محمود - ص ١١٦ .

(٢) كتاب السيف السريع القاطع Swift Sword مؤلفه الكاتب العسكري الأمريكي Brig Gen - الجنرال س. مارشال (S.L.A. Marshall) وهو ضابط أمريكي. منذ الحرب العالمية الأولى ومطل عسكري وله كتاب عن حرب ١٩٥٦ تحت اسم ( انتصار الصحراء ) ، وجاء كتابه الأخير Swift Sword سردا لعمليات حرب ١٩٦٧ في جبهات القتال الثلاث الأردن وسوريا ومصر مؤسسا على المعلومات التي تقدمها له القادة الإسرائيليون - وهو رغم محاولته أن يكون موضوعيا - إلا أن الردج المميزة لإسرائيل بارزة جدا بين سطور كتابه وخاصة عندما كانت تجه سيرة القوات المصرية أو العربية فكان ينكرها بالعدو أو بالأعداء أو بأعدائنا Our enemy ويلحظ قارئ هذا الكتاب - رغم وصف المعارك تفصيليا - إلا أنه أبرز بشكل مبالغ فيه براعة القادة الإسرائيليين ودقة تخطيطهم وحسن استخدام القوات التي تحت قيادتهم في الياقين الثلاثة: التركيز في بعض المراحل على استخدامها كلها أو معظمها في المعارك الهامة والحاسمة لتوفير القوة اللازمة في الوقت والمكان المناسبين ، كما كان يدير ويبلغ في حجم الخسائر التي كبدتها إسرائيل للقوات العربية ، وهو يعتبر مرجعا مهما وخاصة أنه لم يستطع أن ينكر دور الجندي المصري ودفاعه في سيناء إذ تمكنت قوات الدفاع المصرية من القتال بعنف ضد الجيش الإسرائيلي رغم تمتع الجيش الإسرائيلي بالمساعدة الجوية وحمايتها والتي حققت لإسرائيل الهيمنة على ساحة القتال والتي حرمت منها تماما القوات المصرية المدافعة في سيناء وكذلك كان نفس الدور لقوات الأردن وسوريا .

وبدلالة على ذلك أن ما جاء بكتابه هذا عن شجاعة القوات المصرية في القتال والدفاع لا يمكن أن يعتبر تحيزا كما لو أنه جاء على لسان وإقلام المؤلفين والمؤرخين من العرب ، ويتضح هذا الجانب من الحق في تعبيره - دون أن يقصد - على أن المصريين دافعوا برجولة وعناد - رغم قسوة ظروفهم - بعد الضربة الجوية الإسرائيلية المفاجئة ورغم استخدام القوات الإسرائيلية لأحدث الأساليب العسكرية والتكنولوجية في الحرب الحديثة . وهذا الكتاب هو ترجمة جهاز المخابرات العامة المصرية للأصل الإنجليزي تحت رقم ١٨/٦٩٩ وقد أصدرته مجلة « التراث الأمريكي » بالاشتراك مع مؤسسة « الصحافة الدولية المتحدة » تحت عنوان : السيف القاطع Swift Sword وكانت مادته هي المعلومات التي قدمها للكاتب الأمريكي قادة إسرائيل .

القيادة العسكرية الاسرائيلية في زحفها الأرضي بالبدء بالهجوم أولا على قطاع غزة ، على أساس أن هذا القطاع مهما كانت قوة دفاعاته فهو عبارة عن شريط يسهل شطره فاتجهت القوات المدرعة الاسرائيلية الى الطرف الغربى من القطاع وقوبلت بمقاومة عنيفة من المدافعين (١) المصريين والفلسطينيين فأصيب الاسرائيليون بخسائر كبيرة في مدرعاتهم خاصة عندما تورطت في حقول الألغام المصرية ، ولذلك بادرت القيادة الاسرائيلية بتغيير خططها وذلك بالدوران حول الجناح المصرى المفتوح الى الجنوب فتقدمت القوات الاسرائيلية بلواءين مدرعين وكتيبتى مظلات وتحركوا خلال الكثبان الرملية ، وللمرة الثانية تعثر تقدمهم بعد أن قوبلوا بمقاومة عنيفة من قوات المشاة الدفاعية المصرية ، ولذلك صرف القائد الاسرائيلى الجنرال « تال » النظر مؤقتا عن القتال في قطاع غزة واتجه الى خان يونس وكانت اضعف الدفاعات المصرية فيها ، وقامت الطائرات الاسرائيلية بالمعاونة الجوية المركزة والتي كانت وقتها قد أتمت بالكامل ضرب القواعد الجوية المصرية فأثقت الموقف (٢) الاسرائيلى الصعب وتمكنت طائرات الفوج الاسرائيلية من اتمام التدمير لخط دفاع خان يونس واستولت القوات المدرعة الاسرائيلية على خان يونس سعت ١٧٠٠ يوم ٥ يونية ١٩٦٧ وكانت جثث القتلى من جنود المظلات الاسرائيليين متناثرة على أرض المعركة ، واستأنفت القوات المدرعة الاسرائيلية تقدمها من قطاع خان يونس الى موقع الشيخ زويد والالتفاف حول رفح .

وقامت قوات اللواء ٦ مشاة المصرى - في تقاطع الطرق ( الماسودة ) - بالقتال العنيف ضد القوات المدرعة الاسرائيلية رغم تقديم العون لها من الطيران الاسرائيلى (٣) ، وازاء ذلك أمر الجنرال تال بترك رفح والانضمام الى قوات اسرائيلية أخرى كانت مشتبكة (٤) مع قوات محصنة ومزودة بالمدفعية جنوب رفح ، وقامت طائرات الفوج الاسرائيلية أيضا بتدمير هذا الموقع وبتركيز ، وفى الساعة ١٩٠٠ مساء ٥ يونية استسلمت القوات المصرية لدى الشيخ زويد بفضل المعاونة الجوية الاسرائيلية وفى غيبة من سلاح الطيران المصرى (٥) الذى لم يظهر له أى وجود وتمكنت القوات الاسرائيلية ليلا من الوصول بالقرب من الحافة الشرقية للعريش ولكن

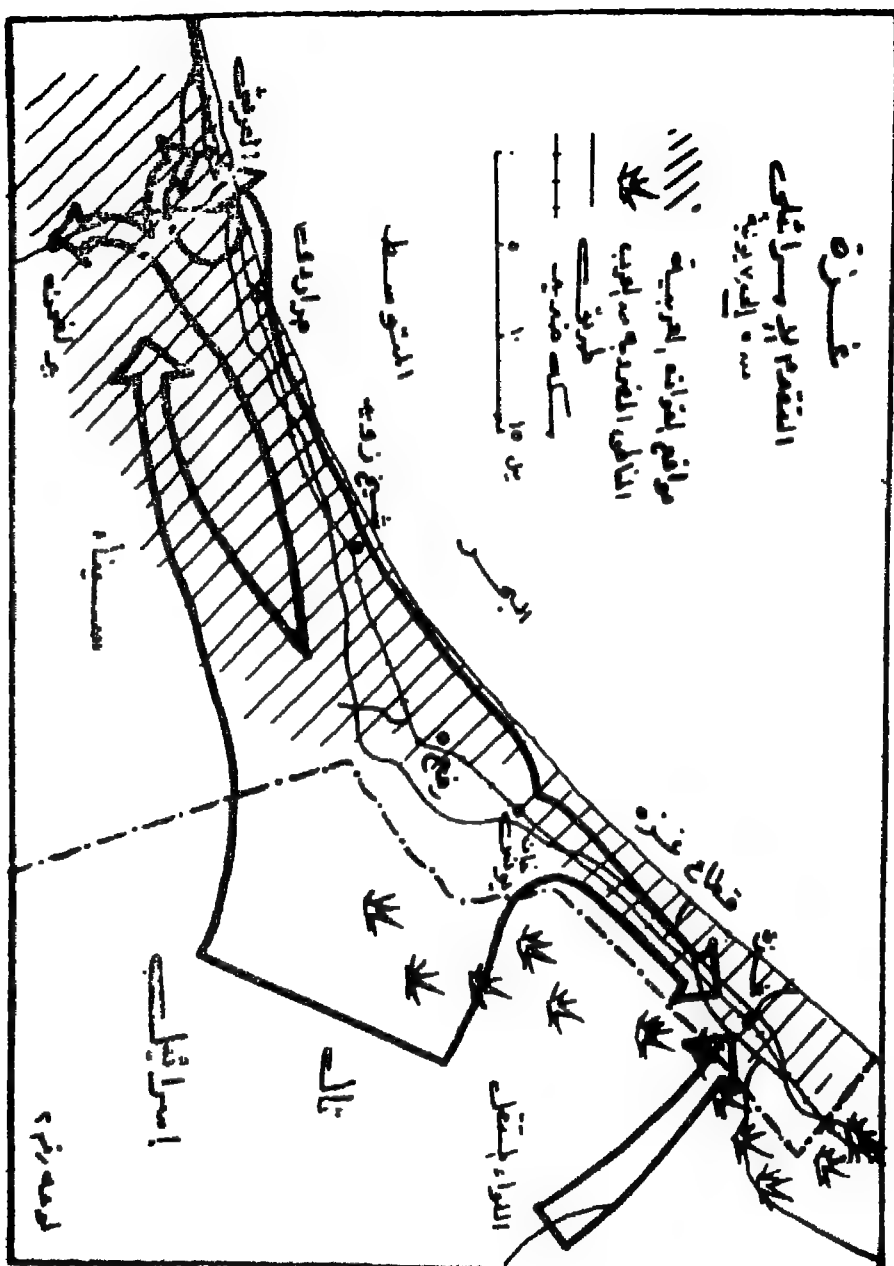
(١) المصدر السابق - ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) المصدر السابق - ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .

(٣) ، (٤) كتاب ( الضربة الخاطفة ) Swift Sword - للكاتب الأمريكى

العسكرى مارشال - ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .

(٥) تاريخ الحرب بين العرب واسرائيل - تأليف فيصل عبد المنعم - ٢١٠ ، ٢١١ .



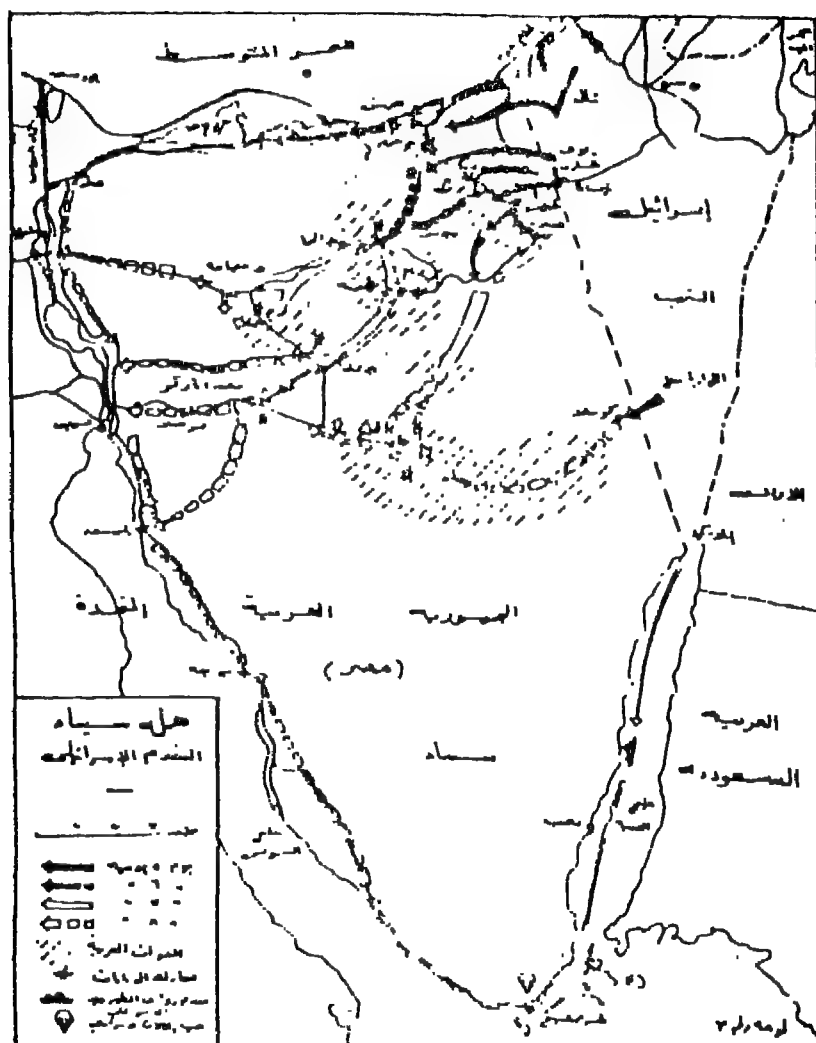
جانبا كبيرا من هذه القوات الاسرائيلية غاصت دبابتها فى الرمال وهى على مشارف مدينة العريش ولم تتمكن من الاستيلاء على المدينة ، وانتهى يوم ٥ يونية والقوات الاسرائيلية متوقفة ليلا على مشارف مدينة العريش وكان موقفها بالغ السوء حيث كانت معظم الدبابات الاسرائيلية مصابة وبدون وقود تقريبا رغم انها كانت تستعد لاستئناف القتال فى صباح اليوم التالى .

وفى نفس يوم ٥ يونية ١٩٦٧ .٠٠ تجمع فى مقر القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية كل من : عبد اللطيف البغدادي وحسن ابراهيم وكمال الدين حسين من الضباط الأحرار وانضم اليهم الرئيس جمال جمال عبد الناصر فى وقت متأخر ، وطلب عبد الناصر من المشير عبد الحكيم حامر أن يطمئنه على قطاع غزة لأنه كان يعتقد أن اسرائيل تعتبر استيلاءها على هذا القطاع هو من أهم أهدافها (١) حتى يمكنها من المساواة به مقابل شرم الشيخ ، وألح عبد الناصر فى سؤاله عن أخبار الجبهة وكان المشير عامر يتهرب من الإجابة على أسئلة الرئيس عبد الناصر ، وبعد فترة من الوقت قدم شمس بدران للرئيس عبد الناصر تقريراً مكتوباً (٢) كان على مكتب المشير عبد الحكيم وقال انه : « خط سير العمليات » ، وأخذ عبد الناصر التقرير وباطلاعه عليه ظهرت على وجهه علامات القلق الشديد ، وفجأة نظر عبد الناصر الى عبد الحكيم وقال له : « ان خان يونس سقطت ومدينة رفح محاصرة والاتصال بها مقطوع وغزة تهاجم » .٠٠ ، وطلب عبد الناصر - قبل أن ينصرف فى آخر الليل - قائلاً : « لابد لنا أن نعرف الموقف على حقيقته لأن على ضوءه سنأخذ قرارنا على الاقتراحات المقدمة الى مجلس الأمن » .٠٠٠

وانتهى مساء يوم ٥ يونية ١٩٦٧ والموقف العسكى المصرى يبشر بمزيد من القلق والتأعب - رغم قوة دفاعاتنا فى سيناء - خاصة بعد الضربة الجوية الاسرائيلية الساحقة التى وجهت للطيران المصرى والتى بدونه ستكون العملية الدفاعية ممكنة ولكنها صعبة اذ لابد من انتهاء المعركة بأفدح الخسائر مع صعوبة وامتنع استعواض الخسائر فى الطيران المصرى سواء من الاتحاد السوفيتى أو من الدول الصديقة .

(١) مذكرات السيد / عبد اللطيف البغدادي - ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٢) مذكرات عبد اللطيف البغدادي - ص ٢٨٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ .



٠٠ وفي ذات صباح يوم ٥ يونية ١٩٦٧ ٠٠ في الساعة ٨١٥ ٠٠ (القطاع الأوسط المصري) ٠٠٠

تحركت قوة اسرائيلية تقدر بفرقة (١) بها لواءان من المشاة ولواء مدرعات وكتيبة دبابات وست كتائب مدفعية متجهة الى ( أم كتاف ) ، ولكن مقدمة (٢) هذه القوة الاسرائيلية خرجت مبكرة واشتبكت مع مركز مراقبة مصرى يحتل موقعا حصينا فى تبة ( أم بسيس ) ولما كانت تعتبر موقعا منعزلا فقد نازلتها القتال وكان ذلك فى الساعة ٧٣٠ قبل بدء القذف الجوى الاسرائيلى الشامل بحوالى ٩٠ دقيقة ، وقد حدث اهمال من المصريين فى نقل أخبار هذا الاشتباك المبكر والذي كان من الممكن أن ينبه المصريين لمقدمات ما هو أخطر وبذلك كان من الممكن تقليل حجم الضربة الأولى وكان من الممكن أيضا اعتبار هذه الواقعة انذارا مبكرا على ضوءه كان فى الامكان اتخاذ احتياطات ضرورية .

وعموما فان هذه القوة الاسرائيلية الرئيسية التى توجهت الى ( أم كتاف ) تعمدت الصمت والتوقف عن القتال واستمرت خارج الحدود المصرية انتظارا لنتيجة الضربة الجوية الأولى ولم تبدأ فى مناوشة (٣) المواقع المصرية أمام أم كتاف الا وقت الظهر - وكان موقع أم كتاف يعتبر أقوى المواقع المصرية فى سيناء والذي كان من الصعب تطويقه وكان به ثلاثة خطوط دفاعية حصينة تحدها الكثبان الرملية العالية من كل جانب والتى تمتد لمسافة تزيد على الميل ، وكان بهذا الموقع أربع كتائب مشاة وست كتائب مدفعية وأكثر من مائة دبابة علاوة على قوات أخرى تحتل مواقع أمامية فى المقدمة وكلها محاطة بنطاق كبير من حقول الألغام وانتشرت قوات اسرائيل أمام وحول موقع أم كتاف على طول خط بير الحسنة - نخل، وحاولت القوة الاسرائيلية الهجوم على بعض المواقع المصرية الحصينة - أمام خطوط دفاع أم كتاف - فأحدثت بها خسائر كبيرة فى الدبابات مما اضطر القوة المصرية للانسحاب منها على اثر ذلك بعد قتال مرير ، وبعد أن تناول الطابور الاسرائيلى إعادة تنظيم صفوفه استأنف القتال سعت ١٥٠٠ وغير خطته بمحاولة تطويق الموقع من اليمين وكان الهجوم هذه المرة بمساعدة طائرات القوجا الاسرائيلية ، ولكن شدة نيران المدافع المصرية المضادة للطائرات جعلت هذه الطائرات والقوات الأرضية الاسرائيلية تعود

(١) كتاب - السيف القاطع - للكاتب العسكرى الأمريكى الجنرال سن ل٠ مارشال

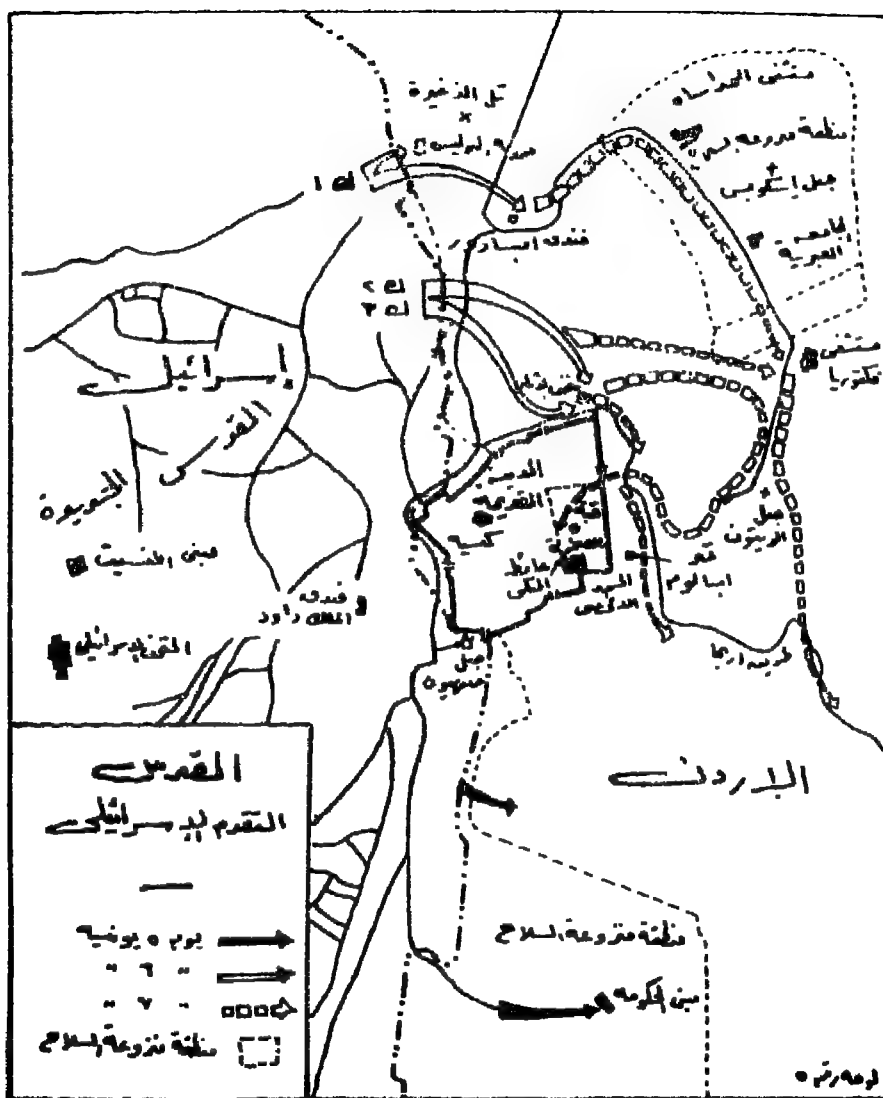
ص ٥٧ • Swift Sword

(٢) كتاب شاهد على حرب ٦٧ - للفريق صلاح الدين الحيدى - ص ١٨٩ •

(٣) كتاب • Swift Sword للكاتب العسكرى الأمريكى الجنرال مارشال -

ص ٥٨ ، ٥٩ •





من حيث أتت وفى طريق انسحابها التفت حول الجبهة المصرية الملقمة وأعدت الاشتباك معها سعت ١٧٣٠ فى منازل أخرى عنيفة (١) مع قوة مصرية أخرى مما أخر تلاقى خمسة طوابير عسكرية اسرائيلية هجومية مشكلة من ثلاثة القطاعات كان من المفروض أن تتلاقى جميعا فى أم كتاف وقامت اسرائيل فى وقت متأخر من ليلة ٥ يونية ١٩٦٧ بتنفيذ خطة جديدة بعد تجميع معظم قواتها من ثلاثة القطاعات الاسرائيلية وبعد فترة راحة قصيرة (٢) وفى سعت ٢٢٤٥ قامت جميع تشكيلات المدفعية الاسرائيلية بضرب مركز ومتواصل على خطوط الدفاع المصرية الثلاثة بسعدل سبعة آلاف طلقة فى ٢٠ عشرين دقيقة وكان عدد كبير من قوات المظلات والمشاة الاسرائيلية قد احتلت الكثبان الرملية بعد نقلها أثناء الليل بالطائرات الهليكوبتر حيث بلغ عددهم ألفين انتشروا فى ثلاث مجموعات كل مجموعة تعمل ضد خط دفاعى مصرى واحد من الجانب فى الوقت الذى توقفت خلاله المدفعية الاسرائيلية طبقا لتوقيت زمنى مع قواتها المظلية وفى ذات الوقت أضاعت الأنوار الكاشفة الاسرائيلية مسرح القتال واستمر القتال المفاجيء يدا بيد لفترة طويلة حيث كان ذلك فى الساعات الأولى من صباح يوم ٦ يونية ١٩٦٧ .

أما فى منطقة شرم الشيخ فى يوم ٥ يونية ١٩٦٧ فلم تتعرض القوات المصرية ودفاعاتها الى أى هجوم (٣) اسرائيل جوى أو أرضى .

#### أما فى الأردن ٠٠ يوم ٥ يونية ١٩٦٧ ٠٠٠

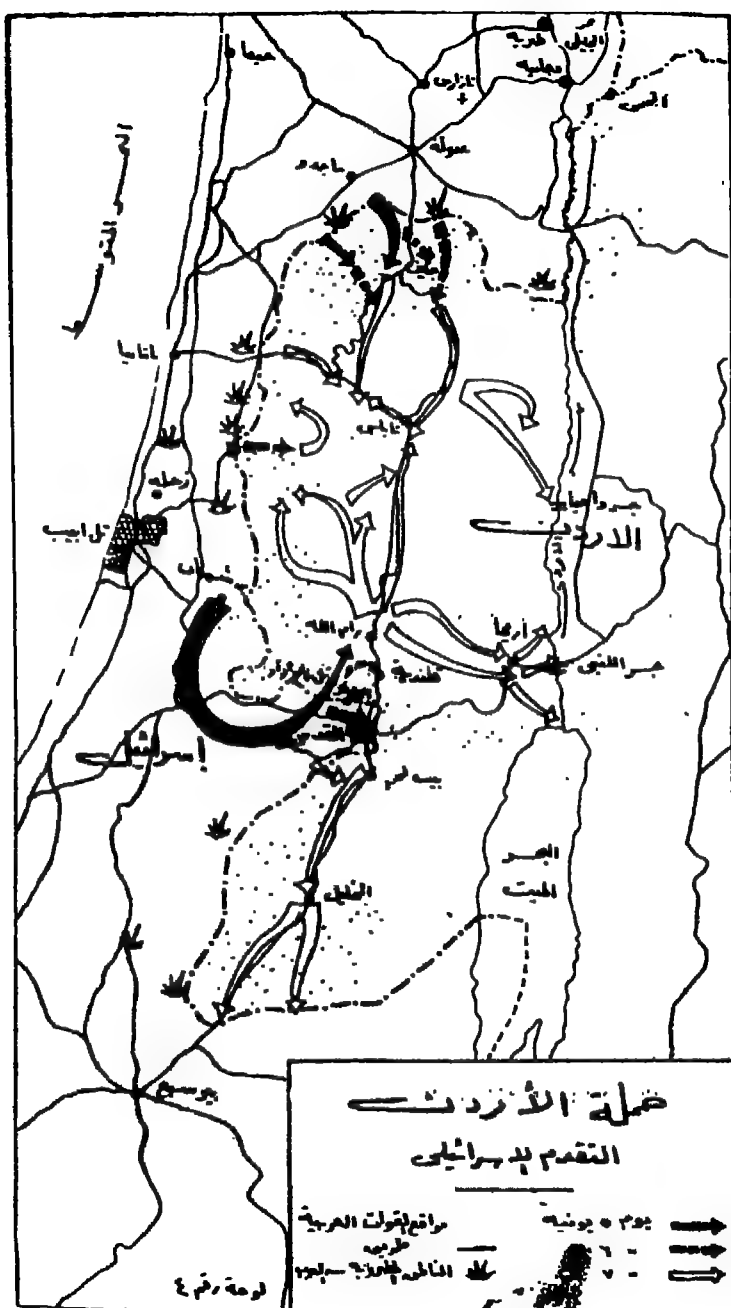
فلم تقم اسرائيل بأى تحرش عسكري على الجبهة الأردنية منذ بدء هجومها الجوى على القواعد الجوية المصرية بل والتزمت الصمت اللاسلكى بالنسبة للأردن الى ما بعد الظهر ووقتها أذاعت عمان أن الأردنيين احتلوا (١) دار الحكومة بالقدس القديمة ، وعندئذ تحركت كتيبة اسرائيلية شرقا لتنتزع هذا المكان من الأردنيين ، وبعد فترة انضم لواء الى القوات المهاجمة وتقدم الى الأردن على جانبى الطريق بين رام الله والقدس وانتهى القتال من أجل دار الحكومة فى الساعة ١٥٣٠ يوم ٥ يونية ١٩٦٧ وكان عدد القتلى الاسرائيليين عشرة ، واستمر الأردنيون فى قصف مدينة القدس الجديدة بالمدافع .

(١) المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٢) كتاب السيف القاطع - للجنرال الأمريكى مارشال - ص ٦٣ .

(٣) « حروب مصر المعاصرة » - لواء / عبد المنعم خليل - ص ٨٤ .

(٤) كتاب السيف القاطع - للجنرال الأمريكى مارشال - ص ٩٥ الى ٩٨ .



وبعد ظهر يوم ٥ يونية حيث كانت سعت ١٣٢٠ تحركت قوات  
اسرائيلية قوامها لواء مدرع في اتجاه القدس وانتشرت قواته على مسافة  
٢٠ ميلا على طول الطريق الجبل ووصلت الى مواقع حاکمة فى المساء  
ثم أعاد اللواء الاسرائيلى المدرع تنظيم نفسه لعملية الهجوم ولكن كان عليه  
أثناء هذه العملية الاستيلاء على حصنين قوين فى « تل اللاسلكى »  
و « رادار هيل » علاوة على تعثره فى حقول الألغام المنتشرة على الطريق  
وبدا الهجوم الاسرائيلى سعت ١٩٣٠ وتمكنت القوات الاسرائيلية من  
الوصول الى أهدافها بعد قتال مرير بخسائر عشرين قتيلًا وثمانين جريحًا  
كما حدثت خسائر أخرى كبيرة فى الأرواح وفى الدبابات أثناء اجتياز  
حقول الألغام ولمدة ثمانى ساعات حيث توقف القتال آخر ليل ٥ يونية  
١٩٦٧ .

#### أما فى سوريا ٠٠ يوم ٥ يونية ١٩٦٧ ٠٠٠

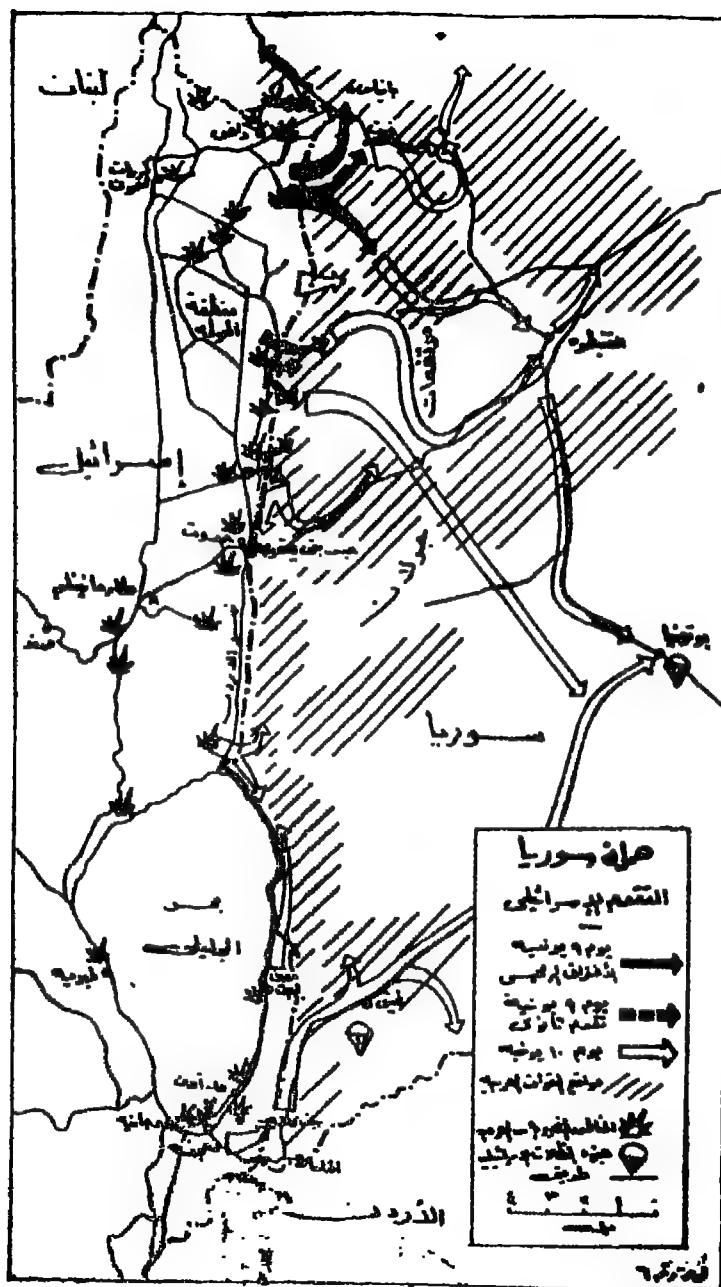
فلم يصدر من الجبهة السورية أى نشاط (١) ضد اسرائيل رغم  
بدء الحرب ضد مصر بالضربة الجوية الشاملة لقواعد الطيران المصرى ورغم  
أن سوريا كانت – مبكرا ومنذ شهر مايو – قد عززت جبهتها المنيعه  
على طول هضبة الجولان – وحددت اسرائيل قواتها اللازمة وقيادتها لهذه  
الجبهة – فأقامت قاعدتها فى الناصرة وكان كل شىء هادئا فى سوريا  
طوال يوم ٥ يونية ١٩٦٧ .

#### ٠٠ فى مجلس الأمن ٠٠ يوم ٥ يونية ١٩٦٧ ٠٠٠

فى هذا اليوم قرر مجلس الأمن ايقاف القتال مع عودة قوات كلا  
الطرفين الى الخطوط – السابقة لتاريخ ٤ يونية ١٩٦٧ ، ولم توافق (٢)  
مصر على أساس أنه حتى لو كانت مصر وافقت فان اسرائيل كانت ستستمر  
فى القتال حتى تحقق أهدافها .

(١) المصدر السابق – ص ١١٣ .

(٢) رأى الرئيس عبد الناصر الذى به للسادة /عبد اللطيف البغدادي وكمال الدين  
حسين وحسن إبراهيم فى مقر القيادة العامة للقوات المسلحة مساء يوم ٨ يونيه ١٩٦٧  
– من مذكرات عبد اللطيف البغدادي – ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ .



## ٠٠ وفى الساعة الثالثة صباح يوم ٦ يونية ١٩٦٧ ٠٠٠

أبلغت جميع القوات الجوية المصرية أن ممراتها الفرعية قد أصلحت وكذلك بعض الممرات الرئيسية وأنه أصبح من الممكن الاقلاع من هذه المطارات ، وقام سرب الشهيد مدحت المليجى بضرب بعض مطارات اسرائيل كما قامت الطائرات السوخوى - التى تم تركيبها يوم ٥ يونية - بالاشتراك فى المعارك الأرضية للقوات المصرية فى بعض مناطق سيناء وقامت بعض هذه الطائرات بضرب القوات الاسرائيلية المتقدمة الى القناة بين بئر العبد ورمانة كطلب القيادة العليا وكانت الخسائر فى الطائرات المصرية حتى عروب يوم ٥ يونية حوالى ٧٠٪ (١) فقط ، ورغم التحسن فى الموقف العسكرى عموما فقد فوجئت القوات الجوية وقوات الدفاع الجوى المصريين فى مساء يوم ٥ يونية ١٩٦٧ بصدر الأمر المفاجيء لهما بالانسحاب - بما فى ذلك ترك المعدات والعتاد الضخم والأسلحة الثقيلة .

## ٠٠ وفى صباح يوم ٦ يونية ١٩٦٧ ٠٠ فى القطاع الشمالى ٠٠٠

وأمام غزة ، كانت القوات الاسرائيلية أثناء الليل متوقفة (٢) عن القتال بعد أن انضم لها لواءان اسرائيليان من القوات التى احتلت قطاع خان يونس - أحدهما التف حول قطاع غزة من الغرب والآخر استعد للهجوم على المدينة من الشرق - وفى الصباح طبقت كل هذه القوات - بعد أن انضمت اليها قوة محمولة على عربات نصف مجنزرة - واشتبكت فى قتال عنيف مع الفرقة العشرين الفلسطينية ، ولم تتمكن القوات الاسرائيلية طوال نهار يوم ٦ يونية ١٩٦٧ من الاستيلاء على قطاع غزة .

## فى صباح يوم ٦ يونية سنة ١٩٦٧ ( فى القطاع الشمالى )

كانت قوات الجنرال تال فى مساء ٥ يونيو (٣) سنة ١٩٦٧ فى موقف سيئ على مشارف العريش بعد الاصابات التى أصيب بها فكانت جميع دباباته قد أصيبت وخالية تقريبا من الوقود ( ٧٠ قتيلا وعطل ٦ دبابات وقتل ٣٥ من قادة دباباته وقتل قائد الكتيبة المدرعة بطلقة من قناص مصرى وأصيب ثلاثة من قادة السرايا ) وكاد الخطر يقضى تماما

(١) اعترافات حرب يونية ١٩٦٧ للفريق / صدقى محمود - تجميع الأستاذ / سليمان

مظهر - ص ١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) الضربة الخاطفة Swift Sword - للجنرال س.ل.١٠ مارشال - ص ٥١ ،

٥٣ .

(٣) تاريخ الحرب بين العرب واسرائيل ، تأليف فيصل عبد النعم ،

ص ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ .

على قوات جنرال تال لولا تدخل الطيران الاسرائيلى فى هذا الوقت  
العصيب •

وأثناء ظلام ليل ٥ يونيو وفى بئر جرادة أمام العريش تعرضت  
قوات الجنرال تال المبعثرة على مشارف العريش لهجمات المصريين من كل  
جانب واستعان تال بكتيبة مشاة ميكانيكية من قوات رفع ووصلت  
الكتيبة فى منتصف الليل وقامت بهجوم على الموقع المصرى ودارت معركة  
عنيفة على ضوء القنابل والصواريخ المصرية واستخدم فى هذه المعركة  
البريرة السلاح الأبيض وفى النهاية أصيب (١) المصريون باجهااد وأمكن  
لقوات تال فى الساعة الثالثة من فجر يوم ٦ يونيو فتح ثغرة فى  
خطوط دفاع المصريين اندفعت فيها بقية مجموعة ( تال المدرعة فى اتجاه  
العريش حيث تم (٢) احتلال مطار العريش الحربى فى الرابعة من صباح  
يوم ٦ بعد معركة مريرة بين الدبابات المصرية والدبابات الاسرائيلية ودمر  
قطار مصرى محمل بالنخائر وقد قام الطيران الاسرائيلى المسبتر على الجو  
بالمعاونة التى أنقذت قوات الجنرال تال وبفضل المعاونة الجوية استأنفت  
القوات الاسرائيلية القتال فى العريش نفسها وانتهى بقتال المنازل ومقاومة  
المصريين من بيت الى بيت الساعة العاشرة صباحا وبعد ذلك مباشرة قامت  
من العريش قوتان اسرايلينان فى اتجاهين ومعهما بعض المدرعات واتجه  
أحد الطابورين الى الغرب على الطريق الساحلى واصطدمت هذه القوة مع  
قوة من الدبابات المصرية على بعد ٣٠ ميلا غرب العريش واستمر القتال  
هناك الى ما بعد الظهر • وكان القتال حتى هذا الوقت قد استوقف مرة  
أخرى حول رفع وخان يونس واستمرت غزة صامدة وتقاوم بشدة وبكل  
كفاءة •

أما الطابور الآخر بقيادة الجنرال شارون فقد اتجه الى أبو عجيلة  
بفرض الاستيلاء (٣) على مواقعها الحصينة المتمركزة فى أم كتاف  
والتحكمة على تقاطع الطرق حتى يمكن فتح الطريق مباشرة الى مدينة  
الاسماعيلية • وعندما وصلت قوات شارون الى أبو عجيلة كانت قوة من  
المهندسين الاسرايليين قد قامت بتطهير حقول الألغام منذ الصباح أمام  
أم كتاف تمهيدا لفتح ثغرة أمام المدرعات الاسرائيلية • ونظرا للتعزيزات  
المصرية بالمدرعات والمدفعية المضادة التى أرسلتها القيادة المصرية الى هذا

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٢١٧ •

(٢) كتاب الضربة الخاطفة Swift Sword للجنرال مارشال ، ص ٥٢ ، ٥٤ •

(٣) نفس المصدر السابق ص ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، علما بأن المصدر للمؤلف هو القوات

القطاع فقد أصيبت قوات اسرائيل بخسائر فادحة في المدرعات الاسرائيلية وقام الجنرال شارون باسقاط (١) مجموعتين من المظليين بواسطة طائرات الهليكوبتر في التلال الرملية على جنب الدفاع المصري والذي كان يعتمد على هذه التلال كمانع طبيعي ولم يكن (٢) به أى قوات مصرية وأمكن للقوات الاسرائيلية المظلية أن تفاجيء وتقتحم الموقع المصري من الجنب وكان معظمها وقت الراحة وبادرت القوات المصرية بهذا الموقع من الانسحاب الى موقع مصرية آخر كان باقيا وبه قوة سليمة من الدبابات وقادرة على القتال ( حوالى ٦٠ دبابة ) ودارت معركة عنيفة بين الدبابات أمام هذا الموقع ولكن القوات المصرية بدباباتها صمدت أمام الهجوم الاسرائيلي واستمرت صامدة حتى يوم ١٩٦٧/٦/٧ وصباح يوم ١٩٦٧/٦/٨ وكبدت الاسرائيليين خسائر كبيرة في المدرعات والأفراد .

وبسقوط أم كثاف تدهورت معنويات القوات المصرية وانتهزت القوات الاسرائيلية هذه الظروف وقامت بعملية تطهير فكانت تسابق القوات المصرية المنسحبة حتى يمكن الوصول مبكرا الى خط الممرات بغرض الاطباق على فلول وجموع القوات المصرية المنسحبة وفي نفس الوقت بدأت قوات الجنرال ابراهام (٣) بوف قائد القطاع الجنوبي الاسرائيلي بالتجمع والتقدم في القطاع الجنوبي .

#### وفي يوم ١٩٦٧/٦/٦

قامت القوات الاسرائيلية بالوصول الى القسيمة عند ظهر يوم ١٩٦٧/٦/٦ واشتركت الطائرات مع المدرعات الاسرائيلية في محاولة فتح ثغرة بين الخطوط المصرية الحصينة في القسيمة واستمرت المقاومة المصرية طول النهار ولكن استمرار الهجوم الجوى المركز في غيبة من السلاح الجوى أضعف من هذه المقاومة .

#### وفي يوم ٦ يونيو سنة ١٩٦٧ أيضا :

في شرم الشيخ لم تتعرض القوات المصرية بها الى أى هجوم اسرائيلي جوى أو أرضى وقبل الغروب وصلت تعليمات من القيادة العامة بالقاهرة (٤)

(١) تاريخ الحرب بين العرب واسرائيل ، تأليف فيصل عبد المنعم ، ص ٢١٧ .

(٢) كتاب الضربة الخاطفة Swift Sword للكاتب العسكري الامريكى مارشال ص ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ .

(٣) كتاب تاريخ الحرب بين العرب واسرائيل تأليف فيصل عبد المنعم ، ص ٢١٩ .

(٤) حروب مصر المعاصرة ، لواء عبد المنعم خليل ، ص ٨٥ ، ٨٦ .



الى قائد شرم الشيخ بالرجوع بقواته الى غرب القناة على مرحلتين الأولى الى الطور ثم منها الى غرب القناة كمرحلة ثانية وبدأت القوات تستعد للانسحاب ليلا ثم نسف مخازن المفرقات والدخائر والألغام والتي كانت مكدسة في الجبال .

## في الأردن

في سعت ٢٠٠ يوم الثلاثاء ١٩٦٧/٦/٦

استأنفت القوات الاسرائيلية تقدمها (١) وفي تسع ساعات لم تستطع دبابات القوات الاسرائيلية التقدم أكثر من ميلين وتعطل عدد كبير منها واشتبك الطابور أثناء تقدمه في قتال مع قوات كانت تحتل موقع الشيخ عبد العزيز واستأنف الطابور تقدمه شرقا الى النبي صمويل . وتقدم طابور آخر (٢) سعت ٤٠٠ يوم ١٩٦٧/٦/٦ واجتاز الطريق بين رام الله والقدس وانضم اليه طابور آخر تقدم من بيت كيكا ومعه العربات المدرعة المسلحة بمدافع ٩٠ مم وقام الجميع بالهجوم على تل الفل .

واشتبكت مع قوات أردنية مدرعة ومشاة وانتهت الموقعة في سعت ٨٠٠ بانسحاب الأردنيين واحتل الجيش الاسرائيلي تل الفل سعت ٨٣٠ وفي سعت ٩٠٠ تقدمت هذه القوات مرة أخرى لتنضم الى باقي القوات الاسرائيلية حول شمال القدس وفي طريق تقدمه اشتبكت مع موقعين أردنيين محصنين أحدهما بجوار مدينة صوافات (٣) والآخر بالقرب من جبل ( سكونس ) وذلك بفضل قوة مدرعته المتعاونة مع السلاح الجوي الاسرائيلي وانسحبت القوات الأردنية منها بعد قتال عنيف لمدة ساعتين فأصبحت الآن أمامه قرية صوافات فاقتحمها وبعد مدة وجيزة أصبحت مقدمة هذا اللواء المدرع على مشارف القدس ودخلتها سعت ١٤٠٠ يوم ١٩٦٧/٦/٦ ثم قام هذا اللواء المدرع بالدوران واستولى على رام الله وقام قول آخر بالتوجه في نفس الوقت الى اللطرون وانضم اليه قوات أخرى اسرائيلية وأثناء التقدم والقتال قابلتهم طلقات القناصة الأردنيين من النوافذ ومن فوق الأسطح وبالرشاشات من سلسلة الهضاب المرتفعة واستمر الاشتباك طول الليل وتوقف القتال قبل الفجر .

(١) المبدع السابق ، ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ .

Swift Sword Bring Jen Marchal

(٢) اصطلاح عسكري عن الساعة ، .

(٣) حروب مصر المعاصرة - لواء عبد المنعم خليل ، ص ١٠٢ .

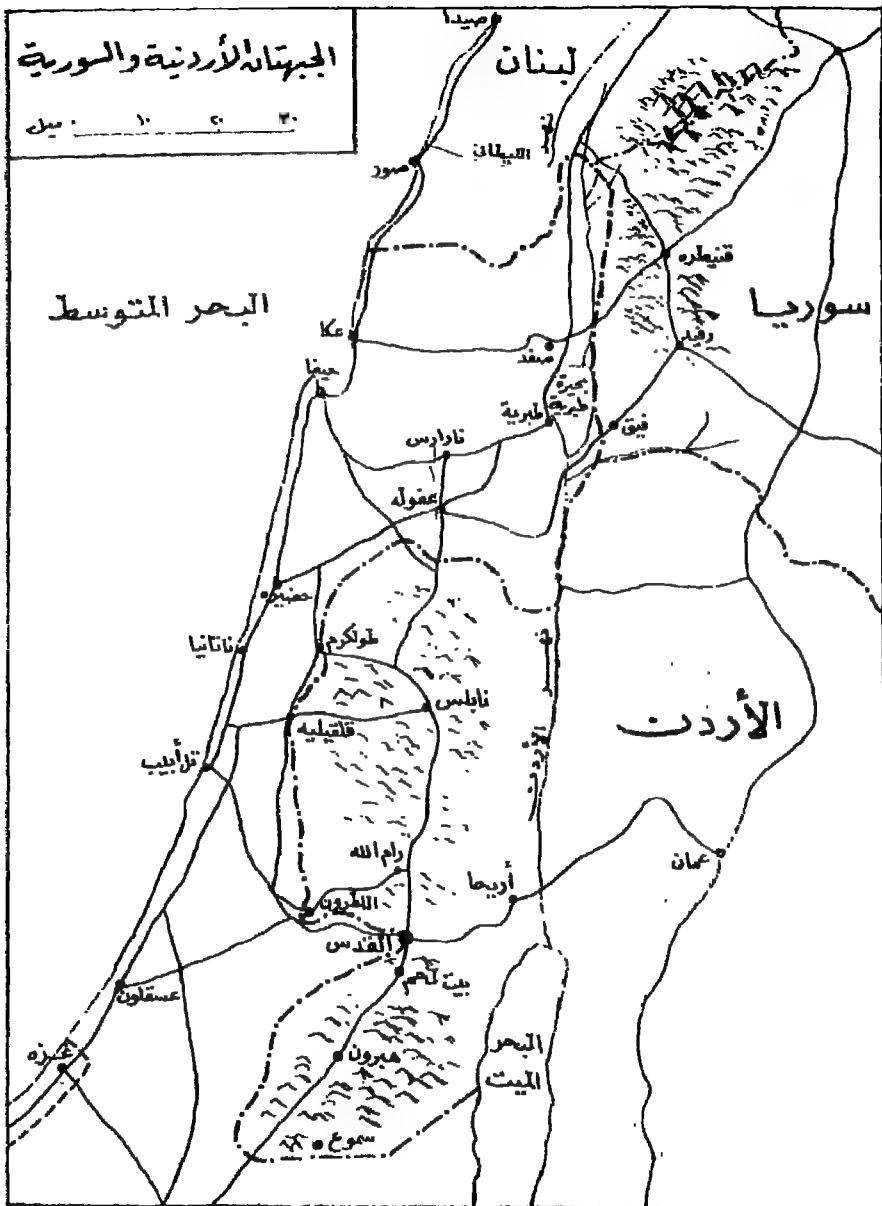
## حكومة الأردن وقرار مجلس الأمن بإيقاف القتال

فى يوم ٦ يونيو سنة ١٩٦٧ اتصل الملك حسين بالرئيس عبد الناصر ليستطلع رأيه فيما يفعله ازاء الضغط العسكرى الاسرائيلى فى الضفة الغربية بما يؤكد على الانهيار وقد نصحه الرئيس عبد الناصر بقبول وقف اطلاق النار حتى يمكن ايقاف التقدم الاسرائيلى قبل أن يتوغل فى الضفة الغربية وكانت الولايات المتحدة فى نفس الوقت تطلب من الملك حسين أن يعلن فوراً قبوله لقرار وقف اطلاق النار الصادر عن مجلس الأمن بصرف النظر حتى ولو كان لا يتضمن بنداً ينص على انسحاب القوات المتحاربة الى المواقع التى كانت فيها عند بدأ القتال .

وفى مساء يوم ٦ يونيو سنة ١٩٦٧ أعلنت الأردن قبولها وقف اطلاق النار وصدرت التعليمات الى المندوب الأردنى فى نيويورك بأن يعلن هذا القرار فى مجلس الأمن وأذاعه فى مؤتمر صحفى كما أن اذاعة عمان أخذت تكرر خبر القبول كل نصف ساعة ولكن الجيش الاسرائيلى استمر فى عملياته العسكرية فى الأردن بكل شدة بهدف تحقيق الدمار الكامل بالجيش الأردنى . ونادى السكرتير العام صباح يوم ٧ يونيو اسرائيل بضرورة الاستجابة لقرار الأردن بقبول وقف اطلاق النار بعد أن أبلغ الحكومة الاسرائيلية بتأكيد قرار الحكومة الأردنية بوقف اطلاق النار من ناحيتها وقامت اسرائيل بالتحدى للأمم المتحدة باحتلال مقر لجنة الهدنة الاسرائيلية الأردنية التابعة للأمم المتحدة ثم كان التحدى السافر من اسرائيل لقرارات الأمم المتحدة بأن قام وزير خارجية اسرائيل وكان وقتها فى الولايات المتحدة وأعلن فى مجلس الأمن أن الحكومة الأردنية قبلت وقف اطلاق النار ولكن الحكومة المصرية لم تقبل هذا القرار حتى هذا الوقت علماً بأن البلدين لهما قيادة عسكرية موحدة ولذلك لا يمكن فصل القبول الأردنى عن الرفض المصرى لوقف اطلاق النار وبذلك كان الجيش الأردنى سلبياً ازاء التقدم والزحف المسلح الاسرائيلى والذي تمكن بذلك من التهام الضفة الغربية فى أسرع وقت .

## فى سوريا يوم ١٩٦٧/٦/٦ :

كانت جبهة الجولان هى أقوى الحصون المواجهة لاسرائيل وكان لسوريا بها ثلاثة ألوية ومعهم (١) كتيبة من المدرعات لكل لواء ولواء آخران كاحتياط وكانت اسرائيل لا تحتفظ فى المواجهة السورية الا بالقوات الكافية للدفاع فقط فى فترة عملياتها مع مصر والأردن .



ومنذ سعت ٥٤٠ يوم ٦/٦ قامت القوات (١) السورية بقذف مستمر لعتمر مستعمرات في الوادي الاسرائيلي واندفعت بعهد ساعة من قذف المدفعية السوري سريتان من الدبابات السورية وكتيبة مشاة في هجوم ضد مستعمرة ( دان ) الاسرائيلية في قاع الوادي وصدت القوات الدفاعية الاسرائيلية هذا الهجوم وقامت القوة الجوية الاسرائيلية بدعم المدافعين الأرضيين وحاول الطيران الاسرائيلي ضرب مواقع هضبة الجولان ولكن ضربه كان غير مؤثر وبخاصة أنها كانت مواقع مقامة على قمم بازلتية صلبة رعاودت القوات السورية هذا الهجوم مرتين أخريين ولكنها ارتدت بفضل تدخل الطيران الاسرائيلي في كل مرة وكانت القوات الرئيسية الهجومية الاسرائيلية المتوافر لها أحسن الدبابات تستخدم وقتها ضد مصر في سيناء . واستمر القذف السوري بالقنابل للمستعمرات المنتشرة في الوادي طوال يوم ٦ يونيو وازاء ذلك اضطرت اسرائيل في آخر نهار ٦/٦/١٩٦٧ الى استبعاد لواءين ممن كانوا يقاتلون في الأردن لتعزيز دفاعاتهم المواجهة لهضبة الجولان .

#### تعديل في قرار مجلس الأمن :

بعد أن تدهور الموقف المصري في سيناء يوم ٦ يونيو وبعد أن تعذر حصول مصر بصفة عاجلة على طائرات من الاتحاد السوفيتي لامكان استعادة الموقف ، طلب المشير عبد الحكيم عامر من السفير السوفيتي بالقاهرة بمحاولة قيام الاتحاد السوفيتي من خلال مجلس الأمن لاصدار (٢) قرار بإيقاف القتال وعودة قوات كل بلد الى مواقعها السابقة لتاريخ ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ على أن توافق مصر على توفير الملاحة في مضائق تيران وعاد السفير السوفيتي الى المشير عامر وأبلغه أن قرار مجلس الأمن سيكون « إيقاف القتال فقط » على أن تبقى القوات المتحاربة في الأماكن التي وصلت اليها وقت تنفيذ القرار ، ولم توافق مصر على هذا القرار وفي نفس الوقت لم تعلن رفضه ويرجع علم مساندة الاتحاد السوفيتي لطلب مصر لخوف روسيا من التشدد الأمريكي .

#### قرار انسحاب القوات من سيناء :

مساء يوم ٦/٦/١٩٦٧ بعد أن بلغت معلومات تعديل قرار مجلس الأمن للقيادة السياسية وبعد أن اتضح للقيادة السياسية المصرية أن الموقف أصبح في صالح اسرائيل اتخذ الرئيس عبد الناصر قرار انسحاب

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١١٢ ، ١١٤ .

(٢) مذكرات عبد اللطيف بن دادى ، ص ٢٨٨ الى ٢٩٢ .

القوات المصرية من سيناء وقام المسير (١) عبد الحكيم عامر بإصدار أوامر الانسحاب .

وكانت هذه الأوامر تقضى بالانسحاب ليلا ومحاولة الوصول الى غرب القناة قبل طلوع النهار وترك الأسلحة الثقيلة والاكتفاء بالخفيفة منها وتدمير كل ما يمكن تدميره من معدات ثقيلة ومخازن الوقود وخلافه وأن تسير القوات المنسحبة في مجموعات صغيرة .

يوم ٧ يونيو سنة ١٩٦٧ ( في سيناء ) :

بعد أن اشتبكت القوات الاسرائيلية (٢) مع المواقع المصرية غرب العريش طوال نهار وليل ١٩٦٧/٦/٦ اندفعت بعده ذلك مباشرة ووصلت في صباح ١٩٦٧/٦/٧ الى قناة السويس وفي نفس الوقت استمر القتال على طول الطرف الغربى من قطاع غزة وحول رفح وخان يونس وكلها كانت «واقع لم يتم تطهيرها واستخدم القناصة العام الاسرائيلي جافيتش لواء المستقل لهذا الغرض وتمكن بهذا من الاستيلاء مرة أخرى على خان يونس وقام بهذا اللواء أيضا بالهجوم على غزة وبعد قتال عنيف مع الفلسطينيين وبمعاونة مكثفة من الطيران الاسرائيلي استولى على غزة سعت ١٢٠٠ يوم الأربعاء ١٩٦٧/٦/٧ وتكبد حوالى ستين قتيلًا وأكثر من مائتى جريح حسب مصادره التى أملاها على الكاتب الأمريكى مارشال .

في يوم ١٩٦٧/٦/٧ :

اشتبكت قوات مصر في جبل لبنى (٣) مع لواء اسرائيلي وكذلك القوات المصرية الموجودة عند بئر الحمة أمام القنطرة وموقع كوبرى الفردان فكانت تقاتلان معركتهما الأخيرة مع قوات اسرائيل المتقدمة على الشريط الساحلى وكانت هذه المعركة عبارة عن مذبحه شنتها اسرائيل بطائراتها المستخدمة لقنابل النابالم الحارقة ضد القوات المتجمعة والمنسحبة من سيناء في معبر القنطرة وعند كوبرى الفردان أما القوات المصرية التى كانت لا تزال بالقاعدة الجوية فى جفجافة فقد اصطدمت فى قتال عنيف مع لواء اسرائيلي آخر مدرع واشتركت مع القوات المصرية فى هذه المعركة ٤ طائرات ميج تمكنت من احداث خسائر كبيرة باللواء الاسرائيلي المدرع

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) كتاب Swift Sword ، ص ٥٢ . ٥٣ للكاتب الأمريكى مارشال .

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ٥٢ ، ٥٤ .



ولما كانت القوات المصرية فى حالة انسحاب فقد طاردها فلول الطابور الاسرائيلى المدرع طول النهار ٦/٧ وأثناء الليل (١) وتمكنت القوات المصرية المنسحبة من تدمير بعض دبابات القوات الاسرائيلية حتى أثناء الانسحاب كما اشتبكت باقى القوات المصرية التى كانت تستعد للانسحاب على جانبى طريق تقدم اللواء الاسرائيلى المدرع وساعدت كلها فى تعطيل تقدم قوات اسرائيل التى كانت تسرع متجهة الى القناة .

#### أما القوات الاسرائيلية :

التي كان منخصصا لها القطاع الجنوبي من سيناء بقيادة الجنرال ابراهيم بوف فقد انضمت لها كل القوات الاسرائيلية الخفيفة الحركة والمدربة بعد سحبها من المواقع التى استولى عليها الاسرائيليون وبعد قيام القوات المصرية فى سيناء بتنفيذ أوامر الانسحاب من سيناء وقامت كل هذه القوات بدخول شرم الشيخ بدون قتال تقريبا .

ثم قامت القيادة الاسرائيلية بدفع (٢) جزء من تلك القوة بطائرات هيلكوبتر الى الطور ومنها تابعت باقى القوات التقدم شمالا حتى استولت على أبو زينة ثم انضمت الى القوات الاسرائيلية القادمة من رأس سدر فى الشمال .

#### السباق نحو الممرات :

نجمت القوات الاسرائيلية (٣) بطوايرها الثلاثة الشمالية والوسط والجنوبية فى تحقيق أهدافها وبفضل استغلالها الأمتل لقوة سلاحها الجوى المهيمن ولسوء استخدام القيادة المصرية لأصول القيادة فى التعامل مع قوات العدو يتميز بالهيمنة الجوية ، وبالتسرع فى إصدار أوامر الانسحاب ولذلك تمكنت القوات الاسرائيلية من ازاحة القوات المصرية المدافعة من مواقعها الحصينة بالهجوم بشعبه الثلاث .

لذلك فقد قامت طلائع المجموعات الاسرائيلية الثلاث ( شال - شبارون - بوف ) بالاسراع لاجتلال خط المضائق الحاكم رمانه - الجدى - متلا ) والذي يبعد عن قناة السويس ما بين ٣٥ - ٦٠ كيلو مترا وذلك لقطع خط الرجعة على انسحاب الجيش المصرى الى قاعدته فى الدلتا وادى

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(٢) تاريخ الحرب بين العرب واسرائيل ، تأليف فيصل عبد المنعم ، ص ٢١٩ .

(٣) تاريخ الحرب بين العرب واسرائيل تأليف فيصل عبد المنعم ، ص ٢١١ ، ٢١٩ .  
٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ الى ٢٢٦ .

النيل وتعرضت القوات المصرية المنسحبة في اتجاه الغرب على المحاور الثلاثة للقصف الجوي الاسرائيلي المركز طول فترة تحركها - وأثناء ذلك كانت القوات الاسرائيلية المدرعة في سباق محموم للوصول الى الممرات قبل أن تصل اليها القوات المصرية لاماكان الاجهاز عليها . أما المصريون فكانوا يعتبرون وصولهم الى الممرات قبل الاسرائيليين هو تحقيق الافلات من الضربة الحاسمة التي يعدها الاسرائيليون لهم .

في يوم ١٩٦٧/٦/٧ :

استمرت القوات الجوية المصرية (١) بما تبقى لديها من طائرات في تلبية طلبات القيادة العامة في مساعدة القوات المنسحبة بضرب القوات الاسرائيلية المطاردة ويعنف . وفي مساء هذا اليوم فقط علم قائد القوات الجوية الفريق صدقي محمود بقرار الانسحاب الذي صدر مساء يوم ١٩٦٧/٦/٦ واستعدت الطائرات المصرية المتوفرة لتغطية انسحاب الفرقة الرابعة المدرعة وقامت بنجاح بتغطية هذا الانسحاب ودون خسائر حتى عبرت الى غرب القناة .

#### قرار عودة القوات المنسحبة :

في آخر يوم ١٩٦٧/٦/٧ أصدر (٢) المشير عبد الحكيم عامر قرارا بأن تعود كل القوات المصرية المنسحبة وتتخذ موقعا دفاعيا لها في المنطقة المحصورة بين بئر الجفجافة وبئر جبل الحسن لمقاومة القوات الاسرائيلية المتقدمة داخل سيناء وكانت هناك فرقة مشاة كاملة في هذه المنطقة وأصدرت الأوامر للفرقة الرابعة المدرعة التي كانت قد عبرت القناة الى الضفة الغربية بنجاح تام وبدون خسائر بقرار الانسحاب الصادر ١٩٦٧/٦/٦ وذلك بالعودة مرة أخرى الى سيناء حتى يمكن استخدامها كقوة ضاربة وذلك رغم صعوبة العبور مرة أخرى شرقا أثناء عملية الانسحاب غربا تحت ظروف القصف الجوي الاسرائيلي المسيطر على جو القتال .

وقامت قوات اسرائيل وطيرانها المسيطر على ساحة القتال بشراسة أثناء عملية عبور الفرقة الرابعة المدرعة عائدة من غرب القناة الى شرقها وقام الطيران الاسرائيلي بعملية شبة اباداة لقوات الفرقة الرابعة المصرية المدرعة في منطقة العبور وكانت الخسائر فادحة . والى هذا الوقت في

(١) اعترافات قادة حرب يونيو سنة ١٩٦٧ ، جميع الاستاذ سليمان مظهر ، ص ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٥٢ .

(٢) مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، جزء ٢ ، ص ٢١٩ .



مساء يوم ١٩٦٧/٦/٧ لم تكن مصر قد أعلنت موافقتها على قرار مجلس الأمن المعدل كما لم تعلن رفضها له رغم موافقة كل من سوريا والعراق والجزائر والكويت والأردن على هذا القرار المعدل .

#### في منطقة الطور يوم ١٩٦٧/٦/٧ :

بدأ القصف الجوي الاسرائيلي (١) في الطور على القوات المصرية المنسحبة من شرم الشيخ عند وصولها الطور باستخدام النابالم والقنابل الحارقة والصواريخ من الساعة الثانية ظهرا حتى آخر ضوء يوم ١٩٦٧/٦/٧ وكانت الخسائر قليلة في الأفراد ولكنها كثيرة في المعدات والتي كانت على طريق الطور أو زينة .

#### ويوم ١٩٦٧/٩/٧ في منطقة شرم الشيخ :

تحركت القوة البحرية الاسرائيلية يوم ٧ يونيو ووصلت الى الساحل المصري تجاه جزيرة تيران ولم يكن بالمنطقة قوات مصرية. ونزلت القوة الاسرائيلية الى الشاطئ تجاه شرم الشيخ ورفع البحارة العلم الاسرائيلي على سارية الأعلام في القاعدة البحرية في شرم الشيخ وفي نفس الوقت وصلت وحملت المظلات الاسرائيلية جوا الى شرم الشيخ وكانت خالية من القوات المصرية وهبطت في مطار شرم الشيخ ثم تقدموا بالطريق البري الى الطور مساء يوم ٧ يونيو ليلة ٧ ، ١٩٦٧/٦/٨ .

#### أما في الأردن في يوم ٧ يونيو سنة ١٩٦٧ :

منذ سعت ٥٠٠ يوم ٧ يونيو (٢) صدرت الأوامر بأن تتحرك القوات الاسرائيلية بأسرع ما يمكن للاستيلاء على المدينة القديمة قبل أن يصدر القرار المنتظر بوقف اطلاق النار . وفي الساعة ٨٣٠ أنزلت القوة الجوية الاسرائيلية ضربة قاتلة على الهدف الرئيسي بالأردن .

وفي الساعة ٩٠٠ استولت قوات اسرائيل على (٣) ( ايزارية ) وفي الساعة ٩٤٥ اخترقت بوابة سان ستيفن ( بوابة الأسد ) وبعد عشر دقائق وصلت هذه القوات الى قبة الصخرة .

(١) حروب مصر المعاصرة ، لواء عبد المنعم خليل ، ص ٨٨ .

(٢) حروب مصر المعاصرة ، لواء عبد المنعم خليل ، ص ١١١ ، ١١٢ .

(٣) كتاب الحرب الخاطفة Swift Sword للكتائب الامريكي مارشال ، ص ١١١ ،

وفى الساعة ١٠١٠، استولت القوات على حاجط المبكى أما لواء القدس الاسرائيلى فقد تقدم على المنطقة الممتدة من جبل صهيون الى الشرق واستولى على تبة أوجستا فكتوريا ثم على مواقع جبل السكوبس .

وفى الساعة ١٠٣٠ استولت احدى الكتائب الاسرائيلية على منطقة مسجد عمر وبعد الظهر بقليل كانت القدس القديمة قد سلمت وفى نفس اليوم سعة ٢٠٠ اتجه لواء اسرائيلى مدرع الى نابلس بهدف الاستيلاء على الأرض (١) المرتفعة وسد الطريقين المؤديين الى وادى الأردن والتفت القوات الاسرائيلية حول المدينة واستمرت نابلس تقاوم الى أن هاجمها الطيران الاسرائيلى وظلت مشتعلة من الساعة ١٠٠ الى الساعة ١٦٠٠ يوم ١٩٦٧/٧/٦ والى أن انتهت المعركة .

وفى الساعة ١٦٠٠ اتجه لواء اسرائيلى آخر الى بيت لحم واستولى عليها وبذلك سقطت الضفة الغربية للأردن بالكامل قبل غروب شمس يوم ٧ يونيو سنة ١٩٦٧ .

يوم ٨ يونيو سنة ١٩٦٧ ( فى سيناء ) ( ٢ ) :

استمر القتال فى مواقع أم كتاف ( أم قطف ) طوال ليل ١٩٦٧/٦/٧ حتى صباح يوم ٨ يونيو سنة ١٩٦٧ . وقام جزء من القوات الاسرائيلية تعاونهم الطائرات بمطاردة المصريين المنسحبين فى الصباح حتى وصلت القوات المصرية تقريبا الى التمد ونخل وهناك حدثت مذبحة استخدمت فيها قنابل النابالم الحارقة وبكثافة ولم ينته القتال الا قبل غروب شمس يوم يونيو سنة ٦٧ واشترك فى ادارة المعركة أم كتاف جميع قادة اسرائيل الكبار وهم القائد العام الاسرائيلى جافينتش والجنرال تال قائد القطاع الشمالى بالاضافة الى قائد القطاع الأوسط الجنرال أديل شارون نظرا لأن اسرائيل كانت تعتبر أم كتاف من أكبر الأعمال وأكثرها حسما فى الحملة كلها لأن هذا الموقع لم تتمكن اسرائيل من الاستيلاء عليه فى معارك سنة ١٩٥٦ رغم خسائرهم الفادحة فى الافراد والمدفعات وكانت اسرائيل تعتبر أن سقوطه هذه المرة سيحدث دوبا كبيرا يرفع من معنويات شعب اسرائيل ويساعده على انهيار معنويات المصريين .

(١) نفس المصدر ، ص ٩٨ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٦٨ .

## معركة الممرات (١) :

فى يوم الأربعاء ٨ يونيو سنة ١٩٦٧ اندفعت الدبابات المصرية والاسرائيلية جنبا الى جنب فى طريق انسحاب المصريين لاجتياز الممرات وكان الانفعا دون قتال وحدث أن الدبابات الاسرائيلية توقف جانب منها لنفاذ الوقود من خزانتها وتعرضت عندئذ لهجمات المشاة المصريين رغم أنه كان يصعب التمييز بين الدبابات المصرية المتداخلة مع طوابير الدبابات الاسرائيلية لأنها كانت كلها من طراز واحد ( الستوريون ) وقد كانت بعض الدبابات الاسرائيلية تضطر للعودة للخلف لاعادة التموين وكانت غالبا ما تقوم بامتصاص الوقود من خزانات بعض الدبابات المصرية المدمرة ولكن اختلاف الاكتين كان يؤدى الى اجهاد محركات الدبابات الاسرائيلية .

ومع ذلك فقد تمكنت قوة اسرائيلية مكونة من ٩ دبابات الى الوصول الى ممر متلا قبل المصريين وتعطل من هذه ال ٩ دبابات أربعة فى الممر فقطرتها زميلاتها وكذلك تمكنت بعض العربات الاسرائيلية ذات الجنزير من الوصول ونظرا لتشابه الدبابات فقد اجتاز أحد طوابير الدبابات المصرية الدبابات الاسرائيلية دون أن يحدث اشتباك ولكن بعد فترة وجيزة أمكن التمييز الاسرائيلي للدبابات المصرية وسدوا عليها منافذ الممر ودار قتال عنيف بعد أن استعان القائد الاسرائيلي بالطيران الاسرائيلي والذي قام بقصف القوات المصرية داخل الممر بشدة حيث كانت قوات اسرائيل المدرعة قليلة العدد جدا وانتشرت سحب الدخان فوق سماء الجبال العالية المحيطة بالممر وراحت الطائرات الاسرائيلية تلقي بعبوات النابالم الحارقة وتهاجم بالصواريخ والرشاشات فى وحشية . أما رجال المدرعات الاسرائيلية القليلة داخل ممر متلا فقد أصابهم الاختناق .

ونجح بعض الجنود والضباط المصريون من الجهة الشرقية للممر من اقتحامه عنوة الى الغرب وكان معهم حوالى مائة دبابة واقتحموا عنق الممر . وتأكد القائد الاسرائيلي أوسكار أنه اذا نجح المصريون فى اجتياز الممر يمكنهم مهاجمة الاسرائيليين من الخلف وستكون نهايتهم وسرعان ما استندى السلاح الجوى الاسرائيلي مرة أخرى . وبذلك تمكنت قوات أوسكار الاسرائيلي من الافلات من هذه المصيدة بعد أن أحدثت الفارة الاسرائيلية جانبا من الخسارة فى القوات المصرية المقتحمة والتي أنقذت الموقف الى حد كبير . وفى نفس الوقت كانت المدرعات الاسرائيلية المطاردة تجه مشقة فى التقدم خلف

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .

القوات المصرية التي أفلتت من وسط هذه المقبرة • وقد قام أثناء هذا القتال الطيران المصري بالاشتراك بنجاح في هذه المعركة حيث (١) كان يصف أي دبابات من نفس نوع الدبابات المصرية السنتوريون الموجودة داخل الممر أو خارجه من الجهة الشرقية بعد أن تأكدت القيادة المصرية من أن الدبابات المصرية قد ابتعدت عن الممرات إلى جهة الغرب •

### أما في الجبهة السورية :

في يومي ٧ ، ٨ يونيو سنة ١٩٦٧ :

فتعمدت إسرائيل اتخاذ أسلوب الدفاع كخطة رئيسية إزاء الجبهة السورية حتى تتفرغ القوات المدرعة والعالية الكفاءة من الانتهاء من الجبهة الأردنية وفعلاً بعد تمام الاستيلاء على الضفة الغربية اتجهت معظم القوات الإسرائيلية من الأردن إلى الجبهة السورية •

وفي الساعة ٧:٠٠ صباح يوم الجمعة ٩ يونيو سنة ١٩٦٧ (٢) :

انضم إلى القوات الإسرائيلية لواء مشاة وكتيبتان مدرعتان واتخذت مواقع دفاعية في منطقة الحولة والجليل وقام القائد الإسرائيلي بواسطة لواء مدرع من نابلس وبعده الاستيلاء عليها ، وتوجه ليحطم الخط السوري وانضم إليه بعد ذلك لواء آخر مجهل على عربات نصف جنزير وبدأت الطائرات الإسرائيلية القاذفة المقاتلة بالهجوم على قواعد المواقع السورية في وادي الحولة وفي سعة ١١٤٥ هوجمت المواقع الحصينة في الجولان بالطيران المستمر • وقام لواءان إسرائيليان بالقتال العنيف من موقع إلى آخر واستمر التقدم الإسرائيلي (٣) بطيئاً ولكن مدعماً بالتمهيد للمتساعد بضرب المدفعية وبالقصف الجوي وانتهت معركة تل الفجر قبل حلول ظلام يوم ١٩/٦/١٩٦٧ وبحلول الفجر سقطت قاعدتان الدفاع السوري وقامت إذاعة دمشق بالتعجل بإذاعة سقوط القنيطرة سعت ١٨:٠٠ وكان ذلك يدعو إلى الدهشة لأن القنيطرة في هذا الوقت حتى هذه اللحظة لم تكن قد سقطت واستمرت سليمة لمدة ست ساعات بعد هذا الإعلان الغريب ولكن بعد ست ساعات من إذاعة الخبر بذلت القوات الإسرائيلية مجهوداً قتالياً شاقاً حتى تم الاستيلاء على القنيطرة والنزى ساعد على سرعة سقوطها

- 
- (١) أقوال صدقي محمود قائد الطيران المصري في كتاب « اعترافات قادة أكتوبر » أمام لجنة التاريخ ، تأليف الأستاذ سليمان مظهر ، ص ١١٠  
(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٢٢  
(٣) نفس المصدر ، ص ١٢٢

هو اذاعة هذا الخبر المبكر المشؤوم وبذلك سقطت هضبة الجولان . وانتهت الجولة الاسرائيلية الغربية بهذه المأساة وكان الفضل في ذلك بالقام الاول يرجع الى الهيمنة الجوية الاسرائيلية .

اعلان موافقة مصر على قرار مجلس الأمن مساء ٨ يونيو سنة ١٩٦٧ :

قام مندوب مصر في مجلس الأمن بتعليمات من القيادة السياسية المصرية بإبلاغ مجلس الأمن بموافقة مصر على ايقاف القتال المعدل والذي يقضى « بإيقاف القتال فقط » على أن تبقى قوات المتحاربين في الأماكن التي وصلت اليها ( أى الموافقة على أن تصبح سيناء تحت سيطرة اسرائيل بالكامل ) عدا منطقة بور فؤاد وأذاعت محطة صوت أمريكا هذا الخبر في حوالى الساعة العاشرة والرابع مساء يوم ٨ يونيو سنة ١٩٦٧ .

وكانت الجماهير المصرية في هذا اليوم الثانى للقتال وحتى وقت علمها بقرار مصر الموافقة على ايقاف القتال بهذه الصورة تشعر بأنه قد غرر بها وبخاصة أنها تبعا للبلافات العسكرية المصرية أذاعت بالمبالغة أن خسائر اسرائيل في الطيران كانت ١٤٢ طائرة والحقيقة التي علمتها من الاذاعات المختلفة أن اسرائيل لم تفقد الا ٣٧ طائرة فقط . ( من اعترافات قائده الطيران صدقي محمود ) .

وقام الطيران المصرى بضرب القوات الاسرائيلية (١) في منطقة ممر متلا أثناء مطاردتها القوات المصرية المنسحبة في اتجاه غرب القناة وكانت بعض هذه القوات الاسرائيلية تتركب عربات الجيش المصرى بعد الاستيلاء عليها وقام بهذه الطلعة الطيار تحسين زكى .

الاعتلاء على سفينة التجسس الأمريكية ليبرتي :

يوم ٨ يونيو سنة ١٩٦٧ :

في حوالى الساعة ٢ تعرضت سفينة (٢) التجسس الأمريكية ليبرتي الى غارة مجهولة أدت الى اصابتها ومقتل ٣٤ وجرح ١٧١ من طاقمها وعلى أثر استغاثتها تحركت قطع من سفن أسطول الولايات المتحدة في البحر الأبيض لاغاثتها ويبدو أن السلطات الأمريكية كانت تشك أن هذا

(١) اعترافات قادة حرب يونيو سنة ١٩٦٧ ، للاستاذ سليمان مظهر ، ص ١٥٤ ،

١٥٥ ( اقوال صدقي محمود ) .

(٢) حلقة ٣٦ من كتاب الانفجار للاستاذ هيكل ، اهرام ١٩٩٠/٦/٢٧ .

العلوان (١) صدر عن مصر لأن شاشات الرادار المصرى لمحطة الاشارات البحرية فى بور سعيد سجلت تحركات لجانب من سفن الأسطول الأمريكى تتجه الى شاطئ بور سعيد بدءا من الساعة ٢١/٤ صباح ٨ يونيو سنة ١٩٦٧ .

ولكن سرعان ما اتصل مكتب وزير الدفاع الاسرائيلى بمكتب الاتصال بوزارة الدفاع الأمريكية (٢) فى تل أبيب وأبلغه أن طائرات اسرائيلية وكذا قوارب طوربيد هاجمت بطريق الخطأ فى الموقع ٨/١٢٠٠٢ وبعثوا بخالص أسفهم واعتذارهم . وصدر أول بيان فى الولايات المتحدة عن الحادث عن مساعده وزير الدفاع للشئون العامة « أن الحكومة الاسرائيلية قامت باخطار حكومة الولايات المتحدة بأن قواتها هاجمت بطريق الخطأ قطعة بحرية أمريكية صغيرة فى شرق البحر المتوسط ، وقد قدمت حكومة اسرائيل أسفها العميق واعتذارها لشعب الولايات المتحدة وأبدت استعدادها لتحمل التعويضات عن البأخرة وعن أى اصابات تكون لحقت بطاقمها » .

### تنهى الرئيس عبد الناصر

فى يوم الجمعة ٩ يونيو سنة ١٩٦٧ :

أعلن فى الاذاعة صباحا أن جمال عبد الناصر سيقى خطابا على الشعب فى الساعة السابعة مساء . وكان نص خطابة الكامل الذى وجهه الى الأمة هو :

### ايها الاخوة ..

( قد تعودنا معا فى أوقات النصر (٣) وفى أوقات المحنة ... فى الساعات الحلوة وفى الساعات المرة أن نجلس معا وأن نتحدث بقلوب مفتوحة وأن نتصارع بالحقائق مؤمنين أنه عن هذا الطريق وحده نستطيع دائما أن نحدد اتجاهنا السليم مهما كانت الظروف عصيبة ومهما كان الضوء خافتا ولا نستطيع أن نخفى على أنفسنا أننا واجهنا نكسة خطيرة خلال الأيام الأخيرة لكن واثق أننا جميعا نستطيع وفى مدة قصيرة أن

(١) مذكرات محمد عبد الفتاح أبو الفضل ( كنت نائبا لرئيس المخابرات ) ،

ص ٢٩٣ .

(٢) حلقة ٢٦ من كتاب الانفجار للاستاذ هيكل - اهرام ١٩٩٠/٦/٢٧ .

(٣) الاهرام العدد ٢٩٤٠١ السنة ٩٢ يوم ١٠ يونيو . سنة ١٩٦٧ . خطاب عبد الناصر

للتنقى .

فجتاز موقفنا الصعب وان كنا نحتاج فى ذلك الى الكثير من الصبر والحكمة  
والشجاعة الأدبية ومقدرة العمل المتفانية .

لكننا أيها الاخوة نحتاج قبل ذلك الى نظرة على ما وقع لكى نعرف  
جميعا كيف بدأت الأزمة فى الشرق الأوسط فى النصف الأول من مايو  
الماضى ...

كان هناك خطة من العدو لغزو سوريا وكانت تصريحات ساسته  
وقادته العسكريين كلها تقول بذلك صراحة وكانت الأدلة متوافرة على  
وجود التمهيد . كانت مصادر اخواننا السوريين قاطعة فى ذلك ...  
وكانت معلوماتنا الوثيقة تؤكد بل وقام أصدقائنا فى الاتحاد السوفيتى  
باخطار الوفد البرلماني الذى كان يزور موسكو فى مطلع الشهر الماضى بأن  
هناك قصدا مبيتا ضده سوريا ولقد وجدنا واجبا علينا أن لا نقبل  
ساكنين . وفضلا عن ذلك واجب الاخوة العربية ... فهو واجب الأمن  
الوطني . فان البادئ بسوريا يثنى بمصر ... ولقد تحركت قواتنا  
المسلحة الى حدودنا بكفاءة شهد بها العدو قبل الصديق - وتلعت من  
أثر ذلك خطوات عديدة منها انسحاب قوات الطوارئ الدولية ثم عودة  
قواتنا الى موقع شرم الشيخ المتحكم فى مضائق تيران والتي كان العدو  
الاسرائيلي يستعملها كأثر من آثار العدوان الثلاثي الذى وقع سنة ١٩٥٦  
ولقد كان مرور علم العدو أمام قواتنا أمرا لا يحتمل فضلا عن دواعي أخرى  
تتصل بأعز أمانى الأمة العربية ... ولقد كانت الحسابات الدقيقة لقوة  
العدو تظهر أمامنا أن قواتنا المسلحة بما بلغت من مستوى فى المعدات وفى  
التدريب قادرة على رده وعلى ردعه وكنا ندرك أن احتمال الصراع بالقوة  
المسلحة قائم وقبلنا المخاطرة . وكانت أمامنا عوامل عديدة وطنية وعربية  
ودولية منها رسالة الرئيس الأمريكى لندون جونسون سلمت الى سفيرنا  
فى واشنطن يوم ٢٦ مايو يطلب الينا ضبط النفس وأن لا نكون البادئين  
باطلاق النار ... والا فأننا سوف نواجه بنتائج خطيرة ... وفى نفس  
الليلة فان السفير السوفيتى طلب مقابلتى بصفة عاجلة فى الساعة الثالثة  
والنصف من بعه منتصف الليل وأبلغنى بطلب ملج من الحكومة السوفيتية  
أن لا نكون البادئين باطلاق النار وفى صباح يوم الاثنين الماضى الخامس  
من يونيو جاءت ضربة العدو . وإذا كنا نقول الآن بأنها جاءت بأكبر  
مما توقعناه فلاننا أن نقول فى نفس الوقت وبثقة أكيدة أنها جاءت بأكبر  
مما نملكه مما أوضح منذ اللحظة الأولى أن هناك قوى أخرى وراء العدو  
جاءت لتصفى حساباتها مع حركة القومية العربية ... ولقد كانت هناك  
مفاجآت تلفت النظر أولها أن العدو الذى كنا نتوقعه من الشرق ومن  
الشمال جاء من الغرب الأمن الذى يقطع بأن هناك تسهيلات تفوق قدرته

وتتعدى المدى المحسوب لقوته قد أعطيت له وثانيا فان العدو غطى في وقت واحد جميع المطارات العسكرية والمدنية في الجمهورية العربية المتحدة ومعنى ذلك أنه كان يعتمد على قوة أخرى غير قوته العادية لحماية أجوائه من أى رد فعل من جانبنا . كما أنه كان يتحرك في بقية الجهات العربية بمعاونات أخرى استطاع أن يحصل عليها وثالثا فان الدلائل واضحة على وجود تواطؤ استعماري معه يحاول أن يستفيد من عبء التواطؤ المكشوف السابق سنة ١٩٥٦، فيغطي نفسه هذه المرة بلؤم وخبث ومع ذلك فالثابت الآن أن حاملات طائرات أمريكية وبريطانية كانت بقرب شواطئ العدو تساعد مجهوده الحربي . كما أن طائرات بريطانية أغارت في وضوح النهار على بعض المواقع في الجبهة السورية وفي الجبهة المصرية . . . الى جانب قيام عدد من الطائرات الأمريكية بعمليات الاستطلاع فوق بعض مواقعنا . ولقد كانت النتيجة المحققة لذلك أن قواتنا البرية التي كانت تحارب أكثر المعارك عنفا وبسالة في الصحراء المكشوفة وجدت نفسها في الموقف الصنعب لأن الغطاء الجوي فوقها لم يكن كافيا ازاء تفوق حاسم في القوى الجوية المعادية بحيث انه يمكن القول بغير أن يكون في ذلك أى أثر للانفعال أو المبالغة أن العدو كان يعمل بقوة جوية تزيد ثلاث مرات عن قوته العادية . ولقد كان هذا هو ما واجهته أيضا قوات الجيش العربي الأردني التي خاضت معركة بأسلة بقيادة الملك حسين الذي للحق وللأمانة أنه اتخذ موقفا ممتازا واعترف بأن قلبه كان ينزف دما وأنا أتابع معارك جيشه العربي الباسل في القدس وغيرها من مواقع الضفة الغربية في ليلة حشد فيها العدو والقوات المتآمرة ما لا يقل عن أربعمائة طائرة للعمل فوق الجبهة الأردنية ولقد كانت هناك جهود رائعة وشريفة .

لقد أعطى الشعب الجزائري وقائده الكبير هواري بومدين بغير تحفظات وبغير حساب للمعركة . وأعطى شعب العراق وقائده المخلص عبد الرحمن عارف بغير تحفظات وبغير حساب للمعركة . وقاتل الجيش السوري قتالا بطوليا معززا بقوى الشعب السوري العظيم وبقيادة حكومته الوطنية ، واتخذت شعوب وحكومات السودان والكويت واليمن ولبنان وتونس والمغرب مواقف مشرفة .

ووقفت شعوب الأمة العربية جميعا بغير استثناء على طول امتداد الوطن العربي موقف الرجولة والعزة موقف التصميم موقف الاصرار على أن الحق العربي لن يضيع ولن يهون وأن الحرب دفاعا عنه ممتدة مهما كانت التضحيات والنكسات على طريق النصر الحتمي الأكيد .



وكانت هناك أمم عظيمة خارج العالم العربى قدمت لنا ما لا يمكن تقديره من تأييدها المعنوى . لكن المؤامرة ولا بد أن نقول ذلك بشجاعة الرجال كانت أكبر وأعنى . ولقد كان تركيز العدو الأساسى على الجبهة المصرية التى دفع عليها بكل قوته الرئيسية من المدرعات والمشاة معززة بتفوق جوى رسمت لكم من قبل صورة لأبعاده ولم تكن طبيعة الصحراء تسمح بدفاع كامل خصوصاً مع التفوق المعادى فى الجو . لقد أدركت أن تطور المعركة المسلحة قد لا يكون موافقاً لنا وحاولت مع غيرى أن نستخدم كل مصادر القوة العربية . ولقد دخل البترول العربى ليؤدى دوره . ودخلت قناة السويس لتؤدى دورها - ومازال هناك دور كبير مطلوب من العمل العربى العام وكلى ثقة أنه سوف يستطيع أدائه .

ولقد اضطرت قواتنا المسلحة فى سيناء الى اجلاء خط الدفاع الأول وحاربت معارك رهيبه بالمدفعية والطائرات على خط الدفاع الثانى ثم استجبنا لقرار وقف اطلاق النار أمام تأكيدات وردت فى مشروع القرار السوفيتى الأخير المقدم الى مجلس الأمن وأمام تصريحات فرنسية بأن أحدا لا يستطيع تحقيق أى توسع اقليمى على أساس العدوان الأخير . وأمام رأى عام دولى خصوصاً فى آسيا وأفريقيا ترى موقفنا ونشعر ببشاعة قوى السيطرة العالمية التى انقضت علينا .

وأمامنا الآن عدة مهام عاجلة :

### المهمة الأولى :

أن نزيل آثار هذا العدوان علينا وأن نقف مع الأمة العربية موقف الصلابة والصمود وبرغم النكسة فإن الأمة العربية بكل طاقاتها وامكانياتها قادرة على أن تصر على ازالة آثار العدوان .

### المهمة الثانية :

أن ندرك درس النكسة وهناك فى هذا الصدد ثلاث حقائق حيوية :

١ - أن القضاء على الاستعمار فى العالم العربى يترك اسرائيل بقواها الذاتية ومهما كانت الظروف ومهما طال المدى فإن القوى الذاتية العربية أكبر وأقدر على الفعل .

٢ - ان إعادة توجيه المصالح العربية فى خدمة الحق العربى ضمان أولى . فان الاسطول الأمريكى السادس كان يتحرك ببتترول الغرب . . . وهناك قواعد عربية وضعت قسراً وبرغم ارادة الشعوب فى خدمة العدوان .

٣ - أن الأمر الآن يقضى كله بوحدة الأمة العربية كلها وذلك ضمان لا بديل له فى هذه الظروف .

نصل الآن الى نقطة هامة فى هذه المكالفة : سؤال أنفسنا هل معنى ذلك أننا لا نتحمل مسئولية فى تبعات هذه النكسة ؟

وأقول لكم بصدق وبرغم أى عوامل قد أكون بنيت عليها موقفى فى الأزمة فأننى على استعداد لتحمل المسئولية كلها وقد اتخذت قرارا أريدكم جميعا أن تساعدونى عليه .

« لقد قررت أن أتنحى تماما ونهائيا عن أى منصب رسمى وأى دور سياسى وأن أعود الى صفوف الجماهير أودى واجبى معها كائى مواطن آخر .

ان قوى الاستعمار تتصور أن جمال عبد الناصر هو عدوها وأريد أن يكون واضحا أمامهم أنها الأمة العربية كلها وليس جمال عبد الناصر . والقوى المعادية لحركة القومية العربية تحاول تصويرها دائما بأنها امبراطورية لعبد الناصر وليس هذا صحيحا . لأن أمل الوحدة العربية بدأ قبل جمال عبد الناصر وسوف يبقى بعد جمال عبد الناصر .

ولقد كنت أقول لكم دائما ان الأمة هى الباقية وان أى فرد مهما كان دوره ومهما بلغ اسهامه فى قضايا وطنه هو أداة لارادة شعبية وليس هو صانع هذه الارادة الشعبية .

وتطبيقا لنص المادة ١١٠ من الدستور المؤقت الصادر فى شهر مارس سنة ١٩٦٤ فلقد كلفت زميلى وصديقى وأخى زكريا محيى الدين بتولى منصب رئيس الجمهورية وأن يعمل بالنصوص الدستورية المقررة . وبعد هذا القرار فأننى أضح كل ما عندنى تحت طلبه وفى خدمة الظروف الخطيرة التى يجتازها شعبنا .

اننى بذلك لا أصفى الثورة ولكن الثورة ليست حكرا على جيل واحد من الثوار وانى لأعز باسهام هذا الجيل من الثوار . لقد حقق جلاء الاستعمار البريطانى وحقق استقلال مصر وحدد جنسيتها العربية وحارب سياسة مناطق النفوذ فى العالم العربى وقاد الثورة الاجتماعية وأحدث تحولا عميقا فى الواقع المصرى وأكد تحقيق سيطرة الشعب على موارد ثورته وعلى نتائج العمل الوطنى واسترد قناة السويس ووضع أسس الانطلاق الصناعى فى مصر وبنى السد العالى ليفرش الخضرة الخصبة على الصحراء المجدية ومه شبكات الكهرباء المحركة فوق وإدى النيل الشمالى كله وفجر موارد البترول بعد انتظار طويل - وأهم من ذلك وضع على قيادة العمل

السياسي تحالف قوى الشعب العاملة • الذى هو المصدر الدائم لقيادات متجددة تحمل أعلام النضال الوطنى والقومى مرحلة بعد مرحلة وتبنى الاشتراكية وتحقق وتنتصر •

ان تفتى غير محبودة بهذا التحالف القائد للعمل الوطنى للفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية ••• ان وحدته وتماسكه والتفاعل الاخلاق داخل اطار هذه الوحدة قادر على أن يصنع بالعمل الجاد وبالعامل الشاق كما قلت أكثر من مرة معجزات ضخمة فى هذا البلد لتكون قوة لنفسه ولأمته العربية ولحركة الثورة الوطنية للسلام العالمى القائم على العدل •

ان التضحيات التى بذلها شعبنا وروحه المتوقدة خلال هذه الأزمة والبطولات المجيدة التى كتبها الضباط والجنود من قواتنا المسلحة بدماهم سنوف تبقى شعلة ضوء لا تنطفىء فى تاريخنا والهامة عظيمة للمستقبل وآماله الكبار •

لقد كان الشعب رائعا كعاداته أصيلا كطبيعته مؤمنا صادقا مخلصا • وكان أفراد قواتنا المسلحة نموذجا مشرفا للانسان العربى فى كل مكان • لقد دافعوا عن حبات الرمال فى الصحراء الى آخر قطرة من دمهم وكانوا فى الجو وبرغم التفوق المعادى أساطير للبذل وللغداء وللإقدام والاندفاع الشريف الى أداء الواجب •

ان هذه ساعة للعمل وليس ساعة للحزن انه موقف للمثل العليا وليس لأنه أمنيات أو مشاعر فردية ان قلبى كله معكم • وأريد أن تكون قلوبكم كلها معى •

ولكن الله معنا جميعا آملا فى قلوبنا وضياء هدى •

**رد فعل تنجى الرئيس جمال عبد الناصر :**

لم يكن زكريا محيى الدين والذى رشحه عبد الناصر فى خطاب تنجيه لرئاسة الجمهورية على علم مسبق عن اختياره وكان فكرة جمال عبد الناصر عن اختياره خلفا له فى رئاسة الجمهورية هى ضرورة لمحة أخيرة له لترتيب أوضاع البلد (١) حتى يمكن أن تنقل السلطة بدون فترة فراغ قد يحدث فيها ما لا يحمد عقباه - كما أن اعلان هذه النتيجة كانت مفاجئة للشعب المصرى والعربى وللأساسة العرب والمسلم رؤساء الدول وأحدث اعلان هذه

(١) مذكرات عبد اللطيف بغدادى ، ص ٢٠١ •

التنحية بهذا الأسلوب المفاجيء صدمة أيقظت شعب مصر فجأة على حقيقة مترسبة في عقله الباطن بسبب طول صراعه الخفى مع العقلية الاسرائيلية ووعى هذا الشعب من حيث الانتقام الغربى والأمريكى من أى رمز عربى يحاول تحقيق أى نوع من أنواع الكرامة لأمتة العربية وبصرف النظر عما تكون قد تركته المعركة الخاسرة مع اسرائيل والتي لم تكن حتى انتهت مأساتها بعد .

استقبل الشعب المصرى هذا التنحي حتى فى أبسط قطاعاته على أنه لو تم فسيكون قد حقق لاسرائيل ولأمريكا ولبعض الدول الغربية الحاقدة على تيار القومية العربية أهم أهدافهم وهو التخلص من عبد الناصر ولذلك أصر الشعب المصرى بشبه اجماع وتلقائية (١) على تفويت هذه الفرصة على اسرائيل ومؤيديها فقد كان رد فعله السريع هو المناداة بالتمسك بعبد الناصر وضرورة عودته كرئيس لجمهورية مصر حتى على الأقل ليكون مكلفا مرة أخرى بتصحيح الأوضاع التى تسبب هو بشكل أو بآخر فيها طبقا لما جاء بخطاب تنحيته حيث جاء به « وبرغم أى عوامل قد آكون بنيت عليها موقفى فأننى على استعداد لتحمل المسئولية كلها » .

وعقب الخطاب مباشرة تدفق طوفان من البشر الى الشوارع فى القاهرة وفى جميع المحافظات تلقائيا منادية باسم عبد الناصر ومطالبة ببقائه كما أن جميع اذاعات الدول العربية نقلت أخبار خروج الجماهير العربية فى العالم العربى مكررة ما حدث فى القاهرة ومنادية تلقائيا بنفس التعبير المصرى واستمر الاندفاع الشعبى المصرى فى جميع شوارع القاهرة حتى وصلوا الى منزل الرئيس عبد الناصر وإلى ما حول مجلس الأمة ليلا رغم أن صفارات الانذار أعلنت عن غارة جوية وتم الاطلاق التام فتوقف المرور كلية فى طريق هذه الجماهير التى كانت تطالب ببقاء عبد الناصر وإزاء هذا الاجماع المصرى والعربى وخشية من أن يؤدى الى أوضاع تحمل الخطورة والضياع اذا ما ترك دون تهدئة حتى صباح يوم ١٠/٦/١٩٦٧ فقد أعاد الرئيس عبد الناصر التفكير وبخاصة تحت ضغط ما حملته رسائل رؤساء الدول العربية وبعض كبار رؤساء الدول الأجنبية الصديقة للعرب وما عبر عنه زعماء الاتحاد السوفيتى بضرورة صرف النظر عن هذا التنحي ، فقد أصدر عبد الناصر فى ساعة متأخرة من الليل بيانا قرأه المذيع

---

(١) مذكرات المؤلف ( كنت نائبا لرئيس المخابرات ) ص ٢٩٧ يقول أحد الشبان عقب الاستماع لخطاب التنحي بالاذاعة « أنه مادامت اسرائيل عدوتنا هى التى تريد وترغب فى التخلص من عبد الناصر فأننا يجب أن نتمسك به حتى ولو لم يكن حيا فى عيد الناصر ولكن كرما فى اسرائيل » .

قال فيه « ان المشاعر التى أبدتها جماهير الشعب منذ أذعت عليها هذا المساء بيانى عن تطورات الموقف هزتنى من الأعماق وسوف أذهب غداً بمشيئة الله واذنه الى مجلس الأمة أناقش معه وأمام الجماهير قرارى الذى أعلنته فى البيان . واذا كان لى أن أطلب شيئاً فى هذه اللحظات من جماهير شعبنا الصابر المناضل فهو أن أناشدهم الانتظار حتى الصباح . ان كل واحد منكم الآن يجب أن يكون فى موقعه فهناك مهام كثيرة تتصل بواجبات أكبر وأقدس من أى شئ آخر ولها الأولوية على ما عداها من الاعتبارات . اننى أناشدهم جميعاً من أجل الوطن ومن أجل أن يكون كل منكم الآن حيث ينبغى له أن يكون » .

### رد فعل خطاب تنحى الرئيس داخليا وخارجيا :

ومنذ صباح يوم ١٠ يونيو سنة ١٩٦٧ ازدحمت شوارع القاهرة بالجماهير وبخاصة فى الطريق بين منزل عبد الناصر وبين مجلس الأمة ومنذ الساعة التاسعة كان هناك استحالة لأن يتمكن الرئيس عبد الناصر من الوصول الى مجلس الأمة وكان مجلس الأمة منذ الصباح الباكر مجتمعاً بكامل عدده منتظراً حضور الرئيس عبد الناصر وطال الانتظار وأملت الظروف على عبد الناصر فى النهاية أن بعث برسالة الى مجلس الأمة متحدثاً فيها الى مجلس الأمة وإلى جموع الأمة ذاتها وقياداتها وإلى العالم تلبية لعواطفها ونداءاتها وكان نص رسالته والتى تم اذاعتها هى « السيد رئيس مجلس الأمة لقد كنت أتمنى لو ساعدتنى الأمة على تنفيذ القرار الذى اتخذته بأن أتنحى ويعلم الله أننى لم أصدر فى اتخاذ هذا القرار عن أى سبب غير تقديرى للمسئولية وتجاوباً مع ضميرى وما أتصور أنه واجبى وأنى لأعطى هذا الوطن راضياً وفخوراً كل ما لدى حتى الحياة الى آخر نفس فيها . ان أحداً لا يستطيع ولا يقدر أن يتصور مشاعرى فى هذه الظروف إزاء الموقف المذهل الذى اتخذته جماهير شعبنا وشعوب الأمة العربية العظيمة كلها باصرارها على رفض قرارى بالتنحى منذ أعلنته وحتى الآن . ولا أعرف كيف أفى بهذا الحق ولا كيف أعبر عن عرفانى بخاصة ان الكلمات تضيق منى وسط زحام من المشاعر لملك على كل جوارحى وأقول لكم بأمانة وأرجوكم تبليغ مجلس الأمة الموقر أننى مقتنع بالأسباب التى بنيت عليها قرارى . وفى نفس الوقت فان صوت جماهير شعبنا بالنسبة لى أمر لا يرد ولذلك فقد استقر رأى على أن أبقى فى مكانى وفى الموضع الذى يريده الشعب منى أن أبقى فيه حتى تنتهى الفترة التى نتمكن فيها جميعاً من أن نزيل آثار العدوان . على أن الأمر كله بعد هذه الفترة يجب الرجوع فيه الى الشعب فى استفتاء عام . وأنى لأشعر أن النكسة لابد أن تضيف الى تجربتنا عمقاً جديداً . ولابد أن تدفعنا الى نظرة شاملة

فاحصة وأمينة على كثير من جوانب عملنا • وأول ما ينبغي أن نؤكد به فهم واعتزاز وهو واضح من الآن أمام أعيننا أن الشعب وحده هو القائد وهو المعلم وهو الخالد إلى الأبد •

والآن أيها الاخوة المواطنين في كل مكان أيدىكم معي ولنبدأ مهمتنا العادلة ولينحنا الله جميعا تأييده وهداه •

### مرحلة جديدة من مراحل الثورة

ان اعلان الرئيس عبد الناصر تنحيه عن السلطة كان تأكيدا على طبيعة الأمور طبقا للعرف التاريخي وهو انسحاب الحاكم والحكم المسئول عن الهزيمة من الميدان ولكن عبد الناصر أبقى في خطاب تنحيه على الهيكل الأساسي للحكم متمثلا في الإبقاء على جميع مؤسسات الحكم السابقة والتي عاصرت الهزيمة على أساس ان هذه الهزيمة كانت من تدبير قوة عظيمة معادية لثورة مصر متمثلة في أمريكا وقوى أخرى ظامعة في ثروات مصر والعرب ومستخدمة لصالحها وصالح أمريكا وهي إسرائيل • وكان كل ذلك يمثل في نفس الوقت نكسة للثورة على أساس أن النكسة كانت أيضا بسبب الفشل والقصور الداخلي ولكن الشعب المصري رفض هذا الوضع وهب مصمما على استئناف ثورته على القهر الجديد المتمثل في احتلال جزء عزيز من أرض مصر وتحكم استعماري أمريكي جديد في مقدرات الشعب المصري والذي كان يتمثل في قداثته بقيادة عبد الناصر وعودته لقيادة الأمة من جديد استئنافا للثورة (١) ولم يرتض الشعب المصري توقف ثورته وبذلك يكون الشعب المصري قد بدأ مرحلة جديدة من مراحل الثورة فجاء اعلان الرئيس عبد الناصر بقبول العودة لقيادة الأمة المصرية معبرا عن الاستمرار الثوري على أساس الدعوة معلنا محليا وعربيا ودوليا على التحضير لحرب تحرير جديدة وان هناك جولة جديدة لمقاومة الاحتلال الاسرائيلي لسيناء ومقاومة التحكم الأمريكي والاستعماري الواقع على مصر على أساس ان أي حرب تحريرية ومقاومة هي في حقيقة الأمر عمل ثوري كامل وكانت هذه الحرب التحريرية أو الثورة عبارة عن اعداد محكم ومخطط لتجنيب كل عناصر القوة العسكرية والاقتصادية والبشرية والمعنوية القادرة على ازالة آثار العدوان سواء بعمليات مقاومة أو على شكل تحضير عسكري تقليدي باعادة تسليح وتنظيم القوات المسلحة والمجتمع المصري كله • وكانت وقفة الشعب المصري بالمطالبة بعودة عبد الناصر تعبر عن رفض التسليم بتحقيق

(١) خطاب عبد الناصر في الاجتماع العام لاتحاد العمال بطوان ٢ مارس ١٩٦٨

نشرة الهيئة العامة للاستعلامات ، ص ٢٩ •

هدف اسرائيل وحليفها أمريكا بازاحة عبد الناصر من الساحة العربية كعامل رئيسى لتهديد المصالح الأمريكية فى المنطقة ولم يكن هذا الموقف المصرى والعربى حيسا فقط فى عبد الناصر ولكنه كان كذلك كرها فى اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل وثقة هذه الجماهير فى تجربتها مع عبد الناصر كبشر خاضع لظاهرة الخطأ والصواب والهزيمة والنصر ولكنه غير قابل للخضوع والاستسلام وأنه الزعيم العربى الوحيد فى ذلك الوقت القادر على مراجعة النفس بأمانة لتصحيح الأخطاء التى تسببت فى هذه الخسارة والتى لم تصل الى مستوى الهزيمة الكاملة المؤدية للاستسلام . ولذلك سرعان ما استيقظت ملكات عبد الناصر بعد صدمة هذه الهزيمة والتى لا تعتبر فى حجم الهزائم التى انتابت الدول حتى العظمى منها بالمقاييس التاريخية فأمرىكا نفسها تلقت صدمة بربل هاربر فى الحرب العالمية الثانية عندما فقدت كل أسطولها البحرى فى المحيط الهادى بضربة مفاجئة من الطيران اليابانى وكصدمة هزيمة الجيش الفرنسى والبريطانى فى فرنسا بعد اجتياح ألمانيا لفرنسا وسقوط باريس العاصمة وانسحاب فلول الجيش البريطانى من الشاطئ الأوروبى فى دنكرك الى الشاطئ البريطانى وكل ذلك كان فى الماضى القريب .

وفى ١١ يونيو ١٩٦٧ منذ الصباح :

كان أول المهام التى مارسها الرئيس عبد الناصر هى تغيير قيادة القوات المسلحة بالكامل والبدء فى التخطيط السليم للتحضير للمعركة الحتمية مع اسرائيل ولذلك :

#### ١ - قبول استقالة القادة :

أصدر قرار قبول استقالة قادة البحرية والطيران وباقي القيادات العسكرية للقوات المسلحة والتى شاركت فى الفشل العسكرى بهذه الصورة القاسية .

#### ٢ - تعيين القيادات العسكرية الجديدة :

أصدر الرئيس قرارا بتعيين القيادات العسكرية وكان على رأسها الفريق أول محمد فوزى رغم انه كان من أكبر المسئولين عما حدث لانه كان يشغل منصب رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة أثناء معارك يونيو ١٩٦٧ وكان للرئيس عبد الناصر مبرراته لهذا الاختيار لسابق معرفته الوثيقة ولشهرته فى التمسك بدقة بالسلوك والنظام العسكرى

( الضبط والربط ) والتي كانت الضرورة تقضى التمسك بهما فى فترة  
اعادة تنظيم القوات المسلحة • أما باقى المراكز الجديدة للقيادة العسكرية  
فكانت تعيين الفريق عبد المنعم رياض رئيسا لهيئة أركان حرب وكان  
مشهودا له بالكفاءة والشجاعة والاخلاق وكذلك قواد الطيران والبحرية •

ثم اسند للقيادة العسكرية الجديدة الآتى :

### ٣ - اعادة تنظيم الجيش :

- عملية اعادة تنظيم الجيش ولم شمله بتجميع الشاردين من سيناء  
ومن قراهم بعد عملية الانسحاب العشوائية •

- المراجعة : عمل دراسة وبحث عسكري وتحقيق شامل للوقوف  
على حقيقة ما حدث وأسباب التدهور السريع الذى حدث حتى يمكن  
استخلاص الدروس المستفادة لمراعاة خطة المستقبل •

- التخطيط للمستقبل : التخطيط السليم للقوات المسلحة  
وللامكانات المصرية للمعركة الحتمية القادمة •

وعلى ضوء هذه المهام تمكنت القيادة العسكرية الجديدة وفى وقت سريع من :

### ١ - الحصر :

حصر المتبقى من الامكانات والمعدات والأفراد بعد المعركة الخاسرة  
والتي كانت تقدر الخسائر وقتها ب ٩٠٠ مدفع و ٧٠٠ دبابة وحوالى ٨٠٠٠  
عربة مختلفة أما قوة الأسطول المصرى فلم يصيبها أى خسائر وكانت كلها  
سليمة أما السلاح الجوى فكان حتى يوم ١١ يونيو ١٩٦٧ أفضل مما كان  
عليه الحال عقب الضربة الجوية يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ فقد تم اصلاح جميع  
ممرات القواعد الجوية وأصبحت صالحة للتشغيل بكفاءة وقد كانت  
خسائر مصر فى الطيران ١٧٠ طائرة وتبقى لدى السلاح الجوى المصرى  
٣٥ طائرة وانضم اليها ٤٦ طائرة جديدة أرسلها الاتحاد السوفيتى  
على عجل يوم ١٠ يوليو ١٩٦٧ أما المدرعات فقد تبقى منها ٦٠ دبابة فقط  
منتشرة فى المنطقة الممتدة من طريق السويس الى القاهرة •

### ٢ - انقاذ الشاردين :

تم عمل ترتيبات منظمة بدقة لانقاذ جميع الشاردين فى سيناء  
بعد المعارك وبعد الانسحاب العشوائى وكانت دوريات تتسلسل داخل



سيناء واتصلت برؤساء القبائل فى سيناء وتم استخدام جميع الصيادين ومراكبهم وكذلك سفن متعهدي الصيد ولنشأت شركة الرباط فى بورسعيد وأمكن فى أسبوع استعادة وانقاذ ٩٠٠٠ ضابط وجندى .

### ٣ - سحب قوات اليمن :

تم عمل سحب فرقتين من اليمن وشرع فورا فى تكوين فرقتين أخريين بعد إعادة تنظيم القوات فى مصر وبعد تجميع فلول القوات المنسحبة من سيناء .

### ٤ - الاعتماد على السوفييت :

وبالاتفاق مع الجانب السوفيتى عند زيارة الرئيس بادرورنى القاهرة فى ١٤ يونيو ١٩٦٧ بدأ الجانب السوفيتى فى إعادة تسليح القوات المسلحة ببرنامج أقصاه ستة شهور فى المدة التى قدرها الرئيس عبد الناصر بالالتزام بحالة وقف إطلاق النار وتحقيق الهدوء لاتمام التنظيم والتدريب والتسليح وعملت مصر فى هذه الفترة بالتعاون مع شعوب الأمة العربية على تحمل تكاليف وتضحيات هذه الضرورة . وقام الاتحاد السوفيتى بعد هذه المحادثات مباشرة بمد مصر بعدد كبير من الخبراء السوفيت للاستعانة بهم فى مرحلة إعادة التنظيم .

### ٥ - ضبط النفس :

أكد الرئيس عبد الناصر على القيادة العسكرية الجديدة بأهمية تفويت الفرصة على المخطط الأمريكى الاسرائيلى المنتظر اتباعه باستدراج القوات المصرية بالاعتداء على الأهداف المدنية الحيوية المصرية وعلى المواقع الدفاعية المصرية قبل تمام استعدادها لتلقن هذه القوات درسا للحط من معنوياتها انتقاما من وقفة الشعب المصرى بالاصرار على عودة عبد الناصر والذى يحضر لاستئناف القتال فى يوم من الأيام وأيضا تلقين القوات المصرية درسا تذكر به الأمة بأن عودتها الى ميدان القتال أمر لا ينبغى التفكير فيه .

### ٦ - إعادة الثقة بين المدنيين والعسكريين :

عملت القيادة السياسية بالتعاون مع القيادة العسكرية الجديدة على إعادة الثقة بين الجنود بأسرع ما يمكن وبين الشعب وبين العسكريين والتى كانت قد وصلت الى الحضيض بعد البيانات العسكرية الكاذبة والمبالغ فيها وبعد الجو الذى أشاعته الدعايات المعادية مستغلة شتى الأخطاء

لتحقيق ثغرة بين الشعب المصرى وجيشه جنودا وضباطا مما ساعده على انتشار ظاهرة التهكم الشعبى على الجيش والذي قد بدا أنه خذل شعبه .

#### ٧ - إعادة التخطيط الاقتصادى :

بنفس القدر من الأهمية التى بذلتها القيادة السياسية فى البدء السليم للتخطيط من الناحية العسكرية لتحقيق واستعادة القدرة القتالية للقوات المسلحة فقد بذلت غاية الجهد فى المجال الاقتصادى فى جميع نواحيه لتحقيق قدرة الصمود المتكاملة بالإضافة الى القدرات المعنوية للمجتمع المصرى الذى بدأ يستعد للمعركة .

#### ٨ - التغيير الوزارى ( ١٩ يونيو ١٩٦٧ ) :

بعد اجراء التغيير الواجب فى القيادة العسكرية بمجرد عودة الرئيس عبد الناصر لمباشرة سلطاته يوم ١١ يونيو ١٩٦٧ أجرى التغيير الوزارى يوم ١٩ يونيو ١٩٦٧ كخطوة تالية وتولى فى هذا التشكيل نواب رئيس الجمهورية (١) مناصب وزارية وهم السادة زكريا محيى الدين وحسن الشافعى الذى تولى وزارة الأوقاف والشئون الاجتماعية وعلى صبرى وتولى الادارة المحلية محمد صدقى سليمان رئيس الوزراء السابق وأصبح نائبا للرئيس وتولى وزارة الصناعة والقوى الكهربائية والسد العالى . ودخل الوزارة كل من : دكتور عبد المنعم القيسونى وزيرا للتخطيط وسيد مرعى وكيل مجلس الامة وزيرا للزراعة وعبد العزيز السيد التربية والتعليم . وخرج من الوزارة كل من السادة : سيد يوسف وحمدى عبيد وعزيز يسر وأنور سلامة وأحمد خليفة ومحمود عبد السلام وعزت سلامة .

#### مراحل اعداد مصر للمعركة المقبلة :

مرت الفترة من ٥ يونيو ١٩٦٧ الى وقف اطلاق النار فى ٨ أغسطس ١٩٧٠ (٢) بمراحل نشاط قتالى وأخرى هدوء نسبي بتصميم مصرى على ازالة آثار العدوان بتحرير الأرض بالقوة ، وكانت هناك مرحلة اعادة التنظيم والتسليح وبعض الاشتباكات الناجحة والتى كان منها معركة رأس العش رغم ان العدو كان طوال هذه المدة يمعن أن يشعر مصر بالاستخفاف بها وجيشها الى أن ذاق مرارة الهزيمة على أيدي القوات المصرية فى معركة رأس العش بعد مضي أيام قليلة من انتصاراته ومع بداية سنة ١٩٦٩ بدأت

(١) منكرات عبد اللطيف البغدادى جزء ٢ ، ص ٣٠٥ و ٣٠٦ .

(٢) حروب مصر المعاصرة - لواء / عبد المنعم خليل ، ص ١١٠ .

قواتنا تمارس فترة حرب الاستنزاف وتساعد العمليات الفدائية داخل سيناء مصحوبة بالحصول على بعض أسرى العدو وكانت حرب الاستنزاف الحقيقية مع بداية سنة ١٩٧٠ والتي استمرت حتى ٨ أغسطس ١٩٧٠ كل ذلك اقتضى تخطيطا عسكريا ومدنيا دقيقا مما جعل الرئيس عبد الناصر يجتمع مع القادة العسكريين والمتخصصين المدنيين والمستشارين السوفيت للتخطيط لحرب الاستنزاف وسيجيء كل ذلك في موضعه .

### الاعداد الجدى لحرب التحرير :

كانت المؤسسة الوطنية المصرية متمثلة في المؤسسات الوطنية الفرعية من مجلس الشعب يضم ممثل الشعب المصري الى حد ما والتنظيم السياسي الاتحاد الاشتراكي العربي والذي هو الآخر يمثل تحالف قوى الشعب العاملة من عمال منتظمين في نقابات عمالية تمثل هي الأخرى هذه المؤسسة أيضا الى حد بعيد عن طريق الانتخابات ، ومؤسسة الفلاحين المصريين متمثلة في نقابة عمال الزراعة والجمعيات التعاونية الزراعية ومؤسسة المثقفين متمثلة في ادارة النقابات المهنية وهي الأخرى وصلت الى مراكزها عن طريق الانتخاب ومؤسسة الرأسمالية الوطنية ويمثلها الغرف التجارية الى حد ما والمؤسسة العسكرية ويمثلها القيادة العامة ولما كانت قد أثبتت فشلها بالكامل في ادائها لمعارك يونيو ١٩٦٧ مما سببته من نكسة كان يمكن تفاديها أو على الأقل الحد من هذه النكسة وحجمها الذي يلزم الاستقلال الوطنى فقد بادر الرئيس عبد الناصر باستبدال قادتها وتغيير أسلوب عملها ، وكانت هناك المؤسسة الصناعية الوطنية متمثلة في قيادتها المشككة في تنظيم مؤسسات القطاع العام ، وأيضا المؤسسة الاقتصادية الوطنية التي تشمل البنوك الوطنية والبنوك الأخرى التي يشرف عليها البنك الوطنى وكل ذلك كانت تديره المؤسسة الوطنية متمثلة في اللجنة المركزية واللجنة التنفيذية العليا يرأسها الرئيس عبد الناصر والذي أخذ يخطط ويحضر لحرب لتحرير بفضله هذه المؤسسات الوطنية ولذلك جاء خطاب الرئيس عبد الناصر بالتركيز والتأكيد على دور هذه المؤسسات والتمسك بها وبخاصة تحالف قوى الشعب العامل لاجتياز محنة النكسة بالتحضير الجدى لحرب التحرير وهذا في حد ذاته يعتبر استمرارا لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لأن كل هذه المؤسسات كانت بمثابة مؤسسات هذه الثورة .

## معركة رأس العش ( أول يوليو ١٩٦٧ ) :

عند اعلان وقف اطلاق النار الذى فرضته الأمم المتحدة لم تكن القوات الاسرائيلية قد وصلت بعد (١) الى مدينة بور فؤاد المقابلة لمدينة بور سعيد فى سيناء وبقيت بها قوات من المقاومة الشعبية فقط ولكن بعد ثلاثة أسابيع تقريبا من ايقاف النيران بدأت قوات اسرائيل الموجودة فى رحمانية على ساحل سيناء الشمالى تتقدم نحو الغرب بحذاء البحر بغرض احتلال بور فؤاد ولم يمكنها التقدم لاصطدامها بحقول الألغام وبقطع أرضى يوصل مياه البحر الأبيض بالبحيرة وتوقفت هذه القوات على بعده كيلومترات شرق بور فؤاد ولم تتوقف اسرائيل عن فكرة احتلال بور فؤاد وفكرت هذه المرة بالتقدم نحوها من الجنوب على الطريق شرق القناة . وعلى أثر ظهور نيات اسرائيل قامت مصر بتعزيز دفاعاتها فى بور فؤاد وقامت قوات من الصاعقة المصرية والمهندسين عند منطقة أمام رأس العش بحوالى ١٢ كيلو مترا جنوب بور فؤاد وعلى الشاطئ الشرقى للقناة بزرع ألغام واحتلال مواقع دفاعية (٢) فى هذه المنطقة الحاكمة على أى تقدم لأنه من الغرب لهذا الموقع الدفاعى كانت قناة السويس كمانع مائى لأى تقدم برى وللشرق كانت توجد أرض رخوة لا تصلح اطلاقا لتقدم العربات أو الدبابات ولا حتى المشاة وخلف قوات الصاعقة كانت قوات المقاومة الشعبية . وبعد عصر يوم أول يوليو ١٩٦٧ رصدت قوات المقاومة الشعبية فى القنطرة غرب تقدم قوات اسرائيلية محملة على عربات ومعها عدد من الدبابات متحركة فى اتجاه الشمال ومتجهة الى بور فؤاد على الطريق الساحلى فى الشرق وأبلغت هذه المعلومات الى قيادة الجيش فى بورسعيد وإلى قوات المقاومة وقامت جميع قوات الحرس الوطنى الموجودة فى بور سعيد بالانضمام الى قوات المقاومة الشعبية الموجودة فى بور فؤاد خلف مواقع الصاعقة المحتلة للموقع الدفاعى أمام رأس العش فى الغرب . وكانت قوات الصاعقة المصرية المحتلة مواقع معينة على أجناب الطريق ومسلحة تسليحا قويا بالمدافع والصواريخ المضادة للدبابات وتمكنت هذه القوات بمهارة وحسن تدبير من مفاجأة الدبابات الاسرائيلية المتقدمة وأصابت الدبابتين الأماميتين من الأجناب مما تسبب فى سد الطريق أمام القوات الاسرائيلية خاصة وان الدبابات الاسرائيلية الخلفية هى الأخرى قد أصيبت مما جعل الموقف الاسرائيلى فى غاية الصعوبة وأطبقت قوات نيران الصاعقة المصرية على باقى القوات الاسرائيلية وأحدثت بها خسائر كبيرة جدا داخل هذه المصيدة

(١) حروب مصر المعاصرة - لواء / عبد المنعم خليل ، ص ١٠٠ ، ١٠١ .

(٢) مذكرات للمؤلف فى كتاب ( كنت نائبا لرئيس المخابرات ) ، ص ٢٠٢ الى

المصرية وكتب النصر لقوات مصر المسلحة والتي كانت بمثابة بادرة طيبة لاعادة ثقة الشعب المصرى فى قواته المسلحة واحتفل شعب بور سعيد عن بكرة أبيه بهذا النصر المحل ولم تعاود اسرائيل مهاجمة بور فؤاد مرة أخرى حتى بدء معارك أكتوبر ١٩٧٣ وانسحاب اسرائيل الكلى من سيناء \*

### الاستفزاز الاسرائيلى بعد معركة رأس العش :

بعد معركة رأس العش كانت مصر فى شدة الحاجة (١) الى اعادة تنظيم وتسليح قواتها المسلحة وبالتالي كانت تفضل الهدوء وتتجنب الاشتباكات ولكن بعض وحدات العدو على الجانب الشرقى من القناة بدأت تقوم بأعمال استفزازية كنزول أفراد منهم للسباحة وصيد السمك فى القناة على مرأى من الجنود المصريين على الضفة الغربية وقام جنود اسرائيل على مسمع من جنود مصر باذاعة الاغاني المصرية بالمكبرات وأخذوا يطلقون النكات البذيئة على المصريين ويوجهون اليهم الشتائم القذرة باللغة العربية وفى بعض الأحيان كان الجنود المصريون يردون عليهم بالنيران وكان هذا الرد غالبا ما يتصاعد مداه من طلقات فردية الى اشتباكات بالرشاشات والمدافع ثم يمتد على طول الجبهة وكان العدو يعتمد ازعاج القوات المصرية باستمرار ويقوم بتحركات فى خليج السويس وبأعمال استطلاع واعتداءات بالمدفعية مع اجداث بعض الخسائر وفى احدى المرات ركزت القوات المصرية الضرب على مواقع العدو فى لسان بور توفيق وكان رد الفعل ان قامت اسرائيل بقصف جوى على مدن القناة جميعا \*

### مصر تقوم باختبار قدراتها ( ١٤ يوليو ١٩٦٧ ) ( ٢ ) :

فى يوم ١٤ يوليو ١٩٦٧ فاجأت القوات الجوية المصرية والتي أعيد تنظيمها وتسليحها العدو الاسرائيلى وتصدت ١٠ طائرات مصرية ميج ١٧ لاعتراض طائرات اسرائيل الاستطلاعية وأصابتها وكان ذلك بمثابة اعادة للثقة \*

### واشتباكات فى بور توفيق :

وفى نفس اليوم تصدت قوة مصرية لبعض اللنشات الاسرائيلية عندما نزلت القناة رافعة العلم الاسرائيلى لمحاولة اثبات حق اسرائيل فى

(١) حروب مصر المعاصرة - اللواء / عبد المنعم خليل ، ص ١٠٢ و ١٠٣ \*

(٢) حروب مصر المعاصرة - اللواء / عبد المنعم خليل ، ص ١٠٤ و ١٠٥ \*

نصف الجرى المائى ولما أظهرت القوات المصرية عزمها على الاشتباك  
انسحبت اللشبات الاسرائيلية بسرعة .

### ايقاف القتال ( ١٥ يوليو ١٩٦٧ ) :

وصدرت الأوامر بإيقاف القتال من الساعة الحادية عشرة مساء يوم  
١٥ يوليو ١٩٦٧ وبدأت قوات الطوارئ الدولية استلام مواقعها يوم  
١٦ يوليو ١٩٦٧ .

### متطلبات المرحلة الصعبة خارجيا :

من واقع المحاولات والجهود المصرية الدولية ومناقشات مجلس الأمن  
حول مشاكل الشرق الأوسط تيقنت القيادة السياسية المصرية من حقيقة  
مصاعب المرحلة المقبلة الى أن يتم إعادة التسليح والتدريب وتقوية القدرة  
العسكرية المصرية الدفاعية وتبين لمصر :

١ - ان مفاتيح الأمور كلها أصبحت فى يد الولايات المتحدة بعد  
أن تحققت كل أهدافها وأطماعها السياسية فى اذلال العالم العربى وبخاصة  
مصر .

٢ - تراجع موقف الاتحاد السوفيتى فى ميدان الحرب الباردة  
أمام الأمريكان وبخاصة فى مجال هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن وتبقى  
لمصر فقط أمل وحيد هو امكن الاعتماد على الاتحاد السوفيتى فى مجال  
التدعيم العسكرى للتجهيز للمعركة الحتمية المقبلة مع اسرائيل وفقدان  
الامل تقريبا فى أى حل سلمى .

٣ - أصبح من الأمور الحتمية وجوب تحميل دول الأمة العربية  
مسئولية فى تدعيم قدرات مصر الدفاعية والقدرات العربية لهذه المعركة  
التي لا مفر منها بعد سرعة تماسك مصر بعودة الرئيس عبد الناصر لتولى  
زمام الأمور والبدء فورا فى التجهيز لازالة آثار العدوان بشتى الوسائل  
وعلى رأسها الوسيلة العسكرية التي أصبح يعنى فى فرضها الجانبان  
الأمريكى والاسرائيلى .

٤ - فرضت الظروف على الرئيس عبد الناصر المبادرة بتشجيع  
الملك حسين على الاتصال بأمريكا اعتمادا على سابق صلاته الطيبة معهم من  
أجل محاولة الوصول الى أى ترتيبات بخصوص الضفة الغربية لضمان  
عروبته ومحاولة ابعادها بأى صورة من السيطرة الاسرائيلية التي تحققت  
بالغزو .

٥ - المبادرة بالتشاور عربيا من أجل عقد مؤتمر قمة عربي وحدث اتصال فعلا مع الرئيس الجزائري بومدين والرئيس السوداني اسماعيل الأزهري والرئيس السوري نور الدين الأتاسي والرئيس العراقي عبد الرحمن عارف والملك حسين وقام الرئيسان بومدين وعبد الرحمن عارف بزيارة لموسكو للاتفاق مع الجانب السوفيتي للبدء فورا وبأسرع ما يمكن بمد مصر ودول المواجهة العربية بالسلاح والمعدات اللازمة للمعركة المقبلة بدفع الثمن مقدما \*

#### ٦ - اهتزاز الموقف الداخلي ( ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ ) :

عندما وصلت معلومات مؤكدة للرئيس عبد الناصر ان المشير عامر والمفتين حوله المعتصمين في منزله يدبرون محاولة لتحرك المشير سرا للذهاب الى منطقة القناة العسكرية لتول القيادة العامة منها اضطر الرئيس عبد الناصر الى سرعة احتواء هذه الأزمة التي وصلت لدرجة التأمر الذي يضر بأمن وسلامة القوات المسلحة وبالتالي بالبلاد فقام باعتقال عبد الحكيم عامر بتحديد اقامته ( يوم ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ ) وبخاصة ان توقيت هذا المخطط كان موضوعا على أساس تنفيذه وقت وجود الرئيس عبد الناصر في مؤتمر القمة العربي بالخرطوم . وقد تم اعتقال المشير بمنزل الرئيس عبد الناصر بعد استدعائه بحضور زملائهما من أعضاء مجلس الثورة وتم ذلك في الوقت الذي تم فيه محاصرة منزل المشير عامر المدجج بالسلاح وتم اعتقال جميع الضباط المعتصمين والذين جلبهم المشير من المدنيين من بلدته وتم تطهير المنزل من جميع الأسلحة والذخائر وذلك قبل انعقاد مؤتمر القمة العربي بالخرطوم وذلك يوم ٢٨ أغسطس ١٩٦٧ \*

#### ٧ - انعقاد مؤتمر القمة العربي بالخرطوم ٢٨ أغسطس ١٩٦٧ :

تم انعقاد مؤتمر القمة العربي بالخرطوم وقد حقق الآتي :

١ - اعلن المؤتمر قرارا بعدم الصلح أو المفاوضة مع اسرائيل وعدم الاعتراف باسرائيل وعدم التصرف في القضية الفلسطينية الا بمعرفة الفلسطينيين أنفسهم \*

٢ - تجنب المؤتمر سياسة التشدد فلم يأخذ بوجهة نظر المطالبين بقطع البترول وسحب الأرصدة العربية من الدول الغربية على أساس أن توقف ضخ البترول يؤثر مباشرة على عملية شراء السلاح اللازم للمعركة \*

٣ - انشاء صندوق عربي لدعم مالي للحصول على السلاح اللازم لدول المواجهة العربية ورصد لذلك ٩٥٠ مليون جنيه استرليني \*

٤ - اعطاء تفويض عربى للملك حسين للبحث عن حل سياسى للضفة الغربية مع الأمريكيين .

٥ - توصل المؤتمر لحمل سلمى للخلاف بين مصر والسعودية وبخصوص مشكلة حرب اليمن بما حقق عودة القوات المصرية من اليمن الى الجبهة فى مواجهة العدو الاسرائيلى .

فى يوم ٢٩ أغسطس ١٩٦٧ :

صدر بيان عن سبب تحديد اقامة المشير عامر ونشر فى الأهرام فقط .

فى يوم الثلاثاء ١٢ سبتمبر :

نشر فى الصحف أقوال بعض المتهمين فى قضية التآمر المتهم فيها عبد الحكيم عامر وبعض ضباط الجيش منهم صلاح نصر وشمس بهران وعثمان نصار .

انتحار المشير عامر ( ١٥ سبتمبر ١٩٦٧ ) :

فى يوم ١٥ سبتمبر ١٩٦٧ أعلن خبر انتحار المشير عبد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية سابقا وأعلن بذلك بيان فى الاذاعة الساعة ١١ مساء . وفى يوم ١٦ سبتمبر ١٩٦٧ نشر بيان عن الحادث فى الصحف .

٨ - مأساة المشير عبد الحكيم عامر :

خسارة معركة يونية ١٩٦٧ أصاب المجتمع المصرى وقمته السيادية والقيادة العسكرية المصرية . وكادت القيادة السياسية أن تسقط تماما ولكنها عادت بفضل ارادة الشعب المصرى والشعب العربى ، أما القيادة العسكرية فقله أصابها الانهيار من اللحظة الأولى صباح ٥ يونيو ١٩٦٧ حيث كان المشير عامر نائب القائد الأعلى ومعه قواد أسلحته الرئيسية معلقين فى الجو وفوق منطقة القناة فى طريقهم الى سيناء أثناء الضربة الاسرائيلية الأولى ولما عاد الى القاهرة هبط بصعوبة لأرض المطار الذى كان يتم ضربه ووصل بصعوبة الى مركز قيادته ومنذ وصوله الى مقر قيادته كانت شخصيته نفسها قد تحطمت وققد القدرة على التماسك وتسبب تضارب توجيهاته وتخطيط قراراته فى فداحة الخسائر فى المعدات والأفراد فكان من الطبيعى منذ إيقاف القتال أن ينسحب هو وأعوانه العسكريون الكبار من مراكزهم وقبل اعتزاله اتفق مع عبد الناصر على أن يترك الاثنان



مناصبهما بعد ترتيب أوضاع البلد وكان على رأس هذه الأوضاع تعيين شمس بدران وزير الحربية رئيسا مؤقتا للجمهورية رغم تأكدهما من محدودية كفاءة شمس بدران العسكرية والسياسية ولكن الأحداث مرت بسرعة فائقة منذ هذا التفكير حتى وقت التحضير لخطاب عبد الناصر بالتنحي فقد جاء في اعلان التنحي عن رئاسة الجمهورية اختيار زكريا محيي الدين رئيسا للجمهورية بدلا من شمس بدران وتوالت الأحداث بسرعة أيضا بعد أن رفض الاجتماع الشعبي هذا التنحي وقبل الرئيس عبد الناصر الخوض لارادة الشعب وأعلن قبول العودة رئيسا للجمهورية حتى زوال العدوان وأسرع الرئيس عبد الناصر بعد عودته الى منصبه باصدار قرارات حقق بها التغيير الكامل في القيادات العسكرية بعد قبول استقالة القادة القدامى وكلهم كانوا على علاقة وثيقة بالمشير عبد الحكيم عامر وطالت مدة توليهم مراكزهم القيادية العسكرية من قبل العدوان الثلاثي بعد فشلهم في التصدي عسكريا للعدوان الثلاثي ١٩٥٦ وثبت عدم كفاءتهم وجملاتهم العسكرية وبالعكس تمسك المشير بهم واستمروا في مراكزهم التي وصلت حالتها تحت قيادتهم لدرجة التجمد وعدم التمشي مع التطورات السريعة والهائلة في الأساليب العسكرية والتكنولوجية الحديثة ومن التاكيد من عدم قدرتهم على هذا التطور وكان عبد الحكيم عامر يعتمد في جميع تصرفاته العسكرية بل والعادية على شلة من الضباط الانتهازيين والتي كانت تتوقفه المزايا التي ينتفعون بها على تقريبهم من المشير وتظاهرهم بالولاء التام للنظام وللمشير وكان المشير عامر يعامل كبار القادة وشلة الضباط بطريقة واسلوب البتالة ويتفانى في حمايتهم والدفاع عنهم وعن وجودهم حوله سواء أصابوا أم أخطأوا .

ورغم اعلان المشير عامر اعتزاله العمل فقد تعهد الاختفاء كلية بعد اعلان الرئيس عبد الناصر عودته لتولي سلطاته ولكن تسربت الاخبار الى الرئيس عبد الناصر انه مجموعة من العسكريين الذين يحيطون به وينتفعون من قربهم منه وعلى رأسهم وزير الحربية السابق شمس بدران كانوا يجتمعون ويتداولون بشكل أقرب ما يكون الى التآمر بغرض فرض إعادة المشير عامر لجميع مناصبه السابقة اسوة بعودة الرئيس عبد الناصر الى منصب رئيس الجمهورية . كما فوجئ المشير عامر بقبول عودة الرئيس عبد الناصر مرة أخرى حين أخذ رأى عبد الحكيم عامر بالنسبة لموقفه هو بعد اعتزاله وكما فوجئ أيضا بتغيير القيادة العليا كلها وتعيين قيادة غيرها دون أخذ رأيه . وبدأ الرئيس عبد الناصر يعمل على احتواء بوادر هذه الأزمة الخطيرة خاصة وانها صادرة من رجال عسكريين لهم علاقة وصلات قوية ومنظمة داخل القوات المسلحة وهم شلة شمس بدران وزبلائه دفعته

في الكلية الحربية والذين تأثروا بأبعاد شمس بدران نفسه عن السلطة بعد أن كانت آمالهم قد تجددت عندهم علموا أنه كان مرشحاً لرئاسة الجمهورية . وقام شمس بدران ورجاله بالاعتصام داخل منزل المشير عامر وكان محاطاً بحراسة خاصة برجال من بلديات المشير عامر مسلحين بمختلف الأسلحة بغرض المقاومة عند اللزوم . وكان كل الضباط المحيطين بالمشير من المطلوب اعتقالهم والتحقيق معهم . وكانت هذه هي المرحلة المتقدمة (١) من المأساة ولكنها تصاعدت مع مرور الوقت حتى وصلت الى القمة . وعندها بلغ الرئيس عبد الناصر ان المحيطين بالمشير عامر أقنعوه بعدم جدوى الاعتصام بمنزله وأنه يجب أن يخرج الى وحدات الجيش في منطقة القتال بعد أن اطمأنوا لولاء بعض قادتها للمشير ولشيلته ويتولى من هناك قيادة هذه الوحدات وبذلك يمكنه املاء شروطه على الرئيس عبد الناصر لعودته وعودة شيلته لمراكزهم اسوة بعودة عبد الناصر . ولذلك أسرع الرئيس عبد الناصر واستدعى المشير للقائه في منزله بأسلوب عادي وهناك فوجيء بوجود جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة القديم وأخذ عبد الناصر في حضورهم في مكاشفة عبد الحكيم عامر في تصرفاته الأخيرة الخطيرة على أمن البلاد وبأسلوب المسألة الرسمية وفي نفس الوقت قامت قوات عسكرية بمحاصرة منزل المشير واستسلم جميع المتصممين به من أعوان المشير وفوجيء المشير بأنه محاصر ولا يمكنه العودة الى منزله والوجود بين شيلته وتم ذلك قبل سفر الرئيس عبد الناصر لحضور مؤتمر الخرطوم لأن توقيت الحركة التي دبرها الملتفون حول المشير عامر كان سيتم تنفيذها بعده وصول الرئيس عبد الناصر الى الخرطوم مباشرة .

#### اغراق المسمرة الاسرائيلية « ايلات » ( ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ ) :

في ٢١ أكتوبر تم تدمير واغراق المسمرة الاسرائيلية « ايلات » أمام ميناء بور سعيد وقتل منها ٤٧ رجلاً وجرح ٩١ رجلاً .

وفي ٢٤ أكتوبر ١٩٦٧ :

قامت اسرائيل بالانتقام بضرب منشآت البترول في الزيتية والسويس .

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، جزء ٢ ، ص ٣١٢ .

## اسرائيل تفتقر العمق المصرى ( أول نوفمبر ١٩٦٧ ) :

فى أول نوفمبر ١٩٦٧ قامت طائرتان هليكوبتر اسرائيليتان باختراق العمق المصرى وقام رجالهما بتدمير عامود الجهد العالى الرئيسى للكهرباء بجوار نجع حمادى وحاولوا نسف قناطر نجع حمادى وكوبرى قنا وكل ذلك بفرض ازعاج وتعطيل خطة الدفاع المصرية والتي كان قد بدى فى تنفيذها .

## التطعيم للمعركة القادمة منذ أول عام ١٩٦٨ :

من أوائل عام ١٩٦٨ استمرت الاشتباكات المصرية مع العدو بالمدفعية والهاونات وأعمال القناصة بفرض رفع المعنويات لشعر المقاتلون بجدية المعركة المقبلة وبدأت أعمال التجهيز الهندسى وتقوية وتحصين المواقع الدفاعية واقامة قواعد خرسانية ضخمة للصواريخ السوفيتية الجديدة المضادة للطائرات وبدأت القوات المصرية تدفع الداوريات الاستطلاعية داخل مناطق العدو فى سيناء وصار التدريب المكثف على عمليات عبور الموانج المائية للقوات المسلحة وفى أثناء ذلك استمرت الاشتباكات مع العدو وبدأت أعمال التمهيد الهندسى للعبور ونشطت أعمال الداوريات داخل سيناء ولما عاود العدو ضرب القناة بالمدفعية الثقيلة قامت قوات الكوماندوز المصرية بعمليات داخل سيناء وصار تهجير أهالى مدن القناة .

## آلام المرض

منذ هزيمة يونيو ١٩٦٧ وحتى نهاية ١٩٦٧ كانت مصر بمثابة مريض يترنج من معاناة الآلام القاسية لمرضه الذى لزم تشخيص أسبابه ووجب اجراءات الاسعافات الأولية السريعة له لتخفيف هذه الآلام وانقاذ حياته من التدهور لحين اجراء العلاج واستئصال مسببات المرض الرئيسية لذلك توالى الاسعافات بدءا بوقفه الشعب المصرى والعربى للمطالبة ببقاء الرئيس عبد الناصر ثم مبادرة الرئيس عبد الناصر باعلان القرارات اللازمة للتغيير الضرورى السريع فى القيادة العسكرية والمدنية ( التغيير الوزارى ) واعلان بعض القرارات الاقتصادية والداخلية اللازمة للإصلاح . لكن فترة التخلص من الآلام نهبت المريض فى فترات الصحوة من الآلام الى قسوة وفداحة الخسائر والى أبعاد الهزيمة التى أصابته فى صميم أرضه وكرامته والتي كادت ان تؤدى الى هزيمة شاملة قاضية وان ما حدث له كان استخفافا بأمنه وعقليته وان النتيجة لكل ذلك كانت اهتزاز الثقة فى كل شئ بصفة عامة وفى المسيرين لنظام عبد الناصر بصفة خاصة وبنفس القدر إفاق عبد الناصر نفسه وبسرعة على كل هذه الأسباب والتي

كان على رأسها الخلل الواضح في قيادات نظامه من ناحية الكفاءة الادارية والتنظيمية والعسكرية فلم تجد القيادة السياسية مناصا من مكاشفة الشعب بالمبرر اللازم لتنوير الرأي العام المصرى والعربى رغم قسوة هذه المكاشفة ولذلك بادرت بالأمر بإجراء التحقيقات والبحوث والمراجعة للوقوف على أبعاد وأسباب هذه النكسة بشكل شرعى ورسمى رغم اعتراف عبد الناصر فى بيان تنحيته باستعداده لتحمل المسؤولية رغم أنه كان اعترافا من جانب واحد . فلقد شعر عبد الناصر بعدم اقتناع الشعب المصرى بذلك ووجد من رأى العام انه بالقطع سيبادر بالمطالبة بضرورة الحساب الدقيق فان عبد الناصر قد بادر من نفسه بقرار التحقيق والمحاكمة العسكرية للقيادات المسئولة عن هذه النكسة .

### المحاكمات ١٩٦٧/١٠/٣٠

بدأت المحاكمات العسكرية للمسئولين عن النكسة يوم ١٩٦٧/١٠/٣٠ وانعقدت محكمة عسكرية برئاسة الفريق صلاح الحديدى لمحاكمة قائد وضباط الطيران ومحكمة عسكرية أخرى برئاسة الفريق الرمالى لمحاكمة ضباط الأسلحة الأخرى وكان من المتهمين اللواء صدقى الغول قائد الفرقة الرابعة المدرعة التى أزيلت عن آخرها أثناء انسحابها غرب القناة ثم عودتها مرة أخرى الى سيناء بأمر القيادة العامة للقوات المسلحة . وكانت المحاكمات تتم فى جلسات يومية وفى بعض الأيام كانت تنعقد صباحية ومسائية وأخذت أقوال أكثر من ثمانين قائدا وضابطا من جميع أفرع القوات المسلحة .

### اعلان الأحكام ( ٢٠ فبراير ١٩٦٨ ) . .

أعلنت الأحكام للمحكمتين فى يوم واحد يوم ٢٠ فبراير ١٩٦٨ وكان قد أقيم على الفريق صدقى محمود قائد القوات الجوية (١) خمسة ادعاءات وبرأته المحكمة من أربعة منها وأدين فى ادعاء واحد هو أنه أعطى لرئيس الجمهورية معلومات غير صحيحة مما ترتب عليه رسم استراتيجية على أسس غير سليمة وذلك انه عندما أجاب على سؤال الرئيس عبد الناصر فى مؤتمر القيادة العسكرية يوم ٢ يونيو ١٩٦٧ عن مدى تقديره لنسبة الخسائر التى قد تلحق القوات الجوية المصرية فى حالة تلقى الضربة الأولى من اسرائيل كان جوابه انها قد تكون من ١٠٪ الى ٢٠٪ وبذلك جعل القيادة السياسية والقيادة العسكرية على قناعة بإمكان الرد المصرى على

(١) عدد أكتوبر ١٩٩١ من مجلة الشباب ، حديث الفريق صلاح الحديدى .

الضربة الجوية الاسرائيلية اذا ما حدثت • وكان من رأى المحكمة ضرورة تخفيف الحكم على الفريق صدقي محمود نظرا للمفاجآت التي قامت بها اسرائيل باستخدام أسلوب الطيران المنخفض في الاقتراب من القوات الجوية المصرية وهو خارج عن نطاق الرادارات والدفاعات والصواريخ المصرية وللمفاجأة في استخدام اسرائيل خزانات وقود احتياطية بطائراتها مكنتهم من تعديل مدى الطائرات المهاجمة الاسرائيلية ومضاعفتها خلافا لما كانت تتوقعه القيادة الجوية المصرية وبالإضافة أيضا إلى استخدام اسرائيل لقنبلة جديدة تحمل بالبراشوت لتدمير واتلاف أراضي الممرات الجوية بشكل يجعل الطيران المصرى عاجزا عن الاقلاع والهبوط وبخاصة في الفترة الحاسمة • وأدين أيضا في موضوع التهاون في احتياطات الأمن والاستعداد وسرعة الانطلاق وقصور المعلومات ولذا كان الحكم عليه بالسجن لمدة ١٥ سنة وكان الحكم من وجهة نظر المحكمة هو أقصى ما يستحقه ولكنه كان من وجهة نظر الرأى العام يعتبر حكما مخففا لفداحة مسئولية قائد القوات الجوية عن النكسة الشاملة للبلاد •

وصدر حكم البراءة على الفريق جمال عفيفى رئيس أركان حرب القوات الجوية وحكم على اللواء عبد الحميد الدغيدى قائد القوات الجوية بالجبهة بالبراءة وحكم على اللواء جوى اسماعيل لبيب قائد الدفاع الجوى بالسجن ١٠ سنوات •

### أما محكمة الفريق الرمالى

فقد أعلنت أحكامها وكانت كلها تميل الى الشدة فقد صدر الحكم على اللواء صدقى الغول قائد الفرقة الرابعة المدرعة بالسجن على أن الرأى العام كان يعتبره غير مسئول عن إبادة جنوده وضباطه حيث صدرت اليه الأوامر بالانسحاب من سيناء فأتاه على خير وجه ودون خسائر ولكن القيادة العسكرية عادت وأصدرت اليه أوامر بالعودة مرة أخرى الى سيناء في ظروف طيران اسرائيلى مسيطر سيطرة كاملة على الجو وتعمدت أحداث أكبر خسائر للقوات المصرية وبخاصة عند المعابر والنتيجة هي إبادة قوات اللواء الغول تقريبا •

وصدرت أحكام قاسية على بعض صغار الرتب فصدر الحكم ضد ضابط ١٥ سنة وصدر حكم على ملازم ثان بالاعدام •

### الاعلام المستفز

وفى اليوم التالى لأعلان الأحكام صدرت الجرائد تحفل عناوين ضخمة وصورا للمتهمين وأمام كل منهم العقوبة التي وقعت عليه وكانت

بصورة مستفزة للرأى العام فكانت هناك صورة للفريق أول صدقى ومحكوم عليه ١٥ سنة وبجوارها صورة ملازم ثان محكوم عليه بالاعدام . وصورة للفريق جمال عفيفى وبراءته وبجواره صورة صف ضابط محكوم عليه ١٥ سنة وأشغال شاقة وهكذا فكان النشر بهذه الكيفية فيه معنى لم يخف على الرأى العام بأنه كانت هناك محاباة لكبار الضباط القادة وهم فى قمة المسئولية عن هزيمة القوات وأقسى الأحكام بالاعدام والأشغال الشاقة المؤبدة على الرتب الصغيرة والجنود ولم يقتنع الرأى العام بأحكام البراءة لكبار القواد المسئولين الرئيسيين عن النكسة .

### مظاهر الاحتجاج

وبعد اذاعة الأحكام قامت المظاهرات فى مصانع حلوان وهاجموا نقطة البوليس وكسروا المبنى وتغلب العمال على قوات البوليس بالعنف ثم توالى المظاهرات .

### صدمة المشاعر الشعبية والمظاهرات

بعد ان صدرت الأحكام فى ٢٠ فبراير ١٩٦٨ فى الصحف بالأسلوب الاستفزازى كانت صدمة لمشاعر الشعب لأن الأحكام صدرت من المحكمة التى تنظر للقضية بموجب أدلة وقرائن وشهود نقي وشهود اثبات وتوازن بين كل هذه الأمور أما الرأى العام فينظر الى الموضوع من الناحية الوطنية والسياسية وكانت النتيجة هزيمة للقوات المصرية زلزلت مصر والرأى العام بقسوة فتولدت بين صفوف الرأى العام انفعالات وفى اليوم التالى لاعلان الأحكام يوم ٢١ فبراير ١٩٦٨ بدأت هذه الانفعالات فى حلوان وبدأت المظاهرات تقوم وخرجت المظاهرات من مصانع الطائرات بحلوان ولم تتصد السلطات لهذه المظاهرات فى هذا اليوم على أساس انها كانت تعبيراً عن مشاعر الرأى العام شاركت فيها عناصر من منظمات الاتحاد الاشتراكى التنظيم السياسى المعبر عن رأى السلطة . أما فى اليوم التالى يوم ٢٢ فبراير ١٩٦٨ فقد انضم الى هذه المظاهرات جموع من الشعب وتصدى لها البوليس عند قسم حلوان وحدثت اصابات ولكن لم يقتل أحد ولكن انتشرت الاشاعات لأن الأوامر صدرت للصحف بعدم تناول هذه المظاهرات بالنشر وكانت هناك مبالغاة بأن هناك قتلى وعددا كبيرا من الجرحى وفى يوم السبت ٢٤ فبراير صباحا تحرك شبان الجامعات وكان أمرا طبيعيا لاهتمامهم بما يجرى فى الوطن وخرجت مواكب الطلبة من الجامعات ووصلت الى مجلس الأمة وتكلم فيهم رئيس مجلس الأمة وقابل عددا منهم وكانت المظاهرات سلمية الى أن انضم لها عدد غير من الأهالى بعد الظهر

واضطر البوليس الى تفريقها بعد ان تعدت الهتافات والشعارات الحد الى درجة الاثارة .

وفي صباح الأحد ٢٥ فبراير ١٩٦٨

لم يهدأ الحال فى كليات الجامعة وكان للطلبة استفهامات هامة ولكن بدون اجابات وبخاصة عن أحكام الطيران وعن حقائق ما حدث فى حلوان فى مواجهة مظاهرات العمال بعد ان انتشرت الاشاعات عن عشرات القتلى وعن أسباب عدم النشر فى الصحف وعن أسباب القبض على بعض الطلبة وخرجت المظاهرات وتصدى لها البوليس لتفريقها تنفيذا لقرار وزير الداخلية بمنع المظاهرات وحدثت اصابات أخرى فى جهات متفرقة من العاصمة .

وفى نفس التاريخ تظاهر طلبة كلية هندسة جامعة الاسكندرية وبعد ان تصدى لهم البوليس عادوا الى كليتهم واعتصموا داخل أسوار الكلية لمدة أسبوع ولم يتراجعوا الا بعد هطول الأمطار لمدة ثلاثة أيام متواصلة . ومنذ عام ١٩٥٤ لم تقم فى مصر أى مظاهرات احتجاجية ولما كانت القيادة السياسية من دراستها الشعارات والهتافات التى رددتها هذه المظاهرات مقتنعة بجانب كبير من وجهة هذه المطالب التى تدعو بصفة رئيسية الى وجوب التغيير الشامل لتحقيق النصر فقد تناوكت القيادة السياسية الموقف الذى كان يتطلب الهدوء الواجب للتحضير للمعركة الحيوية القادمة فقد صدر بيان رسمى مساء يوم ٢٥ فبراير ١٩٦٨ بالغاء جميع الأحكام واعادة المحاكمات أمام محكمة ثانية برئاسة الفريق الرمالى وكذلك الموافقة على تأجيل الدراسة فى الجامعات بفرض ايقاف إيقاف سلسلة سوء التفاهم بين السلطة وطلبة الجامعة تمهيدا لالقاء أضواء أكثر على ما حدث لكل طوائف الأمة التى بدأت تحس بهزيمة قواتها المسلحة وبمرارتها القاسية .

اجتماع الرأى العام بفرض التغيير :

الشعارات والهتافات التى ردها شباب الجامعة والمتظاهرون فى أيام ٢١ و ٢٢ و ٢٤ و ٢٥ فبراير سنة ١٩٦٨ عكست للقيادة السياسية الحاجة الى ضرورة تحقيق سلامة جبهة ميدان القتال المرهونة تماما بسلامة الجبهة الداخلية والتى كانت تطالب صراحة بالتغيير الجاد والكامل للمجتمع المصرى فى مجالات اقتنعت القيادة السياسية ببعضها ولم تقتنع بالبعض الآخر رغم أن هذه المطالب كانت تفرض على القيادة السياسية أسلوبا لهذا التغيير وبالتحديد كانت كالتالى : -

- اصدار الحكم على المتسببين فى الهزيمة القاسية بما يتناسب مع فداحة النتيجة المؤلمة فى حق الوطن المهزوم .
- عدم الثقة فى التنظيم السياسى ( الاتحاد الاشتراكى ) وفى تنظيمات الشباب وفى مجلس الأمة .
- المطالبة بالحرية وحرية الصحافة وبالديمقراطية والسماح بالمعارضة .
- البدء بسرعة وفورا بالتغيير الجاد بما يتفق مع ظروف الحرب .
- القضاء على الاسراف والانفاق على المظاهر .
- وضع حد للامتيازات التى حصل عليها بعض رجال السلطة .
- التخلص من الشلل ومراكز القوى .

### الاستجابة للرأى العام

ونظرا لضرورة تهدئة النفوس فى فترة التحضير للمعركة وبعد ان اقتنع الرئيس عبد الناصر بضرورة الاستجابة لكل مطالب الرأى العام انطلاقا مما تم التعاقد عليه رمزا ودون توثيق بين الرئيس عبد الناصر والشعب المصرى يومى ٩ و ١٠ يونيو ١٩٦٧ وكان هذا العقد بمثابة ثورة مصرية جديدة وامتدادا لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لذلك فقد تعهد الرئيس عبد الناصر ان يحضر اجتماع الاتحاد العام للعمال بحلول يوم ٣ مارس ١٩٦٨ ليتناول باسهاب موضوع المحاكمات والمظاهرات الشعبية الطلابية التى قامت على اثر اعلان هذه المحاكمات وبخاصة ما نادى به جموع الطلبة والشعب فى نداءاتها وهتافاتها واعترف بضرورة وأهمية الاستجابة (١) لهذه المطالب لأن نظامه نظام ثورى جاء للاستجابة لمطالب الجماهير وليس لقرض سلطة وفى خطابه أشار الى العديد من الاجراءات التى قام بها منذ عودته للسلطة بعد التنحى حتى هذا التاريخ وكلها اجراءات داخلية تؤكد على سياسة التغيير اللازمة رغم صعوبة الظروف بعد الهزيمة مباشرة والتى بفضل هذه الاجراءات تحققت ارادة الصمود ثم المبادرة خارجيا بتحضير المجتمع للصمود باعادة توفير الكثير من الظروف العريية وذلك بالعمل على عقد مؤتمر الخرطوم والخروج من اليمن مع اعادة تنظيم جبهة المقاومة العريية الرسمية والشعبية ثم اجراءات تحقيق الصمود الاقتصادى بعد قفل

(١) خطاب الرئيس عبد الناصر فى اجتماع الاتحاد العام للعمال بطوان ، ٢ مارس



قناة السويس باعادة ترتيب موارد مصر بالحصول على موارد اضافية لزيادة طاقة انتاج القطاع العام الكبيرة وحشد كل موارد الانتاج لمواجهة المعركة المقدسة الشاملة المنتظرة وتوفير كل احتياجات مصر الضرورية والحيوية من الخارج وعلى رأسها الحصول على القمح وتوفير احتياطي نقدي يمكن الاعتماد عليه في الساعات الحاسمة لأن المال عصب الحرب . والعمل على مزيد من تدعيم الصداقة مع الاتحاد السوفيتي المصدر الوحيد للتسليح الحديث . وفي نهاية خطابه وضع الرئيس عبد الناصر خطوطا عامة لسياسة التغيير اللازمة في المستقبل استجابة لمطالب الجماهير ووعده بأن يصدر بذلك بيانا تفصيليا حتى تهدأ النفوس وتطمئن الى سياسة التصميم على ازالة آثار العدوان .

بيان ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨

كان عبد الناصر قد أعلن على الشعب في خطاب له يوم ٣ مارس سنة ١٩٦٨ في اجتماع الاتحاد العام للعمال بحلول « أن العمل من أجل المستقبل يحتاج الى خطوط واضحة ويحتاج الى خطة واضحة سأحدث الى الشعب في أقرب فرصة لأحدد اطار المستقبل » .

لذلك أعلن يوم ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨ بيانا للشعب يشمل هذه الخطة وكانت عناصر بيان ٣٠ مارس التنفيذية هي :

١ - اجراء الانتخابات في جميع مستويات (١) التنظيم السياسي ( الاتحاد الاشتراكي ) بدءا من الوحدات الأساسية حتى مستوى المؤتمر القومي ثم انتخابات اللجنة المركزية ثم اللجنة التنفيذية العليا كل ذلك بالانتخاب الحر وليس بالتعيين .

٢ - يظل المؤتمر القومي المنتخب قائما الى ما بعد ازالة آثار العدوان وينعقد دوريا في دورة عامة بكامل هيئته مرة كل ثلاثة أشهر .

٣ - تظل اللجنة المركزية المنتخبة من المؤتمر في حالة انعقاد دائم وتقوم لجانها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية برسم سياسات العمل في جميع المجالات بهدف تحقيق النصر واعادة البناء الداخلي .

٤ - المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي بصفته أعلى سلطة لتحالف قوى الشعب العاملة قد يرى أن يقوم بنفسه بعملية وضع مشروع دستور

(١) سلسلة لقاءات السيد رئيس الجمهورية مع قوى الشعب العاملة في الفترة من ٢٠ مارس الى اول مايو سنة ١٩٦٨ من مطبوعات الهيئة العامة للاستعلامات عام ١٩٦٨ .

دائم أو يرى رأيا آخر على أن يكون هذا الدستور معدا بحيث يتم طرحه للاستفتاء الشعبي العام فور انتهاء عملية ازالة آثار العدوان وأن يتلو ذلك مباشرة عملية انتخاب مجلس الأمة الجديد ثم يتم انتخابات رئاسة الجمهورية .

٥ - تقوم اللجنة المركزية ببناء التنظيم السياسي لطلائع الاتحاد الاشتراكي والقادرة على قيادة التفاعل السياسي نحو هدف تذويب الفوارق بين الطبقات كما تقوم اللجنة المركزية بتحديد مهام العمل الوطني للمرحلة الجديدة ثم المشاركة في وضع الخطوط العريضة للدستور الدائم .

### اقتراحات بمحتويات الدستور الدائم

وتضمن البيان اقتراحا بعناصر ارشادية قد يتضمنها مشروع الدستور وهي :

١ - أن ينص الدستور ويؤكد على الانتماء المصرى للأمة العربية .

٢ - أن ينص على حماية المكتسبات الاشتراكية .

٣ - أن ينص على الصلة الوثيقة بين الحرية الاجتماعية والحرية السياسية وتوفير كل الضمانات لحرية التفكير والتعبير والنشر والرأى والصحافة .

٤ - أن ينص على قيام الدولة العصرية .

٥ - أن ينص على أن رئيس الجمهورية يباشر مسئولية الحكم بواسطة الوزراء والمجالس المتخصصة التى تضم خلاصة الكفاءة والتجربة الوطنية بما يحقق ادارة الحكومة عن طريق التخصص واللامركزية .

٦ - أن ينص على تحديد واضح لمؤسسات الدولة واختصاصاتها بما فى ذلك رئيس الدولة والهيئة التشريعية والتنفيذية وتأكيد على سلطة مجلس الأمة التشريعية والرقابية على أعمال الحكومة لتحقيق حسن الأداء وأمانته .

٧ - أن ينص على ضمانات حماية الملكية العامة والملكية التعاونية والملكية الخاصة وحدود كل منها ودوره الاجتماعى .

٨ - أن ينص على جصانة القضاء وكفالة حق التقاضى . ولا ينص بأى شكل من الأشكال ولا حتى فى اجراءات السلطة على عدم جواز الطعن

فيه أمام القضاء والذي هو الميزان الذي يحقق العدل ويعطي لكل ذي حق حقه ويرد أى اعتداء على الحقوق والواجبات .

٩ - أن ينص على انشاء محكمة دستورية عليا يكون لها الحق في تقرير دستورية القوانين وتطابقها مع الميثاق ومع الدستور .

١٠ - أن ينص على حد زمني معين لتولى الوظائف السياسية والتنفيذية الكبرى ضمانا للتجديد باستمرار .

### الاستفتاء على بيان ٣٠ مارس

١ - أعلن في هذا البيان على وجوب طرحه للاستفتاء العام في يوم الخميس ٢ مايو سنة ١٩٦٨ طبقا لدستور سنة ١٩٦٤ الذى يعطى بموجب مادته ١٢٩ حق رئيس الجمهورية فى استفتاء الشعب فى المسائل الهامة .

٢ - اذا ظهرت نتيجة الاستفتاء بالموافقة على البيان يصدر فوراً قرار جمهورى بتشكيل لجنة مؤقتة للإشراف على انتخابات المؤتمر القومى وبحق لهذه اللجنة أن تنضم الى عضويته العاملة بعد انتهاء عملية انتخابات المؤتمر .

٣ - يصير اجتماع المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكي العربى يوم الثلاثاء ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٨ ويعقد فى نهاية الدورة عملية انتخاب أعضاء المؤتمر للجنة المركزية وهذه بدورها تقوم بانتخاب اللجنة التنفيذية العليا .

### تأملات حول بيان ٣٠ مارس

أولا : بعد ظهور نتيجة الاستفتاء على بيان ٣٠ مارس صدر قرار جمهورى بتشكيل لجنة مؤقتة للإشراف على انتخابات المؤتمر القومى وجاء هذا التشكيل محتويا بصفة رئيسية على القيادات السابقة للاتحاد الاشتراكي القديم والمنحل بسبب عدم ملامته للظروف الجديدة بعد الهزيمة والتي تحتم فيها التغيير الجذرى لقيادات الهياكل الرئيسية للدولة سواء السياسية أو الاقتصادية أو الادارية أو العسكرية وكان الأساس فى تشكيل هذه اللجنة المؤقتة هم أمناء الاتحاد الاشتراكي فى المحافظات بالإضافة الى معظم أو كل المحافظين . وكانت هذه اللجنة المؤقتة محكومة فى كل تصرفاتها بالرجوع الى الأمر بتشكيلها وهو رئيس الجمهورية ورئيس الدولة وكان من الأصوب أن يقتصر فى تشكيلها على العنصر القضائى فقط مع بعض العناصر السياسية والفنية كمستشارين ليست لهم صفة عضوية اللجنة .

**ثانيا : رغم النص الصريح في بيان ٣٠ مارس في عديد من بنوده على وجوب مراعاة اجراء الانتخابات في عملية بناء الاتحاد الاشتراكي الجديد عن طريق الانتخاب الحر ورغم النص الصريح على مساوئ عملية التعيين فقد تم فعلا استخدام أسلوب الانتخاب الحر بدءا من انتخابات الوحدات الأساسية وصعودا حتى انتخابات لجان المحافظات والتي تكون منهم المؤتمر القومي وذلك طبقا لمبدأ الانتخاب ولكن في عملية انتخابات اللجنة المركزية بمعرفة المؤتمر القومي فقد جاءت عن طريق الاختيار بمعرفة اللجنة المؤقتة المعينة بقرار جمهوري . والمشكلة بالأسلوب المعيب السابق التنويه اليه ولأجل اضافة صفة الأسلوب الانتخابي ظاهريا في تشكيلها فقد تم وضع أسماء المرشحين لعضوية اللجنة المركزية في كل محافظة بعدد يساوي ضعف العدد المطلوب وصوله لعضوية اللجنة المركزية وتكون كل الأسماء خاضعة لمراجعة رئيس الجمهورية ويصير بعد ذلك انتخاب نصف هذا العدد وعودة أعضاء لجنة المحافظة وبنفس هذا الأسلوب المعيب تم اختيار وتعيين أعضاء اللجنة التنفيذية العليا .**

**ثالثا : عمليا لم يكن للمؤتمر القومي الجديد بأسلوب وظروف تكوينه الموسع أى دور في عملية وضع مشروع الدستور الدائم وبالقطع وضع مشروع هذا الدستور بمعرفة القيادة السياسية ذات الصلة بالتنفيذية مع تمريره على اللجنة المركزية واللجنة التنفيذية العليا شكليا ولتتمشى الاجراءات مع نصوص بيان ٣٠ مارس فقط وبذلك جاء الدستور مؤكدا على تحقيق مزيد من السلطات لرئيس الجمهورية على حساب السلطات الرئيسية التشريعية والتنفيذية والقضائية كما تقضى به الحياة الدستورية السليمة .**

**رابعا : بيان ٣٠ مارس جاء فيه النص على بناء التنظيم السياسى لطلائع الاتحاد الاشتراكي ولم يؤكد على وجوب بنائه عن طريق الأسلوب الانتخابي ولذلك جاء عن طريق الاختيار ( التعيين ) وعلى أن تقوم اللجنة المركزية بهذا الاختيار ( التعيين ) وبذلك فقد جاء تشكيله ليكرر ظهور مراكز قوى جديدة والتي كانت سبب كل المصائب التي أحدثت النكسة والهزيمة العسكرية والمعنوية .**

وبذلك فقد حقق بيان ٣٠ مارس جانبا من أهداف التغير ولكن تعاطفت بجانب ذلك السلطات الفردية للرئيس عبد الناصر ورغم كل هذه السلبيات فإن الشعب المصري في مواقع الانتاج والسياسة والعسكرية والاقتصاد والاجتماع قد قام بدوره بجدية وصبر متشبع باختياره خطوات وممارسات القيادة السياسية والتي سبق وفوضها في يومى ٩ ،

١٠ يونيو لازالة آثار العدوان ولخدمة المعركة بصرف النظر عن السلبات البشرية والنوازع النفسية لهذه القيادة السياسية وكان ذلك بهدف واحد هو تحقيق النصر الذي أوشك أن يكون ممكنا بالجدية التي بنت في كل التصرفات في جميع قطاعات الأمة الأخرى والتزم الشعب بالشعار الذي دفعه الرئيس عبد الناصر « أن ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » « والا يعلو أى صوت على صوت المعركة » .

### غارة ليلية

وفي أول أكتوبر سنة ١٩٦٨ (١) بعد التدريب المركز على العبور عبرت قوة مخصصة للاقتحام بعبور قناة السويس يوم ٣ أكتوبر ليلا في قاربين من المطاط ونجحت في الالتفاف في صمت تام خلف موقع العدو في الدفرسوار واقتحمته فجأة واستمر الاشتباك مدة غير قصيرة ثم انسحبت القوة المصرية الى الضفة الغربية وكانت هذه العملية بغرض رئيسي هو بدء تعويد الجنود المصريين على عمليات العبور الناجحة وإعادة الثقة واختبار قدرة الدفاعات الاسرائيلية تمهيدا للمعركة المقبلة .

### استنزاف العدو

وقبل نهاية سنة ١٩٦٨ بدأت القوات المصرية تطور مجهودها لبتحول الى الدفاع الايجابي النشط بغرض استنزاف قوة العدو .

وازاء هذا النشاط المصرى المتصاعد قوت اسرائيل وطورت دفاعها باقامة حصون ثابتة بما أطلق عليه خط بارليف تحت اشراف الجنرال حاييم بارليف رئيس الأركان الاسرائيل .

### الشهيد عيد المنعم رياض ( ٩ مارس سنة ١٩٦٩ ) . .

كان ضمن خطة استنزاف العدو بعد تطوير وتقوية الجبهة المصرية استخدام المدفعية بتركيز وبدقة ضد مواقع العدو في الضفة الشرقية للقناة وكان العدو يرد بمدفعيته الثقيلة وفي يوم ٩ مارس سنة ١٩٦٩ أصابت إحدى قذائف العدو الفريق أول عيد المنعم رياض رئيس أركان حرب القوات المسلحة أثناء تفقده للمواقع في الاسماعيلية وأصيب معه اللواء أ.ح. عدلى سعيد قائد الجيش الثانى واستشهد الاثنان .

(١) حروب مصر المعاصرة ، لواء عيد المنعم خليل ، ص ١٠٥ .

## معركة لسان بور توفيق ١٠ يوليو سنة ١٩٦٩ .٠

فى ١٠ يوليو سنة ١٩٦٩ قامت قوة من الصاعقة المصرية بعملية ناجحة على موقع العدو فى لسان بور توفيق وتم تدمير هذا الموقع ثم الاستيلاء على وثائق وأسلحة ومعدات . وانسحبت القوة بعد ذلك الى قاعدتها .

## عملية مصرية ليلية ٦ أكتوبر سنة ١٩٦٩ .٠

فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٦٩ عبرت قوات خاصة مصرية وتحت ستار الليل الى موقع للعدو جنوب جزيرة البلاح وشمال كوبرى الفردان وتمكنت من احتلال هذا الموقع بعد أن قضت على قوة الحراسة واستولت على بعض الأسلحة والمعدات ونجحت فى نقلها الى الضفة الغربية وبعد أن رفعت العلم المصرى على سارية ثبتتها على قاعدة خرسانية فى هذا الموقع واستمرت تحتله لعدة أيام ثم انسحبت بعد ذلك للغرب واستمرت الراية المصرية مرفوعة وسط هذا الموقع الذى لم تعد اليه القوات الاسرائيلية حتى ٨ أغسطس سنة ١٩٧٠ موعدا إيقاف القتال .

## تطور الدفاع الجوى المصرى

منذ أوائل عام سنة ١٩٦٩ كانت مصر فى قمة نشاطها لتعزيز دفاعاتها وبخاصة الدفاع الجوى وعلى رأسه انشاء حائط الصواريخ ليكون قادرا على صد أى نوع من الاغارات الجوية الاسرائيلية .

وقبل آخر سنة ١٩٦٩ كانت معظم هذه القواعد قد أقيمت وزودت القوات المصرية المسلحة بالصواريخ السوفيتية الجديدة سام ٧ التى كان يطلق عليها استرلا Strella (١) وهو صاروخ يسهل حمله واستخدامه بطاقم يتكون من ٣ أفراد وهو سلاح مؤثر ضد الطيران المنخفض والذى كان ينقص القوات المسلحة المصرية فى معاركها السابقة ضد اسرائيل التى كانت تتقن غارات الطيران المنخفض والصاروخ منه بعد انطلاقه الصحيح يساوى طائرة والتى تكون اصابتها مفاجئة بحيث لا يكون لدى قائد الطائرة المعادية الفرصة من الافلات بالبراشوت ويمكن التعامل بهذا الصاروخ مع الطائرات المعادية من ١٠٠٠ متر وبعد التنشين المحكم وانطلاق الصاروخ فينجذب آليا للحرارة المنبعثة من المحرك النفث لل طائرة Jet Engine وجرب هذا السلاح بكفاءة تامة فى نوفمبر سنة ١٩٦٩ فى

---

(١) كتاب The great Crossing (The New Spirit of Egypt) العبور العظيم والروح المصرية الجديدة للكاتب Erick Helmsdorfer من ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ .

قطاع القنطرة غرب ضد الطائرات الاسرائيلية Skyhawk والتي كانت تعبر القناة على ارتفاع منخفض وأصبحت بهذا الصاروخ Strella في هذا اليوم أول طائرة اسرائيلية من نوع Skyhawk بعد انفجارها بالكامل في الجو .

ومنذ أوائل سنة ١٩٦٩ وحتى قبل (١) نهايتها وأثناء اقامة قواعد الصواريخ قام الطيران الاسرائيلي بحوالى ٣٥٠٠ طلعة جوية لضرب وسائل الدفاع الجوى المصرى وقوات الجبهة بعد وصول الطائرات الفانتوم الأمريكية لاسرائيل وخسرت مصر فى ذلك حوالى ١٥٠ قتيلًا ، ٣٠٠ جريح وتمكنت القوات المصرية من اسقاط ٣ طائرات Skyhawk اسرائيلية ، ١ طائرة مستير ، ٥ طائرات مروحية . وقامت قواتنا الجوية المصرية فى هذه الفترة بـ ٢٩٠٠ طلعة جوية فى ٢٢ معركة جوية وخسرت مصر ٢٣ طائرة وخسرت اسرائيل ١٤ طائرة وكانت هذه الطلعات ١٧٠ للعمل ضد الأهداف الأرضية ، ٧٠ للاستطلاع .

#### تزويد القوات المسلحة المصرية بأحدث الأسلحة

فى نفس هذا الوقت الذى زود فيه الاتحاد السوفيتي بأحدث أسلحة الدفاع الجوى زودت أيضا القوات الأرضية بجانب من الأسلحة الهجومية وبخاصة ضد الدبابات وكان أهمها الصاروخ الخفيف الحمل المضاد للدبابات وهو الذى كان يطلق عليه حلف الأطلنطى سن الرمح وهو صاروخ مالوتكا The Malotka Missile .

(Saggar) سن الرمح (٢) .

وهو سلاح حديث مؤثر جدا ضد الدبابات سهل الحمل والاستخدام ويوجه باستخدام أجهزة التنشين به على الدبابات المعادية فى المنطقة بين الهيكل والبرج والتحكم فى الضرب بواسطة عصا توجيه بها يمكن الضارب أن يتحكم فى مسار الصاروخ بمجرد انطلاقه لتصحيح مساره حسب تحرك الدبابة الهدف الى أن يصيبها اصابة أكيدة محكمة تقضى على الدبابة بعد أن تجعلها تطير فى الهواء من شدة الاصابة وقبل أن يتمكن طاقمها من مغادرة الدبابة .

(١) من بيانات الجيش الثانى الميدانى من كتاب حروب مصر المعاصرة لواء خليل ص ١٠٨ ، ص ١٠٩ .

(٢) كتاب العبور العظيم والروح المصرية الجديدة

The Great Crossing (The New Spirit of Egypt)

للكاتب أريك هيلمسدورفر من ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ .

## تصاعد العمليات الإيجابية المصرية

وفي أواخر عام ١٩٦٩ تمكنت القوات المصرية الفدائية من الحصول على أسير من الضباط الاسرائيليين من داخل مواقعهم في سيناء بعملية ناجحة وحاطقة من خمسة أفراد من اللواء ١١٧ ثم تصاعدت وتكررت هذه العمليات مما مكن قوات مصر من الحصول على أسرى اسرائيليين آخرين

عملية رأس غارب الانتقامية الاسرائيلية ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٦٩ .

قام العدو بعملية انتقامية من تزايد النشاط المصرى الإيجابي داخل سيناء وقامت قواته الخاصة بحملة على طائرات الهليكوبتر بخطف جهاز رادار روسى الصنع من موقعة من رأس غارب على خليج السويس بعد القضاء على الطاقم وتمكنت قوات اسرائيل من حمل الجهاز فى طائرتى هليكوبتر الى اسرائيل .

اجتماعات عبد الناصر من أجل المعركة المقبلة .

اجتماع ٦ يناير سنة ١٩٦٧

عقد الرئيس عبد الناصر أول اجتماع فى مساء يوم ٦ يناير سنة ١٩٧٠ بمبنى القيادة العامة عقب مؤتمر تحضيرى برئاسة وزير الحربية محمد فوزى تقرر منه جدول أعمال الاجتماع وكان مكونا من موضوعين :  
أولا : الاغارة الاسرائيلية فى رأس غارب يوم ١٢/٢٤/١٩٦٩ وخطف جهاز الرادار .

ثانيا : خطة حرب الاستنزاف ضد اسرائيل .

وفى اجتماع يوم ٦ يناير سنة ١٩٦٧ تم بحث جميع جوانب موضوعى جدول الأعمال بصراحة تامة مع قادة التشكيلات لأجل تحاشى حدوث مثل هذه الغارة مع الاستمرار فى مخطط حرب الاستنزاف .

## الاجتماع الثانى

وعقب هذا الاجتماع الأول عقد اجتماع ثان مشترك فى نفس اليوم حضره كبير الخبراء السوفيت فى مصر الجنرال كاتشكن وكل المستشارين السوفيت فى القوات المسلحة المصرية وفيه تم مناقشة موضوعى جدول الأعمال مع الخبراء الروس بمنتهى الصراحة واستمع منه عبد الناصر الى

(١) حروب مصر المعاصرة - لواء عبد المنعم خليل ص ١١٦ الى ١٣٦ .



تقارير وآراء مستشار القوات الجوية الجنرال دينيسون ثم الى مستشار الدفاع الجوي ثم مستشار القوات البحرية ثم مستشار رئيس الاستطلاع ثم مستشار هيئة العمليات وفي النهاية أدلى الجنرال كاتشكن رئيس المستشارين الروس بتقرير عن الجيوش الميدانية .

#### اجتماع يوم ١٠ يناير سنة ١٩٧٠ (١)

اشترك في هذا الاجتماع الثاني المستشارون السوفيت أيضا وفيه تم معهم مناقشة خطة استكمال النقص فنيا حتى يمكن زيادة خسائر العدو في الفترة المقبلة ثم صار مناقشة توقعات الرئيس عبد الناصر في توقعات وتصرفات اسرائيل في المرحلة التالية وأصر عبد الناصر في نهاية الاجتماع على وجوب تجهيز خطة من هذا التاريخ حتى يونيو سنة ١٩٧٠ لمواجهة الموقف .

#### اجتماع ١٦ ، ١٧ مارس ١٩٧٠

تم الاجتماعان في يومي ١٦ ، ١٧ مارس سنة ١٩٧٠ في غرفة العمليات بجميع القادة في مدينة نصر وتم فيها دراسة الموقف العسكري ومعرفة قدرة وكفاءة القوات المسلحة المصرية وقدرات العدو .

#### مؤتمر ١٨ مارس سنة ١٩٧٠

تم الاجتماع أيضاً في مبنى القيادة العامة وفي هذا المؤتمر أصدر الرئيس عبد الناصر تعليماته لكل القادة العسكريين بوجوب تعميم استخدام الشفرة والكود للتغلب على تصنت العدو وأجهزة أمريكا الحديثة مع وجوب استخدام الخداع اللاسلكي وجعل الطيران العادي دائماً في الجو واحتمال قيامنا بأعمال جوية وضرورة تدريب الطيارين على القتال الليلي والاستطلاع المستمر والتركيز على ضرب رادارات العدو وضرب الأهداف الهامة بصواريخ توبولوف ١٦ المعدل وينظم التعاون بين القوات الجوية والدفاع الجوي ثم وجوب التعاون الكامل مع المستشارين السوفيت . وكان كل ذلك بمثابة خطوط عامة يجب مراعاتها عند وضع الخطة النهائية للاشتباك مع العدو .

#### استمرار حرب الاستنزاف

بعد العملية الاسرائيلية في رأس غارب في العمق المصري وبعد تصريحات قائد الجبهة الاسرائيلية شارون والتي أفصح بها عن نيته في

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١٣٠ ، حروب مصر المعاصرة - عبد المنعم خليل .

استخدام القوات الجوية الاسرائيلية ضد حائط الصواريخ المصرى وضد مدن القناة وقع احتمال توسع اسرائيل فى عمليات الاغارة فى العمق المصرى . كل ذلك جعل الرئيس عبد الناصر يدعو القادة والرؤساء الى اجتماعات ومؤتمرات ناقش فيها وقرر التخطيط للاستمرار فى شن حرب ارهاق العدو ولذلك بادرت (١) القيادة العامة للقوات المسلحة وأصدرت تعليماتها بالتخطيط والبدء فى عمليات عبور القناة على مواجهة واسعة وبقوات كبيرة مع التوسع فى الاغارات والكمائن بالضفة الشرقية للقناة وفى العمق وكان ذلك من أول عام ١٩٧٠ .

زيارة الرئيس عبد الناصر السرية للاتحاد السوفيتى. (٢) ( ٢٢ يناير سنة ١٩٧٠ ) .

قام الرئيس عبد الناصر بزيارة سرية للاتحاد السوفيتى فى ٢٢ يناير سنة ١٩٧٠ تم الاتفاق فيها مع الجانب السوفيتى على أن تقوم عناصر من القوات المسلحة السوفيتية بإدارة شبكة الدفاع الجوى بين الاسكندرية وأسوان حتى يمكن إعادة بناء شبكة الدفاع الجوى المصرى وتدريب الوحدات المصرية عليها كما تم الاتفاق على صفقة أسلحة جديدة متطورة لمصر وقام الاتحاد السوفيتى بإدارة النظام الدفاعى عن عمق مصر كما بدأ وصول الأسلحة والوحدات السوفيتية الى مصر خلال الأسبوع الأول من فبراير سنة ١٩٧٠ .

وقام الاتحاد السوفيتى عقب ذلك بتحذير قادة الغرب من النتائج المترتبة على العمليات العسكرية الاسرائيلية .

وردا على التحذير السوفيتى أعلنت أمريكا رفضها للادعاءات السوفيتية وطالبوا مصر واسرائيل بالعمل على إيقاف إطلاق النيران وخلال شهر مارس سنة ١٩٧٠ كان الطيارون السوفييت يقومون بطلعات عمليات حول مناطق الاسكندرية والقاهرة وأسوان .

وعندما شعرت اسرائيل بذلك قررت على الفور وقف غاراتها فى العمق المصرى وأعلنت فى نفس الوقت أنها لا تقبل امتداد نظام الدفاع الجوى المصرى الجديد الى داخل منطقة عمقها ٣٠ كيلو مترا الى الغرب من قناة السويس .

(١) حروب مصر المعاصرة ، لواء عبد المنعم خليل ، ص ١١١ .

(٢) كتاب أمن مصر القومى فى عصر التحولات للأستاذ محمد حافظ اسماعيل الحلقة الرابعة عدد الامرام ١٧/١٠/١٩٨٧ .

## • الاغارة على شيهال البلاح ( ١٥ فبراير سنة ١٩٧٠ ) ( ١ ) •

قامت مجموعة من اللواء ١٣٤ من الفرقة ١٨ مشاة ليلة ١٥ فبراير سنة ١٩٧٠ باغارة ليلية على موقع حصين للعدو جنوب القنطرة يطلق عليه شمال البلاح يقع عند تفريعة جزيرة البلاح الشمالية أما عند التفريعة الجنوبية والتي حدثت فيها معركة فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٦٩ فقد كان لا يزال العلم المصرى مرفوعا هناك واستولت هذه القوة على الموقع وقامت بنسف مخازن الذخيرة ثم انسحبت تحت ستار وحماية القوات المصرية من الضفة الغربية وسحبت معها القتلى والجرحى ولم يمكن الحصول على أسرى •

## • عملية الكيلو ١٨ جنوب بور سعيد ( أول مايو سنة ١٩٧٠ ) ( ٢ ) •

قامت بهذه العملية كتيبة صاعقة بالكامل عبرت القناة الى الضفة الشرقية وهاجمت موقعا حصينا واستمرت ٢٤ ساعة وتم أسر فردين من العدو •

## • عملية ٣٠ مايو سنة ١٩٧٠ (فى نفس الموقع ١٨ كيلو جنوب بورسعيد) ( ٣ )

بعد مدة من العملية السابقة عادت القوات الاسرائيلية لنفس الموقع وتخصص لهذا الموقع دائرية يومية اسرائيلية تقوم بالتحرك من القنطرة شرقا الى هذا الموقع شمالا من مجموعة أفراد مترجلين للمراقبة وتفتيش الارض أمام القول بحوالى ٥٠٠ متر ثم ٣ دبابات ثم ٤ عربات محملة بالجنود للغيار وتقوم طائرتان للحماية من الجو •

وعبرت قوة مصرية من ٨ أفراد الى المنطقة فى الشرق شمال القنطرة تحت حماية نيران باقى أفراد الكتيبة وقام ٢١ فردا آخرون بالعبور فى منطقة كيلو ١٨ جنوب بور سعيد وذلك كله قبل الفجر يوم ٣٠ وكانت هناك نقطة مراقبة مصرية بالقنطرة وأفادت فى الساعة السابعة صباحا عن تحرك القول الاسرائيلى الى الشمال بنفس النظام اليومى وعندما وصل القول باطمئنان الى منطقة القوة المصرية فى الكمين عند الكيلو ١٨ فاجأت القوة المصرية القول بسيل من النيران وأصيب القول بالذعر والاضطراب وتحت حماية الطائرتين الاسرائيليتين تمكن بقية القول الاسرائيلى من الانسحاب جنوبا فى اتجاه القنطرة وكان فى انتظارهم عند الكيلو ٣٠ جنوب بورسعيد القوة المصرية المختفية فى هذه المنطقة المكونة

(١) حروب مصر المعاصرة - لواء عبد المنعم خليل من ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ •

(٢) نفس المصدر السابق •

(٣) نفس المصدر السابق •

من ثمانية أفراد صاعقة واستبكوا مع القبول الاسرائيلي وتم تدمير الدبابات الثلاث وجميع العربات وكانت عملية خاسرة بالنسبة لاسرائيل لفداحة خسائرها ولظهور المقاتل المصرى لأول مرة فى الميدان بمستوى مرتفع للمقاتلين الاسرائيليين .

### الانتقام الاسرائيل

ومع ظهور ضوء ١ يونية سنة ١٩٧٠ ركزت اسرائيل غاراتها الجوية على المنطقة من بورسعيد شمالا حتى القنطرة جنوبا مستخدمة قنابل ثقيلة ١٠٠٠ رطل والنابالم وكل أسلحة الدمار ثم عمت الغارات حتى شملت كل مواجهة القوات المسلحة بجبهة القتال ولعدة أيام وقصف العدو أيضا بعض مناطق الدلتا ومصنع أبو زعبل ومدرسة بحر البقر الابتدائية حيث استشهد ٣٠ طفلا .

### تساقط طائرات العدو

بفضل استكمال حائط الصواريخ وبفضل التسليح الحديث بالسلاح الصغير الروسى المضاد للطائرات المسمى (١) ( استرلا ) وسماه المصريون ( الحية ) وكان الصاروخ منه يساوى طائرة وقد ذاعت الطائرات الاسرائيلية دقة اصابته فقد توالى سقوط الطائرات الاسرائيلية بشكل واضح وتم الحصول على عدد من الأسرى من الجنود والطيارين الذين أسقطت طائراتهم .

### أمريكا تعرض على مصر القيام بدور شريف

نتيجة تصاعد قدرات مصر العسكرية والتي تسببت منذ منتصف عام ١٩٦٩ فى التصدى للطائرات الاسرائيلية وأسقطت عددا منها وخشيت على تأكلها بمرور الوقت فقد أوفدت أمريكا مساعد وزير خارجيتها جوزيف سيسكو الى مصر لمحاولة اقناع القيادة السياسية المصرية بالاستجابة لدور أمريكى شريف على طريق الحل السلمى .

### مبادرة روجرز ( ٢٢ يوليو سنة ١٩٧٠ ) .

فى ١٩ يونيو سنة ١٩٧٠ تقلصت الولايات المتحدة بمبادرتها حول تسوية سياسية للنزاع العربى الاسرائيل ودعت فيه مصر واسرائيل الى : - ١ - وقف اطلاق النيران لفترة محددة .

(١) الرجاء الرجوع الى ص ٣٣٦ من الكتاب .

٢ - الاعلان عن موافقتها على تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ( ٢٤٢ )  
بكل أجزائه وايقاد ممثليهما لادارة المناقشات تحت اشراف مبعوث هيئة  
الأمم للتوصل الى اتفاق على اقامة سلام عادل ودائم بينهما .

وقف اطلاق النيران ( ٨ أغسطس سنة ١٩٧٠ ) .

وفي ٢٢ يوليو سنة ١٩٧٠ أبلغت مصر الولايات المتحدة موافقتها على  
مبادرة روجرز وتلاها اعلان الأردن بالموافقة عليها وتباطأت اسرائيل في  
اعلان موقفها أملا في امكان تحقيقها بعض التفوق العسكرى في منطقة  
القناة حيث كانت تخوض معركة جوية واسعة بهدف منع مصر من استكمال  
انتشار دفاعها الجوي في منطقة القناة ولكن القوات المصرية أمكنها اسقاط  
٢٦ طائرة اسرائيلية .

وتمشيا مع سياسة المساندة (١) الأمريكية لاسرائيل على طول الخط  
وبأسلوب يؤكد على الاتفاق والتواطؤ تتعهد أمريكا لاسرائيل بحجة  
تشجيعها على قبول المبادرة .

( أ ) بأن الولايات المتحدة الأمريكية لن تصر على موافقة اسرائيل  
على تفسير القرار ٢٤٢ الذى يتطابق مع تفسير الدول العربية له .

( ب ) لن ترغم الولايات المتحدة اسرائيل على قبول تسوية اللاجئين  
بصورة تحدث تغييرا في شكل دولة اسرائيل أو تهدد أمنها .

( ج ) لن تطلب الولايات المتحدة من اسرائيل سحب قواتها من  
الأراضي المحتلة قبل ابرام اتفاق سلام ملزم ومرض لها .

( د ) التزام الولايات المتحدة بدعم اسرائيل عسكريا .

وفي يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٧٠ (٢) أعلنت اسرائيل قبولها للمبادرة  
الأمريكية وتحقق ايقاف اطلاق النار استكمالا لخطة التواطؤ الأمريكي  
الاسرائيلي لمنع استكمال مصر من بناء ستارة الصواريخ ولوقف تآكل  
الطيران الاسرائيلي والتي بدأت مصر تتقن التعامل معه وبذلك يمكن أن  
نقول أن ميزان القوى بدأ يتجه لمصلحة مصر الى حد ما وفي الساعة الأولى  
من صباح ٨ أغسطس توقف اطلاق النار رسميا على جهة قناة السويس .

(١) كتاب أمن مصر القومي في عصر التحريات للسيد محمد حافظ اسماعيل الحلقة  
الخامسة اهرام ١٩/١٠/١٩٨٧ ، ص ٦ .

(٢) نفس المصدر السابق .

## قبل اعلان ايقاف القتال مباشرة

قامت القوات المصرية قبل صدور (١) اعلان وقف اطلاق النيران ببليلة واحدة بنقل دفاعاتها وبخاصة دفاعاتها الجوية من كتائب الصواريخ الى قرب الشاطئ الغربى للقناة وقبل أول ضوء يوم ٨ أغسطس سنة ١٩٧٠ أى قبل موعد وقف اطلاق النيران المؤقت .

## موقف اسرائيل

أما العدو الاسرائيلى (٢) فقد انتهاز فرصة ايقاف القتال وبدأ فوراً بعد ٨ أغسطس سنة ١٩٧٠ وعلى طول الضفة الشرقية للقناة فى زيادة تأمين قواته فى المواقع الأمامية برفع سائر ترابى لستر تحركاته والحد من نشاط قواتنا وانشاء ملاجئ للدبابات على مسافة من ٨ الى ١٠ كيلو مترات شرقاً وأمام شبكة من الطرق ووصل أنابيب المياه الحلوة الى مواقعه - وأتم صفقة مع أمريكا حصل بها على طائرات استعوض بها خسائره التى فقدتها أمام الصواريخ المصرية وحصل على قنابل شرابك والقنابل المنزلة Wall Byc ودعم قواته البرية ٥٠ مدفعا ١٧٥ مم مداه ٢٢ كيلو مترا ليطول ضرب مواقع الصواريخ والمدفعية المصرية والرادار على الضفة الغربية كما تسقط فى استطلاعها الجوى واحتراق غرب القناة .

## رد فعل قبول مصر للمبادرة الأمريكية

رغم أن المنطق والعقل كانا يفرضان على باقى الأطراف العربية الالتزام بالهدوء تشجيعاً لمصر على تحقيق أهدافها من قبول هذه المبادرة حتى يمكنها استكمال اعداد قدراتها القتالية اللازمة لتحقيق الهدف نحو التحرير كما أن القوات العربية فى الميدان لم تكن قد توحدت بعد لامكان قيامها بعمل عسكري ناجح ومع كل هذه الظروف فقد قامت أطراف عربية متعددة وعلى رأسها منظمة التحرير الفلسطينية دون ادراك كاف لتقدير موقف وظروف مصر وتصدت للعمل السياسى المصرى بما قد يؤدى الى التقليل من فعالية جهودها السياسية وقامت أجهزة الاعلام العربية المنفعلة من قبول مصر وقف اطلاق النار بالدعوة والاثارة ضد مصر بغرض عزل مصر سياسياً عن العرب وتصاعدت هجماتها وانضم الى منظمة تحرير فلسطين العراق وسوريا واضطر الرئيس عبد الناصر الى مواجهة هذا الاتجاه الخطير الذى أدى الى اشتعال الصدام المسلح بين جيش الأردن

(١) حروب مصر المعاصرة ، لواء عيد المنعم خليل ، ص ١٤٢ .

(٢) نفس المصدر السابق - ص ١٤٤ .

وبين قوات منظمة التحرير الفلسطينية في الأردن وسال الدم العربي على الأرض العربية متجاهلا العدو الأساسي الرابض داخل أراضيه العربية المحتلة لتوها .

واستمر الصدام الدموي بين قوات منظمة التحرير والتي كانت تبلغ حوالى ألفى مقاتل وبين جيش الأردن منذ اعلان الأردن قبول وقف اطلاق النيران حيث لم تخضع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية للأوامر العسكرية للقيادة العسكرية الأردنية وكانت ترفض كل ما يقيد حركتها .

### الصدام بين المنظمات الفلسطينية وجيش الأردن (١)

منذ بداية عام ١٩٧٠ كان الملك حسين يحارب فى جبهتين جبهة المنظمات الفلسطينية وجبهة اسرائيل والتي كثيرا ما كانت تقوم بعمليات انتقامية داخل الأراضي الأردنية ردا على عمليات المنظمات الفلسطينية داخل اسرائيل وفى أول يونيو سنة ١٩٧٠ حدثت محاولة لاغتيال الملك حسين وتفجر الموقف أثر ذلك بعد أن اضطر الملك حسين لتولى القيادة المباشرة للجيش كما قامت على أثر ذلك الولايات المتحدة بسحب رعاياها من الأردن وفى الأسبوع الأول من يوليو سنة ١٩٧٠ حدث صدام بين الجيش الأردني والمنظمات استمر لمدة خمسة أيام وساعدت سوريا على تحقيقه .

وفى نهاية أغسطس سنة ١٩٧٠ ثم عقد اجتماع طارئ للمجلس الوطنى الفلسطينى طالبت فيه الجماعات المتشددة داخل المجلس اسقاط الملكية الهاشمية .

وفى أول سبتمبر سنة ١٩٧٠ وقعت محاولة ثانية لاغتيال الملك حسين وعلى اثر ذلك استؤنف القتال بين الجيش الأردني والمنظمات .

### اختطاف ٤ طائرات وتنازم الموقف

فيما بين ٦ ، ٩ سبتمبر سنة ١٩٧٠ قامت جماعات فدائية باختطاف ٤ طائرات لشركات عالمية وأرغمت احداها للنزول بالقاهرة حيث تم تدميرها بعد اخلاء ركبها أما الثلاث طائرات الأخرى فقد تم نزلها فى مطار صحراوى بالأردن ودون اخطار حكومة الأردن وأصبح مئات الركاب يواجهون خطر الموت .

---

(١) كتاب أمن مصر القومى فى عصر التحديات للسيد محمد حافظ اسماعيل حلقة خامسة ، ابرام ١٩٨٧/١٠/١٩ ، ص ٦ .

وهددت الولايات المتحدة بالتدخل المباشر في الأردن اذا ما تدخلت القوات العراقية أو السورية ووصلت قواتها البحرية وحاملة طائرات أخرى الى شرق البحر الأبيض وسارعت وأعطت اسرائيل ١٨ طائرة فانتوم .

وفي ١٦ سبتمبر شكل الملك حسين حكومة عسكرية واندلع الصدام مع المنظمات بغرض اخراجها من عمان والزرقا ومن معظم المدن . وفي ١٧ سبتمبر سنة ١٩٧٠ قرر الرئيس عبد الناصر التدخل لوقف سفك الدماء ولاحتواء خطورة الموقف وأوفد الفريق محمد صادق الى الملك حسين .

وفي يوم ١٩ سبتمبر انتشرت الدبابات السورية من ٢٠٠ الى ٣٠٠ دبابة داخل حدود الأردن واصطدمت عند الرمثة مع الجيش الأردني .

وفي يوم ٢١ سبتمبر حاولت سوريا بانتهازية الحصول على موافقة القاهرة على تدخلها العسكري في الأردن ورفضت القاهرة ذلك الطلب .

وفي نفس يوم ٢١ بعث الأردن نداء للولايات المتحدة وبريطانيا لتدخلهما لوقف الزحف السوري .

الولايات المتحدة طبقا لتهديدها السابق لسوريا والعراق قامت بتعزيز وجودها العسكري في شرق البحر الأبيض ولوحت اسرائيل في نفس الوقت بإمكان تدخلها جويا وأرضيا في اتجاه اربد بمائتي دبابة لردع القوات السورية وفي يوم ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٧٠ قام الطيران الأردني بقصف المدرعات السورية في اربد .

وفي نفس اليوم انسحبت القوات السورية من الأردن ولكن استمرت المعارك الدامية بين جيش الأردن والمنظمات الفلسطينية .

**مؤتمر القاهرة للرؤساء العرب ( ٢٢ ، ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٧٠ ) .**

بادر الرئيس عبد الناصر بالدعوة الى مؤتمر الملوك ورؤساء العرب ووصلت الوفود يومى ٢٢ ، ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٧٠ الى القاهرة وأوفد المؤتمر يوم ٢٢ سبتمبر الرئيس السوداني جعفر النميري على رأس وفد يضم الشيخ سعد عبد الله الصباح من الكويت والفريق محمد صادق للاتصال بالملك حسين وياسر عرفات المتحصن داخل مواقع المنظمات الفلسطينية بجبل عمان .

وكان هناك فريق يتزعمه القذافي داخل المؤتمر يطالب بالتدخل العسكري في الأردن ورفض المؤتمر هذا الاتجاه وتبنى اتجاه الرئيس عبد الناصر بضرورة ايقاف المذبحة في الأردن بأى شكل ودون الانتصار



لطرف أو لآخر ولأن التدخل العسكرى سيؤدى الى القضاء على المنظمات  
والى اضعاف الجيش الأردنى وكلاهما ضرورى للمعركة المقبلة .

وفى يوم ٢٣ سبتمبر عاد وفد المؤتمر من عمان ونجح الوفد فى  
احضار ياسر عرفات لحضور المؤتمر ولإقناع الملك حسين هو الآخر .

#### المؤتمر ينجح فى احتواء الأزمة ( ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٧٠ ) .

فى يوم ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٧٠ تم توقيع اتفاق بين الملك حسين  
وياسر عرفات لوقف اطلاق النار مباشرة وانسحاب الجيش وقوات منظمة  
التحرير من مدن الأردن فى مساء اليوم نفسه . وتعيين لجنة لمراقبة تنفيذ  
الاتفاق يرأسها الباهى الأدغم وتم سفر اللجنة مع ياسر عرفات فى طائرة  
واحدة .

#### وفاة عبد الناصر ( ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ ) .

##### توديع وفود المؤتمر

قام الرئيس عبد الناصر بنفسه بتوديع الملوك والرؤساء العرب  
بأنهاء مؤتمر القمة وبعد توقيع الاتفاق وكان أمير الكويت آخر من غادر  
القاهرة بعد ظهر ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ وفى طريق عودة الرئيس من  
المطار هاجمه مرض النهاية .

##### وفاة عبد الناصر

وعند وصوله الى منزله أسلم الرئيس عبد الناصر روحه الى بارئها  
فى مساء ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ . ومات عبد الناصر بعد أن حقق جانباً  
كبيراً من استقرار الأوضاع بعد الهزيمة وترك الساحة المصرية فسيحة  
لمن خلفه جاهزة لحرية المناورة السياسية مع القوة العظمى المتعنتة بقبوله  
وقد اطلق النيران ( مبادرة روجرز ) لامكان التسوية السياسية .

وفى نفس الوقت قام بالادارة والاشراف الكامل على حرب الاستنزاف  
المؤدية الى العمل العسكرى اذ أرغمت الظروف على شن حرب لتحرير البلاد  
كما كان قد حقق التوازن والاستقرار اللازمين باعادة بناء القوات المسلحة .  
وقام بكل كيانه (١) وبدقة متناهية بمناقشة تفاصيل الاعداد للحرب  
المقبلة مع قواد الجيش والخبراء الروس .

---

(١) الرجاء الرجوع الى ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ من هذا الكتاب تحت عنوان اجتماعات  
عبد الناصر وكذا الرجوع الى كتاب حروب مصر المعاصرة لواء عبد النعم خليل الفص  
العاشر ( اثنوا على فكر عبد الناصر ) عام ١٩٧٠ من ص ١١٦ الى ص ١٢٦ .

وفي الوقت الذي كان يمهد فيه لفتح قنوات التفاهم مع الولايات المتحدة لامكان الحل السلمي فقد حافظ على مستوى علاقة مصر الوثيقة مع الاتحاد السوفيتي باعتبار أنه يمثل حائط الأمان الذي تستند عليه مصر إذا ما فرض عليها القتال •

وقبل أن يودع جثمان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قبره كان هناك موضوع هام يشغل بال القيادة الجديدة المصرية وهو موضوع انتهاء ميعاد اتفاق إيقاف النيران الساري حتى ٥ نوفمبر سنة ١٩٧٠ والنظر في سريانه باستئناف الاشتباكات على الطريق للحرب وكانت البلاد في هذا الظرف في شدة الحاجة لالتقاط الأنفاس ولذلك قررت القيادة السياسية المصرية الجديدة على مد فترة وقف إطلاق النار بعد ٥ نوفمبر سنة ١٩٧٠ لمدة ثلاثة أشهر أخرى تنتهي في ٤ فبراير سنة ١٩٧١ وبذلك أصبح أمام هذه القيادة مدة كافية تتفرغ فيها للظروف الداخلية والخارجية العصبية والهامة •

### تولى أنور السادات رئاسة الجمهورية

بعد اعلان وفاة الرئيس عبد الناصر في ٢٨/٩/١٩٧٠ صدرت قرارات تقضى بسرعة انتقال السلطة وذلك بترشيح أنور السادات نائب الرئيس الوحيد ، لرئاسة الجمهورية تمهيدا للاستفتاء الشعبي عليه وصدرت هذه القرارات بشكل دستوري تمشيا مع نصوص الدستور وذلك كما فسرتة مجموعة المتعاونين السابقين للرئيس الراحل جمال عبد الناصر مؤملين في جعله مشاركا لهم في السلطة وكانوا يشغلون أكثر المراكز حساسية في السلطة التنفيذية وفي التنظيم السياسي الاتحاد الاشتراكي وفي مجلس الأمة وأطلق عليهم الرئيس أنور السادات فيما بعد « مراكز القوى » وحتى قبل اجراء عملية الاستفتاء فقد تم اجتماع لهذه المجموعة السيادية لأخذ قرار في أدق مهمة عاجلة وذلك مساء يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٧٠ برئاسة أنور السادات وقرروا فيه تحديد وقف إطلاق النار على جبهة قناة السويس بعد انتهاء المدة المتفق عليها في ٥ نوفمبر ١٩٧٠ وذلك لمدة ثلاثة أشهر أخرى تنتهي في ٤ فبراير ١٩٧٠ • وتم استفتاء بعد عدة أيام وتولى أنور السادات رئاسة الجمهورية شرعيا وأعلن الرئيس الجديد أنور السادات في اجتماع البرلمان « تعهده بالعمل بوثيقتي ثورة ٢٣ يوليو وهما الميثاق وبيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ كما تعهد بالتمسك بالهدف الذي سبق وأعلنه جمال عبد الناصر وهو ازالة آثار العدوان » • وفي جلسة اجتماع المؤتمر القومي في ١٢ نوفمبر ١٩٧٠ أكد على « تعهد بأن يعطى

كل جهده (١) وإخلاصه لاستكمال المسيرة التي قادها جمال عبد الناصر على طريق الحرية والاشتراكية والوحدة لأنه طول عمره كان مؤمنا بعبد الناصر زعيما ومعلما .

### واخلت شخصية الرئيس الجديد الحقيقية تظهر :

واستقرت الأمور بعض الشيء . وتوالت الأحداث بسرعة وكان الصدام الحتمي بين مراكز القوى وبين الرئيس الجديد السادات أخذ في التفاعل تحت السطح ويصعد من وقت لآخر على السطح ومن هنا بدأت شخصية أنور السادات الحقيقية المغامرة والمخادعة والتي كان يتقن استخدامها منذ أيام كفاحه الوطني السري والعلني في شبابه ، أخذت هذه الشخصية تتحيز للتصرف بفرض عدم سيطرتهم عليه وعلى قراراته وقيامه هو بفرض سيطرته وهيمنته الكاملتين ليتولى منفردا جميع السلطات كاستلوب سلطة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر .

### السلام

بمجرد تولي الرئيس الجديد سلطاته كرئيس للجمهورية كرس كل وقته وجهده بالفعل لقضية الحرب والسلام وركز بصفة خاصة للتحضير للمعركة وتشبث بالمسؤولية بالكامل عن ادارة العمل الوطني وهنا بدأت المعارضات والمساومات والمصادمات التي كان يواجهها ممن أسماهم بمراكز القوى بالإضافة الى ظاهرة محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام (٢) والتي كانت قد ثبتت مراكزها المميزة أثناء رئاسة عبد الناصر وتعود الأستاذ هيكل أثناءها أن يكون شريكا في الحكم يشكل الوزارات ويضع القرارات رغم اعتراف الرئيس السادات بكفاءة هيكل وإمكان الاستفادة بها بشروط السادات بعد اقناعه ليكون وزيرا للاعلام . أما أصعب ما واجهه فهو عدم الثقة المتبادلة مع حكومة الاتحاد السوفيتي المصدر الرئيسي لتسلح القوات المصرية لتكون قادرة على خوض المعركة الحاسمة والتي كرس لها كل جهده وفي آخر يناير ١٩٧١ بعث السكرتير العام للأمم المتحدة مبعوثه دكتور جونار يارنج برسالة الى مصر واسرائيل يناشدهما مد فترة وقف اطلاق النار بعد انتهائهما في ٥ فبراير ١٩٧١ واستجابت مصر لرسالته ولم ترد اسرائيل عليها .

(١) مجموعة خطاب واحاديث الرئيس السادات من سبتمبر ١٩٧٠ الى ديسمبر ١٩٧٠ ( الهيئة العامة للاستعلامات ، ص ٢٩ ) .

(٢) محاوراتي مع السادات للأستاذ أحمد بهاء الدين ، ص ٥٧ .

## وفي ٤ فبراير ١٩٧١

في خطاب أمام مجلس الأمة في ٤ فبراير ١٩٧١ فاجأ أنور السادات جميع المسؤولين (١) وعلى رأسهم من أسماهم بمراكز القوى أعلن فيه موافقته على مد فترة وقف إطلاق النار ثلاثين يوماً تنتهي في ٥ مارس ١٩٧١ وتقدم في نفس اعلانه بمشروع حل سلمي مع إسرائيل يقضي فيه بأن يتم خلال الفترة الأخيرة من وقف إطلاق النار انسحاب جزئي للقوات الإسرائيلية من شاطئ القناة الشرقي تنفيذا لقرار مجلس الأمن ٢٤٢ وبمجرد أن يتم هذا الانسحاب الجزئي والخاضع لجدول زمني تبدأ مصر فوراً في مباشرة تطهير قناة السويس لاعادة فتحها للملاحة الدولية .

## وفي ٨ فبراير ١٩٧١ :

قدم الدكتور يارنج مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة مشروعه لتحقيق تسوية شاملة بين مصر وإسرائيل وتضمن هذا المشروع اعلان إسرائيل التزامها بالانسحاب الى حدود مصر الدولية وفي غزة وتتعهد مصر بتوقيع اتفاق سلام مع إسرائيل ينص فيه على انتهاء حالة الحرب واعتراف مصر بحق إسرائيل في الوجود وإيقاف العمليات العدوانية المتبادلة وضمان حرية الملاحة في مضيق تيران مع ترتيبات خاصة بشرم الشيخ . واعلنت مصر موافقتها على اقتراح يارنج وسادعت إسرائيل برفض هذا المشروع مع استعدادها لبحث مبادرة السادات الخاصة بفكرة إعادة فتح القناة .

## في يوم ٢٢ فبراير ١٩٧١ :

أعلن الرئيس السادات عودة اسم مصر مرة أخرى وسميت جمهورية مصر العربية .

## وفي أول مارس ١٩٧١ :

قام الرئيس السادات بزيارة الاتحاد السوفيتي وأوحى الى المسؤولين هناك بحتمية البدء بعمليات حربية وفي أقرب وقت بالتالي بأهمية مد مصر بطائرة الردع وإستكمال التسليح الحديث في مجال الدفاع الجوي وبالذات عن الصعيه ولم يستجب السوفيت لطلباته وفقط عرضوا عليه إمكان امداد مصر بالقاذفة تي يو ١٦ وبشرط عدم استخدامها الا بالتشاور مع الحكومة السوفيتية ورفض السادات هذا القيد . وظهر من هذا اللقاء

(١) أمن مصر القومي في عصر التحديتات للسيد. / محمد حافظ اسماعيل ، عدد ابرام ٢١/١٠/١٩٨٧ ( الحلقة السادسة ) .

علم اطمئنان الاتحاد السوفيتي (١) من اتجاهات الرئيس السادات كما انهم أكدوا على ضرورة السير في طريق الحل السياسي وأخذ الجانب السوفيتي يتباهى بالتسليح الروسى وانه أفضل من غيره اذا ما استخدمت الأسلحة بكفاءة وانهم دعموا مصر بأسلحة لم يسلموها حتى هذا الوقت الى أى دولة اشتراكية مثل الصاروخ ( البتسورا ) المضاد للطائرات وحذروا الجانب المصرى من الوقعة التي يبيتها الاستعمار للجانبين ثم طلبوا من مصر مساعدات بحرية وبرية وجوية للأسطول الروسى فى البحر المتوسط وفى مرسى مطروح وطلب منهم السادات تسليما مساويا مع تسليح اسرائيل وابدئ الروس تحفظهم من زيادة الدعم لمصر أكثر مما هو موجود حتى هذا الوقت حتى لا يتعقد الموقف السياسى مع الولايات المتحدة الأمريكية . وبذلك بدأت مظاهر الجمود فى العلاقات المصرية السوفيتية رغم ان الرئيس السادات فى آخر الاجتماعات (٢) طرح احتياجات العمل العسكرى وطالب الجانب السوفيتى بقوة قاذفات مقاتلة للردع والعمل فى العمق الاسرائيلى وقوة دبابات حديثة طراز ت ٦٢ وبأحدث ما لديهم لتدعيم الحرب الالكترونية وتصنيع مصر للسلاح بالتعاون مع ليبيا وسوريا .

وفى ٧ مارس ١٩٧١ :

جرت مشاورات بين الرئيس السادات وبين القيادة السياسية السورية والليبية لاجل اعلان دولة اتحادية وذلك بغير موافقة مراكز القوى حيث عارضوا هذا الاتحاد بشدة مما ولد أزمة وشيكة الحدوث .

وفى ابريل ١٩٧١ :

أعلن السادات فى مصر بأنه فى سبيله لاعلان قيام دولة الاتحاد والبدء فى اجراء استفتاء شعبى حول هذا الاتحاد فى أول سبتمبر ١٩٧١ .

فيما بين منتصف أبريل و ١٥ مايو ١٩٧١ :

التخلص من مراكز القوى .

مرت مصر بأزمة داخلية خطيرة بين الرئيس السادات ومجموعة الحرس القديم ( مراكز القوى ) يتزعمها السيد على صبرى ويحركها

---

(١) حديث الرئيس السادات لقادة القوات المسلحة المصرية فى اجتماعه معهم فى ٣ مارس ١٩٧١ بعد العودة السرية والسريعة الى الاتحاد السوفيتى - كتاب حروب مصر المعاصرة للواء / عبد المنعم خليل ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ .  
(٢) الحلقة ١٧ اهرام ٢٤/١٠/٨٧ من كتاب أمن مصر القومى للسيد حافظ اسماعيل .

السيد سامي شرف والسيد / شعراوي جمعة وزير الداخلية حينئذ كادت تعصف بالنظام كله وتهدد كل الجهود على الجبهة الداخلية والخارجية وأمكن للرئيس السادات حسم ونهوض هذه الأزمة باعتقال معظم مراكز القوة والذي كان معظمهم مسيطرين على التنظيم الطليعي للتنظيم السياسي للاتحاد الاشتراكي العربي واضطر الرئيس السادات الى الاستعانة ببعضهم في التشكيل الوزاري الجديد للضرورة وكان في مقدمة أسبابه لذلك هو حسن علاقاتهم السابقة بالاتحاد السوفيتي كما قام الرئيس السادات باعادة انتخاب وتشكيل جميع التنظيمات السياسية والتنفيذية لضمان سيطرته منفردا على أمور الدولة وذلك بتوصيل من يريده من رجاله الى هذه المراكز الحساسة وبنفس أسلوب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر (١) وكان من أبرز التعديلات التي بدأها فوراً : فقد عين الدكتور محمود فوزي نائباً للرئيس ليظل مستشاراً له وكلف الدكتور عزيز صدقي بتشكيل الوزارة وعين الفريق محمد صادق وزيراً للحربية وعين المهندس سيد مرعي أميناً عاماً للاتحاد الاشتراكي العربي والدكتور مراد غالب وزيراً للخارجية لأهمية المرحلة ولعلاقاته وصلاته الطيبة بالاتحاد السوفيتي طول مدة خدمته كسفير ناجح لمصر هناك لمدة أكثر من عشر سنوات .

في ٢٥ مايو ١٩٧١ :

وبعد تأكد الحكومة السوفيتية من سياسة الرئيس السادات والتي بدت لهم (٢) متقلبة وغير مستقرة ولاتوحي لهم بالثقة وخاصة بعد أحداث ١٥ مايو ١٩٧١ فقد بادر رئيس مجلس السوفيت الأعلى نيكولاي بودجورني بزيارة مصر وعمل على توقيع معاهدة بين البلدين لتوثيق وتقنين أبعاد التعاون بين الاتحاد السوفيتي وحكومة مصر حول جميع المسائل الهامة التي تخص الطرفين وفي نهاية الزيارة وعد بودجورني بالوفاء باحتياجات مصر من التسليح .

اجتماعات السادات مع قيادات القوات المسلحة (٣) :

اتبع الرئيس السادات نفس اهتمامات الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بالاهتمام الزائد وبالاسبقية الاولى لمهامه وهي التخطيط

(١) اعتراف الرئيس السادات بأن عبد الناصر وأثور السادات هما آخر الفراعنة وان النصوص الدستورية التي وضعها عبد الناصر ويسير عليها السادات نصوص لحكم أناس غيرهم - ص ٦٤ من كتاب محاوراتي مع السادات لبهاء الدين .

(٢) من حديث الرئيس السادات مع قادة القوات المسلحة في اجتماعه بهم ٢ مارس سنة ١٩٧١ .

(٣) حروب مصر المعاصرة - لواء عبد المنعم خليل من ص ١٤٢ الى ص ١٧٨ .

والتحضير للمعركة بصرف النظر عن التظاهر بالسير في طريق الحل  
السلمي لاقتناعهما بعدم جدية الولايات المتحدة الأمريكية في مشاريعها  
إزاء الحلول السلمية . ورغم فتور العلاقات في بعض المراحل مع الجانب  
السوفيتي إلا أن الرئيس السادات كان دائما يحتفظ بالجبل مرخيا  
والأبواب غير مغلقة مع التلويح لهم من وقت لآخر عندما يتصدون التراخي  
أو التوقف عن الامدادات العسكرية الضرورية بإمكان الاعتماد على جانب  
من التسليح الغربي ولو عن طريق دول وسيطة (١) وفي نفس الوقت كان  
الجانب السوفيتي لا يريد القطيعة باعتبار الوقوف مع مصر في محتتها  
يعتبر مقاومة لاعدائها الأمريكان والغرب .

وكان أول لقاء للسادات مع قادة القوات المسلحة المصرية في ٣٠  
ديسمبر ١٩٧٠ بعد توليه مسئولية الحكم في أكتوبر ١٩٧٠ ثم لقاء آخر  
في ٣ مارس ١٩٧١ ولقاء آخر في ١٧ مارس ١٩٧١ مع عدد محدود من  
قادة تشكيلات الجيش الثاني والثالث . وفي هذه اللقاءات ذكر جانباً من  
مشروع اتحاد مصر مع سوريا وليبيا لضرورة ذلك للمعركة المقبلة وروج  
لفكرة العبور وأهميتها بعمق بصفة رئيسية على عامل المفاجأة ووجوب  
اعتماد القوات المسلحة على ما لديها من تسليح .

وفي ١٢ مايو ١٩٧١ :

تم اجتماع موسع مع السادات وفيه أخذ السادات يهدهد بخطواته  
التي سيتخذها ضد مراكز القوى وجذر من اشتغال العسكريين  
بالسياسة .

وفي ٣ يونيو ١٩٧١ :

تم اجتماع مع القادة شرح فيه قصة التآمر والمتآمرين وشرح أبعاد  
المعاهدة السوفيتية المصرية والتي سيتحقق عن طريقها الجدية في اكمال  
التسليح الضروري للمعركة .

وفي ١١ نوفمبر ١٩٧١ :

تم اجتماع القادة العسكريين مع الرئيس السادات وفيه شرح أبعاد  
السياسة الأمريكية ومبادراتها للحل السلمي وعدم جدواها ودعا الى  
الاستعداد .

(١) كتاب أمن مصر القومي للسيد / حافظ اسماعيل - اهرام ٢٤/١٠/١٩٨٧ وفيه  
ذكر لهدية طائرات قاذفة أمريكية من الملك فيصل .

## اجتماع يوم ٢ يناير ١٩٧٢ :

تم هذا الاجتماع في منزل الرئيس السادات وحضره الفريق محمد صادق وزير الحربية والفريق سعد الشاذلى رئيس الأركان وقادة القوات المسلحة وكان الغرض من الاجتماع شرح الموقف السلبى لكل من الولايات المتحدة بالنسبة للحل السلمى والاتحاد السوفيتى بالنسبة لاستكمال تسليح القوات المصرية وأفصح كذلك عن النغمة الجديدة للقادة السوفيت بتكرار طلب أتمان باهظة للسلاح المطلوب وبالعملة (١) الصعبة وان الاتحاد السوفيتى توقف تقريبا عن تسليم ما وعد به ثم أعلن ان مصر سوف تحصل على ما تريد من أسلحة من أى مكان وأنها ستحارب بما لديها من أسلحة ومعدات .

## الخلاف بين وزير الحربية الفريق صادق والاتحاد السوفيتى :

كان الفريق صادق لا يثق كثيرا فى الاتحاد السوفيتى لتكرار تعمدهم الإبطاء فى مد مصر بالأسلحة المطلوبة والتي كرروا الوعد بتوفيرها وتعمدهم المتكرر لخلق أسباب غير مقنعة على الأقل بالنسبة له وعندما توقف الاتحاد السوفيتى عن برنامج التسليح لعدة شهور منذ أول سنة ١٩٧٢ وطالب بتسديد قيمة الصفقات بالعملة الصعبة ونقدا وتصرف وزير الحربية المصرى وبخشونة مع كبير المستشارين السوفيت وبادر بطلب سحب القوات السوفيتية من مهامها الدفاعية حتى تستغل نفقاتها فى توفير العملة الحرة لسداد ثمن المعدات المطلوبة وتآزم الموقف مما تسبب فى توقف الجانب السوفيتى عن تنفيذ برنامج التسليح كلية وعلى اثر ذلك قدم الجانب السوفيتى دعوة عاجلة للرئيس السادات لزيارة موسكو فى آخر شهر أبريل ١٩٧٢ وكان السوفيت على وشك عقد مؤتمر قمة مع الجانب الأمريكى .

## زيارة السادات لموسكو ( أبريل ١٩٧٢ ) :

تمت هذه الزيارة فى أبريل ١٩٧٢ وفى لقاء الرئيس السادات مع برجنيف عرض الأخير برنامجا للتسليح يتضمن أسلحة متطورة جديدة وصنדר بيان اشاروا فيه لزيارة قريبة للمارشال جريتشكو وزير الحربية

(١) فى هذا الوقت كانت السعودية تعرض على مصر هدية من ٢٠ قاذفة مقاتلة أمريكية الصنع فى رسالة من الملك فيصل - كتاب أمن مصر القومى للسيد / حافظ اسماعيل حلقة ٧ أهرام ٢٤/١٠/١٩٨٧ من ١٢ :



السوفيتي لمصر للتفاهم على برنامج هذا التسليح الجديد وزال بذلك التوتر الذي أحدثته وزير الحرية المصري الفريق صادق .

### مقارنة القدرات العسكرية بين مصر مع سوريا وبين إسرائيل (١) :

في أول مايو ١٩٧٢ كان موقف القدرات العسكرية لمصر وسوريا في حالة لا بأس بها بالنسبة لإسرائيل رغم تباطؤ الاتحاد السوفيتي في تلبية جميع الطلبات فكان لدى مصر ٦٧٠ ألف مقاتل وسوريا ١٥٠ ألف مقاتل أي ٨٠٠ ألف مقاتل على الجبهتين في حين كان لدى إسرائيل ٣٦٠ ألف مقاتل قد يصلون عند التعبئة الكاملة إلى ٤٠٠ ألف مقاتل وكان لدى مصر ٢٠٠٠ دبابة وسوريا ١٥٠٠ دبابة أي ٣٥٠٠ ولدى إسرائيل ١٥٠٠ دبابة قنط ولدى مصر ٣٦٠ قطعة مدفعية وهاون ٢٢٠٠ ولدى مصر ٧٥٠ صاروخا مضادا للطائرات ولدى إسرائيل ١٠٠ صاروخ هوك ولدى مصر ٣٦٠ مدفعا مضادا للطائرات أما إسرائيل فكان لديها ٧٥٠ مدفعا مضادا للطائرات أما الطائرات فكانت لدى مصر منها ٢٥٠ طائرة بيغ ١ ق وسوخو ٥٠ طائرات قديمة بالإضافة إلى ٧٤٠ طائرة لدى سوريا أما إسرائيل فكان لديها ٣٨٠ طائرة فانتوم وميراج وأنواع أخرى . والأسطول البحري المصري متفوق على مثيله الإسرائيلي وكان لدى مصر ٩ كباري اقتحام طول كل منها ٢٥٠ مترا و ٣٠ طاقم فبحر فخرات و ٣٠٠ قطعة تفجير الغام بعرض مترين . أما في الطريق إلى مصر فقد وعد الاتحاد السوفيتي بإرسال ١٠٠ طائرة مقاتلة حتى النصف الثاني من سنة ١٩٧٢ و ١٠ طائرات ردع بكل منها صاروخ مداه ٣٠٠/٢٠٠ كم كما وعد بسرب ميج ٢٣ وكذلك كتيبة مدفعية ١٨٠ مم مداه ٤٢ كم وكتيبة هاون ٢٤٠ مم مداه ٤٢ كم بالإضافة إلى ٣٠ وسائل عبور تركب كل منها في ٤٠ دقيقة و ٥ كتائب صواريخ كوادرات بالأطقم الروسية لتدريب المصريين .

### قمة موسكو ( مايو ١٩٧٢ ) :

تم اجتماع القمة السوفيتي الأمريكي في موسكو في الاسبوع الأخير من مايو ١٩٧٢ وشغلت فيه مشكلة الشرق الأوسط حيزاً متواضعا يعكس استرخاء الجانبين بالنسبة لهذه المشكلة وذلك على حساب الوثاق بينهما حيث كان السوفيت يحاولون التمهيد لنجاح نيكسون في الانتخابات القادمة لاستكمال ما بدأوه من اتفاقيات وبخاصة في موضوع تحقيق تسوية في فيتنام وبالتالي انحياز الاتحاد السوفيتي للرأي الأمريكي بالنسبة

(١) مقارنة ذكرها المارشال جريتشكو السوفيتي للرئيس السادات في زيارته لمصر في مايو ١٩٧٢ - حروب مصر المعاصرة - اللواء عبد النعم خليل ص ١٥٦ و ١٥٦ .

لتحقيق الاسترخاء في الشرق الأوسط بالتركيز على التسوية السلمية .  
وكانت نتيجة قمة موسكو أن أصبح الاتحاد السوفيتي يهتم بالجبهة  
الداخلية في مصر لتهدة الموقف الى ما بعد انتخابات الرئاسة الأمريكية  
وبالتالى سيستأنفون الماطلة في امداد مصر بالسلاح املا في الوصول الى  
تسوية - سلمية .

#### الاتحاد السوفيتي يبلغ مصر قرارات مؤتمر موسكو (١) :

في ٨ يوليو ١٩٧٢ قابل السفير السوفيتي الرئيس السادات  
بالقاهرة وقدم له رسالة من الرفيق برجنيف بها تفاصيل قرارات مؤتمر  
موسكو وتؤكد السادات من مضمون هذه الرسالة ان الاتحاد السوفيتي  
يدعو مصر للهدوء حتى يهدد الطريق لنجاح نيكسون في الانتخابات  
الأمريكية وان برنامج التسليح لمصر سوف يقل نشاطه للوصول الى  
التسوية السلمية التي تدعو لها الولايات المتحدة وكانت الرسالة في  
مضمونها تفصح عن أسلوب جديد في تعامل الاتحاد السوفيتي مع مصر  
بأسلوب فرض الارادة السوفيتية على الجانب المصرى حتى لا تفكر مصر  
في الانفراد بقرار الحرب دون تصديق الجانب السوفيتي .

#### رد السادات للسفير السوفيتي :

وكان رد الرئيس السادات الفوري هو :

- ١ - رفض رسالة برجنيف شكلا وموضوعا ورفض هذا الأسلوب  
فى التعامل .
- ٢ - رغبة السادات في انهاء خدمات العسكريين السوفيت اعتبارا  
من ١٧ يوليو ١٩٧٢ وشكر الاتحاد السوفيتي على المساعدة التي قدمها  
هؤلاء العسكريون .
- ٣ - الأسلحة السوفيتية الموجودة في مصر اما أن تباع لمصر ليتدرب  
عليها المصريون واما يجري سحبها .
- ٤ - القوات السوفيتية الباقية في مصر يجب ان توضع تحت  
القيادة المصرية الى ان يتم تدريب المصريين على مبادئها أو تسحب .
- ٥ - الفنيون السوفيت الذين حضروا لأغراض التدريب يبقون في  
عملهم .
- ٦ - البدء فوراً في اجراء مباحثات على مستوى عال بين البلدين .

(١) كتاب أمن مصر القومى للمسيح / جليل اسماعيل - ابرام ١٩٨٧/٢/٢٤ .

## زيارة رئيس الوزراء عزيز صدقي للاتحاد السوفيتي ( ١٣ يوليو ١٩٧٢ )

توجه يوم ١٣ يوليو ١٩٧٢ الدكتور عزيز صدقي رئيس الوزراء على رأس وفد الى موسكو لمحاولة تخفيف قرار انهاء أعمال الخبراء السوفيت وذلك بأن يصدر قرارا مشتركا مصرياً سوفيتياً حول انهاء مهمة الخبراء والمستشارين السوفيت لامتنعاص مراة السوفيت ورفض الرفيق بوجنيف اصدار هذا البيان المشترك حتى لا يكون طرفا في عملية تغطية وقال ان مضر هي التي طلبت الخبراء فاذا أرادت ان يغادروا فهذا قرارها وسنعمل على تحقيقه .

### اصدار بيان مصرى بالاستغناء عن الخبراء السوفيت :

فى منتصف يوليو ١٩٧٢ صدر بيان مصرى متضمنا ان أسباب دعوة السوفيت القيام بمهام دفاعية وان هذه المهام قد تمت بصورة مرضية وأصبح من الطبيعي ان تقوم قواتنا بمهامها الوطنية تأكيداً لمسئولية شعب مصر عن الدفاع عن أراضيها ونص القرار بأن يخلى العسكريون السوفيت فى مصر جزئياً وذلك بسحب ثلثي القوة السوفيتية مع الإبقاء على الثلث فى مواقعه وبذلك احتفظ الرئيس السادات لنفسه بحرية الحركة مستقبلاً تجاه السوفيت . وبذلك حقق أحداث صدمة للاتحاد السوفيتي يجعله يعيد تقدير حساباته حيث لم يعبر القرار عن انهاء كامل لعلاقات البلدين خاصة وأنه لم يتناول التسهيلات البحرية الممنوحة للسوفيت أو المعاهدة المصرية السوفيتية فكان قراراً محدوداً بسحب جزئى لوحدهم العسكرية . وقبل نهاية أغسطس ١٩٧٢ تم ترحيل المستشارين والخبراء وجزء من الوحدات المقاتلة .

### سرعة رد الفعل الأمريكى :

بيان مصر بانهاء أعمال بعض الخبراء السوفيت من العسكريين صدر فى ١٥ يوليو ولم يضيع الأمريكان وقتاً وبادروا بالاتصال بمصر حيث قام هنرى كيسنجر مستشار الرئيس الأمريكى للأمن القومى يوم ٢٦ يوليو برسالة عبر القنوات الخاصة تلقاها اللواء أحمد اسماعيل رئيس المخابرات العامة المصرية حينئذ ليبلغها للرئيس السادات تدعو الى اجراء محادثات سرية حول قضية الشرق الأوسط وكان الغرض من هذا التحرك هو اجراء عملية استطلاع لدى تدهور العلاقات المصرية السوفيتية وامكان الاستفادة من ذلك لأقصى درجة ولصالح اسرائيل .

## السوفيت. يواصلون الاتصال :

ومع الوضع الاليم لصدمة انتهاء أعمال بعض الخبراء العسكريين السوفيت واصل الزعماء السوفيت اتصالهم بمصر وكأنهم كانوا يتوقعون رد الفعل الأمريكى فاستجابوا لطلبات السادات للتشاور واعربوا عن استعدادهم لاستقبال الدكتور عزيز صدقى رئيس الوزراء المصرى . وتمت زيارة رئيس الوزراء المصرى لموسكو بين ١٦ و ١٨ أكتوبر ١٩٧٢ ووعدوا باستئناف طلبات مصر وتلبيتها من الطائرات والصواريخ وعادت الثقة واستمر الامداد العسكرية مرة أخرى وقد تحققت بذلك أهداف الرئيس السادات باحداث الصدمة .

## قرار الحرب ( ٢٤ أكتوبر ١٩٧٢ ) :

فى ٢٤ أكتوبر ١٩٧٢ عقد الرئيس السادات اجتماعا للمجلس الأعلى للقوات المسلحة حيث استعرض الموقف السياسى والعسكرى أكد فيه على وجوب تحريك الموقف ليجعل الروس تعطى وتحريك أمريكا لتحل (١) وأفصح فى هذا الاجتماع ان الحل أصبح فعلا فى يد أمريكا أما روسيا فلا قيمة لها فى هذه العملية وأعلن فى نهاية استعراضه للموقف قراره بضرورة القيام بمعركة محدودة قبل نهاية عام ١٩٧٢ يدعم به العمل السياسى . ولما فتح باب المناقشة أعرب بعض القادة (٢) عن الاعتبارات التى تمنع القيام بعمل عسكري مهما كان حجمه لأسباب اجملوها فى ضعف القوات الجوية لعدم استكمال تدعيمها وخطورة التخطيط لمعركة محدودة قد تتطور الى حرب شاملة وضعف الدفاع الجوى عن الجبهة الداخلية أمام احتمالات ضرب العمق . وأثارت هذه المناقشة الرئيس السادات ووجه للمتحدثين تهديدا ووعيدا ثم تظاهر بالهدوء قائلا « انه يعطى لكل فرد صلاحياته بشرط ألا يخرج عن حده ويعرفنى واجبى » .

## تغيير القيادات :

فى اليوم التالى ٢٥ أكتوبر أصدر الرئيس السادات قرارات بتغيير فى المناصب العسكرية العليا فقد عين الفريق أول أحمد اسماعيل على وزيراً للحربية وقائدا عاما للقوات المسلحة وتم قبول استقالة الفريق أول محمد صادق بحجة عدم تنفيذه توجيهات الرئيس فلم تكتمل الترتيبات

(١) حروب مصر المعاصرة - اللواء عبد المنعم خليل ، ص ١٦٦ الى ص ١٦٩ .

(٢) كتاب ابن مصر القومى للمسيد حافظ اسماعيل حلقة رقم ٩ - اهزام

٢٣٠/١٠/١٩٨٧ ، ص ٦ .

الدفاعية والاستعداد للعمليات الهجومية • كما اقال الفريق عبد القادر حسن واللواء محمود فهمي واللواء على عبد الخبير وهم اصرح الذين ناقشوه في قرار الحرب •

### القيادة المصرية السورية الموحدة :

في آخر عام ١٩٧٢ أصبحت القوات المسلحة المصرية والسورية تحت قيادة موحدة لتكون معركة واحدة يقودها القائد العام للقوات المسلحة المصرية وقد حدث في هذه المدة اشتباكات بين القوات السورية والقوات الاسرائيلية وحدثت للاسرائيليين خسائر كبيرة •

### مصر تمسك بجميع الخيوط :

منذ منتصف عام ١٩٧٢ وحتى أول يونيو ١٩٧٣ قامت مصر بنشاط غير عادي بالاتصال الدبلوماسي وعلى أعلى المستويات مع الولايات المتحدة التي قام بالاتصال بها مستشار الأمن القومي حافظ اسماعيل مرة في فبراير ١٩٧٣ ومرة أخرى اجتمع مع كيسنجر بالقرب من باريس في مايو ١٩٧٣ ثم قام بالاتصال بالاتحاد السوفيتي كل من رئيس الوزراء ووزير الحربية والسيد حافظ اسماعيل (١) وتم الاتصال أيضا بكل من إنجلترا وألمانيا الغربية كممثلين للكتلة الغربية وبالرئيس الروماني شاوشسكو والذي كان يعتبر معبرا عن وجهة نظر اسرائيل ونتيجة ما دار من هذه اللقاءات أمكن لمصر ان تتأكد بعد قمة واشنطن في آخر يونيو ١٩٧٣ ان الاتحاد السوفيتي لديه المعلومات عن محاولات الجانب الأمريكي الاستفادة من أزمة خروج الخبراء والمستشارين السوفيت من مصر كما كان لدى الجانب الأمريكي المعلومات بأنه رغم هذه الأزمة فان الاتحاد السوفيتي كان مستمرا في دعم مصر بالقدرات العسكرية ولكن بالقدر الذي يشجع مصر بتفضيل التسوية السلمية ولذلك استمروا وداوموا في محاولة اقناع مصر بالسير في طريق التسوية السلمية اما من جهة أمريكا فكانت هي القادرة على حل النزاع سلميا الا انها لم تكن راغبة في ذلك حتى تحقق ارادتها على العالم العربي وان أمريكا غير مستعدة لتحقيق نتائج سريعة عن طريق التسوية نظرا لتكرار التعبير العربي والمصري بالتشدد في الحلول دون اجتياز حافة الحرب وانه ليس هناك احتمال ان تشن مصر حربا

(١) من واقع ما دار من اتحايد ومشاورات بين المسؤولين المصريين الكبار وكبار المسؤولين بالاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وألمانيا ورومانيا - أمن مصر القومي للسيد / حافظ اسماعيل أمراء ٨٧/١٠/٢٤ و ٨٧/١٠/ ٢٦ و ٨٧/١٠/٢٨ •

وان مصر لازالت حتى ربيع ١٩٧٣ فى بداية طريق مفاوضات طويلة لظاهرة محاولاتها المتكررة للحصول على ثقل عربى ودولى يكفى لتأييدها فى حالة استئناف القتال ولذلك كانت اللقاءات مع الأمريكان عبارة عن دعوة أمريكية مفتوحة لمصر لمزيد من التنازلات أما وجهة نظر اسرائيل فقد أمكن لمصر التاكيد منها فى لقاء مستشار الأمن القومى حافظ اسماعيل مع الرئيس الرومانى شاوشسكو فى أغسطس ١٩٧٣ بدعوة ملحة منه والذى دعا هو الآخر الى ضرورة التسوية السلمية حتى من قبل الانتخابات الاسرائيلية وقد نقل وجهة نظر رئيسة اسرائيل جولدا مائير بأنها على استعداد للاتصال بمصر على النحو الذى يناسب الرئيس السادات وأنها ترحب بحل سلمى وتتوقع الانسحاب من جميع الأراضى العربية ٠ ورفض الرئيس السادات هذا المنطق رفضا للحلول المرحلية أو المنفردة ٠

ونتيجة لكل ما جاء فى هذه اللقاءات الهامة كانت مصر تمسك بجميع الخيوط فى يدها وتأكدت ان جميع أطراف المواجهة والمعاونة بما فيهم اسرائيل وحتى الكتلة الغربية والتي حتى نهاية صيف ١٩٧٣ كانت تعتقد ان مصر تفضل التسوية دون الدخول فى معركة عسكرية وبذلك تأكدت مصر من ان جميع نواياها واعداها للحرب القريية خارج متناول هذه الأطراف والظروف ملائمة لتحقيق المفاجأة المطلوبة ولو ان فى لقاء مستشار الأمن القومى حافظ اسماعيل مع كيسنجر فى فرنسا فى ٢٠ مايو ١٩٧٣ أفصح كيسنجر عن قلقه نتيجة لما يتردد عن احتمال وقوع عمليات عسكرية وقال « انه لا يريد ان يصبح كبش فداء نتيجة للضيق أو الاحباط المصرى وان هذا يفرض عليه الحذر » وتساءل « ان كان يمكن الفصل بين مباحثاتنا وبين ما تنوى مصر ان تتخذه » ثم حذر من تصور استئناف مصر للاشتباك من أجل خلق ظروف تفرض المفاوضات وبنفس القدر من الحذر افصح القادة السوفيت فى أواخر صيف ١٩٧٣ عن شكهم فى نوايا مصر باستئناف قتال محدود كوسيلة لفرض ظروف أحسن للتفاوض والتسوية ٠

#### اجتماع الوزارة لاقراء المواجهة العسكرية ( ٥ ابريل سنة ١٩٧٣ ) :

قرب آخر مارس سنة ١٩٧٣ قام الرئيس السادات باعادة تشكيل الوزارة وتولى رئاستها ليكون قادرا على اتمام مرحلة المواجهة العسكرية ويتحمل المسؤولية كاملة ٠

وفى ٥ ابريل اجتمع مجلس الوزراء الجديد اجتماعا اتسم بالاهمية القصوى حيث عرض على المجلس تقييما للموقف وأن الولايات المتحدة قادرة على حل النزاع العربى الاسرائيلى ولكنها لا ترغب فى ذلك حتى يمكنها فرض ارادتها علينا وعلى العالم العربى وليس أمام مصر مفر من

التحرك العسكرى الذى يساعد على تسوية لا تتحقق عدالتها الا من خلال العمل العسكرى وهذا هو القرار الذى ليس له بديل . وأقر مجلس الوزراء بالاجماع هذا القرار بعد أن أدلى الحاضرون بأرائهم بصراحة وبعد أن تم نقاش أثيرت فيه نقاط أحاطت باطار الحرب .

### جلسة اجتماع ما قبل المعركة (١) ( أول أكتوبر ١٩٧٣ ) :

في أول أكتوبر سنة ١٩٧٣ حضر الرئيس السادات بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة اجتماعا شاملا مع قادة الميدان لمراجعة أخيرة لخطة الحرب للطمئنان على تناسقها وكمالها وبالذات من ناحية تحقيق المفاجأة الضرورية وبدأت بمناقشة قائد المخابرات الحربية وكان أهم ما جاء بتقريره ان الحشد المطلوب قد تم حتى يوم ١٩٧٣/٩/٢٦ وافاد كذلك ان موسى ديان وزير الحربية الاسرائيلى أعلن ان مصر وسوريا قد حشدتا قواتهما وعينت اسرائيل قائدا جديدا للقوات المدرعة الاسرائيلية فى سيناء وأعلنت اسرائيل الطوارئ فى المنطقة الشمالية واحتلت بعض المناطق فى شمال اسرائيل ولم يحرك العدو قوات برية أمام قواتنا وكل تعزيزاته كانت فقط فى مواجهة القوات السورية بلواء فقط كما ان العدو قد أوقف أعماله الهندسية أمام الجبهة المصرية منذ ١٩٧٣/٩/٢٦ ثم قرأ تقريره رئيس هيئة عمليات القوات (٢) المسلحة وأهم ما جاء اليه ان خطة الحداغ الاستراتيجى والتعبوى تسير بالتنسيق مع وزارتى الخارجية والاعلام أما خطة الخداغ العسكرى فقد تمت بنجاح وانه منذ هذا اليوم أول أكتوبر ينفذ مشروع تعبوى استراتيجى لاستدعاء الاحتياطى وان توقيت الهجوم لم يعلن والخطط ستنزل تدريجيا الى الأفراد . أما قائد القوات الجوية الفريق حسنى مبارك فقد أفاد بأنه لا تعديل فى الخطة المتفق عليها وانه قد تم تنسيق الضربة الجوية الأولى مع سوريا ثم الضربة الثانية بعد ساعتين من الضربة الأولى وأما الفريق محمد على فهمى قائد قوات الدفاع الجوى فقد أفاد بأن انتقالات كئائب الصواريخ تسير حسب الخطة وذلك لتوفير الحماية للتجمع الرئيسى للقوات البرية فى العمليات الهجومية . وقال قائد القوات البحرية الفريق فؤاد أبو زكرى انه لا تغيير فى الخطة الموضوعة لقواته وقد أخذت القوات مواقعها وبدأت الغواصات فى التحرك لتنفيذ مهامها وقائد المدفعية اللواء محمد سعيد الماحى أفاد بأنه جاهز لتنفيذ الخطة وان تمهيد التيران للهجوم سيكون ٤ قصفات منها واحدة كاذبة .

وقائد المهندسين اللواء مهندس جمال على أفاد بتمام الاستعداد الهندسى والفنى للاسراع فى فتح الساتر الترابى وكذلك بتدبير مهمات

(١) حروب مصر المعاصرة - لواء عيد المنعم خليل من ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ .

(٢) يوميات حرب أكتوبر للمشير محمد عبد الفنى الجسمى من ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ .

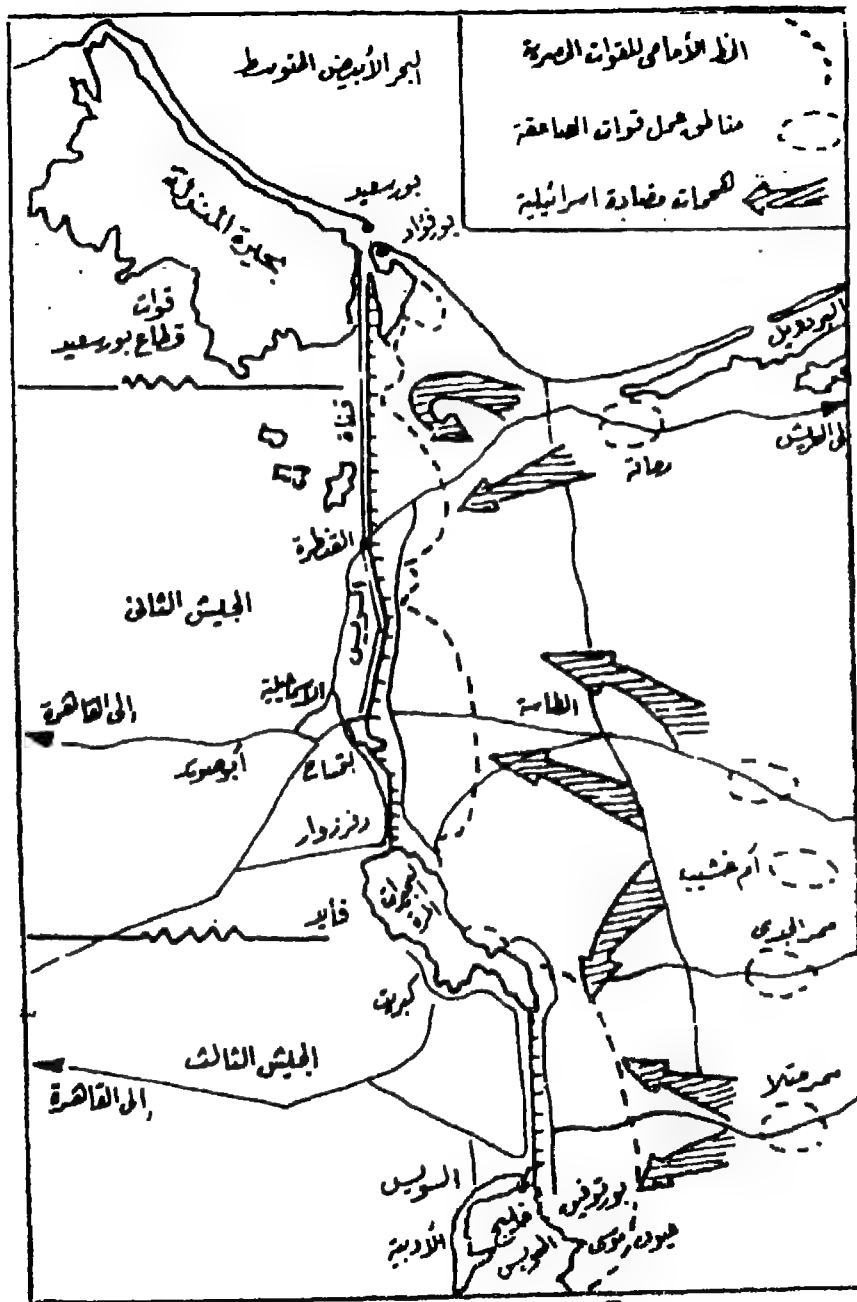
الكبارى للعبور وطالب بأهمية الحماية الكاملة للمعابر ووجوب تركيز الدفاع الجوى لحمايتها وأجابه الفريق محمد على فهمى قائد الدفاع الجوى انه قد تم توفير كل ما يمكن توفيره لحماية المعابر من كبار ومعدات ومناطق عبور .

كما أفاد رئيس الأركان الفريق سعد الشاذلى بأن معدات العبور كافية تماما وتأمين أعمال المهندسين متوفر سواء فى الأرض أو من الجو وأفاد رئيس هيئة الامدادات والتموين اللواء نوال سعيد بأن الامدادات وانتظام وصولها يحتاج الى تركيز فى التصنيع والامداد بمعدات العبور وقال قائد الجيش الثالث عبد المنعم واصل ان جميع ضباطه متفهمون تماما للخطه وتم مراجعتهم لها كما تم التجهيز الهندسى للمصاطب والمنطقة الابتدائية للهجوم . وأشار قائد الجيش الثالث اللواء سعد مأمون انه قد تم إعادة التجميع واتمام تدريب جميع القيادات واللواءات بالكامل بمعداتنا وتم هذا التدريب بنجاح . وهنا قال الرئيس السادات الى قائد القوات البحرية ان البحرية فى هذه الخطه مسئولة عن حماية جنب الجيش الثانى الأيسر من بور سعيد الى الشرق وعلى القنطرة وعلى نقط العدو الحصينة شرق بور فؤاد على ان تقوم بحرمان العدو من تدخل بحرى . وجاء دور قائد البحر الأحمر اللواء ابراهيم كامل وأفاد ان قواته جاهزة لتنفيذ الخطه بدقة . وقال الرئيس السادات يجب ان تتوقع ان العدو قد يستعمل ألعيبه ومعروف ما قام به سابقا من نشاط واختراقات فى هذه المنطقة الى عمق مصر من هذا الاتجاه فيجب الاحتياط من هذا . وقال قائد المنطقة العسكرية المركزية بالقاهرة اللواء عبد المنعم خليل انه من واقع مروه على تشكيلات ووحدات الجيوش الميدانية لقياس درجات الاستعداد وجد ان الروح المعنوية لقوات الجيشين الثانى والثالث عالية ومرتفعة . وان الانتشار بالنسبة لقوات المنطقة المركزية سيتم فى آخر ضوء يوم ٤ أكتوبر ١٩٧٣ وانه تم التنسيق مع قوات الحرس الجمهورى . وهنا أشار الرئيس السادات ان للعدو عملاء فى كل المنطقة ويمكنه عمل أى شئ فى الداخل والقاهرة بها ستة ملايين وله عملاء فى السفارات الأجنبية وبحث تنسيق ذلك مع وزير الداخلية ممدوح سالم ومع رئيس المخابرات العامة عبد السلام توفيق ومع رئيس المخابرات الحربية نصار لاحكام الموقف وبصح رجال الشرطة العسكرية بمحاولة تغيير البيريه الأحمر وكذلك الخوذة . وقام قائد الصاعقة العميد نبيل شكرى بشرح خطة الصاعقة وخاصة سرعة امداد قواته داخل سيناء ورد عليه الفريق الشاذلى رئيس الأركان بأنه ملتزم بالامداد بعد ٤٨ ساعة من عبورهم داخل سيناء . وفى الختام تكلم رئيس هيئة الامدادات والتموين بأن القوات والقواعد الادارية



موزعة بحيث يمكنها خدمة العمليات وتحمل أى ضربة للعدو تتعرض للاحتياط وان الاحتياجات موزعة فى مناطق متعددة تضمن استمرارية العمل مع القتال وقادرة على استمرار الامداد حتى اذا ما تعرضت السكة الحديد للتعطيل وكذا بالنسبة للوقود .

وفى ختام الاجتماع القى الرئيس السادات كلمة مؤكدا « ان شاء الله سيكون اجتماعنا المقبل بعد المعركة وندخل المراحل التالية ونغير الموقف ونزيع الكابوس الرهيب ونستعيد كل ما فقدناه ٠٠٠ ربنا يوفقكم » .  
وقد تم اختيار توقيت بلطية العمليات الساعة ١٤٠٠ ( الثانية بعد الظهر ) يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ وهو العاشر من رمضان .



□ افتتاح قناة السويس - أكتوبر ١٩٧٣

العبور يوم العاشر من رمضان (٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣) :

### يوم الغفران اليهودي

توقيت الهجوم لم يعلم به معظم القادة والمقاتلين المصريين الا قبل ميعاده بدقائق وقد اذيع بيان عسكري مصري حوالى الساعة الثانية وخمس دقائق بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ .

### الضربة الجوية الأولى (١) :

ركزت القوات الجوية المصرية في تدمير مراكز قيادة القوات الاسرائيلية في أم خشيب ونجحت في شل القيادة الاسرائيلية مدة حوالى أربع ساعات كانت كافية لعبور المشاة . وفي نفس الوقت اجتازت القوات الجوية السورية والمصرية خطوط وقف اطلاق النار لتوجيه ضربة ضد المطارات الاسرائيلية ودفاعاته الجوية ومواقع المدفعية في المناطق المؤثرة على قطاعات الاقتحام وخلال دقائق اشتبك على جبهة القناة ٢١٥ مدفعا من مختلف الأعيرة ولواء صواريخ متوسطة المدى مع الدفاعات الامامية وفي العمق التكتيكي للعدو الاسرائيلي تعزيزها مدفعية الدبابات ومدافع الاقتحام .

وأثناء هذا الاشتباك وعلى جبهة القتال على طول قناة السويس وتحت ستار النيران عبرت القناة دبابات الاقتحام وجماعات الصاعقة . وفي الساعة الثانية وعشرين دقيقة بدأت الموجات الاولى لخمس فرق مشاة مصرية في اقتحام قناة السويس وخلال دقائق كان ٨٠٠٠ جندي مصري يقفون على الشاطئ الشرقي للقناة عبر كبارى ميدان حديثة أقاموها عبر لقناة وتلا ذلك وباحكام فتح ثغرات في الساتر الترابي الضخم بالمياه المتدفقة بشدة من خراطيم طلمبات المياه وبذلك استطاع جنود المشاة المصريين من الوصول الى خط بارليف وتسلق انحداره الحاد واقتحام حصونه وما بها من أماكن مبيت ومخازن ذخائر وعتاد ورفعوا عليه أعلام مصر .

واستمر تدفق الموجات التالية من جنود المشاة حتى السادسة والنصف وأصبحت تقريبا جميع النقاط الحصينة ليخط بارليف محاصرة بعشرين ألف جندي ينتشرون على جبهة تمتد بطول ١٧٠ كم من بور سعيد حتى السويس وبعمق من ٣ الى ٥ كيلو مترات وقبل منتصف الليل بدأ

(١) حروب مصر المعاصرة لواء / عيد النعم خليل من ١٨٢ الى ١٩٠ .

ومن حلقة رقم ١١ من كتاب السيد حافظ اسماعيل - امراء ١٩٨١/١١/٢ .

من ٦ . وكتاب يوميات حرب أكتوبر للبشير الجسى من ص ٣٧ الى ص ٤٤ .

وصول الدبابات والمدفعية والمعدات الثقيلة لتدعيم المراكز الدفاعية الجديدة شرق القناة أما قوات الصاعقة فقد عبرت مبكرة على الطائرات الهليكوبتر في مجموعات واتجهت صوب أهدافها على عمق من ٣٠ الى ٤٠ كيلو مترا خلف الخطوط الاسرائيلية وكان أولها الموجة التي قامت بتخريب آبار وخطوط البترول في الضفة الشرقية وحرمت العدو الاسرائيلي مبكرا من تنفيذ مخططة في غمر القناة بالبترول واشعاله لمنع وتوقيف عبور القوات المصرية ومعداتنا وفي نفس الوقت للتأثير على احتياجات القوات الاسرائيلية من جانب كبير من البترول اللازم للتحركات .

وبعد أن أفادت القيادة الاسرائيلية من صدمة المفاجأة تحركت الدبابات الاسرائيلية متأخرة نحو القناة في اتجاه حصون خط بارليف للقيام بالهجوم المضاد للنجدة وقابلتها الصواريخ المصرية الحديثة المضادة للدبابات والتي كان يحملها ويستخبئها المشاة المصريون ولم تتمكن أى من هذه الدبابات من الوصول الى الحصون التي دمرها وأحرقها المصريون .تواحتلوا ثيابها وخنادقها :

ومن قبل بدء الاشتباك داوم الدكتور كسنجر مستشار الرئيس الأمريكى نيكسون الاتصال بوزارة الخارجية المصرية وتلبية لاستبغائة اسرائيل . بعد اكتشافها الى بعض مظاهر الاستعداد المصرى للهجوم وتعمدت القيادة السياسية المصرية تجاهل هذا الاتصال وعدم الرد عليه واستطاع أن ينقل في أحد هذه الاتصالات وجهة نظر اسرائيل بالتزام اسرائيل بعدم الهجوم وضمان الولايات المتحدة لذلك . وبعد أن دارت المارك وفشل الاتصال بالقيادة السياسية المصرية طلب من الملك فيصل التدخل لدى نصر وسوريا لوقف العمليات ورفض الملك السعوى فيصل المبادرة الأمريكية ما لم تقز اسرائيل الانسحاب والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني وفي نفس الوقت بعث بريالة للرئيس السادات يؤكد فيها أنه بجانب مصر وسوريا بكل امكاناته .

### اليوم الثانى للعبور ( ٧ أكتوبر سنة ١٩٧٣ ) :

فى صباح ٧ أكتوبر سنة ١٩٧٣ كان على الضفة الشرقية للقناة خمس فرق مشاة مصرية تدعمها ألف دبابة ومكنت القوات المصرية فى هذا اليوم من صد معظم الهجمات المضادة الاسرائيلية وقامت القوات

(١) الحلقة ١١ من كتاب أمن مصر القومى للسيد / حافظ اسماعيل - اهرام

المصرية بتوسيع رؤوس الكبارى الى عمق ثمانية كيلومترات وقامت قوات الصاعقة بالانتهاء من تدمير آبار البترول على الشاطئ الشرقى لخليج السويس وتم انسحاب قوات خط بارليف الاسرائيلية لتنضم الى القوات الاسرائيلية عند المضائق وبدأ تحرك وحدات اسرائيلية مدرعة على المحورين الشمالى والأوسط على مسافة ١٥ كيلو مترا فى اتجاه القناة استعدادا للقيام بهجوم مضاد مركز على قوات الاقتحام المصرية .

### لما فى جبهة سوريا :

استمر تقدم القوات السورية يوم ٧ أكتوبر سنة ١٩٧٣ . واجتازت مدينة القنيطرة وتوقف جنوبها على مسافة من ٢ - ٥ كيلو مترا من جسر بنات يعقوب على نهر الأردن وقامت القوات الاسرائيلية بالاصطدام بالقوات السورية واستمرت فى المقاومة وبخاصة بعد وصول قوات احتياطية حتى استطاعت فى المساء من تشكيل خط ممتد على طول الجبهة السورية مدعما بالقوات الجوية الاسرائيلية .

### الهجوم المضاد ( ٨ أكتوبر سنة ١٩٧٣ ) :

حاولت القوات (١) الاسرائيلية تحقيق استعادة توازنها وابتداء من منتصف يوم ٨ أكتوبر بدأ هجومهم المضاد واصطدمت الدبابات الاسرائيلية تحت حماية الطائرات الفانتوم والسكاى هوك والميراج بقوات المشاة المصرية المسلحة بالصواريخ ومعهم دباباتهم وناقلات الجند المدرعة التى تم عبورها منذ اليوم الأول وكانت قوة الهجوم المضاد الاسرائيلية تقسنة عدة طوابير يقود كلا منها أحد كبار الضباط وقابلها الجنود المصريون بتعطش لقتالهم وأخذ المصريون يركضون فى اتجاه الدبابات الاسرائيلية ويتنبهون لقتالهم ويقاتلون من فيها بكل ما لديهم من أسلحة وقنابل ومواد حارقة ورغم مجموعات الدبابات الاسرائيلية الكثيرة (٢) فقد تلقت كثيرا من الصواريخ شاجر المدمرة فكانت دباباتهم تشتعل وتوقفت سرعة تقدم الدبابات الاسرائيلية واضطرت فى النهاية بعد ضخامة الخسائر الى الانسحاب بشكل غير منتظم ونفذت ذخيرتها واحترقت دروعها ووقع فى الأسر مئات من جنودهم وعلى رأسهم قائد الهجوم المدرع عساف ياجوري عند كوبرى الفردان .

(١) نفس المصادر السابقة .

(٢) نفس المصادر السابقة .

## أما في سوريا :

فى يوم ٨ أكتوبر (١) بدأت التشكيلات الاسرائيلية تستعيد نشاطها وسط وجنوب جبهة الجولان .

## وفى يوم ٩ أكتوبر :

استطاعت القوات الاسرائيلية فى الجبهة السورية أن تبلغ وتجتاز خط وقف اطلاق النار السورى الاسرائيلى واستمر التقدم الى الشمال والجنوب من مدينة القنيطرة .

وفى النهاية استطاعت القوات الاسرائيلية من استعادة جميع الأراضى التى فقدتها منذ بداية الهجوم يوم ٦ أكتوبر .

أما القوات المصرية يوم ٩ أكتوبر فقد عملت جاهدة على توسيع رقعة رؤوس الكبارى الى عمق من ١٠ - ١٢ كيلو مترا وقامت بتطهير بقايا جيوب القوات الاسرائيلية فى القنطرة شرق وفى آخر نهار يوم ٩ أكتوبر أعلنت تحريرها أما القوات الاسرائيلية فقد واصلت هجماتها المضادة وبخاصة على الثغرة الموجودة بين الجيش الثانى والثالث فى مسافة ٢٠ كيلو مترا خالية فى شرق البحيرات - أما قوات العدو الجوية فقد ركزت هجماتها على قواعد الدفاع الجوى المصرية فى بور سعيد وجبهة السويس .

## المشاركة العربية فى حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ :

بعد اندلاع القتال فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ حملت مصر وسوريا عبء القتال ولكن لم تبقيأ وحدهما فى الميدان وسارعت لدعمهما قوات عربية مختلفة وتتابع وصولها .

## العراق :

دقعت قواتها الجوية للمعركة وأرسلت فوجتين احدهما مدرعة والأخرى ميكانيكية الى الجبهة الشمالية تشاركاً فى القتال الى جانب القوات السورية وأعلنت العراق مشاركتها فى حرب البترول وقد غير كل ذلك من موازين القوة بالجبهة الشمالية .

---

(١) نفس المصانير السابقة .

## الجزائر :

اشترك الطيران الجزائري فى المعركة وأرسلت الى مصر قوات  
جزائرية برية ومعها ٢٠٠ دبابة وشاركت فى جبهة القناة •

ومنذ حرب ١٩٦٧ بقيت قوة جزائرية متعاونة مع القوات المصرية  
وعملت خلال سنوات الاستنزاف - وأوكل للقوات الجزائرية فى حرب  
سنة ١٩٧٣ مهمة الهجوم المضاد على منطقة الدفرسوار ومهمة الدفاع عن  
منطقة البحيرات المرة •

## السكويت :

شاركت قوات الكويت فى القتال على جبهة القناة منذ حرب  
الاستنزاف وأثناء عمليات سنة ١٩٧٣ كانت القوات الكويتية مكلفة بحماية  
مؤخرة القوات جنوب الدفرسوار وأبو سلطان فى الضفة الغربية للقناة  
بعد عبور القوات المصرية •

## المغرب :

شاركت المغرب فى الجولة الأولى لحرب سنة ١٩٧٣ فى سوريا  
ووصل لواء مغربى الى الجبهة المصرية •

## السودان :

أرسلت السودان الى مصر لواء مشاة •

## الأردن :

اشترك الأردن بلواء مدرع بالجبهة السورية ووضع لواء آخر فى  
المقاومة المباشرة اشتركا فى التصدى لمحاولات الاختراق •

## ليبيا :

اشتركت بالدعم المادى والأموال لسوريا ومصر •

## السعودية :

ساهمت السعودية بلواء على الجبهة السورية كما ساهمت بمساهمة  
نقدية لشراء عدد مائتى دبابة لسد خسائر الدبابات السورية المدمرة  
والمعطلة فى العمليات كما ساهمت فى حرب البترول •

## القوة الفلسطينية :

شاركت قواتها النظامية في القتال على جبهة قناة السويس في قطاع فايد .

## التصرفات الأمريكية ازاء الموقف

حتى يوم ٧ أكتوبر سعت الولايات المتحدة بشتى الطرق لمعرفة نوايا مصر من هذا الاشتباك الموسع وكانت تأمل أن تحقق اسرائيل استعادة التماسك لاعادة سيطرتها على جبهة القتال قبل أن تقرر تدخلها لانقاذ الموقف وقامت مصر في نهاية يوم ٧ أكتوبر ولأول مرة بعد الاشتباك بالاتصال (١) بالولايات المتحدة بأوامر من الرئيس السادات وعلمت أمريكا من هذا الاتصال بنوايا مصر وهي أنها لا تعتزم تعميق هذا الاشتباك أو توسيع المواجهة وأن مصر تبغى فقط أن تنسحب اسرائيل من جميع الأراضي المحتلة .

وعندئذ ستكون مصر على استعداد للاشتراك في مؤتمر سلام في الأمم المتحدة وبعد أن تأكدت أمريكا من نوايا مصر أخذت تتجاوز موقف الانتظار وبخاصة بعد أن وجدت اسرائيل عاجزة عن استعادة السيطرة على جبهة القتال وامكان هزيمة القوات المصرية على نحو ما كانت تتوقع ولذلك بادرت انقاذاً لموقف اسرائيل وتقدمت بطلب لعقد اجتماع مجلس الأمن - ثم قامت بارسال حامله طائرات لتكون قريبة من مسرح العمليات . وألفت أجازات رجال الأسطول السادس ، وقامت الطائرات الأمريكية بعمليات استطلاع واسعة على امتداد جبهة القتال المصرية وكل هذا التصرف الأمريكي لصالح اسرائيل كان نتيجة لبلاغ مصر المعين في الصراحة .

وفي يوم ٨ أكتوبر سنة ١٩٧٣ أبلغت الولايات المتحدة مصر أن شروط مصر لاجراء المفاوضات سوف تتوقف على نتائج المعركة الدائرة وأن الولايات المتحدة ستسعى لمحاولة ايقاف القتال بشتى الطرق لأجل تحقيق تسوية عادلة .

وفي يوم ٩ أكتوبر سنة ١٩٧٣ أبلغت مصر الولايات المتحدة :

« أنها غير مرتاحة لتحرك الأسطول السادس واستمرار وصول

(١) اتصال مستشار رئيس الجمهورية للأمن محمد حافظ اسماعيل بهنرى كيسنجر مستشار الرئيس الأمريكى للأمن القومى ، حلقة كتاب أمن مصر القومى رقم ١١ اهرام ١٩٨٧/١١/٢ ، ص ٦ .

(٢) يوميات حرب أكتوبر للمشير عبد الغنى الجسى ، ص ١١٧ عن مذكرات جنرال اليعازر رئيس الأركان الإسرائيلى .



المتطوعين الأمريكان الى اسرائيل على طائرات مدنية أمريكية وعلى قصف اسرائيل لمدينة بورسعيد وأن ذلك قد خلق موقفا خطيرا يعطل من حصر النزاع .

### الموقف السوفيتي

في السادسة (١) مساء يوم ٦ أكتوبر استقبل الرئيس السادات السفير السوفيتي بالقاهرة حاملا رسالة مربية من برجينيف يبلغه فيها أن الرئيس السوري الأسد طلب من الاتحاد السوفيتي التدخل للعمل على وقف القتال لأن القتال لمدة طويلة قد لا يكون في صالح العرب ، كما أن الأمريكان اتصلوا بالسوفييت أيضا لايقاف اطلاق النيران ورفض الرئيس السادات هذا الاقتراح وبخاصة أن الرئيس الأسد لم يبلغ مصر حليفته بهذا الطلب وهذا التبليغ بهذه الكيفية كان مجال شك في مصر بعد أن نفت سوريا ذلك وكان احتمال تفسيره هو أن سوريا ربما كانت تهدف الاستفادة من نجاحها السريع في استعادة أراضيها في الجولان وأن ايقاف القتال عند هذا الحد يحقق لها ضمان هدفها قبل أن تتمكن اسرائيل مع استمرار القتال من استعادة هذه الأراضي السورية مرة أخرى .

وفي يوم ٨ أكتوبر سنة ١٩٧٣

أبلغ الاتحاد السوفيتي الرئيس السادات أن وجهة نظر القيادة السوفيتية أنه حان الوقت لاستغلال النجاح العسكري المصري الذي تحقق حتي هذا الوقت لتحقيق عملية تسوية للقضية اذا ما أمكن قبول مصر بفكرة وقف اطلاق النار على الخطوط الراهنة للقوات وبخاصة أن هناك قلقا حول الموقف العسكري السوري ورفض الرئيس السادات هذا الاقتراح ، وأشار الاتحاد السوفيتي في تبليغه الى أن القوات المصرية أصبحت محصورة في مساحة ضيقة من الأرض شرق قناة السويس بينما تستعد اسرائيل لاستخدام الحجم الرئيسي من قواتها التي لم تشترك بعد في القتال للدخول مع هذه القوات المصرية في قتال لا يمكن التنبؤ بنتيجته ثم كرر السفير السوفيتي بالقاهرة يوم ٨ أكتوبر بأفضلية ايقاف النيران خاصة وأن هدف مصر هو فقط تحريك الموقف للحصول على تسوية عادلة وأنه حتى هذا الحد من النجاح يمكن تحقيق التسوية العادلة وبخاصة أن أوضاع مصر العسكرية حتى هذا الوقت كانت ملائمة لذلك . وأن فشل الجيش السوري في الفترة الأخيرة سوف يوفر لاسرائيل القوات الكافية لتوجيهها بالكامل للعمل على الجبهة المصرية - ورفض الرئيس السادات كل هذه الطلبات بوقف اطلاق النار والمصاغة في شكل نصائح وشجعه على هذا الرفض ما كان يشعر به من صلابة الجبهة المصرية وهزيمتها للهجمات الاسرائيلية المضادة .

(١) نفس المصدر السابق .

## من ١٠ الى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٧٣ (١)

في سوريا استطاعت القوات الاسرائيلية يوم ١٠ أكتوبر سنة ١٩٧٣ استعادة جميع الأراضي السورية التي أمكن للقوات السورية العودة اليها منذ بداية الهجوم في ٦ أكتوبر ومنذ هذا التاريخ كان الموقف في سوريا يدعو للقلق بعد أن استطاعت القوات الاسرائيلية الجولان والقنيطرة ثم اخترقت القطاع الشمالي ووصلت الى مسافة ١١ كيلو مترا داخل سوريا وعلى جبهة اتساعها حوالي ١٢ كيلو مترا وقريبا من دمشق نفسها. ولذلك ألحت سوريا على مصر بتصعيد قتالها على جبهة القناة واشتركت القوات الجوية العراقية في الجبهة السورية ودفعت العراق بفرقة مدرعة في اتجاه دمشق انقاذاً للموقف .

وفي يوم ١٢ أكتوبر أوقفت اسرائيل تقدمها في اتجاه دمشق عندما وصلت الفرقة المدرعة العراقية على أجساد القوات المدرعة الاسرائيلية .

أما القوات المصرية فقد كانت من يوم ١٠ الى ١١ أكتوبر قد أخذت في التوقف عن الهجوم وأخذت تعزز دفاعاتها في منطقة رؤوس الكباري وركزت على نقل وتعزيز وانتشار شبكة الدفاعات الجوية لتلائم أوضاعها الجديدة على شرق القناة وخلال هذه الأيام استمرت هجمات الطيران الاسرائيلي بأعداد كبيرة على رؤوس الكباري ومع محاولة تطويق أجنحة قواتنا في سيناء لمحاولة عزلها ومنع الامداد عنها ومحاولة الوصول الى القواعد المصرية الجوية في الدلتا .

وتأكدت مصر من وصول امدادات أمريكية عسكرية ضخمة لاسرائيل يتم تفريخها رأسا في منطقة العريش .

وأخيرا واستجابة لطلب سوريا طورت مصر من موقفها العسكري وأخذت تحضر لاستئناف الهجوم في جبهة القناة لتخفيف الضغط الاسرائيلي على سوريا وتوالت التعزيزات تصل الى أرض المعركة وبخاصة القوات المدرعة .

## وفي صباح يوم ١٤ أكتوبر بدأ الهجوم المصري (٢)

ففي السادسة والربع وجهت القوات الجوية المصرية والصواريخ متوسطة المدى ضربات ضد الأهداف الاسرائيلية الهامة في سيناء وكذلك

(١) نفس المصدر السابق

(٢) نفس المصدر السابق ، من ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ .

بدأت المدفعية المصرية في قصف الدفاعات الميدانية الإسرائيلية تمهيدا للهجوم الذي بدأ في السادسة والنصف ودارت خلال ساعات معركة كبيرة للدبابات ولم تفاجأ إسرائيل بهذا الهجوم وكانت مستعدة له بقوة متفوقة وعمل الطيران الإسرائيلي بحرية كبيرة بعد أن اجتازت قواتنا في تقبيلها المدى المؤثر لقاذية الصواريخ المضادة للطائرات وتكبدت القوات المدرعة المصرية خسائر كبيرة ٢٥٠ دبابة ويرجع الفضل في هذا التفوق الإسرائيلي الى السلاح الأمريكي الجديد والمتطور الذي زودت به أمريكا إسرائيل ولأول مرة بعد أن تدخلت بكل قوتها لانقاذ إسرائيل وكان من أكفأ الأسلحة هو الصاروخ (١) T.W.O. المضاد للدبابات وبذلك لم تتمكن القوات المصرية من بلوغ أهداف هجومها الجديد ، وانسحبت القوات المصرية المدرعة والميكانيكية الى داخل رؤوس الكبارى وأصبح هذا الهجوم المصري الفاشل نقطة تحول خطيرة بالنسبة للعمليات الحربية المصرية والذي جعل القاعدة العسكرية المصرية في غرب القناة محرومة من قوات احتياطية للطوارئ ولم يحقق هذا الهجوم أى هدف أو أى نجاح سوى تخفيف الضغط فقط على الجبهة السورية بتوقف العمليات الحربية الهجومية الإسرائيلية عليها . ولكن بعد فوات الأوان .

وأخذت إسرائيل بهذا الوقت في الاستعداد لشن هجوم واسع النطاق على القوات المصرية بعد أن وصلت المعونات الأمريكية المتفوقة واستمر القتال أيام ١٤ ، ١٥ أكتوبر وأمكن لإسرائيل أن تضع نفسها على طريق تحقيق نجاح عسكري يكون بمثابة نجاح في الوصول الى شروط في صالحها عند التسوية المقبلة .

### الاختراق الإسرائيلي

اعتبارا من مساء ١٥ أكتوبر سنة ١٩٧٣ وحتى (٢) آخر نهار ١٦ أكتوبر استمرت المعركة دائرة وبعد فشل الهجوم المصري على القوات

(١) صاروخ يحمل الفؤد المقاتل ويتوجه أوتوماتيكيا ومداه ٣٠٠٠ متر يسهل استخدامه وفيه ينظر الضارب من خلال تليسكوب به دائرة وبعد ضغط زر الإطلاق يحافظ الضارب على وجود الدبابة الهدف داخل الدائرة لتحث الاصابة ١٠٠٪ في النهاية وغالبا فان الاصابة كفيلة بخروج الدبابة من المعركة بعد أن ينفجر كل ما فيها من ذخائر وتنسف الدبابة وقد استخدم هذا الصاروخ في الثغرة في غرب القناة من فوق الأشجار والمتن . ( من الحلقة ١٢ من كتاب محاربون ومعارضون لكمال حسن على - اهرام

١٩٨٦/٩/٢٤ ، ص ٦ ) .

(٢) أمن مصر القومي للسيد حافظ اسماعيل ، حلقة ١٢ - عدد الاهرام ٨٧/١١/٧ .

١٩٨٧/١١/٤ .

الاسرائيلية وأثناء هذا القتال وتحت ستار نيران واحتدام المعركة تمكنت قوة اسرائيلية من لواء مظلات ، ٣٠ ذبابة برمائية ومعهم معدات عبور ، تمكنت من التسلل عبر البحيرات المرة وعبرت الى القسرب وأخذت في مهاجمة قواعد الصواريخ المضادة للطائرات وشرعت في احتلال موقع عند الدفرسواز غرب القناة بمثابة رأس كوبرى وانتشرت هذه القوات الى عمق ١٥ كيلو مترا وتمكنت الصاعقة المصرية من التخليخ عن النشاط الحربي الاسرائيلي في نقل معدات عبور ثقيلة وخوابير أسمنت ضخمة متجهة الى القناة عبر سيناء أثناء القتال الدائر .

وبعد ظهر يوم ١٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ أعلنت رئيسة وزراء اسرائيل جولدا مائير في خطاب لها في الكنيست « أن عناصر من جيش الدفاع الاسرائيلي تعمل الآن في غرب القناة وتقاتل داخل الأراضي المصرية » .

وبلغت هذه المعلومات الى الرئيس السادات قبل القاء خطابه في مجلس الشعب بعد ظهر يوم ١٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ وأعلن في هذا الخطاب مبادرته باستعداد مصر لقبول وقف اطلاق النار على أساس انسحاب اسرائيل من كل الأراضي المحتلة فوراً تحت اشراف دولي وأن مصر فور انسحاب اسرائيل على استعداد أن تحضر مؤتمر سلام دولي وتكون بذلك مستعدة وفوراً في تطهير القناة وفتحها للملاحة العالمية .

**رئيس الوزراء السوفيتي يصل الى مصر ١٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣**

وبعد ظهر يوم ١٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ وصل كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي الى القاهرة واجتمع مع الرئيس أنور السادات عدة مرات للبحث في امكانية تحقيق تسوية وكان ذلك بمثابة مضیعة لوقت حيث تسبب ذلك التأخير (١) بشكل أو بآخر في تبرير امكانية مواجهة عملية الاختراق الاسرائيلية التي استهانت بها القيادة السياسية المصرية واختلفت فيها آراء القيادات العسكرية المصرية في كيفية وأسلوب مواجهتها وبعد استغراق معظم وأهم القوات المصرية في قتالها شرق القناة مع العدو الاسرائيلي الذي استعد لهذه الاشتباكات بفضل دقة عمليات الاستطلاع الأمريكي لحساب اسرائيل مما جعل المبادأة تصبح في متناول القوات الاسرائيلية .

وبناء على مباحثات كوسيجين والرئيس السادات فقد دعا الاتحاد السوفيتي مستشار الرئيس الأمريكي للأمن القومي دكتور كيسنجر

(١) حلقة ١٢ و ١٣ من كتاب أمن مصر القومي للتسيد حافظ اسماعيل ١٩٨١م ٤/١٦/٨٧ ، ١٩٨٧/١١/٧ .

للاتفاق معه على مشروع ( كوسيجين - السادات ) وتمت المباحثات بينهما وكانت حول ثلاث نقاط :

- ١ - وقف اطلاق النار .
- ٢ - توقف القوات عند مواقعها الحالية .
- ٣ - تنسحب اسرائيل على مراحل من الاراضى العربية المحتلة طبقا للقرار ٢٤٢ .
- ٤ - السعوة لمشاورات بين مصر واسرائيل نحو سلام عادل .

### النعم الأمريكى

أعلنت أمريكا يوم ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٧٣ أنها ستدعم اسرائيل بمبلغ بليونين من الدولارات لتمويل المجهود العسكرى الاسرائيلى .

### الدول العربية تعلن تخفيض انتاج البترول

وفى نفس اليوم قامت الدول العربية وردا على الاعلان الأمريكى بإعلان قرارها بتخفيض انتاجها من البترول والحظر الكامل على صادراتها الى الولايات المتحدة من هذا البترول ومن وقتها بدأ البترول العربى يؤدى دوره كسلاح لتحقيق أهداف سياسية .

### اقامة جسر مسلح على القناة

ومنذ عملت القوات الاسرائيلية لرأس كوبرى على الضفة الغربية للقناة عند الدفرسوار بدأت فوراً وابتداء من يوم ١٧ أكتوبر سنة ١٩٧٣ وبمساعدهات أمريكية فنية متطورة بدك خوابير (١) مسلحة Concrete Pipers فى القناة عند موقع الدفرسوار أضيق منطقة فى القناة وتابعت ذلك فى حشسو وردد ما بين الخوابير بالحجارة وبالمسلح وغيرها الى أن انتهت من اقامة هذا الجسر العريض والدائم يوم ٢١ أكتوبر وبعرض كاف لتعدية عدة قولات كم ذلك فى غفلة من الاستطلاع المصرى ومن القوات المصرية المستغرقة فى قتال عقيم على الضفة الشرقية من القناة ومن خلال ثغرة كبيرة خالية فى سيناء من القوات المصرية بين الجيش الثانى والثالث فى نفس الوقت الذى أمدت فيه الولايات المتحدة اسرائيل بنوع جديد من الدبابات يطلق عليها الكسارات Crockers واستخدمت لأول مرة وأمكن بها تحطيم استحكامات قواعد الصواريخ فى منطقة الثغرة فى الجانب الغربى .

(١) عدد أول نوفمبر من مجلة نيوزويك الأمريكية . سنة ١٩٧٢ .

## مصر تطلب رسمياً من مجلس الأمن إيقاف القتال (١) (٢١ - ٢٢ أكتوبر)

في صباح ٢١ أكتوبر تم اتصال مصر بالجانب الأمريكي عن طريق ممثل السفارة الأمريكية في مصر وكلف بتبليغ حكومته بموافقة مصر على إيقاف إطلاق النار وعلى أثر ذلك دعى مجلس الأمن للانعقاد في مساء ٢١ أكتوبر سنة ١٩٧٣ وأصدر في صباح ٢٢ أكتوبر قراره رقم ٣٣٨ على أساس الاتفاق الأمريكي السوفيتي الذي تم في زيارة كيسنجر لموسكو وفيه :

- يدعو الى إيقاف إطلاق النار في موعد لايزيد عن ١٢ ساعة من لحظة صدور القرار . وبقاء قوات كل طرف في المواقع التي تحتلها بالفعل في هذا التاريخ ( ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٧٣ ) .
- تقوم الأطراف المعنية عقب إيقاف القتال بتنفيذ القرار ٢٤٢ .
- تبدأ فوراً مفاوضات بين هذه الأطراف وتحت إشراف مناسب، لإقامة سلام دائم وعادل في الشرق الأوسط .
- وفي نفس يوم ٢٢ أعلنت إسرائيل موافقتها على إيقاف إطلاق النار .
- الثغرة الاسرائيلية تتسع ( من ٢٢ الى ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٧٣ )

في يوم ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٧٣ وبعد تمام اقامة الجسر المسلح على القناة وبعد أول ثلاث ساعات من صدور (٢) قرار مجلس الأمن بإيقاف القتال ورغم اعلان إسرائيل بموافقتها على إيقاف القتال وقبل أن يصل المراقبون الدوليون تعمدت إسرائيل الاسراع في عبور فرقتين مدرعتين إسرائيليتين تتكون كل فرقة من ٣ لواءات مدرعة ولواء مشاة وذلك لتوسيع عملياتها في غرب القناة بخسرس التمكن من عزل القوات المصرية في سيناء - ومنذ الحادية عشرة من مساء ٢٢ أكتوبر أخذت القوات الاسرائيلية في الانتشار والتقدم جنوباً من رأس الكوبرى عند الدفرسوار في اتجاه السويس .

في صباح ٢٣ أكتوبر تصادمت القوات الاسرائيلية في معركة عنيفة مع عناصر من الجيش الثالث في منطقة كبريت والشلوفة مما عطل تقدم المدرعات الاسرائيلية وبخاصة أنها تعاملت مع جيوب المقاومة المصرية في طريق تقدمها للسويس - ثم واصلت القوات المدرعة

(١) أمن مصر القومي للسيد حافظ اسماعيل ، حلقة ١٣ - عدد الأهرام ٨٧/١١/٧ .

(٢) نفس المصدر السابق .



الاسرائيلية تقدمها ببطء حتى وصلت الى مشارف مدينة السويس وقامت بقطع خطوط المواصلات في اتجاه معامل تكرير بترول السويس .

وفي ليلة ٢٤/٢٣ أكتوبر وصلت وحدات اسرائيلية مدرعة ذلى جنوب السويس واحتلت ميناء الأدبية واستعدت لاقتحام مدينة السويس وفي نفس اللحظة صدر قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٩ بوقف اطلاق النار اعتبارا من الساعة السابعة صباحا يوم ١٠/٢٤ وكان يقضى بالعودة الى خطوط ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٧٣ ووافقت مصر واسرائيل على هذا القرار .

ورغم موافقة اسرائيل على هذا القسار فانها لم تحترمه وواصلت عملياتها العسكرية والتقدم لمواجهة مدينة السويس بهدف أساسى هو كسب مواقع لأجل عزل قوات الجيش الثالث المصرى فى سيناء ولقطع مواصلاته وامداداته عن قواعده وقبل وصول مراقبى الأمم المتحدة لتنفيذ إيقاف النيران .

– وبادر الاتحاد السوفيتى (١) بتوجيه رسالة الى الولايات المتحدة يبلغها بخرق القوات الاسرائيلية لخطوط وقف اطلاق النار وأنه مالم تعد الى مواقعها وتوافق الولايات المتحدة على اجراء مشترك سوفيتى أمريكى لتنفيذ ذلك فسيستخذ الاتحاد السوفيتى الخطوات المناسبة من جانبه وحده .

– وخلال ليلة ٢٥/٢٤ أكتوبر اتخذت (٢) أمريكا وبأسلوب شبه علنى اجراءات برفع درجة الاستعداد فى جميع القیادات العسكرية ووضع الفرقة ٨٢ فى حالة التأهب وتعزيز الأسطول السادس بمجموعة حاملة طائرات ثم تحريك القاذفات ب ٥٢ من قاعدتها وتجاهلت أمريكا كلية فى المجال الدولى الالتزام بجعل اسرائيل تنفذ القرار ٣٣٩ بالعودة الى خطوط ٢٢ أكتوبر ، كل ذلك ردا على التهديد السوفيتى وتلويحا لمصر بأن الحل والربط أصبح فى يد أمريكا وفى ٢٥ أكتوبر أصدر مجلس الأمن القرار رقم ٣٤٠ بالالتزام الفورى بإيقاف النيران والعودة الى خطوط ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٧٣ ولكن استمرت اسرائيل فى احتلالها .

### معركة الشعب المصرى ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٧٣

واستعدت المقاومة الشعبية المختلطة مع قوات البوليس وكثير من رجال الجيش الموجودين داخل مدينة السويس للدفاع عنها وأغلقت كل مداخلها بالموانع والمتاريس المغطاة بنيران أسلحتهم .

(١) السلام الضائع ، مذكرات محمد ابراهيم كامل من ١٨٠ ، ١٨١ .

(٢) أمن مصر القومى حافظ اسماعيل ، حلقة ١٢ – أمراء ١١/٧/١٩٨٧ .



**وفي يوم ٢٤ أكتوبر قامت القوات الاسرائيلية باقتحام مدينة السويس وقابلتها المقاومة الشعبية بقتال عنيف وعنيف وبروح قتالية عالية تمكنت في النهاية من إيقاف هجوم المدوعات الاسرائيلية في ملحمة شعبية أثبتت أنها لم تكن معركة شعب مدينة السويس وحده بل معركة شعب مصر كلها لأن هذا الصمود كان يمثل صمود الشعب المصرى كله دفاعا عن كرامته ووجوده وأخيرا اضطرت القوات الاسرائيلية وقبل غروب يوم ٢٤ أكتوبر الى التوقف عن القتال نظرا لفداحة خسائرها فى الأفراد والمعدات ولطول خطوط المواصلات وسرعان ما انسحبت القوات الاسرائيلية من داخل المدينة بعد منتصف الليل وبعد أن شعرت أنها محاصرة داخل المدينة بالمقاتلين المصريين من كل اتجاه .**

### **النشاط الاسرائيل العسكرى خارج السويس ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٧٣**

وفي يوم ٢٥ أكتوبر أعلنت اسرائيل اعترافها بأن قواتها أصبحت فى ضواحي مدينة السويس وأنها ليست بداخلها . وبذلك أصبحت معركة السويس معركة شعبية ولكن تبقى لاسرائيل جانب للمساومة به وهو امكان تحكمها فى امدادات قوات الجيش الثالث فى سيناء فى مدينة السويس بوجودها فى المناطق حول مدينة السويس وحصارها من الخارج ومنع الامدادات عنها وبالتالي عن الجيش الثالث فى سيناء ولكن عملية إيقاف القتال تبعا لقرار مجلس الأمن كان فيه عند تطبيق بنوده للجانب المصرى بعض الأمل بإمكان فك هذا الحصار رغم أنه أصبح مجال مساومة وعامل ضغط على مصر فى مرحلة التفاوض تحت اشراف الدولتين العظميين وعنصر من الأمم المتحدة .

### **اسرائيل تخرق قرار إيقاف اطلاق النار**

منذ مساء ٢٦ أكتوبر واصلت اسرائيل خرق قرار إيقاف القتال واستمرت فى شن هجمات جوية وبرية ضد مواقع الجيش الثالث .

### **اجتماعات الكيلو ١٠١ على طريق السويس القاهرة**

فى صباح ٢٧ أكتوبر وصل المراقبون الدوليون الى نقاط بين الجيش المصرى والاسرائيل لمراقبة تطبيق قرار وقف اطلاق النيران وبدأت فوراً المباحثات على المستوى العسكرى مهمتها البحث فى الاجراءات العملية لتأكيد وقف اطلاق النيران وامداد بالأطعمة والمياه والأدوية الى مدينة السويس والى الجيش الثالث فى سيناء وبدأ الاستعداد لعملية المباحثات المباشرة بين مصر واسرائيل طبقا للقرار ٣٣٩ الذى يقضى بحل مشكلة

وقف إطلاق النيران والعودة الى خط ٢٢ أكتوبر . واجتمع الطرفان المصري والاسرائيلي في موقع عند الكيلو ١٠١ على طريق القاهرة السويس في الواحدة والنصف يوم ٢٨ أكتوبر وأثناء الاجتماع قامت اسرائيل بمحاولة أخيرة لخرقها إيقاف القتال لاقتحام مدينة السويس وفشل هجومها بفضل صلابة المقاومة .

### وخلال يوم ٢٩ أكتوبر

وصل القول التمويني الى السويس والى الجيش الثالث وتوقف القتال استعدادا للمفاوضات على فك الاشتباك والانسحاب الاسرائيلي الكامل من غرب القنال .

### تحديد المواقف لجميع الأطراف (١)

بعد وصول أول قول تمويني الى مدينة السويس وقوات الجيش الثالث في سيناء بتحكم من الجانب الاسرائيلي المحاصر لمداخل السويس وبالتالي للمعابر الى الجيش الثالث كانت مواقف جميع أطراف النزاع قد تحددت كالآتي :

### ( أولا ) الجانب الاسرائيلي :

أمكنة بفضل المساعدات الأمريكية الفنية والعسكرية ومن خلال كواليس هيئة الأمم ومجلس الأمن من أن يستردوا أنفاسهم وتصبح المبادأة في يده بعد أن أوقف الهجوم المصري غير الموفق منذ ١٤ أكتوبر بخسائر كبيرة في مدرعات المصريين والأهم من ذلك استعادته لجانب من قدرات سلاحه الجوي ثم تمكنه من العبور الى الضفة الغربية للقنال وإنشاء رأس كوبرى وإقامة جسر عبور قوى وكاف لعبور قوات اسرائيلية مدرعة ثم تمكن بعد ذلك من التقدم جنوبا حتى وصل الى مدينة السويس وحاول اقتحامها ولما فشل فقد اكتفى بحصارها وتحكم في وسائل العبور الى قوات الجيش الثالث كما تقدم أيضا شمالا حتى كاد أن يحاصر ويستولى على مدينة الاسماعيلية نفسها ولم يلتزم بالتوقف عن إطلاق النيران وتجاوز المواقع التي وصل اليها يوم ٢٢ أكتوبر بعدم التزامه بقرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ وبكل ذلك أمكنه فرض ارادته على الجانب المصري ليلزمه على التباحث والتفاوض بشروطه هو مما يطيل أمد بقائه في مواقعه المتحكمة وفي

(١) من واقع القراءة المتأنية لتسجيلات السيد حافظ اسماعيل مستشار الرئيس السادات للامن القومي في كتابه امن مصر القومي الحلقة ١٤ - عدد جريدة الاهرام يوم ١٩٨٧/١١/٩ والحلقة ١٥ - عدد اهرام ١٩٨٧/١١/١١

بعض المواقف كان الجانب الاسرائيلي يتظاهر بمقاومة الضغط الامريكى تمثيلا وقد حددت اسرائيل باستغلال تفسيرها لقرارات مجلس الأمن بما يتفق وأسلوب مراوغتها ومساوماتها واطالة مدة بقائها حتى يبرد الموقف ويتعود المصريون على قبول الأمر الواقع ولذلك أخذت اسرائيل تفسر القرار ٣٣٨ بالعودة الى خطوط يوم ٢٢ أكتوبر بأنها هى الخطوط التى وصلت اليها يوم ٢٧ يوم وصول رجال الرقابة الدولية وأصبح تحكمها في طريق الامداد للجيش الثالث أمرا واقعا ومجال مساومة • وفرضت اسرائيل ارادتها بقيام الجانب الأمريكى لحسابها بالانفراد بإمكان حل القضية واستبعاد الجانب السوفيتى حتى لا يكون له دور فى ذلك اللهم الا اشتراكه فى أطراف مباحثات السلام المشكوك فى عقدها •

### ثانيا : الجانب المصرى

رغم فشل الهجوم المصرى يوم ١٤ أكتوبر ورغم انتزاع اسرائيل عامل المبادأة وتمكنها من الحصول على فرص لا يستهان بها لعوامل الضغط والمساومة فى مراحل المفاوضات فان الجانب المصرى كان لا يزال حتى نهاية شهر أكتوبر سنة ١٩٧٣ يحتفظ بقوات لا يستهان بها فى سيناء على جانب كبير من النشاط الشرقى للقنال بجانب قدراته فى مجال الدفاع الجوى التى حتى هذا التاريخ أوقفت أى نشاط امرائيل جوى فى معظم نواحي مصر وجبهة القتال وفى نفس الوقت تأكد للجانب المصرى وللرئيس السادات بالذات أهمية وقدره (١) الجانب الأمريكى لامكان حل الأزمة بما يرضى غرور الرئيس السادات ويرضى الجانب الاسرائيلى بأن النتيجة النهائية أنه ليس هناك انتصار ولا هزيمة ومعقدا جميع أهداف اسرائيل فى مقابل اعطاء الرئيس السادات بالذات ميزات معالم النجاح وذلك بتحقيق فض الاشتباك والانسحاب من غرب القنال ثم الانسحاب شبه الكامل من سيناء كل ذلك فى مقابل أن تخلص مصر نفسها من علاقاتها مع الجانب السوفيتى والعمل على أبعاد هذا الجانب حتى لا يكون له أى وجود دولى أثناء مراحل التفاوض بأى صورة وكان السادات منذ شعوره بعدم الاطمئنان للجانب السوفيتى وبالذات فى عدم التزامه فى وعده فى عملية تسليح الجيش المصرى بالأسلحة التى تبذل مصر قريبة من مستوى القوات الاسرائيلية بالإضافة الى تأكد الرئيس السادات فى أثناء الظروف الحاسمة من عدم مساندة الجانب السوفيتى للأهداف المصرية وأن الاتحاد السوفيتى فى سبيل التقارب مع الجانب الأمريكى قد ضحى بالمساندة غير المحدودة للجانب المصرى وبخاصة بعد قمة موسكو

(١) امن مصر القومى لحافظ اسماعيل ، حلقة ١٤ اهرام ١٩٨٢/١١/٩ ، ص ٦ •

في مايو سنة ١٩٧٢ حتى أصبح السادات كثيرا ما يفصح لمساعديه في الفترة الأخيرة بأن الحل بالكامل أصبح في يد الولايات المتحدة وحدها ولكل ذلك ولأجل تحقيق كل أهدافه لتحقيق الاستقرار لمصر وللمحاولة إنهاء حالة الحرب مع اسرائيل فقد اتخذ خطوات ايجابية في سبيل تغيير سياسته نحو الجانب الأمريكي وقرر منذ نوفمبر سنة ١٩٧٣ الأخذ بالاستراتيجية الأمريكية متعمدا تقليص دور الجانب السوفيتي وبدأ أولا بأحداث تغيير جوهري في مستوى مستشاريه ومساعديه ليكون لهم الدور الايجابي الجديد في مرحلة التسوية وقام السادات بتحقيق ذلك وعين اسماعيل فهمي وزيرا للخارجية وهو من الشخصيات الدبلوماسية المصرية التي قضت معظم مدة خدمتها في الولايات المتحدة وله صلات قوية مع رجال السياسة والدبلوماسية الأمريكية كما أنهى مهام مستشاره للأمن القومي السيد حافظ اسماعيل وكلفه للعمل سفيراً لمصر في الاتحاد السوفيتي وأصبح اتصال السادات مباشرا في مراحل المفاوضات والتباحث مع الجانب الأمريكي .

وكان السادات قد بدأ فتح الحوار والتفاهم (١) من الجانب الأمريكي بعد أن أنهى أعمال الخبراء والمستشارين الروس في ١٧ أغسطس ١٩٧٢ ويادر الجانب الأمريكي بالاتصال سريا بالجانب المصري يوم ٢٦ أغسطس سنة ١٩٧٢ لبدء الحوار وكان السادات منذ يونيو سنة ١٩٧٠ قد وعى تماما ما تحدث به كيسنجر عن طرد السوفيت من مصر بقوله ان الاعتماد على الدعم السوفيتي لن يؤدي لتحقيق التسوية التي تنشدها الدول العربية .

### ثالثا : الجانب السوفيتي

منذ حققت مصر النصر على القوات الاسرائيلية بالعبور الناجح وتحطيم خط الدفاع الاسرائيلي يوم ٦ أكتوبر ثم نجاح مصر في اقامة عدة رؤوس كبارى على الضفة الشرقية للقتال وانتصارها في جميع معارك الهجسوم المضاد الاسرائيلي وحتى هذا التاريخ قبل يوم ١٣ أكتوبر تكرر اتصال للمساومة بكل ما حققته من نصر حتى هذا التاريخ في عملية التفاوض مع الاتحاد السوفيتي بالرئيس السادات بنصيحة بقبول ايقاف للقتال مع اسرائيل وكذلك كرر الاتحاد السوفيتي بنصيحة مصر بايقاف القتال أثناء عملية هجومها غير الموفق على عمق القوات الاسرائيلية في سيناء بعيدا عن مدى الصواريخ المصرية يوم ١٤ أكتوبر ورفضت مصر هذه

(١) الحلقتان السابعة والثامنة من حلقات كتاب أمن مصر القومي لحافظ اسماعيل

اعداد اهرام يومى ٢٤ ، ٢٦ أكتوبر ، سنة ١٩٨٧ .

النصيحة وبعد أن كانت نتيجة هذا الهجوم خسارة مصر القاذحة في المدرعات ورفض الاتحاد السوفيتي تلبية طلب مصر لتعويض هذه الخسائر وظهر من خلال هذا الرفض ومن غيره من تصرفات أن الاتحاد السوفيتي لم يكن يطمئن لتصرفات السادات .

كما أن الاتحاد السوفيتي قد أخذ يقلل من تقوية مصر عسكريا حتى لا تتأثر علاقاته الجديدة في الوفاق الذي تم بين موسكو والولايات المتحدة بعد قمة موسكو في مايو سنة ١٩٧٢ كما أن الاتحاد السوفيتي جاءت فرصته للثأر من تصرفات السادات عند طرد الخبراء والمستشارين العسكريين السوفييت في أغسطس سنة ١٩٧٢ وبعد أن تأكد السوفيت من انحياز الرئيس السادات للجانب الأمريكي وبراظه لدوره بشكل علني في الاعتماد عليه في حل القضية .

وكل هذا هو الذي جعل محاولات إعادة التقارب بين مصر والاتحاد السوفيتي تفشل أثناء مباحثات الرفيق باسيلي كوزنتسوف النائب الأول لوزير الخارجية السوفيتية والذي حضر الى مصر لاجراء مباحثات للاتفاق على ترتيبات عقد مؤتمر للسلام الدولي طبقا لقرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ في ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٧٣ تحت اشراف القوتين العظميتين وكوسيلة للضغط على مصر حتى تتمسك بإشتراك الجانب السوفيتي في حل القضية عن طريق مؤتمر السلام . فقد حددت موقعها مع مصر بعدم تلبية أى طلبات لها بالنسبة للسلاح الروسى بهذا الشرط وكذلك بعدم تمادى مصر في علاقتها الجديدة مع الجانب الأمريكي على حساب علاقة مصر التاريخية السابقة مع الجانب السوفيتي على الأقل أملا في تتمسك مصر بعدم انفراد الجانب الأمريكي في حل القضية . وكان المشروع الأمريكي هو تلميحتها لمصر بمشروع فض الاشتباك المتشبي مع السياسة الأمريكية بالحل خطوة خطوة .

#### رابعاً : الجانب الأمريكي

بدأ الحوار الأمريكي مع مصر بعد اعلان السادات انهاء أعمال المستشارين العسكريين والخبراء السوفييت في أغسطس ١٩٧٢ أما بعد بدء القتال في ٦ أكتوبر ١٩٧٣ فقد تم هذا الحوار أثناء القتال قبل يوم ١٤ أكتوبر ١٩٧٣ وكانت أمريكا تدعو مصر لقبول وقف إطلاق النيران تمهيدا للتسوية . ولكن بعد أن قامت مصر بهجومها غير الموفق في ١٤ أكتوبر على قوات العمق الاسرائيلي في سيناء وخارج نطاق سيطرة الصواريخ المصرية وبعد أن حققت اسرائيل وقف الهجوم المصري ثم عبرت بقوات الى الضفة الشرقية وتقدمت من نقطة العبور الى مشارف السويس

وتحكمت في طريق امداد الجيش الثالث فقد تعمد الجانب الأمريكي خلال حوارهِ مع مصر أن يجعل الرئيس السادات بالذات في لقاءاته المنفردة مع كيسنجر يقتنع بعدم امكان الاعتماد على جانب الاتحاد السوفيتي فيما يريد في أى حل للقضية وبخاصة بعد ان رفض الجانب السوفيتي تلبية طلب مصر من السلاح اللازم لتعويض خسائر المعركة وأمكن للجانب الأمريكي جعل السادات يقرر الاستغناء عن السوفييت وبضرورة استبدالهم بالجانب الأمريكي لامكانها وحدها حل القضية والضغط على الجانب الاسرائيلي بشروط مضطرة مصر لقبولها من أجل تحقيق أهدافها بعودة سيناء لمصر وبذلك يتحقق لأمريكا عزل مصر عن عالمها العربي والذي طال استخدام مصر له لازعاج أمريكا والغرب بتهديد مصالحهم البترولية وغيرها في الشرق الأوسط وعند هذا الحد بدأ هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي بالاتصال المباشر ويقوم بدوره بحل القضية بأسلوب خطوة خطوة بأن أعطي وعدا بعودة سيناء الى مصر خطوة خطوة وكل خطوة بتمناها وكان أول هذه الخطوات من المخطط الأمريكي (١) هي اقناع الرئيس السادات بالذات (٢) بأن البديل عن عودة اسرائيل الى خطوط ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ ( طبقا لقرارات مجلس الأمن أرقام ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ) هو عملية فض الاشتباك بجعل اسرائيل تتوقف عن حدود حصارها وتحكمها في امدادات الجيش الثالث والسماح بمرور هذه الامدادات في شكل ارضاء لمصر ونظير ذلك قبلت مصر العمل على رفع الحظر عن تصدير البترول العربي للولايات المتحدة والبدء في التفاوض حول فك الاشتباك بشرط تبادل الأسرى وأيضا بمطالبة مصر بالعمل على البدء فوراً في رفع الحصار العربي عن مضيق باب المندب في جنوب البحر الأحمر . ثم ركز كيسنجر على المشروع الأمريكي المطلق عليه فض الاشتباك والذي يحقق في النهاية جلاء القوات الاسرائيلية عن سيناء في مقابل سحب القوات المصرية القادرة على القتال من سيناء بصفة دائمة وفي مقابل الانفتاح الاقتصادي الكامل على الولايات المتحدة .

---

(١) كتاب ( جيل من القرارات ) تأليف وليم كوانت ( من أعضاء مجلس الأمن القومي الأمريكي وشاهد على مباحثات كيسنجر وعضو الوفد الأمريكي في المفاوضات فيما بعد المبادرة ) ص ٢١٧ وعن كتاب السلام الضائع للسيد محمد ابراهيم كامل ص ١٨٢ ويذكر كوانت « أن كيسنجر اقنع السادات بأنه في نظيره موافقة الرئيس السادات على عدم التمسك بانسحاب اسرائيل الى خطوط ٢٢ أكتوبر بأنه سيسعى لاقتناع اسرائيل بذلك على أن يقوم السادات بإبرام اتفاقية فض الاشتباك ويمكن بذلك تموين الجيش الثالث وعندما علمت جولداماثير بموافقة السادات عن التخلي عن موضوع العودة الى خطوط ٢٢ أكتوبر وصفت ذلك « بأنه انجاز مدهش » .

وفى النهاية أذيع فى ١٧ يناير أنه قد تم التوصل الى اتفاقية فض الاشتباك ( الأولى ) والفصل بين القوت تحت اشراف الأمم المتحدة وتم توقيعها . وبذلك تم نزع فتيل الخطر الناتج عن تشابك القوت وقت ابرامها والتي نشأ عنها فصل قوت الطرفين عن بعضهما . واعقب ذلك توقيع اتفاقية فض اشتباك مماثلة بين القوت السورية والقوت الاسرائيلية فى ٣١ مايو ١٩٧٤ . ثم تمت اتفاقية فض الاشتباك الثانية فى ٤ سبتمبر سنة ١٩٧٥ وتعتبر هذه الاتفاقية عسكرية وسياسية معا وتم معها اتفاق أمريكى اسرائيلى اعتبر سريا فى ذلك الوقت وأهم ما جاء به :

- ان يتم التشاور بين الولايات المتحدة واسرائيل على موعد عقد مؤتمر جنيف .
- تستمر الولايات المتحدة فى التزامها بعدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية طالما لم تعترف هذه باسرائيل وبقرارى الأمم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨ وتنسق الولايات المتحدة مواقفها واستراتيجيتها فى مؤتمر جنيف مع اسرائيل فيما يتعلق بهذه النقطة وكذلك فيما يتعلق باشتراك أية دول أخرى فى المؤتمر .
- تستعمل الولايات المتحدة الفيتو فى مجلس الأمن بالنسبة لاية محاولة لتعديل قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ .
- تلتزم الولايات المتحدة بتزويد اسرائيل بكل ما يلزمها من الأسلحة المتطورة مثل طائرات الفانتوم ١٦ .
- تتقدم الادارة الأمريكية الى الكونجرس سنويا بطلبات الموافقة على مساعدات عسكرية واقتصادية لاسرائيل .
- تلتزم الولايات المتحدة بتلبية احتياجات اسرائيل من الطاقة وكل احتياجاتها الاقتصادية .
- تتفق الولايات المتحدة مع اسرائيل فى ان أي اتفاق فى المستقبل بين مصر واسرائيل يجب ان يكون اتفاق سلام نهائى .
- ان الولايات المتحدة سوف ترفض أية محاولة لطرح مقترحات تعتبرها هى واسرائيل ضارة بمصالح اسرائيل وفى نفس الوقت سوف تسعى لمنع جهود الآخرين من القيام بذلك .
- تقر الحكومة الأمريكية بان التزامات مصر بمقتضى الاتفاقية المصرية

الاسرائيلية ( فض الاشتباك الثانية ) لاتتوقف على أى تصرف أو أى تطورات تجرى بين دولة عربية أخرى واسرائيل .  
وقد أخطرت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية اسرائيل بأنها قد حصلت على موافقة مصر على ما تضمنه هذا الاتفاق .

### خطة فض الاشتباك الأمريكية

ان الثغرة التي تظاهر الجانب المصرى اعلاميا بالاستهانة بها كانت انتشارا اسرائيليا جنوبا حتى مشارف السويس وفى النهاية محاصرة اسرائيل المعابر الى الجيش الثالث وضعت مصر فى مأزق كان يمكن التخلص منه اذا ما وجدت اسرائيل نفسها ملزمة ومضطرة لتوقف تقدم قواتها عند خطوط قتال يوم ٢٢ أكتوبر كما كان ينص عليه قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٩ يقضى بإيقاف القتال ونص صراحة على عودة القوات المتحاربة فى رقعة محدودة من الأرض غرب البحيرات المرة وبنص قرار مجلس الأمن أنه كان يجب ان تبقى فى هذه الرقعة فقط ولكن اسرائيل رغم موافقتها رسميا على القرار فانها خرقت هذا القرار وتقدمت ووصلت الى مشارف السويس لاقتحامها ودارت داخل السويس معركة دمرت فيها الدبابات الاسرائيلية وانسحب الباقي وفى نفس اليوم صدر قرار آخر لمجلس الأمن رقم ٣٣٩ يقضى بإيقاف القتال ونص صراحة على عودة القوات المتحاربة الى خطوط قتال يوم ٢٢ أكتوبر ولكن اسرائيل استمرت فى عملياتها العسكرية وأصبح الموقف بالنسبة لمصر كالاتى :

الاتحاد السوفيتى يقف سلبيا بل رفض امداد مصر بالسلاح لاستعواض الخسائر بما يمكن مصر عند استئناف القتال من تصفية الثغرة وأصبحت القوات الاسرائيلية تتحكم فى خطوط امداد الجيش الثالث شرق القناة وبعد اتصال الجانب الأمريكى بمصر حاول كيسنجر المراوغة ولكنه وجد السادات مصرا على استئناف القتال وتصفية الثغرة بعد ما جمع حولها قوات كافية وبالدبابات التى وصلت لتوها من الجزائر ومن يوغوسلافيا فوعد كيسنجر بحل الموقف برمته ولكن خطوة خطوة وبشروط استبعاد السوفيت من الاشتراك فى هذا الحل ورفع الحصار عن باب المندب ووقف الحظر العربى للبتروى . وقدمت الولايات المتحدة مشروعا كان فى حقيقته مشروعا اسرائيليا مطابقا لوجهة (١) نظر الولايات المتحدة عرضته على مصر وكان بديلا عن رجوع القوات الاسرائيلية القورى الى خطوط ٢٢ أكتوبر لاستحالة تنفيذه حتى ولو انعقد مؤتمر السلام وكان هذا المشروع الأمريكى هو الذى أدى الى تراجع دور مؤتمر السلام واستبعاد دور الاتحاد السوفيتى كشريك .

(١) أكتوبر سنة ٧٢ السلاح والسياسة للأستاذ جسنين هيكى ص ٦٧٢ ، ٦٧٢ .



## اتفاقيات فض الاشتباك

### فض الاشتباك الأول ( مرحلة أ ) ( ١٧ يناير ١٩٧٤ ) ( ١ )

بعد العديد من التنقلات المكوكية لوزير خارجية الولايات المتحدة هنري كيسنجر بين مصر واسرائيل أذيع مساء ١٧ يناير ١٩٧٤ نبأ التوصل الى اتفاقية الفصل بين القوات تحت اشراف الأمم المتحدة .

- تنسحب القوات الاسرائيلية بالكامل من غرب القناة وتبقى قواتها في سيناء حتى منطقة المخارج الشرقية للممرات .

- تقوم مصر بتخفيف قواتها في شرق القناة وعلى الخطوط الحالية بحيث لا تزيد عن فرقتين مشاة و ٢٠٠ دبابة مع عدم وضع مدفعية ثقيلة أو صواريخ أرض جو شرق القناة .

- تعتبر المنطقة بين قوات البلدين منزوعة السلاح وتعمل فيها داوريات الأمم المتحدة .

- يبدأ تطهير القناة ولإعادة تعمير مدن القناة عند اتمام الانسحاب الاسرائيلي .

- يسمح للبيغن الاسرائيلية بعبور القناة عند فتحها وتؤكد دور أمريكا في إبرام الاتفاقية وفي نفس الوقت بدأت العلاقات الخاصة المصرية السوفيتية في الانحسار بعد حوالي ١٩ سنة من بدايتها .

### ● إعادة فتح قناة السويس ( ٥ يونيو سنة ١٩٧٥ ) :

وتم إعادة فتح قناة السويس في ٥ يونيو سنة ١٩٧٥ .

### اتفاقية فض الاشتباك الثانية ( سبتمبر ١٩٧٥ ) :

وفي شهر سبتمبر ١٩٧٥ عقب عدة لقاءات بين القادة المصريين والإسرائيليين تم التوصل الى اتفاقية فض اشتباك وقبضت الأطراف العمل باقتراحات الولايات المتحدة بأن تنشئ الولايات المتحدة في المنطقة التي ستسحب منها اسرائيل نظاما للإنذار المبكر الاستراتيجي لكلا الطرفين المصري والإسرائيلي يدير كلا منهما طاقم وطني لا يتجاوز عدد أفراد ٢٥٠

---

(١) كانت اجتماعات الرئيس السادات مع د. كيسنجر وزير خارجية أمريكا على أفراد صرح بعدها « أنه امضى وقت المباحثات لأجل فض الاشتباك مع أمريكا وليس مع اسرائيل » حلقة ١٤ أمن مصر القومي لحافظ اسماعيل - أهرام ١٩٨٧/١/٩ .

YAA

فردا وكذلك ثلاث محطات انذار مبكر تكتيكي يديرها طاقم أمريكي لايتجاوز عدد أفرادها ٢٠٠ فرد ويلتزم الجانب الأمريكي في هذه الاتفاقية بالتشاور مع مصر في حالة خرق إسرائيل للاتفاقية . وتم التوقيع على الاتفاقية في جنيف ورفض السوفيت التوقيع على الاتفاقية لانهم استبعدوا من المشاركة في المباحثات من بداية الأمر وكانوا يفضلون أن تتم المباحثات لهذه الاتفاقية ولغيرها في مؤتمر السلام في اطار التسوية الشاملة واعترض الجانب السوفيتي أيضا على استخدام خبراء أمريكيين بما يتعارض مع قرارات الأمم المتحدة ووجه الجانب السوفيتي انها اتفاقية تعتبر سارية المفعول لأجل غير مسمى وتستبعد النضال العسكري كأداة مؤثرة وضاعطة . وبعد توقيع هذه الاتفاقية ساءت العلاقات المصرية السوفيتية الى درجة كبيرة وتم تنفيذ بنود اتفاقية فض الاشتباك الثانية في عام ١٩٧٥ وعام ١٩٧٦ حتى أول عام ١٩٧٧ .

### جمود الموقف :

وتجمد الموقف منذ مرحلة تنفيذ الاتفاقية الثانية وكاد الموقف يتجمد عند هذا الحد الى أن بدأت مرحلة أخرى من عام ١٩٧٧ بتحركات ايجابية بدأت بزيارة الرئيس السادات للقدس .

### مبادرة السادات ٩ نوفمبر سنة ١٩٧٧ :

في يوم ٩ نوفمبر سنة ١٩٧٧ قال الرئيس أنور السادات في خطاب رسمي في مجلس الشعب « اننى مستعد للذهاب الى أى مكان سعيًا وراء السلام وحققنا للدماء ، ولو كان هذا المكان هو « الكنيسة الاسرائيلي » ولم يمر أسبوع حتى وجه مناحم بيجين رئيس وزراء إسرائيل يوم ١٥ نوفمبر دعوة رسمية للسادات لزيارة القدس عن طريق السفارتين الأمريكيتين في تل أبيب وفي القاهرة . وقبل الرئيس السادات الدعوة التى تحدث لها يوم ١٩ نوفمبر سنة ١٩٧٧ وقبلها رغب الرئيس السادات فى الذهاب الى القدس واعتذر وزير الخارجية اسماعيل فهمي عن مصاحبته ثم قدم استقالته ولما طلب نائب الرئيس حسنى مبارك من وزير الدولة محمد رياض الذهاب مع الرئيس الى القدس اعتذر هو الآخر وقدم استقالته .

ووصلت طائرة الرئيس السادات الى مطار القدس صباح يوم ٢٠ نوفمبر وتم الاستقبال الرسمي وقام بمصافحة الزعماء الاسرائيليين رابين وبيروز وديان وجيلدماثير ووصل الى الكنيسة الاسرائيلي ثم بدأ بالقائه خطابه :

## السيد الرئيس

### أيها السيدات والسادة

السلام عليكم .. ورحمة الله

والسلام لنا جميعا .. باذن الله

والسلام لنا جميعا .. على الأرض العربية وفي اسرائيل .. وفي كل مكان من أرض هذا العالم الكبير المعقد بصراعاته الدامية ، المضطرب بتناقضاته الحادة ، المهدد بين الحين والحين بالحروب المدمرة ، تلك التي يصنعها الانسان ليقضي بها على أخيه الانسان وفي النهاية ، وبين أنقاض ما بنى الانسان وبين أشلاء الضحايا من بنى الانسان، فلا غالب ولا مغلوب، بل ان المغلوب الحقيقي دائما هو الانسان .. أرقى ما خلق الله .. الانسان الذي خلقه الله - كما يقول غاندى قديس السلام - « لكى يسعى على قدميه ، يبنى الحياة .. ويعبد الله » .

وقد جئت اليكم اليوم على قدمين ثابتتين ، لكى نبني حياة جديدة لكى نقيم السلام وكلنا على هذه الأرض ، أرض الله ، كلنا - مسلمين ومسيحيين ويهودا - نعبد الله ولا نشرك به أحدا ، وتعاليم الله .. ووصاياه .. هي حب وصدق وطهارة وسلام . اننى ألتمس العذر لكل من استقبل قرارى عندما أعلنته للعالم كله ، أمام مجلس الشعب المصرى ، بالدهشة ، بل الدهول .. بل ان البعض قد صورت له المفاجأة العنيفة أن قرارى ليس أكثر من مناورة كلامية للاستهلاك أمام الراى العام العالمى ، بل وصفه بعض آخر بأنه تكتيك سياسى أخفى به نواياى فى شن حرب جديدة . ولا أخفى عليكم أن أحد مساعدى فى مكتب رئيس الجمهورية اتصل بى فى ساعة متأخرة من الليل بعد عودتى الى بيتى من مجلس الشعب ، ليسألنى فى قلق : وماذا تفعل يا سيادة الرئيس لو وجهت اليك اسرائيل الدعوة فعلا ؟ فأجبته بكل هدوء : سأقبلها على الفور .

لقد أعلنت أننى سأذهب الى آخر العالم . سأذهب الى اسرائيل لأننى أريد أن أطرح الحقائق كاملة أمام شعب اسرائيل .

اننى ألتمس العذر لكل من أذهله القرار ، أو تشكك فى سلامة النوايا وراء اعلان القرار ، فلم يكن أحد يتصور أن رئيس أكبر دولة عربية ، تتحمل العبء الأكبر والمسئولية الأولى فى قضية الحرب والسلام ، فى منطقة الشرق الأوسط . يمكن أن يعرض قراره بالاستعداد الى الذهاب الى أرض الخصم . ونحن لا نزال فى حالة حرب ، بل نحن جميعا لا نزال

نغانى من آثار أربع حروب قاسية خلال ثلاثين عاما ، بل ان أسر ضحايا حرب أكتوبر ٧٣ لاتزال تعيش مآسى الترميل وفقد الأبناء واستشهاد الآباء والأخوة .

كما أننى - كما سبق أن أعلنت من قبل - لم أتداول فى هذا القرار مع أحد من زملائى واخوتى رؤساء الدول العربية ، أو دول المواجهة . . . ولقد اعترض من اتصل بى منهم بعد اعلان القرار ، لأن حالة الشك الكاملة ، وفقدان الثقة الكاملة ، بين الدول العربية والشعب الفلسطينى من جهة واسرائيل من جهة أخرى ، لا تزال قائمة فى كل النفوس ويكفى أن أشهرها طويلة كان يمكن أن يخل فيها السلام ، قد ضاعت سدى . فى خلافات ومناقشات لا طائل منها حول اجراءات عقد مؤتمر جنيف ، وكلها تعبر عن الشك الكامل ، وفقدان الثقة الكاملة .

ولكننى أصارحكم القول - بكل الصدق - بأننى اتخذت هذا القرار بعد تفكير طويل ، وأنا أعلم أنه مخاطرة كبيرة ، لأنه اذا كان الله قد كتب لى قدرى أن أتولى المسئولية عن شعب مصر ، وأن أشارك فى مسئولية المصير بالنسبة للشعب العربى وشعب فلسطين . فان أول واجبات هذه المسئولية أن استنفذ كل السبل ، لكى أجنب شعبى المصرى العربى ، وكل الشعب العربى ، ويلات حروب أخرى محطمة ، مدمرة ، لا يعلم مداها الا الله .

وقد اقتنعت بعد تفكير طويل ، أن أمانة المسئولية أمام الله ، وأمام الشعب ، تفرض على أن أذهب الى آخر مكان فى العالم . . بل أن أحضر الى بيت المقدس ، لأخاطب أعضاء الكنيسة ممثلى شعب اسرائيل بكل الحقائق التى تعتمل فى نفسى ، وأترككم بعد ذلك لكى تقرروا لأنفسكم . . وليفعل الله بنا بعد ذلك ما يشاء .

### أيها السيدات والسادة :

ان فى حياة الأمم والشعوب لحظات يتعين فيها على هؤلاء الذين يتصفون بالحكمة والرؤية الثاقبة أن ينظروا الى ما وراء الماضى بتعقيداته ورواسبه من أجل انطلاقة جسورة نحو آفاق جديدة .

وهؤلاء الذين يتحملون مثلنا تلك المسئولية على عاتقنا هم أول من يجب أن تتوافر لديهم الشجاعة لاتخاذ القرارات المصيرية التى تتناسب مع جلال الموقف ، ويجب أن ترتفع جميعا فوق جميع صور التعصب وفوق خداع النفس وفوق نظريات التفوق البالية ، فمن المهم ألا ننسى أبدا أن العصمة لله وحده ، واذا قلت اننى أريد أن أجنب كل الشعب العربى

وبلات حروب جديدة مفاجئة . فأننى أعلن أمامكم بكل الصدق ، أننى أحمل نفس المشاعر وأحمل نفس المسؤولية لكل انسان فى العالم وبالتأكيد نحو الشعب الاسرائيلى .

### ضحية الحرب : الانسان :

ان الروح التى تزهى فى الحرب ، هى روح انسان ، سواء كان عربيا أو اسرائيليا .

ان الزوجة التى ترمى . . هى انسانية من حقها أن تعيش فى أسرة سعيدة سواء كانت عربية أو اسرائيلية .

ان الأطفال الأبرياء الذين يفقدون رعاية الآباء وعطفهم هم أطفالنا جميعا . على أرض العرب ، أو فى اسرائيل لهم علينا المسؤولية الكبرى فى أن نوفر لهم الحاضر الهانىء ، والغد الجميل .

من أجل كل هذا ، ومن أجل أن نحى حياة ابنائنا وأخواتنا جميعا . من أجل أن تنتج مجتمعاتنا ، وهى مطمئنة . . من أجل تطوّر الانسان واسعاده واعطائه حقه فى الحياة الكريمة ، من أجل مسئوليتنا أمام الأجيال المقبلة .

من أجل بسمة كل طفل يولد على أرضنا .

من أجل كل هذا اتخذت قرارى أن أحضر اليكم – رغم كل المحاذير – لكى أقول كلمتى .

ولقد تحملت وأتحمّل متطلبات المسؤولية التاريخية ، من أجل ذلك أعلنت من قبل ومنذ أعوام وبالتحديد فى ٤ فبراير ١٩٧١ ، أننى مستعد لتوقيع اتفاق سلام مع اسرائيل .

وكان هذا هو أول اعلان يصدر من مسئول عربى منذ أن بدأ الصراع العربى الاسرائيلى ، وبكل هذه الدوافع التى تفرضها مسئولية القيادة أعلنت فى السادس عشر من أكتوبر ١٩٧٣ وأمام مجلس الشعب المصرى الدعوة الى مؤتمر دولى يتقرر فيه السلام العادل الدائم .

ولم أكن فى ذلك الوقت فى وضع من يستجدى السلام ، أو يطلب وقف النار ، وبهذه البوافع كلها ، التى يلزم بها الواجب التاريخى والقيادى وقبنا فك الاشتباك الأول ، ثم اتفاق فك الاشتباك الثانى فى سيناء ، ثم سعيانا نظرق الأبواب المفتوحة والمغلقة ليجاد طريق معين نحو

سلام دائم عادل ، وفتحنا قلوبنا لشعوب العالم كله لكى تتفهم دوافعنا ،  
وأهدافنا ، ولكى تقتنع فعلا أننا دعاة عدل ، وصناع سلام .

وبهذه الدوافع كلها ، قررت أن أحضر اليكم ، بعقل مفتوح وقلب  
مفتوح وإرادة واعية ، لكى نقيم السلام الدائم القائم على العدل .

وشاءت المقادير أن تجيء رحلتى اليكم . رحلة السلام ، فى يوم العيد  
الاسلامى الكبير . عيد الأضحى المبارك . عيد التضحية والفداء . حين  
أسلم إبراهيم عليه السلام ، جد العرب واليهود . أقول حين أمره الله ،  
توجه اليه بكل جوارحه لا عن ضعف بل عن قوة روحية هائلة وعن اختيار  
حر للتضحية بقلده كبدنه ، بدافع من إيمانه الراسخ الذى لا يتزعزع بمثل  
عليا تعطى الحياة مغزى عميقا . ولعل هذه المصادفة تحمل معنى جديدا .  
فى نفوسنا جميعا . لعله يصبح أملا حقيقيا فى تباشير الأمن والأمان  
والسلام .

#### أيها السيدات والسادة :

دعونا نتصارع ، بالكلمة المستقيمة ، والفكرة الواضحة التى لا تحمل  
أى التواء ، دعونا نتصارع اليوم والعالم كله بغربة وشرقة يتابع هذه  
الملاحظات الفريدة ، التى يمكن أن تكون نقطة تحول جذرى فى مسار  
التاريخ فى هذه المنطقة من العالم ، ان لم يكن فى العالم كله .

دعونا نتصارع ونحن نجيب عن السؤال الكبير : كيف يمكن أن  
نحقق السلام الدائم العادل ؟

لقد جئت اليكم أحمل جوابى الواضح الصريح عن هذا السؤال  
الكبير ، لكى يسمعه الشعب فى اسرائيل ، ولكى يسمعه العالم أجمع .  
ولكى يسمعه أيضا كل أولئك الذين تصل دعوات أصواتهم المخلصة الى  
آذانى ، أملا فى أن تتحقق فى النهاية النتائج التى يريجوها الملايين من هذا  
الاجتماع التاريخي .

وقبل أن أعلن لكم جوابى ، أرجو أن أؤكد لكم ، أننى أعتمد فى هذا  
الجواب الواضح الصريح ، على عدة حقائق لا مهرب لأحد من الاعتراف بها .

— الحقيقة : الأولى : أنه لا سعادة لأحد على حساب شقاء الآخرين .

— الحقيقة الثانية : أننى لم أتحدث ولن أتحدث بلغتين ، ولم أتعامل  
ولن أتعامل بسياسيتين ، ولست أتعامل مع أحد ، الا بلغة واحدة ، وسياسة  
واحدة ، ووجه واحد .

— الحقيقة الثالثة : أن المواجهة المباشرة وأن الخط المستقيم هما أقرب الطرق وأنجحها للوصول الى الهدف الواضح .

— الحقيقة الرابعة : أن دعوة السلام الدائم العادل ، المبني على احترام قرارات الأمم المتحدة ، أصبحت اليوم دعوة العالم كله ، وأصبحت تعبيرا واضحا عن ارادة المجتمع الدولي ، سواء في العواصم الرسمية التي تصنع السياسة وتتخذ القرار ، أو على مستوى الراى العام العالمى الشعبى ، ذلك الراى العام الذى يؤثر فى صنع السياسة واتخاذ القرار .

الحقيقة الخامسة : ولعلها أبرز الحقائق وأوضحها أن الإثمة العربية لا تتحرك فى سعيها من أجل السلام الدائم العادل ، من موقع ضعف أو إحتزاز ، بل انها على العكس تماما تملك من مقومات القوة والاستقرار ما يجعل كلمتها نابعة من ارادة صادقة نحو السلام ، صادرة عن ادراك حضارى بأنه لى نتجنب كارثة محققة ، علينا وعليكم وعلى العالم كله ، فانه لا بديل عن اقرار سلام عادل ، لا ترعزعه الأنواء ولا تعبث به الشكوك ، ولا يهزه سوء المقاصد أو التواء النوايا .

من واقع هذه الحقائق ، التى أردت أن أضعكم فى صورتها ، كما أراها ، أرجو أيضا أن أحذركم بكل الصدق ، أحذركم من بعض الخواطر التى يمكن أن تطرأ على أذهانكم . ان واجب المصارحة يقتضى أن أقول لكم ما يلى :

أولا : اننى لم أجد اليكم لى اعتد اتفاقا منفردا بين مصر واسرائيل . ليس هذا واردا فى سياسة مصر ، فليست المشكلة هى مصر واسرائيل ، ولى سلام منفرد بين مصر واسرائيل أو بين أية دولة من دول المواجهة واسرائيل فانه لن يقيم السلام الدائم العادل فى المنطقة كلها . بل أكثر من ذلك ، فانه حتى لو تحقق السلام بين دول المواجهة كلها واسرائيل ، بغير حل عادل للمشكلة الفلسطينية . فان ذلك لن يحقق أبدا السلام الدائم العادل الذى يلح العالم كله اليوم عليه .

ثانيا : اننى لم أجد اليكم لى أسعى الى سلام جزئى . بمعنى أن ننهى حالة الحرب فى هذه المرحلة . ثم نرجى المشكلة برمتها الى مرحلة تالية .

فليس هذا هو الحل الجذرى الذى يصل بنا الى السلام الدائم .

ويرتبط بهذا أننى لم أجد اليكم ، لى تتفق على رفض اشتباك ثالث فى سيناء ، أو فى سيناء والجولان والضفة الغربية ، فان هذا يعنى أننا نؤجل فقط اشتعال الفتيل الى أى وقت مقبل .



بل هو يعنى . أننا نفتقد شجاعة مواجهة السلام ، وأننا اضعف من  
أن نتحمل أعباء ومستوليات السلام الدائم العادل .

لقد جئت اليكم ، لكي نبني معا السلام الدائم العادل ، حتى لا تراق  
نقطة دم واحدة من جسد عربى أو اسرائيلى .

ومن أجل هذا أعلنت أنني مستعد أن أذهب الى آخر العالم .

وهنا ، أعود الى الاجابة عن السؤال الكبير : كيف نحقق السلام  
الدائم العادل ؟ فى رأى . . وأعلنها من هذا المنبر للعالم كله ، أن الاجابة  
ليست مستحيلة ولا هى بالمسيرة على الرغم من مرور أعوام طويلة ، من  
نار الدم ، والأحقاد والكراهية ، وتنشئة أجيال على القطيعة الكاملة والعداء  
المستحكم .

الاجابة ليست عسيرة ولا هى مستحيلة ، اذا طرقتنا سبيل الخط  
المستقيم بكل الصدق والايمان .

أنتم تريدون العيش معنا فى هذه المنطقة من العالم .

وأنا أقول لكم بكل الاخلاص : اننا نرحب بكم بيننا . . بكل الأمن  
والأمان .

ان هذا فى حده ذاته يشكل نقطة تحول هائلة . . من علامات تحول  
تاريخى حاسم .

لقد كنا نرفضكم ، وكانت لنا أسبابنا ودعوانا . . نعم .

لقد كنا نصفكم باسرائيل المزعومة . . نعم .

لقد كانت تجمعنا المؤتمرات أو المنظمات الدولية ، وكان يمثلونا  
ولا يزالون ، لا يتبادلون التحية والسلام .

نعم .

حدث هذا ولا يزال يحدث .

لقد كنا نشترط لأمى مباحثات وسيطا يلتقى بكل طرف على انفراد .

نعم .

هكذا تمت مباحثات فض الاشتباك الأول ، وهكذا تمت مباحثات فض

الاشتباك الثانى .

كما أن ممثلينا التقوا في مؤتمر جنيف الأول ، دون تبادل كلمة مباشرة .

• نعم

• هذا حدث

ولكننى أقول لكم اليوم . . أعلن للعالم كله . . أننا نقبل بالعيش معكم في سلام دائم وعادل . ولا نريد أن نسيطر أو نهيمن بالصواريخ المستعدة للتدمير أو بقذائف الأحقاد والكراهية .

ولقد أعلنت أكثر من مرة . أن إسرائيل أصبحت حقيقة واقعة . اعترف بها العالم . وحملت القوتان العظميان مسؤولية أمنها وحمايتها وجودها .

ولما كنا نريد السلام فعلا وحقا فإننا نرحب بأن تعيشوا بيتنا في أمن وسلام . فعلا وحقا .

لقد كان بيننا وبينكم جدار ضخيم ، ارتفع حاولتم أن تبشروه على مدى ربع قرن من الزمان . ولكنه تحطم في عام ١٩٧٣ . كان جدارا من الحرب النفسية المستمرة في التها بها وتضاعفها .

كان جدارا من التخويف بالقوة القادرة على اتساح الأمة العربية من أقصىها إلى أقصىها .

كان جدارا من الترويع بأننا أمة تحولت إلى جثة بلا حراك ، بل إن منكم من قال إنه حتى بعد مضي خمسين عاما مقبلة . فلن تقوم للعرب قائمة من جديد . . كان جدارا يهدد دائما بالذراع الطويلة القادرة على الوصول إلى أي موقع وإلى أي بعد .

كان جدارا يحذرنا من الإبادة والفناء إذا نحن حاولنا أن نستخدم حقنا المشروع في تحرير أرضنا المحتلة .

وعلى أن نعترف معا ، بأن هذا الجدار قد وقع وتحطم في عام ١٩٧٣ ، ولكن بقي جدار آخر .

هذا الجدار الآخر يشكل حاجزا نفسيا معقدا بيننا وبينكم ، حاجزا من الشكوك ، حاجزا من النفور ، حاجزا من خشية الخطأ ، حاجزا من الأوهام حول أي تصرف أو فعل أو قرار ، حاجزا من التفسير الحذر الحاطي لكل حدث أو حديث .

وهذا الحاجز النفسى هو الذى عبرت عنه فى بصريجات رسمية ،  
بأنه يشكل سبعين فى المائة من المشكلة .

واننى أسألكم اليوم - بزيارتى لكم - لماذا لا نجد أيدينا بصدق  
وايمان واخلاص ، لكى نحطم هذا الحاجز معا ؟

لماذا لا تتفق ارادتنا ، بصدق وايمان واخلاص ، لكى نزيل معا كل  
شكوك الخوف والغدر والتواء المقاصد وإخفاء حقائق النوايا ؟

لماذا لا نتصدى معا بشجاعة الرجال ، وبجسارة الأبطال الذين يهبون  
حياتهم لهدف أسمى ؟

لماذا لا نتصدى معا بهذه الشجاعة والجسارة لكى نقيم صرحاً شامخاً  
للسلام يحمى ولا يهدد . . يشع لأجيالنا القادمة أضواء الرسالة الانسانية  
نحو البناء والتطور ورفعة الاتيان ؟ . .

لماذا نورث هذه الأجيال نتائج سفك الدماء ، وازهاق الأرواح ، وتيتم  
الأطفال وترمل الزوجات ، وهلم الأسر ، وأين الضحايا .

لماذا لا نؤمن بحكمة الخالق التى أوردتها فى أمثال سليمان الحكيم :  
« الغش فى قلب الذين يفكرون فى الشر ، أما المبشرون بالسلام  
فلهم فرح » .

« لقمة يابسة ومعها سلام ، خير من بيت مليء بالذبايح مع الخصام » .

لماذا لا نردد معا مزامير داود النبى :

« اليك يارب أصرخ . . اسمع صوت تضرعى اذا استغثت بك ،  
وارفع يدي الى محراب قدسك ، لا تجذبني مع الأشرار ، ومع فعلة الأثم ،  
المخاطبين أصحابهم بالسلام والشر فى قلوبهم ، أعظم حسب فعلهم ،  
وحسب شر أعمالهم ، أطلب السلام وأسعى وراءها » .

أيها السادة :

الحق أقول لكم ان السلام لن يكون اسماً على مسمى ما لم يكن قائماً  
على العدالة وليس على احتلال أرض الغير .

ولا يسوغ أن تطالبوا لأنفسكم ما تنكرونه على غيركم .

وبكل صراحة ، وبالروح التى حدثت بى الى القدوم اليكم اليوم فانى  
أقول لكم : ان عليكم أن تتخلوا نهائياً عن أحلام الغزو ، وأن تتخلوا أيضاً  
عن الاعتقاد بأن القوة هى خير وسيلة للتعامل مع العرب .

ان عليكم أن تستوعبوا جيدا دروس المواجهة بيننا وبينكم ، فلن  
يجديكم التوسع شيئا •

ولكى نتكلم بوضوح فان أرضنا لا تقبل المساومة ، وليست عرضة  
للمجدل •

ان التراب الوطنى والقومى يعتبر لدينا فى منزلة الوادى المقدس  
طوى الذى كلم فيه الله موسى عليه السلام ، ولا يملك أى منا ولا يقبل أن  
يتهازل عن شبر واحد منه ، أو يقبل مبدأ المجدل والمساومة عليه •

والحق أقول لكم أيضا : ان أماننا اليوم الفرصة السانحة للسلام  
وهى فرصة لا يمكن أن يجود بمثلها الزمان ان كنا جادين حقا فى النضال  
من أجل السلام •

وهى فرصة ، لو أضعناها أو بددناها فلسوف تحل بالمتآمر عليها ،  
لعنة الانسانية ولعنة التاريخ •

ما هو السلام بالنسبة لاسرائيل ؟ أن تعيش فى المنطقة مع جيرانها  
العرب •• فى أمن واطمئنان ••  
هذا منطوق أقول له نعم •

أن تعيش اسرائيل فى حدودها ، آمنة من أى عدوان •

هذا منطوق أقول له نعم •

أن تحصل اسرائيل على كل أنواع الضمانات التى تؤمن لها هاتين  
الحقيقتين •• هذا مطلب أقول له نعم •

بل اننا نعلن اننا نقبل كل الضمانات السولية التى تتصورونها وممن  
ترضونه انتم •

نعلن اننا نقبل كل الضمانات التى تريدونها من القوتين العظميين ،  
أو من احدهما ، أو من الخمسة الكبار ، أو من بعضهم •

وأعود فأعلن بكل الوضوح اننا قابلون بأى ضمانات ترضونها لاننا  
فى المقابل ، سنأخذ نفس الضمانات •

خلاصة القول اذن عندها نسأل : ما هو السلام بالنسبة لاسرائيل ؟  
يكون الرد هو أن تعيش اسرائيل فى حدودها مع جيرانها العرب فى أمن  
وأمان وفى اطار كل ما يرضيه من ضمانات يحصل عليها الطرف الآخر •

ولكن كيف يتحقق هذا ؟

كيف يمكن أن نصل الى هذه النتيجة لكي نصل بها الى السلام الدائم العادل ؟ هناك حقائق لا بد من مواجهتها بكل شجاعة ووضوح .

هناك أرض عربية احتلتها - ولا تزال تحتلها - اسرائيل بالقوة المسلحة ، ونحن نصر على تحقيق الانسحاب الكامل منها بما فيها القدس العربية . . . القدس التي حضرت اليها باعتبارها مدينة السلام . . .

والتي كانت وسوف تظل على الدوام التجسيد الحي للتعايش بين المؤمنين بالديانات الثلاث .

وليس من المقبول أن يفكر أحد في الوضع الخاص لمدينة القدس في إطار القسم أو التوسع ، وإنما يجب أن تكون مدينة حرة مفتوحة لجميع المؤمنين .

وأهم من كل هذا فإن تلك المدينة يجب ألا تفصل عن هؤلاء الذين اختاروها مقرا ومقاما لعدة قرون . وبدلا من إيقاف الحروب الصليبية فأننا يجب أن نحى روى عمر بن الخطاب وصلاح الدين . . . أى روح التسامح واحترام الحقوق . . . ان دور العبادة الاسلامية والمسيحية ليست مجرد أماكن لأداء الفرائض والشعائر بل انها تقوم شاهد صدق على وجودنا الذي لم ينقطع في هذا المكان سياسيا وروحيا وفكريا .

وهنا . . . فانه يجب ألا يخطئ أحد تقدير الأهمية والاحلال للمدين نكنهما للقدس نحن معشر المسيحيين والمسلمين .

ودعوني أقل لكم بالتردد اننى لم اجد انكم تحت هذه القبة لكي اتقدم برجاء أن تجلوا قواتكم من الأرض المحتلة . . . ان الانسحاب الكامل من الأرض العربية المحتلة بعد ١٩٦٧ أمر بديهي لا تقبل فيه الجدل ولا رجاء فيه لأحد أو من أحد . . .

ولا معنى لأى حديث عن السلام الدائم العادل ، ولا معنى لأى خطوة لضمان حياتنا معا في هذه المنطقة من العالم في أمن وأمان وأنتم تحتلون أرضا عربية بالقوة المسلحة ، فليس هناك سلام يستقيم أو يبني مع احتلال أرض الغير .

نعم . . .

هذه بديهية لا تقبل الجدل والنقاش اذا خلصت النوايا وصدقت النضال لاقرار السلام الدائم العادل لجيلنا ولكل الأجيال من بعدنا .

\*\*\*

أما بالنسبة للقضية الفلسطينية فليس هناك من ينكر أنها جوهر المشكلة كلها وليس هناك من يقبل اليوم في العالم كله شعارات رفعت هنا في إسرائيل نتجاهل وجود شعب فلسطين ، بل تتساءل أين هو هذا الشعب ؟!

بعد ١٥ سنة من زيارته التاريخية ٠٠ بقية :

ان قضية شعب فلسطين وحقوق شعب فلسطين المشروعة لم تعد اليوم موضع تجاهل أو انكار من أحد . بل لا يحتمل عقل يفكر أن تكون موضوع تجاهل أو انكار . انها واقع استقبله المجتمع الدولي غربا وشرقا بالتأييد والمساندة والاعتراف في موائيق دولية وبيانات رسمية لن يجدى أحد أن يصم آذانه عن دويها المسموع ليل نهار ، أو أن يغمض عينيه عن حقيقتها التاريخية وحتى الولايات المتحدة الأمريكية حليفكم الأول التي تحصل قمة الالتزام لحماية وجود إسرائيل وأمنها والتي قدمت – وتقدم الى إسرائيل – كل عون معنوي ومادى وعسكري .

أقول حتى الولايات المتحدة اختارت أن تواجه الحقيقة والواقع ، وأن تعترف بأن للشعب الفلسطيني حقوقا مشروعة ، وأن المشكلة الفلسطينية هي قلب الصراع وجوهره ، وطالما هي معلقة دون حل فان النزاع سوف يتزايد ويتصاعد ليلبغ أبعادا جديدة . وبكل الصدق أقول لكم ان السلام لا يمكن أن يتحقق بغير الفلسطينيين ، وإنه لخطأ جسيم لا يعلم مداه أحد أن نخض الطرف عن تلك القضية أو أن ننحيا جانبا .

ولن نستطرد في سرد أحداث الماضي منذ صمود وعد بلفور لستين عاما خلت فانتم على بيئة من الحقائق جيدة . . . وإذا كنتم قلتم وجدتم المبرر القانوني والأخلاقي لاقامة وطن قومي على أرضكم تكن كلها ملكا لكم . . . فالوئى بكم أن تتفهموا استمرار شعب فلسطين على اقامة دولته من جديد في وطنه .

وحين يطلب بعض الغلاة والمتطرفين أن يتخلى الفلسطينيون عن هذا الهدف الأسمى . . . فان معناه في الواقع وحقيقة الأمر مطالبتهم بالتخلي عن هويتهم وعن كل أمل لهم في المستقبل .

فاننى أحسب أصواتا إسرائيلية . . . طالبت بالاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني وصولا الى السلام وضمانا له .

ولذلك ، فاننى أقول لكم أيها السيدات والسادة انه لا طائل من وراء عدم الاعتراف بالشعب الفلسطيني وحقوقه في اقامة دولته وفي العودة .

لقد مررنا نحن العرب بهذه التجربة من قبل ٠٠ معكم ٠٠ ومع حقيقة الوجود الاسرائيلي وانتقل بنا الصراع ٠٠ من حرب الى حرب ٠٠ ومن ضحايا الى مزيد من الضحايا حتى وصلنا اليوم - نحن وأنتم - الى حافة هابوية رهيبة وكارثة مروعة اذا نحن لم نفتتح اليوم معا فرصة السلام الدائم والعادل .

عليكم أن تواجهوا الواقع مواجهة شجاعة كما واجهته أنا ٠٠ ولا حل لمشكلة أبداً بالهروب منها أو التعالى عليها .

ولا يمكن أن يستقر سلام بمحاولة فرض أوضاع وهمية ٠٠ أدار لها العالم كله ظهره ٠٠ وأعلن نداه الاجماعي بوجوب احترام الحق والحقيقة ٠٠

ولا داعي للدخول في الحلقة المفرغة من الحق الفلسطيني ، ولا جدوى من خلق العقبات ٠٠ الا أن تتأخر مسيرة السلام ٠٠ أو أن يقتل السلام ٠٠

وكما قلت لكم ٠٠ فلا سعادة لأحد على حساب شقاء الآخرين ٠٠ كما أن المواجهة المباشرة والخط المستقيم هما أقرب الطرق وأنجحها للوصول الى الهدف الواضح والمواجهة المباشرة للمشكلة الفلسطينية . واللغة الواحدة لعلاجها نحو سلام دائم عادل هي في أن تقوم دولتهم .

ومع كل الضمانات الدولية التي تطلبونها فلا يجوز أن يكون هناك خوف من دولة وليدة تحتاج الى معونة من كل دول العالم لقيامها ٠٠ وعندما تلق أجراس السلام فلن توجد يد لتدق طبول الحرب ، وإذا وجلت فلن يسمع لها صوت .

وتصمروا معي اتفاق سلام في جنيف نرفه الى العالم المتمطش الى السلام ٠٠ اتفاق سلام يقوم على :

أولاً : انتهاء الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية التي احتلت في عام ١٩٦٧ .

ثانياً : تحقيق الحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير المصير بما في ذلك حقه في إقامة دولته .

ثالثاً : حق كل دول المنطقة في العيش في سلام داخل حدودها الآمنة والمضمونة عن طريق اجراءات يتفق عليها تحقق الأمن المناسب للحدود الدولية ، بالإضافة الى الضمانات الدولية المناسبة .

رابعاً : تلتزم كل دول المنطقة بإدارة العلاقات فيما بينها طبقاً لأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة ، وبصفة خاصة عدم اللجوء الى القوة • وحل الخلافات بالوسائل السلمية •

خامساً : انتهاء حالة الحرب القائمة في المنطقة •

\*\*\*

أيها السادة والسادة ••

ان السلام ليس توقيعاً على سطور مكتوبة ، انه كتابة جديدة للتاريخ •

ان السلام ليس مبارزة في المناداة به للدفاع عن أية شهوات أو لستر أية أطماع ، فالسلام في جوهره نضال جبار ضد كل الأطماع والشهوات •

ولعل تجارب التاريخ القديم والحديث تعلمنا جميعاً ، أن العمواريج والبراريج والأسلحة النووية لا يمكن أن تقيم الأمن ، ولكنها على العكس تحطم كل ما يبينه الأمن •

وعلياً ••

من أجل شعوبنا ••

من أجل حضارة صنعها الإنسان ، أن نحمل الإنسان في كل مكان ••  
من سلطان قوة السلاح •

علينا أن نعلو سلطان الإنسانية بكل قوة القيم والمبادئ التي تعلو مكانة الإنسان •

واذا سمحتم لي أن أتوجه بندهائي من هذا المنبر الى شعب اسرائيل ••  
فانني أتوجه بالكلمة الصادقة الخالصة الى كل رجل وامرأة وطفل في اسرائيل ، انني أحمل اليكم من شعب مصر الذي يبارك هذه الرسالة المقدسة من أجل السلام •

أحمل اليكم رسالة السلام •• رسالة شعب مصر الذي لا يعرف التعصب ، والذي يعيش أبنائه من مسلمين ومسيحيين ويهود بروح المودة والحب والتسامح •

هذه هي مصر التي حملني شعبها أمانة الرسالة المقدسة •• رسالة الأمن والأمان والسلام •



فياكل رجل وامرأة وطفل في اسرائيل شجعوا قيادتكم على فضال  
السلام ، ولتتجه الجهود الى بناء صرح شامخ للسلام ، بدلا من بناء القلاع  
والمخابىء المحصنة بصواريخ الدمار .

قدموا للعالم كله صورة الانسان الجديد ، في هذه المنطقة من العالم ،  
لكي يكون قبوة لانسان العصر .. انسان السلام في كل موقع ومكان .

بشروا أبناءكم .. أن ما مضى هو آخر الحروب ونهاية الآلام ، وأن  
ما هو قادم هو البداية الجديدة للحياة الجديدة .. حياة الحب والخير  
والحرية والسلام .

ويا أيتها الأم الثكلى .

ويا أيتها الزوجة المترملة ..

ويا أيها الابن الذي فقد الأخ والاب .

يا كل ضحايا الحروب ..

املاؤا الصدور والقلوب ، بآمال السلام ، اجعلوا الأنشودة حقيقة  
تعيش وتثمر ، اجعلوا الأمل دستور عمل ونضال .. وإرادة الشعوب هي  
من إرادة الله .

### ★★★

أيها السيدات والسادة .. قبل أن أصل الى هذا المكان ، توجهت  
بكل نبضة في قلبي ، وبكل خلية في ضميري الى الله سبحانه وتعالى ،  
وأنا أؤدي صلاة العيد في المسجد الأقصى وأنا أزور كنيسة القيامة ..  
توجهت الى الله سبحانه وتعالى بالنساء أن يلهمني القوة .. وأن يؤكد  
يقين إيماني بأن تحقق هذه الزيارة أهدافها التي أرجوها من أجل حاضر  
سعيد ، ومستقبل أكثر سعادة ..

لقد اخترت أن أخرج على كل السوابق والتقاليد التي عرفتها الدول  
المتحاربة ، ورغم أن احتلال الأرض العربية مازال قائما ، بل كان اعلاني  
عن استعدادي للحضور الى اسرائيل مفاجأة كبرى هزت كثيرا من المشاعر ،  
وأذهلت كثيرا من العقول ، بل شككت في نواياها بعض الآراء ، ورغم كل  
ذلك فبأنني استلهمت القرار بكل صفاء الايمان وطهارته وبكل التعبير  
الصادق عن إرادة شعبي ونواياه واخترت هذا الطريق الصعب ، بل انه  
في نظر الكثيرين أصعب طريق .

اخترت أن أحضر اليكم .. بالقلب المفتوح والفكر المفتوح .

اخترت أن أعطي هذه الدفعة لكل الجهود العالمية المبذولة من أجل السلام . اخترت أن أقدم لكم - وفي بيتكم - الحقائق المجردة عن الأغراض والأهواء .

لا لكى أناور .

ولا لكى أكسب جولة ، أخطر الجولات والمعارك فى التاريخ المعاصر .  
معركة السلام العادل والنبأ .

انها ليست معركة فقط ، ولا هى معركة القيادات فقط فى اسرائيل .  
ولكنها معركة كل مواطن على أرضنا جميعا من حقه أن يعيش فى سلام ، انها التزام الضمير والمسئولية فى قلوب الملايين .

ولقد تساءل الكثيرون ، عندما طرحت هذه المبادرة عن تصورى لما يمكن انجازه فى هذه الزيارة وتوقعاتى منها .

وكما أجبته السائلين ، فأننى أعلن أمامكم أننى لم أفكر فى القيام بهذه المبادرة من منطلق ما يمكن تحقيقه فى أثناء الزيارة ، وانما جئت هنا لكى أبلغ رسالة .. ألا هل بلغت اللهم فاشهد .

اللهم اننى أردد مع زكريا قوله « أحبوا الحق والسلام » .

واستلهم آيات الله العزيز الحكيم حين قال : « قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والتبىون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم ، ونحن له مسلمون » . صدق الله العظيم .

والسلام عليكم .

## مسيرة الصلح مع إسرائيل :

استغرقت مسيرة الصلح مع إسرائيل حوالي ثمانى سنوات منذ تاريخ موافقة مصر واسرائيل على قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٩ يوم ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٧٣ وتتابعت خطوات هذه المسيرة كالآتى :

### ● اللقاء المنفرد بين السادات وكيسنجر :

حضر هنرى كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الى مصر يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩٧٣ وبدأت لقاءاته المنفردة مع السادات من يوم ٧ نوفمبر ١٩٧٣ وحضر على اثر تلاعب اسرائيل بقرارات وقف اطلاق النيران وتهديد مصر باستئناف القتال وفي هذه اللقاءات المنفردة تأكلت أمريكا على مدى انزعاج السادات من عملية الحصار الاسرائيلى المضروب على طرق امداد الجيش الثالث شرق القناة ويأسه الذى جعله يهدد باستئناف القتال لك هذا الحصار وفي نفس الوقت تأكلت من عجز الاتحاد السوفيتى عن أى مساعدات ايجابية لمصر وعدم ثقة السادات فى السوفييت وأمكن لهنرى كيسنجر أن يقنع السادات باستعداد الولايات المتحدة بتحقيق انسحاب اسرائيل من غرب القناة ثم من سيناء كلية اذا ما وافق السادات على عدوله عن فكرة التمسك (١) بتوقف القوات الاسرائيلية عن خطوط ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ بصلىة ابرام اتفاقيات بين مصر واسرائيل بالحضور الأمريكى لأجل فض الاشتباك على مراحل وبذلك أمكن لأمريكا أن تحل محل الاتحاد السوفيتى تدريجيا وأخذ مكانها المتميز فى السياسة المصرية وتحقيق الفرقة العربية وعزل مصر عن عالمها العربى الذى اقتنع بأن مصر تحاول الوصول الى حل منفرد مع اسرائيل وفي نفس الوقت حقق كيسنجر لاسرائيل الاطمئنان الى أن أهداف السلام مع مصر قد استقرت وتوطئت بضممان الولايات المتحدة وعلى أساس تثبيت العلاقات الثنائية بين مصر واسرائيل .

### ● محادثات الكيلو ١٠١ على طريق السويس القاهرة :

ألقت أمريكا بكل ثقلها على طريق التسوية وعملت على عقد محادثات الكيلو ١٠١ على طريق القاهرة السويس بغرض تلقيم اجراءات وقف

(١) كتاب السلام الضائع للسيد محمد ابراهيم كامل وزير خارجية مصر بعد مباشرة السادات فى مؤتمر كامب ديفيد من ١٧٩ الى ١٨٩ وعن كتاب د. جيل من القرارات ، وليام كوانت عضو المباحثات الأمريكى صفحات ٢١٧ ، ٢٣٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ .  
(٢) كتاب أكتوبر ٧٢ السلاح والسياسة للاستاذ هيكل من ص ٦٦٩ الى ص ٦٨٢ .

اطلاق النار دون التفاهم على عودة قوات اسرائيل الى خطوط قتال يوم ٢٢ أكتوبر قبل انتشارها والنظر في فتح طريق امداد المؤن والمواد الطبية الى شرق السويس .

● اتفاقية فض (١) الاشتباك الثانية ٤ سبتمبر سنة ١٩٧٥ والتي قضت بتخفيف القوات المصرية المدرعة والمدفعية الثقيلة والصواريخ المضادة للطائرات من شرق القناة واقامة محطات قواعد للانذار المبكر في أرض سيناء تحت الاشراف الأمريكي وكل ذلك لتحقيق الأمان لقوات اسرائيل في سيناء كما تضمنت هذه الاتفاقية ملحق ضمانات أمريكية وافق عليها الرئيس السادات وكانت في مجملها تأكيداً على الصلح المنفرد بين مصر واسرائيل واستبعاداً للجانب العربي والفلسطيني والسوفيتي من جميع مراحل التفاوض في المستقبل .

#### تجميد الموقف :

تعملت أمريكا بعد ابرام اتفاقية فض الاشتباك الثاني في ٤ سبتمبر سنة ١٩٧٥ على عدم التقدم في سبيل الانسحاب الاسرائيلي بفرض تبريد الموقف حتى يمر الوقت الكافي لتثبيت المخطط الأمريكي لصلح اسرائيل .

#### مبادرة الرئيس السادات :

التجميد الأمريكي ألزم (٢) الرئيس السادات بالتحرك فقام في ٩ نوفمبر سنة ١٩٧٧ بإعلانه استعداده للذهاب لاسرائيل وإعلان عرضه الصلح مع اسرائيل أمام الكنيست الاسرائيلي ودعته اسرائيل وقام بالسفر الى القدس وأعلن في الكنيست الاسرائيلي يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٧٧ مبادرته التي ترجم فيها في صراحة مبادئ القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة التي تحكم النزاع العربي الاسرائيلي وترجم فيها حقوق الانسان والاجماع الدولي وذلك في لقاء واضح ومؤثر على مسمع من الشعب الاسرائيلي ومن العالم وفي لغة تنبض بالحياة والسلام والانسانية والعدالة وأفصح أنه لا بد من ذلك الا العيش في حلقة مفرغة من عدم الاستقرار والحرب والسمار . وبعد عودته الى مصر أعلن نفسه وأعاد تنظيم ادارته استعداداً لاقتحام طريق المباحثات والذي توقع صعوباتها وامتدادها لفترة طويلة طبقاً لسياسة الخطوة الأمريكية .

#### لقاء الاسماعيلية ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٧٧ :

وحضر بينجمن رئيس وزراء اسرائيل الى الاسماعيلية يوم ٢٣ ديسمبر

(١) أمن مصر القومي ، حافظ اسماعيل ، حلقة ١٤ أهرام ١٩٨٧/١١/٩

(٢) نص خطاب الرئيس السادات من ص ٢٩٠ الى ص ٤٠٤ من الكتاب .

سنة ١٩٧٧ وعرض بيجين مشروعين للصالح أحدهما خاص بالانسحاب من سيناء أكد فيه ضرورة بقاء السيادة الاسرائيلية على معظم أجزاء سيناء وعدم انسحابها من المطارات فيها وبقاء المستعمرات الاسرائيلية بين رفح والعريش وبين ايلات وشرم الشيخ بحجة تحقيق الأمان لاسرائيل أما مشروعه الثاني الخاص بالضفة الغربية وغزة فأكد أن اسرائيل تتمسك بسيادتها على هذه الأراضي لأنها أرض أجداده وأن تتولى السلطات الاسرائيلية شئون الأمن والنظام فيها على أن تخرج هذه الأرض من أى اتفاق بين مصر واسرائيل ويبقى حلها مغلقا وفى مغالطة صارخة ادعى أنه عرض مشروعه مسبقا على الرئيس الأمريكى كارتر فأيدتهما (١) .

وتعمد السادات أن يقطع على بيجين ما يهدفه من هذا التصلب وعلق بأسلوب فيه مرونة مطلوبة حتى لا يظهر أمام الرأى العام العالمى بعد مبادرته للسلام بأنه سيكون السبب فى فشلها فأعلن أنه يحتفظ لمصر بالحق فى الرد على المشاريع الاسرائيلية عند تقديم مشروع مصر للسلام فى الاجتماعات القادمة كما أعلن أن الطرفين المصرى والاسرائيل اتفقا على تشكيل لجنتين الأولى سياسية برئاسة وزير الخارجية المصرى ووزير الخارجية الاسرائيلى تعقد جلساتها بالقدس والثانية عسكرية برئاسة وزيرى دفاع البلدين وتعقد جلساتها بالقاهرة .

#### لقاءات القدس ( ١٦ يناير سنة ١٩٧٨ ) :

حضر هذه اللقاءات وزراء خارجية مصر واسرائيل والولايات المتحدة ( فانس ) وقبعت مشروعات فى هذه اللقاءات : اسرائيل ومشروعها للسلام وكان لا يختلف عن مشروع بيجين فى الاسماعيلية . وقدمت مصر مشروعها مؤكدا على التمسك بالقرار ٢٤٢ بعدم جواز حصول اسرائيل على اراضى دولة أخرى نتيجة العدوان والحرب وهو ما يخالف مشروع بيجين فى الاسماعيلية وقبعت أمريكا بصياغات تقرب بها بين وجهات النظر وكانت كلها تؤدي الى اعطاء اسرائيل الحق فى الاحتفاظ بكثير من مناطق احتلالها وبخاصة فى سيناء والضفة الغربية وغزة ولم تقبل مصر المشروع الأمريكى وتوقفت المباحثات على أمل أن تقوم الولايات المتحدة مستقبلا باعلان مبادئ من ضمنها الاعتراف بحدود القرار ٢٤٢ التى تتمسك به مصر .

وقبل عودة الوفد المصرى الى القاهرة أقام رئيس الوزراء الاسرائيلى بيجين مأدبة عشاء خطب فيها ووجه تعبيرات قاسية لوزير الخارجية المصرى قائلا « كيف يجزؤ هذا القادم من مصر أن يطلب منا أن نعيد تقسيم القدس

(١) اعتراف الرئيس كارتر لى لقاء كامب ديفيد مع الوفد المصرى برئاسة السادات فى فبراير سنة ١٩٧٨ أن بيجين عرض مشروعا آخر عليه غير هذا المشروع كتاب السلام الضائع ، محمد إبراهيم كامل ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

بعد أن توحدت ويطلب بانسحابنا الى حدود ما قبل سنة ١٩٦٧. واننى أقولها صريحة وعالية ٠٠ لا تقسيم للقدس ٠٠٠ ولا للانسحاب الى حدود سنة ١٩٦٧ ٠٠٠ ولا لحق تقرير مصير الارهابيين ، واضطر وزير الخارجية المصرى على مرأى من الحضور عدم شرب نخب بيجين ورفض مصافحته .

وعندما علم الرئيس السادات بمواقف رئيس وزراء اسرائيل وتصلبات الوفد الاسرائيلى أعلن استدعاء وفد المفاوضات وكلف وزير الخارجية المصرى بذلك ولكن بعد مزاجمة الجانب الأمريكى وبخاصة اتصال الرئيس كارتر بالرئيس السادات ، وكلف الرئيس السادات وزير الخارجية المصرى بمقابلة بيجين ويفصح له أن أمر الاستدعاء لا يحمل معنى قطع المباحثات .

وفى لقاء وزير الخارجية المصرى لبيجين رئيس وزراء اسرائيل قبل مغادرته اسرائيل وجه بيجين الحديث الى الوزير المصرى بأسلوب التحدى والاحراج قائلًا : « أتمتع بعتبرون أنكم انتصرتكم فى حرب أكتوبر ونحن لا نحب التباهى ونقول انه فى الأيام الأولى للحرب كانت لدينا صعوبات كثيرة وضحايا ولكن فى النهاية استطعنا أن نرد من هاجمونا على الجبهتين » .

فشلت مباحثات القدس وأجلت الولايات المتحدة التدخل الى ما بعد اعلان المبادئ على أمل استئناف المباحثات على أساس هذه المبادئ التى وعد كارتر باعلانها فى الوقت المناسب .

**لقاءات كامب ديفيد ( ٤ فبراير سنة ١٩٧٨ ) .**

بعد فشل لقاءات القدس ركزت مصر على توصيل رأيها للجانب الأمريكى وطالبت الرئيس الأمريكى كارتر بضرورة اتخاذ موقف ايجابى فى المباحثات الثلاثية ولذلك وجه الرئيس الأمريكى الدعوة للرئيس المصرى السادات لزيارته فى كامب ديفيد يوم ٤ فبراير سنة ١٩٧٨ وكان الوفد الأمريكى مكونا من الرئيس جيمي كارتر ونائب الرئيس هونديل ووزير الخارجية سيروس فانس وبرجينسكى مستشار الرئيس للأمن القومى وروى اثرتون مساعد وزير الخارجية وهارولد سونلوز رئيس قسم الشرق الأوسط بالخارجية وهيرمان التيس السفير الأمريكى بالقاهرة ووليم (١)

(١) عضو بمجلس الأمن القومى الأمريكى وحجة فى شئون السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط وأستاذ العلوم السياسية فى جامعة بنسلفانيا وعضو بمعهد بروكنجر وشاهد مباحثات كيسنجر ووضع كتاب « جيل من القرارات » عن السياسة الأمريكية تجاه النزاع العربى الاسرائيلى ١٩٦٧ الى ١٩٧٦ كشف فيه الكثير عن دور السياسة الأمريكية ومدى ارتباطها بتأييد اسرائيل على طول الخط والتحليل على الجانب المصرى أثناء المباحثات .

كوانت وكلها شخصيات أمريكية سياسية قوية ومرموقة مفروض أنها قادرة على ترويض التصلب الاسرائيلي .

واجتمع الرئيس السادات مع الرئيس كارتر في أول الأمر على انفراد وتم عرض وجهة النظر المصرية وهي الاقتناع الكامل بأن أمريكا في يدها وفي استطاعتها الضغط على اسرائيل والا فان الرئيس السادات في النهاية عندما يقابل باستمرار التصلب الاسرائيلي سوف يضطر الى اعلان عدم استطاعته الاستمرار في المباحثات مع اسرائيل .

وفي اجتماع الوفدين نصح موندل (١) الرئيس السادات بعدم الاقدام على هذه الخطوة وبخاصة بعد أن اعتبره العالم بطلا للسلام وحتى لا يعطي الفرصة لاسرائيل باعلان أن فشل السلام سببه السادات وأمكن لموندل أن يستدرج الرئيس السادات باتخاذ موقف بعدم التراجع عن مسيرة السلام حتى ولو على حساب بعض التنازلات على شكل التوفيق بين وجهات النظر المصرية والاسرائيلية .

وأفصح الرئيس كارتر بأنه بدون السادات وبدون تأييد الشعب الأمريكي لا يستطيع اجبار اسرائيل على تغيير موقفها ولذا يلزم أن يستمر السادات في مسيرته نحو السلام لأنه اذا اتخذ قرارا بوقف المفاوضات فسيقول بيجين « نحن نريد والسادات لا يريد » وبذلك يقضى على حجتنا أن السادات هو الذي يريد واسرائيل هي التي لا تريد هذا السلام وأفصح الرئيس كارتر في النهاية « أنا شخصيا لن أعود الى المفاوضات اذا كان في جدول أعمالها ذكر للمستوطنات واحتفاظ اسرائيل بها » .

وأخيرا اقترح الرئيس كارتر أنه سيجتمع في القريب مع بيجين ويعرض عليه مشروعا يعتقد أنه سيكون مقبولا لدرجة ما من الجانب المصرى وقد لا يرضى الجانب الاسرائيلي ولكن المهم أن يؤدي كل ذلك اعلان الموقف الأمريكي بعد هذا التشاور واتفق الجانب الأمريكي على صيغة سيناريو وضعه برجنسكى ووافقت عليه مصر وكان على النحو التالي :

١ - أن تتخذ مصر موقفا ايجابيا من استمرار المباحثات ( بالأ إعلان الرئيس السادات وقفها ) .

٢ - تعلن مصر عن موقفها من انطباق القرار ٢٤٢ على جميع الأراضي المحتلة ورفضها القاطع لقبول المستوطنات .

٣ - تعرب الولايات المتحدة عن تأييدها للموقف المصرى .

(١) السلام الضائع للأستاذ محمد كامل ، ص ١٣٦ .

٤ - بعد اجتماع الرئيس كارتر مع مناحم بيجين تقوم مصر باعلان مبادئ تكفل حل القضية الفلسطينية على أساس حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وتقدم مشروعا بذلك ردا على المشروع الاسرائيلي .

٥ - متى رفضت اسرائيل المشروع المصري تتقدم الولايات المتحدة بمشروعها الخاص بالضفة وغزة .

٦ - تطلع الولايات المتحدة مصر على المشروع الأمريكي .

### نجاح اللقاء

من وجهة نظر الجانب المصري فان لقاء كامب ديفيد مع الجانب الأمريكي ( الرئيس كارتر ) كان مشجعا لاستئناف المباحثات على أسس سليمة .

اعلان بيان (١) ( ٨ فبراير سنة ١٩٧٨ )

في يوم ٨ فبراير سنة ١٩٧٨ صدر بيان من البيت الأبيض يؤكد على : -

١ - أن قرار مجلس الأمن ٢٤٢ ينطبق على جميع الجبهات .

٢ - يجب حل القضية الفلسطينية وبالتالي يجب الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ويجب أن يمكن من تقرير مصير هذا الشعب .

٣ - المستوطنات الاسرائيلية مخالفة للقانون الدولي .

- وأعقب هذا الاعلان بيان صحفي عن اجتماعات الرئيس كارتر والسادات في كامب ديفيد في المدة من ٣ الى ٥ فبراير تضمن اهتمام الرئيسين باستمرار المباحثات التي بدأت منذ شهور والتزم الرئيس كارتر بدور ايجابي لتحقيق السلام الشامل .

- وفي ١٠ فبراير عقد سيروس فانس وزير الخارجية الأمريكي مؤتمرا صحفيا هاجم فيه بشدة سياسة المستوطنات الاسرائيلية وأنها مخالفة للقانون الدولي ويجب أن تزل كما أعلن أن أراضي الضفة الغربية وغزة يجب أن تصبح الوطن القومي للفلسطينيين مع ربطه بالأردن .

---

(١) السلام الضائع لمحمد ابراهيم كامل ، ج١ ١٥٥ .



— وعلى اثر ذلك ثارت اسرائيل وأصدر مجلس الوزراء الاسرائيلي بياناً هاجم فيه هذا البيان وصاحبه وأن السماح باقامة دولة فلسطينية تحكمها المنظمات الارهابية تهدد اسرائيل بالفناء وأن الحكومة الاسرائيلية تصر على مشروعات الاستيطان لأنها لا تتعارض مع القانون الدولي .

— ونشطت اسرائيل في اتصالاتها بالادارة الأمريكية وخلال كواليس التنظيمات اليهودية بالولايات المتحدة وذلك لاحباط هذا التيار الجديد وبالتالي رفضت اسرائيل المشروع المصري حتى قبل تقديمه ثم تبعاً لمخططاتها مع الولايات المتحدة تراجعت اسرائيل في ٢٧ يونيو سنة ١٩٧٨ وأدلى بيجين بتصريح يدعو فيه مصر لاستئناف المباحثات وتوالت الاتصالات الأمريكية للتوسط في استئناف المباحثات وحدث تمهيد للقاء في لندن .

#### لقاءات قلعة ليلز في انجلترا ( يوليو سنة ١٩٧٨ ) .

وليدز قلعة على بعد ستين ميلاً من لندن في قلب مقاطعة كنت وتم فيها اللقاء بين وفود مصر واسرائيل وأمريكا وكل منها برئاسة وزير خارجية وكان اللقاء بمبادرة من الحكومة الأمريكية وقدمت اسرائيل مشروعاً للحكم الذاتي وكان هذا المشروع يهدف الى اعطاء اسرائيل فسحة من الوقت في استمرار احتلالها وسيطرتها على الضفة وغزة تقوم خلالها بزرع مستوطنات جديدة وتؤدي في النهاية الى ضم هذه الأراضي لاسرائيل ويدعو في النهاية الى تأجيل المشكلة الاقليمية .

— ولم توافق مصر على المشروع الاسرائيلي بالحجج والأسانيد وقامت الولايات المتحدة بتعديلات في هذا المشروع للتوفيق بين وجهتي النظر وتمسك الجانب المصري بضرورة أن تعلن اسرائيل انسحابها وعندئذ يمكن النظر في التعديلات والتي يجب أن تكون لصالح جميع الأطراف وأعلنت اسرائيل بأسلوب المراوغة أنها على استعداد لحل الكثير عن طريق التفاوض ولو أن ديان وزير خارجيتها أفصح في صراحة عن نيات اسرائيل الخفية باستمرار الاحتلال والرغبة في التوسع ورفض الحقوق المشروعة لشعب فلسطين وتخيلت مصر أنها نجحت بأن جعلت الجانب الأمريكي شاهداً مباشراً على ذلك وخاصة عندما وجه نقده للمواقف الاسرائيلية بأسلوب جعل مصر تصدق ان الولايات المتحدة جادة في تصديدها بقوة لاسرائيل في حالة رفضها للمقترحات الأمريكية ولكن الحقيقة ظهرت جلية عندما صرحت أمريكا على لسان أحد مسئوليه السياسيين بأن اسرائيل يمكنها الاحتفاظ بقوات اسرائيلية في هذه الأراضي ( رغم أنه من المفروض أن تكون تحت سيادة غير اسرائيلية ) وأبلغت مصر الجانب الأمريكي بأن هذا الأمر لا يبت فيه الا الشعب الفلسطيني . وعموماً كانت هذه اللقاءات

لصبر بمثابة مبرر لاستئنافها التفاوض بعد ان كادت تنسحب في لقاءات القدس وكل ذلك ارضاء لوجهة نظر الولايات المتحدة .

### ● تحول في الموقف الأمريكي

عقب لقاءات قلعة ليدز أخذت الادارة الأمريكية في الاتصال بإسرائيل وبمصر لأجل التوصل لحلول وسط مما أفصح عن تحول في المبادئ التي أعلنتها أمريكا في ٨ فبراير سنة ١٩٧٨ واتضح أيضا من خلال محضر اجتماع لمستر هارولد سوندرز مساعد وزير الخارجية الأمريكية للشرق الأوسط مع مندوبي الصحافة الأمريكية المعتمدين لدى وزارة الخارجية يوم ٣ أغسطس سنة ١٩٧٨ لاحاطتهم علما بأسباب زيارة وزير خارجية أمريكا «فانس» فجأة لمنطقة الشرق الأوسط حاملا دعوة ( الرئيس الأمريكي كارتر ) الى مناحم بيجين والى أنور السادات لعقد مؤتمر قمة ثلاثي يحضره الرئيس كارتر كما تقرر ان تشمل مهمة وزير الخارجية فانس زيارة السعودية والأردن للحصول على تأييدهما لعقد هذا المؤتمر فمن التحليل الدقيق لمحضر اجتماع هذا المؤتمر الصحفي ظهر التحول الحاد في السياسة الأمريكية التي سبق وأعلنتها في ٣ أغسطس سنة ١٩٧٨ فبدأت تتحسس للتسوية عن طريق الحلول الوسط وكلها كانت عبارة عن تنازلات من مصر وإسرائيل وتجاهل تام للقضية الفلسطينية ومشكلة الهضبة الغربية وغزة (١) وتنحية للقرار ٢٤٢ وخاصة فيما يتعلق بالهضبة الغربية وغزة كما تجاهلت الادارة الأمريكية ما تعهد به كارتر في تلقين السيناريو المتفق عليه وسبق وأعلنته أمريكا في ٨ فبراير سنة ١٩٧٨ - وتعمدت السياسة الأمريكية الجديدة العمل على دفع مصر الى مواصلة التفاوض مع إسرائيل عن طريق الحلول الوسط بتحقيق الانسحاب الاسرائيلي الكامل من سيناء وصرف النظر عن الحل الشامل للقضية الفلسطينية وبذلك تحقق أمريكا مصالحها بالمقام الأول ولذلك لجأت أمريكا فجأة الى عقد مؤتمر قمة ثلاثي في كامب ديفيد بدلا من مؤتمر وزراء خارجية .

### ● لقاءات القمة في كامب ديفيد ( سبتمبر سنة ١٩٧٨ )

وصلت الى كامب ديفيد وقدمت مشاريعها للصلح وحصلت اعتراضات متتالية مما دعا الجانب الأمريكي الى احداث العديد من التعديلات حتى أصبح مشروع الصلح النهائي على صورة اتفاق منفرد بين مصر وإسرائيل وبوعد من الرئيس الأمريكي كارتر لتقوم في المستقبل باستكمال الحل

(١) كتاب السلام الضائع للأستاذ محمد ابراهيم كامل وزير خارجية مصر ، ص ٤٢٤ الى ص ٤٢٤ من واقع محضر اجتماع سوندرز مع اليمين .

الشامل بين اسرائيل وباقي الأطراف العربية بحجة عدم وجود الوفد الفلسطيني بعد استبعاده كله من حضور اللقاءات وهنا تأكد التحول الكامل في الموقف الأمريكي بحيث كرست أمريكا كل جهدها لتحقيق مصالحها العليا بصرف النظر عما سبق وأعلنته تمويلها من مبادئ تصورت بها أنها خدعت مصر لفترة من الفترات والحقيقة ان مصلحة أمريكا العليا تلاقت مع مصلحة مصر العليا ولو من وجهة نظر الرئيس المصري أنور السادات وزالت الأوهام التي كانت تقال ان اسرائيل والصهيونية واليهود الأمريكان هم الذين يؤثرون على السياسة العليا الأمريكية وعلى الرئيس كارتر والحقيقة ان المصالح الأمريكية هي التي لعبت الدور الرئيسى في هذا التحول . وكذلك المصلحة العليا المصرية وخاصة عندما وجد الرئيس السادات نفسه مضطرا للتمشى مع هذا التحول الأمريكي مادام سيحقق له في النهاية جلاء اسرائيل الكامل عن الأراضي المصرية وبعد ان فقد الأمل في المساندة السوفيتية العسكرية والسياسية والاقتصادية وبعد ان فقدت روسيا نفسها القدرة على تحدى القوة الأمريكية بالاضافة لما كان يحيط بمصر من مقاطعة ومعارضة عربية وفي نفس الوقت الذى كان فيه الشعب المصرى قد قاض به الكيل من طول معاناته وحده من الحروب المستمرة مع اسرائيل دفاعا عن الحق الفلسطيني وتحمله وحده معظم أعباء هذه الحروب من دم أبنائه واقتصاده بعكس اسرائيل التي تكفلت بكل أعبائها وأعباء حروبها الولايات المتحدة والغرب ولكل ذلك وجد السادات نفسه مضطرا للموافقة على الرأى الأمريكى الجديد مهما كان شكله ما دام سيحقق لمصر الجلاء الاسرائيلى عن سيناء حتى ولو كان على شكل اتفاق منفرد وعلى وعد من الرئيس الأمريكى كارتر باستئنافه العمل على الحل الشامل بين اسرائيل وباقي الأطراف العربية فى المستقبل ولكل ذلك قبل الرئيس السادات فى نهاية لقاءات المباحثات على المشروع الأمريكى التي ترضى عنه اسرائيل بعد العديد من التعديلات التي حققت لأمريكا مصالحها فى الشرق الأوسط بعزل مصر عن العالم العربى وتأكيد استثنائها بالنفوذ الكامل فى الشرق الأوسط باستبعاد النفوذ السوفيتى وحلت أمريكا محل الاتحاد السوفيتى فى مصر وبالتالي استمرت الاحتكارات الأمريكية مهيمنة على البترول العربى .

وأخيرا تم التوقيع على اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل يوم

١٨ سبتمبر ١٩٧٨ .

واستمرت اجراءات تنفيذ الاتفاقية وتم تحقيق الجلاء الكامل . فى

أبريل ١٩٨٢ .

## كتب للمؤلف :

- ١ - « الإستعمار الجديد والدول النامية »  
الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
- ٢ - « أبعاد المعركة مع إسرائيل »  
الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
- ٣ - كنت نائبا لرئيس المخابرات  
الناشر دار الحرية
- ٤ - تأملات في ثورات مصر في مواجهة الحملة الفرنسية  
الناشر الهيئة العامة للكتاب
- ٥ - تأملات في ثورات مصر ( ثورة ٢٣ يوليو ) جزآن

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٤	تمهيد لازم
٥	المخطط الاستعماري بعد الحرب العالمية
٥	مقاومة الاستعمار الاقتصادي
٨	مشروع ايزنهاور
١٩	الامن القومي المصري
٢٢	تمصير الاقتصاد القومي
٢٦	تشبيت الزعيم
٢٨	افتتاح مجلس الأمة ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٧
٣٥	التحرك الأمريكي في الشرق الأوسط
٣٧	أزمة الأردن
٣٩	الجيش العراقي يدخل الأردن
٣٩	فشل المخطط الأمريكي
٤٠	دور القومية العربية
٤١	التأمر على سوريا
٤٤	عملية اللندشر ( المؤامرة )
٤٦	زعامة عبد الناصر
٤٩	وصول القوات المصرية الى سوريا ١٣/١٠/١٩٥٧
٥٠	مؤتمر الشعوب الأفروآسيوية - القاهرة ٢٦/١٢/١٩٥٧
٥٣	مؤتمرا اكرا ( ابريل ١٩٥٨ )
٥٤	الوحدة بين مصر وسوريا ٢٢/٢/١٩٥٨
٦١	اعلان الدستور المؤقت للوحدة - ٥ مارس ١٩٥٨
٦٢	دور عبد الحميد السراج

الصفحة	الموضوع
٦٣	ردود فعل اعلان الوحدة
٦٧	استمرار المخطط الأمريكى
٦٩	مشكلة الحدود المصرية السودانية ( حلايب )
٧٠	اعلان مؤامرة سعود
٧٣	بداية الحرب الأهلية فى لبنان ١٩٥٨/٣/٢٨
٧٥	ثورة العراق ١٩٥٨/٧/١٤
٧٨	رحلة عبد الناصر المفاجئة الى موسكو ١٩٥٨/٧/١٧
٨٢	تطبيق الاصلاح الزراعى فى سوريا
٨٢	سلطات عبد الحميد السراج فى سوريا
٨٤	دور الادارة الأمريكية
٩٣	بعثة وليم راونترى
٩٤	تدهور العلاقات المصرية السوفيتية
٩٦	ثورة الموصل ١٩٥٩/٣/٨
٩٧	الاتحاد السوفيتى يسئ معاملة المصريين
٩٩	التحرش الاسرائيلى ( آخر مارس ١٩٥٩ )
١٠٢	قطع العلاقات مع ايران
١٠٣	تشكيل الاتحاد القومى فى سوريا
١٠٤	الصدام فى الكونفو ومساعدات عبد الناصر لافريقيا
١١٣	موقف بين القوتين العظميين
١١٥	دور نهرو وعبد الناصر
١١٩	مؤتمر الدار البيضاء ١٩٦١/١/٧
١٢١	مقتل لومومبا ١٩٦١/١/١٧
١٢٢	الرئيس ايزنهاور يترك الرئاسة ١٩٦٠/١١/١
١٢٤	القاهرة قاعدة للثورة فى افريقيا
١٢٧	تجدد حملة الاتحاد السوفيتى ضد مصر
١٢٨	مراسلات كيندى لعبد الناصر
١٣٠	ازمة الكويت ٢٥ يونيو ١٩٦١

الصفحة	الموضوع
١٣٠	اعلان مصر للقرارات الاشتراكية ٢٢ يوليو ١٩٦١
١٣٣	الأوضاع فى سوريا
١٣٥	تفويض عبد الحكيم عامر فى سوريا
١٣٦	المنظمات السرية بالجيش السورى
١٣٨	مؤتمر دول عدم الانحياز
١٤٠	مقدمات الانقلاب فى سوريا
١٤٢	الانفصال ١٩٦١/٩/٢٨
١٥٢	مظاهرة مشكورة
١٥٣	ضبط شبكة الجاسوسية الفرنسية أول عام ١٩٦٢
١٥٣	أمريكا ونعبة القمح
١٥٦	مصر وثورة اليمن ١٩٦٢/٩/٢١
١٦١	التحرك العسكرى المصرى لليمن
١٦٣	التدخل الأجنبى فى اليمن
١٦٦	مشروع كيندى للصلح مع اليمن
١٦٩	تطور أجهزة المعلومات فى مصر
١٧١	انقلاب بالعراق ٨ فبراير ١٩٦٣
١٧٤	انقلاب فى سوريا ٨ مارس ١٩٦٣
١٧٦	المحادثات للوحدة الثلاثية
١٨٢	التقدم العلمى فى مجال البحوث المصرية
١٨٣	الادارة الأمريكية تهدد مصر بعثة ماكوى ١٩٦٣/٦/٢٨
١٨٥	التهديد بالقمح
١٨٥	اغتيال كيندى ١٩٦٣/١١/٢٢
١٨٦	مؤتمر قمة الدول العربية ١٩٦٤/١/١٣
١٨٧	مصر تواجه التغييرات فى أمريكا
١٨٨	بعثة فيليس تالپوت ١٩٦٤/٣/١٣
١٨٨	وسلاح القمح الأمريكى

الصفحة	الموضوع
١٩٠	استقالة السفير الأمريكى جون بادو . . . . .
١٩١	منظمة الوحدة الافريقية وانتعاش ثورة افريقيا ودور مصر . . . . .
١٩٢	مؤتمر القمة الافريقى - القاهرة يوليو ١٩٦٤ . . . . .
١٩٥	زيارة خروشوف للقاهرة - مايو ١٩٦٤ . . . . .
١٩٨	قمة عدم الانحياز - القاهرة ١٥/١٠/١٩٦٤ . . . . .
١٩٩	ومازق تشومبى ورد الفعل الأمريكى . . . . .
٢٠١	اعفاء خروشوف من مناصبه ١٣/١٠/١٩٦٤ . . . . .
٢٠٣	زيارة عامر للاتحاد السوفيتى . . . . .
٢٠٤	زيارة عبد الناصر لروسيا - اغسطس ١٩٦٥ . . . . .
٢٠٦	مؤتمر القمة العربى الثالث ١٢/٩/١٩٦٥ . . . . .
٢١٠	بعثة الدكتور القيسونى لأمريكا لحل موضوع القمع . . . . .
٢١١	قرب العاصفة . . . . .
٢١٤	الاعداد الاسرائيلى الأمريكى لحرب ١٩٦٧ . . . . .
٢١٥	بداية التحرش الاسرائيلى ومعلومات الحشود الاسرائيلية . . . . .
٢٢٥	بعثة ابا اييان لأمريكا . . . . .
٢٢٧	رسالة لعبد الناصر من موسكو . . . . .
٢٣٨	موقف يوثانت سكرتير الأمم المتحدة . . . . .
٢٤٤	موقف الاتحاد السوفيتى المبهم . . . . .
٢٤٦	المساعدة الأمريكية لاسرائيل بدون حدود . . . . .
٢٥٤	زيارة الملك حسين لمصر . . . . .
٢٥٥	اعلان اتفاقية الدفاع المشترك . . . . .
٢٥٩	اجتماع القيادة المصرية ٢/٦/١٩٦٧ . . . . .
٢٦١	سفينة التجسس الأمريكية . . . . .
٢٦١	مهمة المبعوث الأمريكى تشارلز يوست . . . . .
٢٦٩	حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ . . . . .
٢٧٧	الزحف الأرضى الاسرائيلى . . . . .
٢٨٤	القتال فى الأردن . . . . .
٢٨٦	القتال فى سوريا ٥ يونيو ١٩٦٧ . . . . .



الموضوع	الصفحة
فى مجلس الأمن	٢٨٦
الاعتماد على السفينة « لىبرىتى » للتجسس	٣٠٣
تنحى عبد الناصر	٣٠٤
مرحلة جديدة للثورة	٣١٢
التغيير الوزارى ١٩٦٧/٦/١٩	٣١٦
معركة رأس العش	٣١٨
مؤتمر القمة العربى بالخرطوم ١٩٦٧/٨/٢٨	٣٢١
انتحار المشير عامر ١٩٦٧/٩/١٥	٣٢٢
اغراق المدمرة ايلات	٣٢٤
المحاكمات العسكرية	٣٢٦
المظاهرات ضد أحكام المحاكمات العسكرية	٣٢٨
بيان ٣٠ مارس ١٩٦٩	٣٣١
حرب الاستنزاف	٣٣٥
زيارة عبد الناصر السرية لموسكو	٣٤٠
مبادرة روجرز ١٩٧٠/٥/٢٢	٣٤٢
مؤتمر الرؤساء العرب بالقاهرة ١٩٧٠/٩/٢٢	٣٤٦
وفاة عبد الناصر وتولى السادات الرئاسة	٣٤٧
تخلص السادات من مراكز القوى	٣٥١
زيارة السادات لموسكو	٣٥٤
تغيير القيادات	٣٥٨
جلسة اجتماع ما قبل المعركة - ٦ أكتوبر ١٩٧٣	٣٦١
العبور - ٦ أكتوبر ١٩٧٣	٣٦٥
الثغرة الاسرائيلية	٣٧٦
اجتماعات الكيلو ١٠١ طريق القاهرة - السويس	٣٧٩
خطط فض الاشتباك الأمريكية	٣٨٦
اعادة فتح قتال السويس - ١٩٧٥/٦/٥	٣٨٧
مبادرة السادات - ١٩٧٧/١١/٩	٣٨٩

الصفحة	الموضوع
٤٠٥	لقاءات مصر واسرائيل
٤٠٨	لقاءات كامب ديفيد ١٩٧٨/٢/٤
٤١١	لقاءات قلعة ليدز بانجلترا - يوليو ١٩٧٨
٤١٢	تحصول في الموقف الأمريكي
٤١٢	لقاءات قمة كامب ديفيد - سبتمبر ١٩٧٨
٤١٣	توقيع اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٩/٩/١٨
٤١٣	وتحقيق الجلاء الكامل - ابريل ١٩٨٢

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٥/٢٦٤٣

ISBN — 977 — 01 — 4290 — 5



الجزء الثاني من تأملات في ثورة ٢٣ يوليو، فيه تحليل وتأمل  
للدور المصري عقب العدوان الثلاثي ١٩٥٦ والذي خرجت منه مصر  
رمزا لكفاح دول العالم الثالث المتطلعة لتحرير، ففرضت انظروا  
المعاصرة على النظام المصري الجديد طابع وصف بالثورية، تلبى  
نداء المساعدة للعالم العربي وأفريقيا، فحدث التصادم الحتمي مع قوى  
الهيمنة الدولية الجديدة التي اختارت أن تتسالف مع إسرائيل،  
فاستغرت مصر في مساعداتها للمغرب العربي والدول الأفريقية  
واستغرت قوى الهيمنة الجديدة أدواتها العلنية والخفية لمواجهة تيار  
القومية العربية والتحرر الأفريقي النشط وتداخلت الانجازات مع  
الانتكاسات وبلغت الاحداث ذروتها للكفاح الثوري المصري بهزيمة  
يونيو ١٩٦٧ ومع قسوة الهزيمة فجرت عزية استعادة الأرض،  
وتوفي جمال عبد الناصر رمز الكفاح وأعقبه أنوار السادات ليندفع  
نصر أكتوبر كخاتمة لأعمال ومشوار ثورة ٢٣ يوليو.